تفسير
مقاتل بن سليمان

دراسة وتحقيق
د. عبد الله محمود شحاته

الجزء الرابع

مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الطبعة الاولى

١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م

سُورَةُ الأَحْقَافِ

(٤٦) سورة الأحقاف مكية
وآياتها خمس وثلاثون

بسم الله

سورة الأحقاف

حزب ٥١
جزء ٢٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ (١) تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ (٢) مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ
أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ (٣) قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا
خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ
هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٤) وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟
مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ
غَٰفِلُونَ (٥) وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ
كَٰفِرِينَ (٦) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ
لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٧) أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا
تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى
وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ (٨) قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى
مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٩)
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (١٠)

الجـــزء السادس والعشرون

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ
يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ (١١) وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ
إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ (١٢) إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٣) أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤) وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا
حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ
لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ
وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (١٦) وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا
أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ
وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٧)
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ

سورة الأحقاف

وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ وَلِيُوَفِّيَهُمْ
أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ
أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ
عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ
تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ * وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ
ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا
تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم
مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا
مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم
بِهِۦ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟
لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ
مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً
فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ
كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾

ربع الحزب

الجزء السادس والعشرون

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ (٢٧) فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ۖ
بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٨) وَإِذْ صَرَفْنَا
إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ
فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا
كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ
طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ
لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ
مُّبِينٍ (٣٢) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ
بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٣)
وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ
قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٤) فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو
الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ
يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥)

[ســـورة الأحقــاف(*)]

[١٥١ ب]

سورة الأحقاف مكية عددها خمس وثلاثون آية كوفى(١) .

(*) معظم مقصود السورة :

إلزام الحجـة على عبادة الأصنام ، والأخبار عن تناقض كلام المتكبرين ، وبيان نبوة سيد المرسلين وتأكيد ذلك بحديث موسى ، والوصية بتعظيم الوالدين ، وتهديد المتنعمين والمترفين والإشارة إلى إهلاك عاد العادين والإشارة إلى الدعوة وإسلام الجن ، وإتيان يوم القيامة بغـتة واستقلال لبث اللابثين فى قوله : « ... كأن لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ... » سورة الأحقاف : ٣٥ .

• • •

(١) فى أ : خمسة .

وفى المصحف : (٤٦) سورة الأحقاف مكية

إلا الآيات : ١٠ ، ١٥ ، ٣٥ فمدنيـة

وآياتهـا ٣٥ نزلت بعد سورة الجاثيـة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حم ﴾ - ١ - ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ يقول قضاء نزول الكتاب يعنى القرآن ﴿ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ٢ - فى أمره ﴿ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ ﴾ يعنى الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ لم أخلقهما باطلا عبثا لغير شىء خلقتهما لأمر هو كائن، ثم قال: ﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يقول خلقتهم[1] لأجل مسمى ينتهى إليه يعنى يوم القيامة فهو الأجل المسمى. ثم قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ عَمَّآ أُنذِرُوا ﴾ فى القرآن من العذاب ﴿ مُعْرِضُونَ ﴾ - ٣ - فلا يتفكرون ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ ﴾ يعنى تعبدون ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة يعنى الملائكة ﴿ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى الأرض كخلق الله إن كانوا آلهة، ثم قال: ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾ يقول ألهم ﴿ شِرْكٌ ﴾ مع الله ﴿ فِى ﴾ ملك ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ كقوله «... مالهم فيهما من شرك ...»[2] ولا فى سلطانه ﴿ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ يقول أو رواية «تعلمونها»[3] من الأنبياء قبل هذا القرآن بأن له شريكا ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ - ٤ - يعنى اللات والعزى ومناة بأنهن له شركاء ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا ﴾ يقول فلا أحد أضل ممن يعبد ﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة

---

(١) كذا فى أ، والأنسب «خلقتهما».

(٢) سورة سبأ: ٢٢.

(٣) فى أ: «تعلمونه»، ف: «تعلمونه».

(مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ) أبدا إذا دعاه يقول لا تجيبهم الآلهة يعنى الأصنام بشىء أبدا (إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ) ثم قال : (وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ) - ٥ - يعنى الآلهة غافلون عن من يعبدها ، فأخبر الله عنها فى الدنيا ، ثم أخبر فى الآخرة فقال : (وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ) فى الآخرة يقول إذا جمع الناس فى الآخرة (كَانُوا لَهُمْ أَعْدَآءً) يقول كانت الآلهة أعداء لمن يعبدها (وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ) - ٦ - يقول تبرأت الآلهة من عبادتهم إياها ، فذلك قوله : « فكفى بالله شهيدا ... » إلى قوله : « ... لغافلين » فى يونس(١)، قوله : (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا) يعنى القرآن (بَيِّنَٰتٍ) يقول بيان الحلال والحرام (قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (لِلْحَقِّ لَمَّا « جَآءَهُمْ » (٢) هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ) - ٧ - يقول القرآن حين جاءهم قالوا هذا سحر مبين (أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ) وذلك أن كفار مكة قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — ما هذا القرآن إلا شىء ابتدعته من تلقاء نفسك ؟ أيعجز الله أن يبعث نبيا غيرك ؟ — وأنت أحقرنا وأصغرنا وأضعفنا ركنا [١٥٢ ا] وأقلنا حيلة — أو يرسل ملكا ، إن هذا الذى جئت به لأمر عظيم فقال الله — عز وجل — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — (قُلْ) لهم : يا محمد، (إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ) من تلقاء نفسى (فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا) «يقول لا تقدرون أن تردونى»(٣) من عذابه (هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ) يقول الله أعلم بما تقولون فى القرآن (كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًا) يقول فلا شاهد أفضل من

---

(١) سورة يونس : ٢٩ وتمامها : « فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين » .

(٢) وردت فى الأصل : « جاء » .

(٣) ا ، ف : « لا تقدرون تردونى » .

الله ﴿ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ بأن القرآن جاء من الله ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ فى تأخير العذاب عنهم ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ٨ - حين لا يعجل عليهم بالعقوبة ، وأنزل فى قول كفار مكة أما وجد الله رسولا غيرك ، « قوله - تعالى - »[(١)] ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ فقال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : ما أنا بأول رسول بعث ، قد بعث قبلى رسل كثير ﴿ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴾ أيرحمنى وإياكم ، أو يعذبنى وإياكم ؟ ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ ﴾ يقول : ما أتبع ﴿ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ﴾ من القرآن يقول إذا أمرت بأمر فعلته ولا أبتدع ما لم أومر به ﴿ « وَمَآ »[(٢)] أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٩ - يعنى نذير بين هى منسوخة نسختها « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ... »[(٣)] إلى آخر الآيات[(٤)] ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ وذلك أن خمسين رجلا من اليهود أتوا النبي - صلى الله عليه وسلم - وعنده عبد الله بن سلام ، من وراء الستر لا يرونه ، قد آمن بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - لليهود : « ألستم »[(٥)] تعلمون أن عبد الله بن سلام سيدكم وأعلمكم ؟ قالوا : بلى ومنه نقتبس ، وإنا لا نؤمن بك

---

(١) فى أ : « يقول الله - تعالى - » .

(٢) فى أ : « إن » .

(٣) لا تعارض بين الآيتين ، وحقيقة النسخ غير موجودة هنا ، وانظر ما كتبته فى « النسخ عند مقاتل » .

(٤) فى أ ، ف : « إلى آخر الآية » ، والصواب ما ذكرته لأن « إنا فتحنا لك فتحا مبينا » آية كاملة .

(٥) فى أ : « ألست » .

حتى « يتبعك »(١) عبد الله بن سلام ، وعبد الله بن سلام يسمع فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أرأيتم إن اتبعني عبد الله بن سلام وآمن بي أفتؤمنون بي ؟ فقال بعضهم : نعم . قال النبي — صلى الله عليـه وسلم — : فمن أعلمكم بعد عبد الله ابن سلام ؟ فقالوا : سلام بن صوريا الأعور . فأرسل إليـه النبي — صلى الله عليه وسلم — فأتاه ، فقال : أنت أعلم اليهود . فقال عبد الله : أعلم مني . قال : فمن أعلم اليهود بعد عبد الله ؟ فسكت . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : أنت أعلم اليهود بعد عبـد الله . قال : كذلك يزعمون . قال النبي — صلى الله عليـه وسـلم — : فإني أدعوكم إلى الله وإلى عبادته ودينـه . « قالوا »(٢) : لن نتبعك وندع دين موسى ، فخرج عبد الله بن سلام من الستر . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : هذا عبد الله قد آمن بي . فجادلهم عبد الله بن سلام مليا ، فجعل يخبرهم ببعث النبي — صلى الله عليه وسلم — وصفته في التوراة ، فقال ابن صوريا : إن عبد الله بن سلام شيخ كبير قد ذهب عقله ما يتكلم إلا بما يجيء على لسانه ، فذلك قوله : « قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به » [١٥٢ ب] ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ يعني عبد الله بن سلام ﴿ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾ يعني على مثل ما شهد عليه يامين بن يامين ، كان أسلم قبل عبد الله بن سلام وكان يامين من بني إسرائيل من أهل التوراة ﴿ فَـَٔامَنَ ﴾(٣) بالنبي — صلى الله عليه وسلم — يقول فآمن ﴿ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ يقول صـدق ابن سلام بالنبي — صلى الله عليه وسلم —

(١) في أ : « يديمك » .

(٢) في أ : « قال » ، ف : « قالوا » .

(٣) في أ : (فآمن) « يقول . بالنبي » . . وقد حذفت كلمة « يقول » .

واستكبرتم أنتم عن الهدى « وعن »[(١)] الإيمان يعنى اليهود ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ١٠ - يعنى اليهود إلى الحجة مثلها فى براءة[(٢)]، ثم رجع إلى كفار مكة فقال: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ لخزاعة: ﴿ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾ وذلك أنهم قالوا لو كان الذى جاء به محمد حقا: أن القرآن من الله ماسبقونا يقول ماسبقنا إلى الإيمان به أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا ﴾ هم ﴿ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَـٰذَآ ﴾ القرآن ﴿ إِفْكٌ ﴾ يعنى كذب ﴿ قَدِيمٌ ﴾ - ١١ - من محمد - صلى الله عليه وسلم - يقول الله - تعالى - : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَـٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾ ومن قبل هذا القرآن كذبوا بالتوراة لقولهم « ... إنا بكل كافرون »[(٣)] فى القصص، ثم قال: ﴿ إِمَامًا ﴾ لمن اهتدى به ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ من العذاب لمن اهتدى به ﴿ وَهَـٰذَا ﴾ القرآن ﴿ كِتَـٰبٌ مُّصَدِّقٌ ﴾ للكتب التى كانت قبله ﴿ « لِّسَانًا عَرَبِيًّا »[(٤)] ﴾ يقول أنزلناه قرآنا « عربيا »[(٥)] ليفقهوا ما فيه ﴿ « لِّيُنذِرَ »[(٦)] ﴾ بوعيد القرآن ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ من كفار مشركى مكة ﴿ وَ ﴾ هذا القرآن ﴿ بُشْرَىٰ ﴾ لما فيه من الثواب لمن آمن به ﴿ « لِلْمُحْسِنِينَ »[(٧)] ﴾ - ١٢ - يعنى الموحدين ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ فعرفوا ﴿ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا ﴾ على المعرفة بالله ولم

---

(١) فى الأصل: « عن ».

(٢) سورة التوبة ١٩: « ... والله لا يهدى القوم الظالمين »، ١٠٩ « ... والله لا يهدى القوم الظالمين ».

(٣) سورة القصص: ٤٨.

(٤) فى أ: « بلسان عربى » وفى حاشية أ: التلاوة « لسانا عربيا ».

(٥) « عربيا »: من ف، وليست فى أ.

(٦) فى أ: « لتنذر ».

(٧) فى أ، ف: (وهم « المحسنون »).

يرتدوا عنها ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ من العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ - ١٣ - من الموت، ثم أخبر بثوابهم فقال : ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٤ - .

قوله : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾ يعنى برا بهم نزلت فى أبى بكر الصديق — رضى الله عنه - ابن أبى قحافة، وأم أبى بكر بن أبى قحافة واسمها أم الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ يعنى حملته فى مشقة ووضعته فى مشقة ﴿ وَحَمْلُهُ ﴾ فى البطن تسعة أشهر ﴿ وَفِصَالُهُ ﴾ من اللبن « واحدا وعشرين شهرا »(١) فهذا ﴿ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ ثمانى عشرة سنة ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ فهو فى القوة والشدة من ثمانى عشرة سنة إلى أربعين سنة فلما بلغ أبو بكر أربعين سنة، صدق بالنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي ﴾ يقول ألهمنى ﴿ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ بالإسلام ﴿ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ ﴾ يعنى أبا قحافة ابن عمرو بن كعب بن سعد [١٥٣ ا] ابن تيم بن مرة وأمه : أم الخير بنت صخر بن عمرو، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ ألهمنى ﴿ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾ يقول واجعل أولادى مؤمنين فأسلموا أجمعين نظيرها فى المؤمن(٢) قوله : « ... ومن صلح من آبائهم ... »(٣) يقول : من آمن، ثم قال أبو بكر : ﴿ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾ من الشرك ﴿ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ - ١٥ - يعنى من المخلصين بالتوحيد،

---

(١) فى ا : « أحد وعشرون »، وفى ف : « أحد وعشرين ».

(٢) تسمى سورة المؤمن وسورة غافر .

(٣) سورة غافر : ٨ .

ثم نعت المسلمين فقال: ﴿ أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ﴾ يقول نجزيهم بإحسانهم ولا نجزيهم بمساوئهم ، والكفار يجزيهم بإساءتهم ويبطل إحسانهم لأنهم عملوا ما ليس بحسنة ، ثم رجع إلى المؤمنين فقال : ﴿ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ ولا يفعل ذلك بالكافر ﴿ فِىٓ ﴾ يعنى مع ﴿ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ﴾ يعنى وعد الحق وهو الجنة ﴿ ٱلَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ - ١٦ - وعدهم الله - تعالى - الجنة في الآخرة على ألسنة الرسل في الدنيا ، « وقوله »(١) : ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ ﴾ فهو عبد الرحمن بن أبى بكر وأمه رومان « بنت(٢) عمرو » بن عامر الكندى دعاه أبواه إلى الإسلام وأخبراه بالبعث بعد الموت ، فقال لوالديه : ﴿ أُفٍّ لَّكُمَآ ﴾ يعنى قبحا لكما الردىء من الكلام ﴿ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ من الأرض يعنى أن « يبعثنى »(٣) بعد الموت ﴿ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى ﴾ يعنى الأمم الخالية فلم أر أحدا منهم يبعث ، فأين عبد الله بن جدعان ؟ وأين عثمان بن عمرو ؟ وأين عامر بن عمرو ؟ كلهم من قريش وهم أجداده ، فلم أر أحدا منهم أتانا . فقال أبواه : اللهم اهده ، اللهم « أقبل بقلبه(٤) إليك » اللهم تب عليه ، فذلك قوله : ﴿ وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ ﴾ يعنى يدعوان الله له بالهدى ، أن يهديه ويقبل بقلبه ، ثم يقولان : ﴿ وَيْلَكَ ءَامِنْ ﴾ صدق بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ « إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ »(٥) فَيَقُولُ ﴾ عبد الرحمن : ﴿ مَا هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ

---

(١) فى الأصول : « قوله » .

(٢) فى أ : « ابنت » ، وفى ف : « بنت » .

(٣) فى أ : « يبعثنى » ، وفى ف : « يبعثن » .

(٤) فى أ ، ف : « اللهم أقبل بقلبه » .

(٥) « إن وعد الله حق » : ساقط من أ ، ف .

ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٧ - ما هـذا الذى تقولان إلا كأحاديث الأولين وكذبهم[(١)] يقول الله — تعالى — : ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ﴾ النفر الثلاثة ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ ذكرهم عبد الرحمن ﴿ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ يقول وجب عليهم العذاب ﴿ فِىٓ أُمَمٍ ﴾ يعنى مع أمم ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ﴾ من كفار ﴿ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَـٰسِرِينَ ﴾ - ١٨ - . « وقوله »[(٢)] — تعالى — : ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَـٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾ يعنى فضائل بأعمالهم ﴿ وَلِيُوَفِّيَهُمْ ﴾ مجازاة ﴿ أَعْمَـٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ - ١٩ - فى أعمالهم . « وقوله »[(٣)] : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ حين كشف الغطاء عنها لهم فينظرون إليها يعنى كفار مكة فيقال لهم : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ ﴾ يعنى الرزق والنعمة التى كنتم فيها ﴿ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾ ولم تؤدوا [١٥٣ ب] شكرها ﴿ وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾ يعنى بالطيبات فلا نعمة لكم ﴿ « فَٱلْيَوْمَ »[(٤)] تُجْزَوْنَ ﴾ فى الآخرة بأعمالكم الخبيثة ﴿ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ يعنى عذاب الهوان ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ يعنى بما كنتم تتكبرون ﴿ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ عن الإيمان فتعملون فيها ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالمعاصى ﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ - ٢٠ - يعنى تعصون . « وقوله »[(٥)] : ﴿ وَٱذْكُرْ ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ أَخَا عَادٍ ﴾ فى النسب وليس بأخيهم فى الدين

---

(١) وقد أسلم عبد الرحمن بن أبى بكر بعد ذلك ، وحسن إسلامه ، وروى عن السيدة عائشة — رضى الله عنها — أنها أنكرت أن تكون هذه الآية نزلت فى أخيها ، وذكرت أنها نزلت فى رجل آخر سواه .

(٢ ، ٣) فى الأصل : « قوله » .

(٤) فى أ : « اليوم » ، وفى حاشية أ : (الآية « فاليوم ») ، وفى ف : « اليوم » .

(٥) فى الأصل : « قوله » .

يعنى « هود »(١) النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ والأحقاف الرمل عند « دك الرمل »(٢) باليمن فى حضرموت ﴿ وَقَدْ خَلَتِ ﴾ يعنى مضت ﴿ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ يعنى الرسل من بين يديه ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾ يقوله قد مضت الرسل إلى قومهم من قبل هود ، كان منهم نوح — عليه السلام — وإدريس جد أبى نوح ، ثم قال ومن بعد هود ، يعنى قد مضت الرسل إلى قومهم : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ يقول لم يبعث الله رسولا من قبل هود ، ولا بعده إلا أمر بعبادة الله — جل وعز — ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ٢١ - فى الدنيا لشدته(٣) . ﴿ قَالُوا ﴾ اليهود : ﴿ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا ﴾ يعنى لتصدنا وتكذبنا ﴿ عَنْ ﴾ عبادة ﴿ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴾ من العذاب ﴿ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ - ٢٢ - بأن العذاب نازل بنا ، فرد عليهم هود ﴿ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ ﴾ يعنى نزول العذاب بكم علمه عند الله إذا شاء أنزله ﴿ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾ إليكم من نزول العذاب بكم ﴿ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ - ٢٣ - العذاب ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ ﴾ : العذاب ﴿ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ ﴾ والعارض بعض السحابة التى لم تطبق السماء التى يرى ما فيها من المطر ﴿ قَالُوا ﴾ لهود : ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾ لأن المطر كان حبس عنهم وكانت

---

(١) فى أ : « هدد » ، وفى ف : « هود » .

(٢) فى أ : « دكارل » .

(٣) فى أ ، ف خلاف فى ترتيب هذه الآية فقد ذكرت فيهما الآية كالآتى « واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف « إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم » وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله » وقد رتبت الآية كما وردت فى المصحف .

السحابة إذا جاءت من قبل ذلك الوادى مطروا، قال هود: ليس هذا العارض ممطركم ﴿ بَلْ هُوَ ﴾ « ولكنه »(١) ﴿ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ رِيحٌ ﴾ لكم ﴿ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ -٢٤- يعنى وجيع وكان استعجالهم حين قالوا : يا هود ، « ... فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين »(٢) وكانوا أهل عمود سيارة فى الربيع فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم وكانوا من قبيلة « آدم »(٣) بن شيم بن سام بن نوح وكانوا « أصهاره »(٤) وكان طول أحدهم اثنى عشر ذراعا وكان فيهم الملك فلما كذبوا هودا حبس الله عنهم المطر ثلاث سنين فلما دنا هلاكهم أوحى الله إلى الخزان ، خزان الريح أن أرسلوا عليهم من الريح مثل منخر الثور ، فقالت الخزان : يارب ، إذاً تنسف الريح الأرض ومن عليها . قال [١٥٤ أ] : أرسلوا عليهم مثل خرق الخاتم ، يعنى على قدر حلقة الخاتم ، ففعلوا فجاءت ريح باردة شديدة تسمى الدبور من وراء دكاوك الرمل « وكان المطر يأتيهم »(٥) من تلك الناحيـة فيما مضى فمن ثم : « قالوا هـذا عارض ممطرنا » فعمد هو فخط على نفسه ، وعلى المؤمنين خطا إلى أصل شجـرة ينبع من ساقها عين فلم يدخل عليهم « من »(٦) الريح إلا النسيم الطيب « وجعلت الريح شدتها تجئ بالظعن بين السماء والأرض »(٧) فلما رأوا أنها ريح قالوا : يا هود

(١) فى أ : « ولكنها » ، وليس فيها ولا فى ف « بل هو » .

(٢) سورة الأعراف : ٧٠ ، وقد وردت فى الأصل « ائتنا بما تعدنا ... » .

(٣) فى أ : « آرم » ، وف : « آدم » .

(٤) فى أ : « يهره » ، وفى ف : « صهره » ، والأنسب « أصهاره » .

(٥) فى أ : « وكان يأتيهم المطر » .

(٦) « من » : زيادة اقتضاها السياق .

(٧) من ف ، وفى أ : « وجعلت الريح تجئ من شدتها بالظعن بين السماء والأرض » .

إن ريحك هذه لا تزيل أقدامنا وقالوا من أشد منا قوة يعنى بطشا فقاموا صفوفا فاستقبلوها بصدورهم فأزالت الريح أقدامهم . فقالوا : يا هود ، إن ريحك هذه تزيل أقدامنا فألقتهم الريح لوجوههم ونسفت عليهم الرمل حتى إنه يسمع أنين أحدهم من تحت الرمل ، فذلك قوله : « ... أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة ... »[1] وقال لهم هود حين جاءتهم الريح إنها ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ يعنى تهلك كل شىء من عاد بأمر ربها[2] من الناس والأموال والدواب ، بإذن ربها يقول الله — تعالى — لمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَأَصْبَحُوا « لَا يُرَىٰ »[3] إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ ﴾ بالشجر ولم يبق لهم شىء ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يقول هكذا ﴿ نَجْزِى ﴾ بالعذاب ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ - ٢٥ - بتكذيبهم وهاجت الريح غدوة وسكنت بالعشى اليوم الثامن عند غروب الشمس ، فذلك قوله : « سخرها عليهم سبع ليال »[4] وقبضت أرواحهم يوم الثامن ، فذلك قوله : « وثمانية أيام حسوما ... »[5] يعنى كاملة دائمة متتابعة قال النبى — صلى الله عليه وسلم — نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ، ثم بعث الله طيرا سودا

---

(١) سورة فصلت : ١٥ .

(٢) سئل مقاتل عن قوله — تعالى — : « ... كل شىء هالك إلا وجهه ... » سورة القصص : ٨٨ ، قال كل شىء فيه الروح ، واستشهد بقوله — تعالى — : « ... وَأُوتِيَتْ من كل شىء ... » سورة النمل : ٢٣ ، قال : ولم تؤت إلا ملك بلادها ، وهنا أيضا يقول « تدمر كل شىء » يعنى تهلك كل شىء لعاد ، ولم يترك مقاتل « كل شىء » فى القرآن إلا ذكره ، وفسره بما يناسب السياق ، انظر منهج مقاتل فى التفسير .

(٣) فى أ : « لا ترى » .

(٤ — ٥) سورة الحاقة : ٧ وفى الأصل : « حسوم » .

فالتقطتهم حتى ألقتهم فى البحر، ثم خوف كفار مكة فقال : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰهُمْ ﴾ يعنى عاداً ﴿ « فِيمَآ » [(1)] إن مَّكَّنَّـٰكُمْ ﴾ يا أهـل مكة ﴿ فِيـهِ ﴾ يعنى فى الذى أعطيناكم فى الأرض من الخير والتمكن فى الدنيا يعنى مكناكم فى الأرض يا أهل مكة ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ ﴾ فى الخير والتمكين فى الأرض ﴿ سَمْعًا وَأَبْصَـٰرًا وَأَفْئِدَةً ﴾ يعنى القلوب كما جعلنا لكم يا أهل مكة ﴿ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ ﴾ من العذاب ﴿ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُهُمْ وَلَآ أَفْئِدَتُهُم مِّن شَىْءٍ ﴾ يقول لم تغن عنهم ما جعلنا من العـذاب ﴿ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى عذاب الله — تعـالى — ﴿ وَحَاقَ بِهِـم ﴾ يعنى ووجب لهـم سوء العـذاب بـ ﴿ مَّا كَانُوا بِهِۦ ﴾ يعنى العـذاب ﴿ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ - ٢٦ - هـذا مثل ضربه الله [١٥٤ ب] لقريش حين قالوا « إنه » [(2)] غير كائن ، قـوله : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعـذاب ﴿ مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُـرَىٰ ﴾ يعنى القـرون قوم نوح ، وقوم صالح ، وقوم لوط ، فأما قوم لوط فهم بين المدينة والشـام ، وأما عاد فكانوا باليمن قـوله : ﴿ وَصَرَّفْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ ﴾ فى أمور شتى يقول نبعث مع كل نبى إلى أمته آية ليست لغيرهم ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ يقول لـكى ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ - ٢٧ - من الكفر إلى الإيمـان فلم يتـوبوا فأهلكهم الله بالعذاب قوله : ﴿ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرْبَانًا ءَالِهَةً ﴾ يقول فهلا منعتهم آلهتهم من العـذاب الذى نزل بهم ﴿ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ﴾ يعـنى بل ضلت عنهم الآلهة فـلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم ﴿ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ ﴾ يعنى كذبهم بأنهـا آلهة ﴿ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ - ٢٨ - فى قولهم من الشرك ،

---

(١) فى ا : « فى ما » .

(٢) فى ا : « إنها » ، وفى ف : « إنه » .

قوله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ ﴾ يعنى وجهنا إليك يا محمد ﴿ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ نفرا مِنَ ٱلجِنِّ تسعة نفر من أشراف الجن وساداتهم من أهل اليمن من قرية يقال لها نصيبين (١) ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — ببطن نخلة يقرأ القرآن فى صلاة الفجر ، ﴿ « فَلَمَّا حَضَرُوهُ » (٢) ﴾ فلما حضروا النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ « قَالُوٓا » (٣) ﴾ قال بعضهم لبعض : ﴿ أَنصِتُوا ﴾ للقرآن ، « وكادوا (٤) » أن يرتكبوه من الحرص ، فذلك قوله : « ... كادوا يكونون عليه لبدا » (٥) ﴿ فَلَمَّا قُضِىَ ﴾ يقول فلما فرغ النبى — صلى الله عليه وسلم — من صلاته ﴿ وَلَّوْا ﴾ يعنى انصرفوا ﴿ إِلَىٰ قَوْمِهِم ﴾ يعنى الجن ﴿ مُّنذِرِينَ ﴾ — ٢٩ — يعنى مؤمنين ﴿ قَالُوا يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا ﴾ محمدا — صلى الله عليه وسلم — « يتلوه » (٦) ﴿ كِتَٰبًا ﴾ يعنى يقرأ محمد — صلى الله عليه وسلم — كتابا يعنى شيئا عجبا يعنى قرآنا ﴿ أُنزِلَ ﴾ على محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ ﴾ — عليه السلام — وكانوا مؤمنين بموسى ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يقول يصدق كتاب محمد — صلى الله عليه وسلم — الكتب التى كانت أنزلت على الأنبياء ﴿ يَهْدِىٓ ﴾ يعنى يدعو كتاب محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِلَى ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى إلى الهدى ﴿ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ — ٣٠ — يعنى يدعو إلى الدين المستقيم وهو الإسلام فلما أتوا قومهم قالوا لهم : ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا دَاعِىَ

---

(١) فى أ زيادة كالآتى : « اليمن » منهم ، عمرو بن جابر ، ومسحت وحسا وبسا ، وشاصر وناصر ، والقردمانى ، وابنا الأندروانى » . وليست فى ف .

(٢) « فلما حضروه » : ليست فى أ .

(٣) « قالوا » : ليست فى أ .

(٤) فى أ : « فكاد » ، وفى ف : « وكادوا » .

(٥) سورة الجن : ١٩ .

(٦) فى الأصل : « يتلوا » .

ٱللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِۦ ﴾ يقول أجيبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — إلى الإيمان وصدقوا به ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٣١ - يعنى ويؤمنكم من عذاب وجيع ﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — إلى الإيمان ﴿ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول فليس بسابق الله فيفوته هربا فى الأرض حتى يجزيه بعمله [١٥٥ ا] الخبيث ﴿ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ﴾ يعنى ليس « له »(١) أقرباء يمنعونه من الله — عز وجل — ﴿ أُولَٰٓئِكَ ﴾ الذين « لا يجيبون »(٢) إلى الإيمان ﴿ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٣٢ - يعنى بين هذا قول الجن التسعة فأقبل إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — من الذين أنذروا مع التسعة(٣) تكملة سبعين رجلا من الجن من العام المقبل فلقوا النبي — صلى الله عليه وسلم — بالبطحاء، فقرأ النبي — صلى الله عليه وسلم — القرآن وأمرهم ونهاهم، وقال النبي — صلى الله عليه وسلم — تلك الليلة قبل أن يلقاهم — لأصحابه : ليقم معى منكم رجل ليس فى قلبه مثقال حبة خردل من شك . فقام عبد الله بن مسعود ومعه إداوة فيها نبيذ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لابن مسعود : قم مكانك . وخط النبي — صلى الله عليه وسلم « خطا »(٤) . وقال : لا تبرح حتى أرجع إليك إن شاء الله، ثم قال : إن سمعت صوتا أو جابة أو شيئا يفزعك فلا تخرج من مكانك فوقف عبد الله حتى أصبح، ودخل النبى — صلى الله عليه وسلم — الشعب . وقال له : لا تخرج من الخط فإن أنت

---

(١) فى ا : « لهم »، وفى ف : « له » . (٢) كذا فى ا، ف .

(٣) كذا فى ا، ف : والمراد من الذين أنذرهم التسعة أى أن تسعة من الجن استمعوا للنبى ثم أنذروا قومهم فجاء تسعون من الجن إلى النبي فى العام المقبل .

(٤) « خطا » : ليس فى ا، ولا ف .

خرجت اختطفت الليلة ، وانطلق النبى — صلى الله عليه وسلم — يقرأ عليهم القرآن و يعلمهم و يؤدبهم واختصم رجلان منهم فى دم إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فرفعوا أصواتهم فسمع ابن مسعود الصوت فقال : والله ، لآ تَيَنَّهُ فلعل كفار قريش أن يكونوا مكروا به فلما أراد الخروج من الخط ذكر وصية رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فلم يخرج و وقف عبد الله حتى أصبح ، والنبي — صلى الله عليه وسلم — فى الشعب يعلمهم و يؤدبهم حتى أصبح فانصرف الجن وأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — ابن مسعود فقال عبد الله : يا نبي الله ، ما زلت قائما حتى رجعت إلى ، وقد سمعت أصواتا مرتفعة حتى هممت بالخروج ، فذكرت قولك فأقمت ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : اختصموا فى قتلى لهم كانوا أصابوها فى الجاهلية فقضيت بينهم . ثم قال : أمعك طهور ؟ قال : نعم نبيذ فى إداوة فقال : « ثمرة »[1] طيبة وماء طهـور عذب ، صب على : فصب عليه ابن مسعود ، فتوضأ منه النبى — صلى الله عليه وسلم — فلما أرادا أن يصليا أقبل الرجلان اللذان اختصما فى الدم حتى وقفا عليه فلما رآهما النبى — صلى الله عليه وسلم — ظن أنهما رجعا يختصمان فى « الدم »[2] فقال : « مالكما »[3] ألم أقض بينكما ؟ قالا : يا رسول الله ، إنا جئنا نصلى معك ونقتدى بك فقام النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى الصلاة ، « وقام »[4] ابن مسعود والرجلان من الجن وراء النبي — صلى الله عليه وسلم — فصلوا معـه فذلك قـوله : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبـدا »[5] من حبهم [١٥٥ ب] إياه ، ثم انصرفوا

---

(١) فى أ ، ف : « تمرة » بالتاء .		(٢) ساقطة من أ ، وفى ف : « الدم » .

(٣) فى أ : « مالكم » ، وفى ف : « مالكما » .

(٤) فى أ : « فقام » .		(٥) سورة الجن : ١٩ .

من عنده مؤمنين فلم يبعث الله — عز وجل — نبيا إلى الإنس والجن قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : يا رسول الله ، مر لنا برزق حتى نتزود فى سفرنا ؟ فقال لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — فإن لكم أن « يعود »(١) العظم لحما والبعر حبا هذا لكم إلى يوم القيامة فلا يحل للمسلم أن يستنجى بالعظم ولا بالبعر ولا بالرجيع يعنى رجيع الدواب ولم يبعث الله نبيا إلى الجن والأنس قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — وقال ابن مسعود : لقد رأيت رجالا مستنكرين طولا سودا كأنهم من أزد شنوءة لو خرجت من ذلك الخط لظننت أنى سأختطف ، قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ يقول أو لم يعلموا ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ نزلت فى أبى بن خلف الجمحى عمد فأخذ عظما « حائلا »(٢) نخرا فأتى به النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا محمد ، أتعدنا إذا بليت عظامنا ، وكنا رفاتا أن الله يبعثنا خلقا جديدا ، وجعل يفت العظم و يذريه فى الريح ، و يقول : يا محمد ، من يحيى هذا ؟ قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : يحيى الله هذا ، ثم يميتك ، ثم يبعثك فى الآخرة و يدخلك النار ، فأنزل الله — تعالى — يعظه ليعتبر فى خلق الله فيوحده « أو لم يروا أن الله » أو لم يعلموا أن الله « الذى خلق السموات والأرض » لأنهم مقرون أن الله الذى خلقهما وحده ﴿ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ(٣) بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فى الآخرة ، وهما أشد خلقا من خلق الإنسان بعد أن يموت ولم يعى بخلقهن إذ خلقهن يعنى كيف يعيى عن بعث الموتى نظيرها

---

(١) فى ا : « يقول » ، وفى حاشية ا : « يعود ، محمد » ، وفى ف ، « يعود » .

(٢) فى ف : « حايلا » ، وفى ا : « حائلا » ، أى متغير الحال .

(٣) أى السماء والأرض .

فى يس[١]، ثم قال لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ بَلَىٰ ﴾ بيعثهم ﴿ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من البعث وغيره ﴿ قَدِيرٌ ﴾ — ٣٣ — فلما كفر أهـل مكة بالعذاب أخبرهم الله بمنزلتهم فى الآخرة فقـال : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ يعنى إذا كشف الغطاء عنها لهـم فنظروا إليها ، فقـال الله لهم : ﴿ أَلَيْسَ هَٰذَا ﴾ العـذاب الذى ترون ﴿ بِٱلْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ﴾ أنه الحـق ﴿ قَالَ ﴾ الله — تعـالى — : ﴿ فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ — ٣٤ — بالعـذاب بأنه غير كائن قوله : ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ يا محمد على الأذى والتكذيب يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر ﴿ كَمَا صَبَرَ أُولُو ٱلْعَزْمِ ﴾ يعنى أولو الصبر ﴿ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ يعنى إبراهيم ، وأيوب ، و إسحاق ، و يعقوب ، ونوح — عليهم السلام — نزلت هذه الآية يوم أحد[٢] فأمره أن يصـبر على ما أصـابه ولا يدعو على قومه مثـل قوله : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما[٣] » — « ثم ذكر له[٤] » صبر الأنبيـاء « وأولى[٥] » العـزم من قبـله من الرسل على البـلاء منهم إبراهـيم — خليل الرحمن عليـه السلام — حين ألقى فى النار ، ونوح — عليه السلام —

---

(١) يشير إلى الآية ٨١ من سورة يس وهى : « أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم » .

(٢) المراد به غزوة أحد ، وقد امتحن فيها المسلمون وأصيبوا بالقتل والبلاء نظير مخالفتهم أمر الرسـول وشمت أبو سفيان فنادى : يا محمد يوم بيوم بدر ، فأمر النبى عمر أن يرد عليـه قائلا : لا سواء ، قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار .

(٣) سورة طه : ١١٥ .

(٤) فى أ : « ثم ذكر » ، وفى ف : « ثم ذكر له » .

(٥) فى أ : « أولوا » ، وفى ف : « وأولوا » . والأنسب : « وأولى » .

على تكذيب قومه وكان يضرب حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون شيئا، وإسحاق فى أمر الذبح، ويعقوب فى ذهاب بصره من حزنه على يوسف حين ألقى فى الجب والسجن، وأيوب — عليه السلام — فى صبره على البلاء، ويونس بن متى — عليه السلام — فى بطن الحوت وغيرهم صبروا على البلاء، ومنهم اثنا عشر نبيا ببيت المقدس، فأوحى الله — تعالى — إليهم أنى منتقم من بنى إسرائيل بما صنعوا بيحيى بن زكريا فإن شئتم أن تختاروا أن أنزل بكم النقمة وأنجى بقية بنى إسرائيل وإن كرهتم أنزلت تلك النقمة والعقوبة بهم وأنجيتكم فاستقام رأيهم على أن ينزل بهم العقوبة وهم اثنا عشر وينجى قومهم فدعوا ربهم أن ينزل بهم العقوبة وينجى بنى إسرائيل فسلط عليهم ملوك أهل الأرض فأهلكوهم فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من سلخ رأسه ووجهه ومنهم من رفع على الخشب ومنهم من أحرق بالنار ومنهم من شدخ رأسه وأمر نبيه — صلى الله عليه وسلم — أن يصبر كما صبر هؤلاء فإنه قد نزل بهم ما لم ينزل بك ثم قال: ﴿ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ وذلك أن كفار مكة، حين أخبرهم النبى — صلى الله عليه وسلم — بالعذاب سألوه متى هذا الوعد الذى تعدنا يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ولا تستعجل لهم بالعذاب ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا ﴾ فى الدنيا ولم يروها ﴿ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ﴾ يوم واحد من أيام الدنيا ﴿ بَلَاغٌ ﴾ يعنى تبليغ فيها يقول هذا الأمر بلاغ لهم فيها ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ ﴾ بالعذاب ﴿ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ — ٣٥ — يعنى العاصون لله — عز وجل — فيما أمرهم من أمره ونهيه ويقال هذا الأمر هو بلاغ لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم يعنى وجيع لقولهم لهود:

« ... فائتنا بمـا تعدنا إن كنت من الصادقين » [(١)] ، قـوله « الذى يراك حين تقوم ، وتقلبك فى الساجدين » [(٢)] يعـنى صلاتك مع المصلين فى جماعة ، « الذى » [(٣)] استخدجك من أصلاب الرجال وأرحام النساء وأخرجك من صلب عبد الله طيبا .

* * *

(١) سورة الأعراف : ٧٠ ، وتمـامها : « قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فائتنا بمـا تعدنا إن كنت من الصادقين » وقد وردت « ائتنـا » وفى الآية « فأتنا » .

(٢) سورة الشعراء : ٢١٨ — ٢١٩ .

(٣) فى أ : « التى » وفى ف : « الذى » .

سُورَةُ محمّد

(٤٧) سُورَةُ مُحَمَّدٍ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ
كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ
يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ
حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ
تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟
بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾
سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟
مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟

كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين
أمثالها ﴿١٠﴾ ذلك بأن الله مولى الذين ءامنوا وأن الكافرين لا مولى
لهم ﴿١١﴾ إن الله يدخل الذين ءامنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما
تأكل الأنعام والنار مثوى لهم ﴿١٢﴾ وكأين من قرية هي أشد قوة
من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم ﴿١٣﴾ أفمن كان
على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم ﴿١٤﴾
مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير ءاسن
وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين
وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم
كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ﴿١٥﴾
ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا
العلم ماذا قال ءانفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا
أهواءهم ﴿١٦﴾ والذين اهتدوا زادهم هدى وءاتاهم تقواهم ﴿١٧﴾
فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها

سورة محمد

فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَاعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ
لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۚ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ
وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ
ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۚ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ
ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن
تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ
فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ
أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ
ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟
مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا
تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟
مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ
فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ
فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾

الجزء السادس والعشرون

ثلاثة أرباع الحزب

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ
لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٢﴾ * يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ
لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن
يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا
يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ
تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ
الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴿٣٨﴾

[سورة محمد (*)]

سورة محمد — صلى الله عليه وسلم — مدنية

عددها ثمان وثلاثون آية كوفية (1)

(*) معظم مقصود السورة :

الشكاية من الكفار فى إعراضهم عن الحق وذكر آداب الحرب والأسرى وحكمهم ، والأمر بالنصرة والإيمان ، وابتلاء الكفار فى العذاب وذكر أنهار الجنة من ماء ولبن وخمر وعسل ، وذكر طعام الكفار وشرابهم وظهور علامة القيامة ، وتخصيص الرسول — صلى الله عليه وسلم — بأمره بالخوض فى بحر التوحيد والشكاية من المنافقين ، وتفصيل ذميمات خصالهم وأمر المؤمنين بالطاعة والإحسان ، وذم البخلاء فى الإنفاق ، وبيان استغناء الحق — تعالى ، وفقر الخلق فى قوله : « ... والله الغنى وأنتم الفقراء ... » سورة محمد : ٣٨ .

وتسمى سورة محمد ، وسورة القتال .

* * *

(1) فى المصحف : (٤٧) سورة محمد مدنية

إلا آية ١٣ فنزلت فى الطريق أثناء الهجرة

وآياتها ٣٨ نزلت بعد سورة الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله يعنى كفار مكة ﴿ وَصَدُّوا ﴾ الناس ﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يقول [١٥٦ ب] منعوا الناس عن دين الله الإسلام ﴿ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ - ١ - يقول أبطل الله أعمالهم يعنى نفقتهم فى غزاة بدر ومسيرهم ومكرهم أبطل الله ذلك كله فى الآخرة ، « أبطل أعمالهم »[1] التى عملوا فى الدنيا لأنها كانت فى غير إيمان نزلت فى اثنى عشر رجلا من قريش وهم المطعمون من كفار مكة فى مسيرهم إلى قتال النبى — صلى الله عليه وسلم — ببدر منهم أبوجهل ، والحارث ابنا هشام ، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة ، وأمية وأبى ابنا خلف ، ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ، وأبو البخترى بن هشام ، وربيعة بن الأسود ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن عامر بن نوفل ، ثم ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ الصالحة ﴿ وَءَامَنُوا ﴾ يعنى وصدقوا ﴿ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﴾ — صلى الله عليه وسلم — من القرآن ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ يعنى القرآن ﴿ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ ﴾ يقول محا عنهم ﴿ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ يعنى ذنوبهم الشرك وغيرها بتصديقهم ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ - ٢ - يقول أصلح بالتوحيد حالهم فى سعة الرزق ، نزلت فى بنى هاشم وبنى المطلب ، ثم رجع إلى الاثنى عشر المطعمين يوم بدر فيها تقديم ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا الإبطال كان ﴿ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بتوحيد الله ﴿ ٱتَّبَعُوا ٱلْبَٰطِلَ ﴾

---

(١) « أبطل أعمالهم » : زيادة اقتضاها السياق .

يعنى عبادة الشيطان ، ثم قال : ﴿ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بتوحيد الله ﴿ ٱتَّبَعُوا ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ يعنى به القرآن ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يقول هكذا ﴿ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴾ - ٣ - حين أضل أعمال الكفار ، وكفر سيئات المؤمنين ، ثم علم المؤمنين كيف يصنعون بالكفار ؟ فقال : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من مشركى العرب بتوحيد الله — تعالى — ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ يعنى الأعناق ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ ﴾ يعنى قهرتموهم بالسيف وظهرتم عليهم ﴿ فَشُدُّوا ٱلْوَثَاقَ ﴾ يعنى الأسر ﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ ﴾ يعنى عتقا بعد الأسر فيمن عليهم ﴿ وَإِمَّا فِدَآءً ﴾ يقول فيفتدى نفسه بما له ليقوى به المسلمون على المشركين ، ثم نسختها آية السيف فى براءة ، وهى قوله : « ... فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... »(١) يعنى مشركى العرب خاصة ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ يعنى ترك الشرك ، حتى لا يكون فى العرب « مشرك »(٢) وأمر ألا يقبل منهم إلا الإسلام ،(٣) ثم استأنف فقال : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يقول هذا أمر الله فى المن والفداء .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى الهذيل ، قال : قال مقاتل : إذا أسلمت العرب وضعت الحرب أوزارها ، وقال فى سورة الصف « ... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين »(٤) [١٥٧ ا] بمحمد — صلى الله عليه وسلم — حين أسلمت العرب ، فقال : ﴿ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ يقول لانتقم منهم ﴿ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا ﴾ يعنى يبتلى بقتال الكفار ﴿ « بَعْضَكُم بِبَعْضٍ » ﴾(٥)

---

(١) سورة التوبة : ٥ . وقد وردت بالأصل « اقتلوا ... » وصوبتها .

(٢) فى ا : « شرك » ، وفى ف : « مشرك » .

(٣) فى ا ، زيادة : « و يوحد العرب فى ذلك » ، يعنى القتال . وكذلك فى ف .

(٤) سورة الصف : ١٤ .

(٥) « بعضكم ببعض » : ساقطة من ا ، ف .

﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعنى قتلى بدر ﴿فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ - ٤ - يعنى لن يبطل أعمالهم الحسنة ﴿سَيَهْدِيهِمْ﴾ إلى الهدى يعنى التوحيد فى القبر ﴿وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ - ٥ - يعنى حالهم فى الآخرة ﴿وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ - ٦ - يعنى عرفوا منازلهم فى الجنة، كما عرفوا منازلهم فى الآخرة، يذهب كل رجل إلى منزله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن تَنصُرُوا ٱللَّهَ﴾ يقول إن تعينوا الله ورسوله حتى يوحد ﴿يَنصُرْكُمْ﴾ يقول يعينكم ﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ - ٧ - للنصر فلا تزول عند الثبات ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ يعنى فنكسا لهم وخيبة يقال وحقا لهم عند الهزيمة ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ - ٨ - يعنى أبطلها ﴿ذَٰلِكَ﴾ الإبطال ﴿بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا﴾ الإيمان بـ ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ من القرآن على النبي - صلى الله عليه وسلم - يعنى الكفار الذين قتلوا من أهل مكة ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ - ٩ - لأنها لم تكن فى إيمان، ثم عرف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية ليعتبروا، فقال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ يعنى كفار مكة ﴿فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من كفار الأمم الخالية عاد وثمود وقوم لوط ﴿دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ بألوان العذاب، ثم قال: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ من هذه الأمة ﴿أَمْثَٰلُهَا﴾ - ١٠ - يقول مثل عذاب الأمم الخالية ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ﴾ يقول هذا النصر ببدر فى القديم إنما كان بأن الله ﴿مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يقول ولى الذين صدقوا بتوحيد الله - عز وجل - حين نصرهم ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ - ١١ - يقول لا ولى لهم فى النصر، ثم ذكر مستقر المؤمنين والكافرين فى الآخرة، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يعنى البساتين تجرى من تحتها الأنهار ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ﴾ لا يلتفتون إلى الآخرة ﴿كَمَا

تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ) : يقول : ليس « لهـم »(١) هم إلا الأكل والشرب فى الدنيا(٢) ، ثم قال : (وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ) – ١٢ – يقول هى مأواهم ، ثم خوفهم ليحذروا فقال (وَكَأَيِّن) يقول وكم (مِّن قَرْيَةٍ) قد مضت فيما خلا كانت (هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً) يعنى أشد بطشا وأكثر عددا (مِّن قَرْيَتِكَ) يعنى مكة (ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ) يعنى أهل مكة حين أخرجوا النبى – صلى الله عليـه وسلم – ثم رجع إلى الأمم الخالية فى التقديم فقـال : (أَهْلَكْنَٰهُمْ) بالعذاب حين كذبوا رسلهم (فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ) – ١٣ – يقول فلم يكن لهم مانع يمنعهم من العذاب [١٥٧ ب] الذى نزل بهم ، قوله : (أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ) يعنى على بيان من ربه وهو النبى – صلى الله عليه وسلم – (كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ) الكفر (وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم) – ١٤ – نزلت فى نفر من قريش ، فى أبى جهل بن هشام ، وأبى حذيفة ابن المغيرة المخزوميين ، فليسا بسواء ، لأن النبى – صلى الله عليـه وسـلم – مصيره إلى الجنة ، وأبو حذيفة وأبو جهل مخلدان فى النار ، ثم قال : (مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ) الشرك يقول شبه الجنة فى الفضل والخير كشبه النار فى الشدة وألوان العذاب ، ثم ذكر ما أعد لأهل الجنة من الشراب ، وما أعد لأهل النار من الشراب فقال : (فِيهَآ) يعنى فى الجنة (أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ) يقول لا يتغير كما يتغير ماء أهل الدنيا فينتن (وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ) كما يتغير لبن أهل الدنيا عن حاله الأولى فيمخض (وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ) لا يصدعون عنها ولا يسكرون كخمر الدنيا تجرى لذة للشاربين (وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى) ليس فيـه عكر ولا كدر كعسل أهل الدنيا فهـذه الأنهار الأربعـة تفجر من

---

(١) فى أ : « لهـا » ، وفى ف : « لهم » . (٢) كذا فى أ ، ف .

الكوثر إلى سائر أهل الجنة، قوله: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ فهذا للمتقين الشرك فى الآخرة، ثم ذكر مستقر الكفار فقال: ﴿ كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ ﴾ يعنى أباجهل بن هشام، وأباحذيفة المخزوميين وأصحابهما فى النار ﴿ وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا ﴾ يعنى شديد الحر الذى قد انتهى حره تستعر عليهم جهنم، فهى تغلى منذ خلقت السموات والأرض ﴿ فَقَطَّعَ ﴾ الماء ﴿ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ – ١٥ – فى الخوف من شدة الحر ﴿ وَمِنْهُم ﴾ يعنى من المنافقين ﴿ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ يعنى إلى حديثك بالقرآن يا محمد ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ ﴾ منهم رفاعة بن زيد، والحارث بن عمرو، وحليف بن زهرة، وذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – خطب يوم الجمعة، فعاب المنافقين وكانوا فى المسجد، فكظموا عند النبي – صلى الله عليه وسلم – فلما خرجوا يعنى المنافقين من الجمعة ﴿ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ﴾ وهو الهدى، يعنى القرآن يعنى عبد الله ابن مسعود الهذلى ﴿ مَاذَا قَالَ ﴾ محمد: ﴿ ءَانِفًا ﴾ وقد سمعوا قول النبى – صلى الله عليه وسلم – فلم يفقهوه، يقول الله – تعالى –: ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ يعنى ختم الله على قلوبهم بالكفر فلا يعقلون الإيمان ﴿ وَٱتَّبَعُوٓا أَهْوَآءَهُمْ ﴾ – ١٦ – فى الكفر، ثم ذكر المؤمنين فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا ﴾ من الضلالة ﴿ زَادَهُمْ هُدًى ﴾ بالمحكم الذى نسخ الأمر الأول ﴿ وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾ – ١٧ – يقول « و بين لهم التقوى يعنى عملا [١٥٨ أ] بالمحكم حتى عملوا بالمحكم »(١) ثم خوف أهل مكة فقال: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ ﴾

(١) ما بين القوسين « ... ... » كذا فى أ، ف، والمعنى بين لهم طريق العمل بالمحكم من الآيات حتى عملوا بها قال – تعالى –: « ... منه آيات محكمات من أم الكتاب ... » سورة آل عمران: ٧.

يعنى القيامة ﴿ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ يعنى فجأة ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ يعنى أعلامها يعنى انشقاق القمر وخروج الدجال وخروج النبي — صلى الله عليه وسلم — فقد عاينوا هذا كله يقول ﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾ - ١٨ - فيها تقديم يقول من أين لهم التذكرة والتوبة عند الساعة إذا جاءتهم وقد فرطوا فيها ؟ ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ « وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَ ﴾ لذنوب المؤمنين والمؤمنات »(١) يعنى المصدقين بتوحيد الله والمصدقات ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ ﴾ يعنى منتشركم بالنهار ﴿ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ - ١٩ - يعنى مأواكم بالليل ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا بالقرآن ﴿ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ﴾ وذلك أن المؤمنين اشتاقوا إلى الوحى فقالوا هلا نزلت سورة ؟ يقول الله — تعالى — : ﴿ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ ﴾ يعنى بالمحكمة ما فيها من الحلال والحرام ﴿ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ﴾ وطاعة الله والنبي — صلى الله عليه وسلم — وقول معروف حسن فرح بها المؤمنون ، فيها تقديم ، ثم ذكر المنافقين فذلك قوله : ﴿ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك فى القرآن منهم عبد الله ابن أبى ، ورفاعة بن زيد ، والحارث بن عمرو ﴿ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ غما وكراهية لنزول القرآن يقول الله — تعالى — : ﴿ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ - ٢٠ - فهذا وعيد ﴿ « طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ »(٢) . فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ ﴾ يعنى جد الأمر عند دقائق الأمور ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا ٱللَّهَ ﴾ فى النبي — صلى الله عليه وسلم — وما جاء به ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ - ٢١ - من الشرك ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ يعنى منافقى اليهود ﴿ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ بالمعاصى ﴿ وَتُقَطِّعُوٓا

---

(١) ما بين القوسين « ... ... » . كذا فى أ ، ف ، والآية : « واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات » .

(٢) « طاعة وقول معروف » : ساقط من أ ، ف .

﴿ أَرْحَامَكُمْ ﴾ - ٢٢ - قال وكان بينهم وبين الأنصار قرابة ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ ﴾ ، فلم يسمعوا الهـدى ﴿ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ - ٢٣ - فلم يبصروا الهـدى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ ، يقول أفلا يسمعون القرآن ﴿ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ - ٢٤ - يعـنى الطبع على القلوب . ثم ذكر اليهود فقـال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا ﴾ عن إيمـان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — بعـد المعرفة ﴿ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم ﴾ يعـنى أعقابهم كفارا ﴿ مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ﴾ يعنى أمر النبي — صلى الله عليه وسلم — يبين لهم فى التوراة أنه نبي رسول ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾ يعنى زين لهـم ترك الهـدى ، يعنى إيمـانا بمحمد — صلى الله عليه وسـلم — ﴿ وَأَمْلَىٰ ﴾ الله ﴿ لَهُمْ ﴾ - ٢٥ - ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ فيهـا تقديم وأمهل الله لهم حين قالوا : ليس محمد بنبي ! فـلم يعجل عليهم ، ثم انتقم منهم حين قتـل [١٥٨ ب] أهـل قريظة ، وأجلى أهل النضير يقول ذلك الذى أصابهم من القتل والجلاء ﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ﴾ يعنى تركوا الإيمـان يعنى المنافقين ﴿ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ ﴾ من القرآن ﴿ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ﴾ قالت اليهود للمنافقين فى تكذيب بمحمد — صلى الله عليـه وسلم — وهو بعض الأمر قالوا ذلك سرا فيما بينهم ، فذلك قوله : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ - ٢٦ - يعنى اليهود والمنافقين ، ثم خوفهم فقـال : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يعـنى ملك المـوت وحده ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ - ٢٧ - عند المـوت ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الضرب الذى أصابهم عند الموت ﴿ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ ﴾ من الكفر بالنـبي محمد — صلى الله عليـه وسلم — ﴿ وَكَرِهُوا رِضْوَٰنَهُ ﴾ يقول وتركوا رضوان الله فى إيمان بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ - ٢٨ - التى عملوها فى غير إيمـان ثم رجع الى عبد الله بن أبى ، ورفاعة بن زيد ،

والحارث بن عمرو فقال : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعني الشك بالقرآن وهم المنافقون ﴿ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ ﴾ - ٢٩ - يعني أن لن يظهر الله الغش الذي في قلوبهم للمؤمنين ﴿ « وَلَوْ » (١) نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ ﴾ يعني لأعلمناكهم، كقوله : « ... بمـا أراك الله ... » (٢) يعني بما أعلمك الله ﴿ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ﴾ يعني بعلامتهم الخبيثة ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ﴾ يعني في كذبهم عند النبي — صلى الله عليه وسلم — فلم يخف على النبي — صلى الله عليه وسلم — منافق بعد هذه الآية ، ثم رجع إلى المؤمنين أهل التوحيد فقال : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ - ٣٠ - من الخير والشر ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ﴾ بالقتال يعني لنبتلينكم — معشر المسلمين — بالقتال ﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ ﴾ يعني كي نرى من يجاهد منكم ﴿ وَ ﴾ من يصبر من ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ على أمر الله ﴿ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴾ - ٣١ - يعني ونختبر أعمالكم ، ثم استأنف ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ يعني اليهود ﴿ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعني عن دين الله الإسلام ﴿ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾ يعني وعادوا نبي الله — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ﴾ في التوراة ﴿ ٱلْهُدَىٰ ﴾ بأنه نبي رسول ، يعني بالهدى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — ف﴿ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ ﴾ يقول فلن ينقصوا الله من ملكه وقدرته ﴿ شَيْـًٔا ﴾ حين شاقوا الرسول وصدوا الناس عن الإسلام إنما يضرون أنفسهم ﴿ وَسَيُحْبِطُ ﴾ في الآخرة ﴿ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ - ٣٢ - التي عملوها في الدنيا ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾ وذلك أن أناسا من أعراب بني أسد بن خزيمة قدموا على

---

(١) في أ : « فلو » .

(٢) سورة النساء : ١٠٥ .

النبي — صلى الله عليه وسلم — بالمدينة، فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : أتيناك بأهلينا طائعين عفوا بغير قتال وتركنا الأموال والعشائر (١)، وكل قبيلة [١٥٩ أ] في العرب قاتلوك حتى أسلموا كرها فلنا عليك حق، فاعرف ذلك لنا فأنزل تعالى في الحجرات « ... يمنون عليك أن أسلموا ... » إلى آيتين (٢). وأنزل الله — تعالى — « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ... » (وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَـٰلَكُمْ) — ٣٣ — بالمن ولكن أخلصوها لله — تعالى — (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟) بتوحيد الله (وَصَدُّوا۟) الناس (عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ) يعني عن دين الإسلام (ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ) — ٣٤ — وذلك أن المسلم كان يقتل ذا رحمه على الإسلام فقالوا : يا رسول الله، أين آباؤنا وإخواننا الذين قاتلوا فقتلوا ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : هم في النار . فقال رجل من القوم : أين والده وهو عدي بن حاتم ؟ فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — في النار . فولى الرجل وله بكاء فدعاه النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال مالك ؟ فقال : يا نبي الله أجدني أرحمه وأرثي له، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : فإن والدي ووالد إبراهيم ووالدك في النار فليكن لك أسوة في وفي إبراهيم خليله فذهب بعض وجده . فقال : يا نبي الله، وأين المحاسن التي كان يعملها ؟ قال :

---

(١) في أ : « والعشاير » .

(٢) هما الآية ١٧، ١٨ من سورة الحجرات ونصهما : « يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين . إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون » .

يخفف الله عنه بهما من العذاب فأنزل الله فيهم « إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم »(١) .

---

(١) نص الآية : « إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم » « سورة محمد : ٣٤ » .

وعلى فرض صحته (إن أبي وأبيك في النار) يؤول الأب بجنس الأب البعيد وأهل الفطرة ناجون لقوله — تعالى — « ... وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » سورة الإسراء : ١٥ .

ومن الخير عدم إقحام مثل هذه الآثار التي تفيد أن والدي النبي في النار وهي دعوى لا برهان عليها وعلمها عند الله .

جاء في كتاب غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ لنعمان ألوسي « ١٢٥ » طبعة مطبعة السعادة بمصر : موضوع (ولادته — عليه الصلاة والسلام) « فلما كانت أمه — صلى الله عليه وسلم — بالأبواء توفيت ، وقد اختلف في نجاتها والبحث مشهور ، ولقد أحسن الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي حيث قال :

حبى الله النبي مزيد فضل — على فضل وكان به رءوفا
فأحيا أمه وكذا أباه — لإيمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بذا قدير — وإن كان الحديث به ضعيفا

* * *

وقد أخرج ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ (مكتبة الأزهر) .

عن عائشة — رضى الله عنها — أن النبي — صلى الله عليه وسلم — نزل إلى الحجون كئيبا حزينا فأقام ما شاء الله — عز وجل — ثم رجع مسرورا فقلت يا رسول الله نزلت إلى الحجون كئيبا حزينا فأقمت به ما شاء الله ، ثم رجعت مسرورا فقال : سألت الله — عز وجل — فأحيا لي أمي فآمنت بي ثم ردها .

قال الحافظ أبو الفضل بن ناصر موضوع ، ومحمد بن زياد هو النقاش ليس بثقة .

وأحمد بن يحيي ومحمد بن يحيي مجهولان .

وقال السيوطي : والصواب الحكم عليه بالضعف لا بالوضع ، واستشهد بكلام الحافظ ابن حجر في لسان الميزان بعد ذكر كلام ابن الجوزي : بأن محمد بن يحيي وأحمد بن يحيي معروفان لا مجهولان .

وقال السهيلي : والله قادر على كل شيء وليس يعجز رحمته وقدرته عن شيء .

ثم قال : ﴿ فَلَا تَهِنُوا ﴾ يقول فلا تضعفوا ﴿ وَتَدْعُوٓا ﴾ يعنى نبدؤهم بالدعاء ﴿ إِلَى ٱلسَّلْمِ ﴾ يقول فلا تضعفوا وتدعوا العرب إلى الصلح والموادعة ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ يقول وأنتم الغالبون عليهم، وكان هذا يوم أحد يقول : ﴿ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ فى النصر يا معشر المؤمنين لكم ﴿ وَلَن يَتِرَكُمْ ﴾ يقول ولن يبطلكم ﴿ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ — ٣٥ — الحسنة ﴿ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا ﴾ يقول وإن تصدقوا بالله وحده لا شريك له وتتقوا معاصى الله ﴿ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ ﴾ فى الآخرة يعنى جزاءكم فى الآخرة جزاء أعمالكم ﴿ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ

— وقال القرطبى فى التذكرة لا تعارض بين أحاديث الأبوين، وأحاديث عدم الإذن فى الاستغفار لأن إحياءهما متأخر عن الاستغفار لهما بدليل أن حديث عائشة فى حجة الوداع، ولذلك جعله ابن شاهين ناسخا كما ذكر من الأخبار الواردة فى الاستغفار .

وقال الحافظ فتح الدين بن سيد : الناس فى السيرة قد روى أن عبد الله بن عبد المطلب ، وآمنة بنت وهب أبوى النبى — صلى الله عليه وسلم — أسلما وأن الله أحياهما له فآمنا به وروى ذلك أيضا فى حق عبد المطلب وهو مخالف لحديث أحمد عن أبى رزين العقيلى .

* * *

وأرى من الخير تفويض علم ذلك إلى الله — سبحانه — وفى الحديث « إن الله سكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها » .

خاصة وإن علم ذلك ليس من أصول الدين ، ولا يترتب عليه أمر ضرورى . مع ثقتنا أن رحمة الله واسعة ، وإن الله أعطى نبيه الشفاعة والمقام المحمود يوم القيامة ، ولكننا نمسك عن القول بأن فلانا بخصوصه فى الجنة وأن فلانا بخصوصه فى النار .

ملاحظـة :

عرض هذا التفسير على إدارة البحوث والنشر بالأزهر للسماح بطبعه ونشره فقرأ التفسير أساتذة أجلاء من الإدارة فى مدة وجيزة وكانت لهم نظرات ثاقبة وتوجيهات مفيدة ، استفدت منها حقا فى التعليق على هذا الكتاب قبل طبعه ، ورأيت فى هذه الإدارة إخلاص العلماء وتواضعهم واشتغالهم بالعلم وإحاطتهم بفروعه المتعددة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وقد أمدنى أساتذة إدارة البحوث والنشر بالنص السابق الذى أخرجه ابن شاهين فى الناسخ والمنسوخ .

أَمْوَ ٰلَكُمْ ﴾ - ٣٦ - ثم نزلت بعد ﴿ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا ﴾ يعنى الأموال فنسخت هذه الآية ولا يسألكم أموالكم[1]، ثم قال: ﴿ فَيُحْفِكُمْ ﴾ ذلك يعنى كثرة المسألة ﴿ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَـٰنَكُمْ ﴾ - ٣٧ - يعنى ما فى قلوبكم من الحب للمال والغش والغل ولكنه فرض عليكم « يسيرا »[2]، ثم قال: ﴿ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ معشر المؤمنين ﴿ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا ﴾ أموالكم ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى طاعة الله ﴿ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ﴾ بالنفقة فى سبيل الله ﴿ وَمَن يَبْخَلْ ﴾ بالنفقة ﴿ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ ﴾ بالخير والفضل ﴿ عَن نَّفْسِهِ ﴾ فى الآخرة لأنه لو أنفق فى حق الله أعطاه الله الجنة فى الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ ﴾ عما عندكم [١٥٩ب] من الأموال ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ﴾ إلى ما عنده من الخير والرحمة والبركة ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا ﴾ يقول تعرضوا عما افترضت عليكم من حق ﴿ يَسْتَبْدِلْ ﴾ بكم ﴿ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ يعنى أمثل منكم وأطوع لله منكم ﴿ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا أَمْثَـٰلَكُمْ ﴾ - ٣٨ - فى المعاصى بل يكونوا خيرا منكم وأطوع .

قوله: « إن تنصروا الله » حتى يوحد « ينصركم » على عدوكم « ويثبت أقدامكم » فلا تزول « عند »[3] اللقاء « عن التوحيد »[4] .

قال، وقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : نصرت بالرعب « مسيرة »[5] شهر فما ترك التوحيد قوم إلا سقطوا من عين الله وسلط الله عليهم السبى، « ... وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ... »[6] يعنى الأنصار .

* * *

(١) انظر ما كتبته فى موضوع النسخ عند مقاتل .
(٢) فى أ : « يسير »، وفى ف : « يسيرا » .
(٣) فى أ : « من »، وفى ف : « عند » .
(٤) فى أ، ف : « بالتوحيد » والأنسب « عن التوحيد » .
(٥) فى أ، ف : « على مسيرة »، ولفظ البخارى « مسيرة » .
(٦) سورة محمد : ٣٨ .

سُورَةُ الفَتْح

(٤٨) سُورَةُ الفَتْحِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١) لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ

ويتم

سـورة الفتح

وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ
نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِى أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ
لِيَزْدَادُوٓا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ج وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ج
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ج
وَكَانَ ذَالِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَافِقِينَ
وَٱلْمُنَافِقَاتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَاتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ج
عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ج وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ج
وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ج وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ج وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ج يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ج فَمَن نَّكَثَ
فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ج وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ
أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ج يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ج

قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا
بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ
ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا
لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا
ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ
ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا
بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ
سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا۟
يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ * لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ حزب ٥٢
عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ

سـورة الفتح

ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ
لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ
وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ
ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ
مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ
وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ
وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ
لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ لِّيُدْخِلَ
ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ
فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ
ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾

الجزء السادس والعشرون

لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن
شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ
تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ
بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾
مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ
تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى
وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى
ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ
يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

[ســـورة الفتح] (*)

سورة الفتح مدنية عددها « تسع (1) » وعشرون آية كوفى (2)

(*) معظم مقصود السورة :

وعد الرسول — صلى الله عليه وسلم — بالفتح والغفران وإنزال السكينة على أهل الإيمان ، وإبعاد المنافقين بعذاب الجحيم ووعد المؤمنين بنعيم الجنان ، والثناء على سيد المرسلين ، وذكر العهد وبيعة الرضوان وذكرها للمنافقين من الخذلان ، وبيان عذر المعذور بن وصدق رؤيا رسول الله ، وتمثيل حال النبي والصحابة بالزرع والزراع فى البهجة والنضارة وحسن الشأن .

وسميت سورة الفتح . لقوله : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا » الآية الأولى .

* * *

(1) فى أ : « تسعة والصواب ما ذكرته » .

(2) وفى المصحف : (٤٨) سورة الفتح مدنية نزلت فى الطريق عند الحديبية وآياتها ٢٩ نزلت بعد سورة الجمعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ ﴾ يوم الحديبية ﴿ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ - ١ - وذلك أن الله - تعالى - أنزل بمكة على نبيه - صلى الله عليه وسلم - « ... وما أدرى مايفعل بى ولا بكم ... »(١) ففرح كفار مكة بذلك ، وقالوا : واللات والعزى ما أمره وأمرنا عند إلهه الذى يعبده إلا واحد ولولا أنه ابتدع هذا الأمر من تلقاء نفسه لكان ربه الذى بعثه يخبره بما يفعل به وبمن اتبعه كما فعل بسليمان بن داود ، وبعيسى بن مريم والحواريين ، وكيف أخبرهم بمصيرهم ؟ فأما محمد فلا علم له بما يفعل به ولا بنا إن هذا لهو الضلال كل الضلال ، فشق على المسلمين نزول هذه الآية فقال أبو بكر وعمر - رضى الله عنهما - للنبى - صلى الله عليه وسلم - : ألا تخبرنا ما الله فاعل بك ؟ فقال : ما أحدث الله إلى أمر بعد . فلما قدم المدينة ، قال عبد الله بن أبى رأس المنافقين : كيف تتبعون رجلا لا يدرى ما يفعل الله به ، ولا بمن اتبعه ؟ وضحكوا من المؤمنين وعلم الله ما فى قلوب المؤمنين من الحزن وعلم فرح المشركين من أهل مكة ، وفرح المنافقين من أهل المدينة ، فأنزل الله - تعالى - بالمدينة بعد ما رجع النبى - صلى الله عليه وسلم - من الحديبية « إنا فتحنا لك » يعنى قضينا لك « فتحا مبينا » يعنى قضاء بينا ، يعنى الإسلام .

---

(١) سورة الأحقاف : ٩ .

وفى النسخ خطأ فى النص وصوابه : « قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم » بينما الثابت فى الأصل « قل ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم » .

﴿ لِيَغْفِرَ ﴾ يعنى لكى يغفر ﴿ لَكَ اللَّهُ ﴾ بالإسلام ﴿ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ ﴾ يعنى ما كان فى الجاهلية ﴿ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ يعنى وبعد النبوة ﴿ « وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ »(١) وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ – ٢ – يعنى دينا مستقيما ﴿ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ ﴾ يقول ولكى ينصرك الله بالإسلام [١٦٠ ا] على عدوك ﴿ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ – ٣ – يعنى منيعا فلا تذل فهذا الذى قضى الله له : المغفرة والغنيمة والإسلام والنصر فنسخت هذه الآية قوله : « ... وما « أدرى »(٢) ما يفعل بى ولا بكم ... »(٣) فأخبر الله — تعالى — نبيه — صلى الله عليه وسلم — بما يفعل به ، فنزلت هذه الآية على النبى — صلى الله عليه وسلم — . فلما سمع عبد الله بن أبى رأس المنافقين بنزول هذه الآية على النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وأن الله قد غفر له ذنبه ، وأنه يفتح له على عدوه ، ويهديه صراطا مستقيما ، وينصره نصرا عزيزا ، قال لأصحابه : يزعم محمد أن الله غفر له ذنبه ، وينصره على عدوه ، هيهات هيهات لقد بقى له من العدو أكثر وأكثر فأين فارس والروم وهم أكثر عدوا وأشد باسا وأعز عزيزا ؟ ولن يظهر عليهم محمد ، أيظن محمد أنهم مثل هذه العصابة التى قد نزل بين أظهرهم وقد غلبهم بكذبه وأباطيله ، وقد جعل لنفسه مخرجا ، ولا علم له بما يفعل به ولا بمن اتبعه ، إن هذا لهو الخلاف « المبين »(٤) . فخرج النبى — صلى الله عليه وسلم — على أصحابه فقال : لقد نزلت على آية هى أحب إلى مما بين السماء والأرض فقرأ عليهم « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ... » إلى آخر الآية ، فقال أصحابه :

---

(١) « ويتم نعمته عليك » : ساقطة من ا ، ف .

(٢) « أدرى » : ليست فى ا .

(٣) سورة الأحقاف : ٩ .

(٤) فى ا : « البين » ، وفى ف : « المبين » .

هنيئا مريئا، يارسول الله، قد علمنا الآن مالك عند الله، وما يفعل بك، فما لنا عند الله وما يفعل بنا، فنزلت فى سورة الأحزاب «و بشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا»[1] يعنى عظيما وهى الجنة وأنزل «ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار ...»[2].

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعنى الطمأنينة ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟﴾ يعنى لكى يزدادوا ﴿إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْ﴾ يعنى تصـديقا مع تصديقهم الذى أمرهم الله به فى كتابه فيقروا «أن يكتبوا»[3] باسمك اللهم، و يقروا أن يكتبوا هـذا ما صالح عليه محمـد بن عبد الله، وذلك أنه لما نزل النبى — صلى الله عليه وسلم — بالحديبية «بعثت قريش منهم»[4] سهيل بن عمرو القرشى وحو يطب ابن عبد العزى، ومكرز بن حفص بن الأحنف على أن يعرضوا على النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يرجع من عامه ذلك، على أن تخلى قريش له مكة من العام المقبل ثلاثة أيام، ففعل ذلك النبى — صلى الله عليه وسلم — وكتبوا بينهم وبينه كتابا فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لعلى بن أبى طالب — عليه السلام —: اكتب بيننا كتابا: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم. فقال سهيل بن عمرو وأصحابه: مانعرف هذا، ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم. فهم أصحاب النبى — صلى الله عليه وسلم — ألا يقروا بذلك، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لعلى عليه السلام —:

---

(١) سورة الأحزاب: ٤٧.

(٢) فى ا، ف، ل، اضطراب، فقد فسروا الآية ٥، ثم الآية ٦، ثم الآية ٤ من سـورة الفتح. وقد أعدت ترتيب الآيات، وترتيب تفسيرها.

(٣) فى ا: «أن اكتبوا».

(٤) كذا فى ا، ف، ل. والأنسب «جماعة منهم»، أو «بعثت قريش ثلاثة هم».

اكتب ما يقولون، فكتب : باسمك اللهم . ثم قال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة . فقال سهيل بن عمرو وأصحابه : لقد ظلمناك إن علمنا أنك رسول الله ونمنعك ونردك عن بيته، ولا نكتب هذا . ولكن اكتب الذى نعرف : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : يا على، اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله ، وأنا أشهد أنى رسول الله ، وأنا محمد بن عبد الله . فهم المسلمون ألا يقروا أن يكتبوا هذا ما صالح عليه محمد ابن عبد الله . فأنزل الله السكينة يعنى الطمأنينة عليهم . فذلك قوله : « هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين » أن يقروا لقريش حتى يكتبوا باسمك اللهم ... إلى آخر القصة ، وأنزل فى قول أهل مكة لا نعرف أنك رسول الله ولو علمنا ذلك لقد ظلمناك حين نمنعك عن بيته .

« ... وكفى بالله شهيدا[(1)] » أن محمدا رسول الله فلا شاهد أفضل منه[(2)] .

﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[(3)] - ٤ - عليما بخلقه ، حكيما فى أمره[(4)] ﴿ لِّيُدْخِلَ[(5)] ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ يعنى لكى يدخل المؤمنين والمؤمنات بالإسلام ﴿ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ من تحت البساتين ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ وَ ﴾ لكى ﴿ يُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ يعنى يمحو عنهم ذنوبهم ﴿ وَكَانَ ذَٰلِكَ ﴾ الخير ﴿ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ - ٥ - فأخبر الله — تعالى — نبيه « بما[(6)] » يفعل بالمؤمنين، فانطلق عبد الله بن أبى رأس المنافقين فى نفر

---

(١) سورة الفتح : ٢٨ . (٢) نهاية تفسير الآية ٤ ، وقد ذكرت فى ورقة [١٦٠ ب] .

(٣) تكملة الآية ٤ وهو ساقط من التفسير .

(٤) فى آخر صفحة [١٦٠ أ] ، أى من مكان آخر .

(٥) تفسير الآية ٥ وقد ذكرت فى ورقة [١٦٠ أ] . (٦) فى أ : « ما » .

معه إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : ما لنا عند الله ؟ فنزلت « بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما »[(1)] يعني وجيعا ﴿ وَيُعَذِّبَ ﴾ يعني ولكي يعذب ﴿ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ ﴾ من أهل المدينة عبد الله بن أبي وأصحابه ﴿ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ﴾ يعني من أهل مكة ﴿ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ وكان ظنهم حين قالوا : واللات والعزى ما نحن وهو عند الله إلا بمنزلة واحدة ، وأن محمدا لا ينصر فبئس ما ظنوا . يقول الله ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ — ٦ — يعني وبئس المصير ، وأنزل الله — تعالى — في قول عبد الله بن أبي حين قال : فأين أهل فارس والروم ؟ ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ﴾ [١٦٠ ب][(2)] ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعني الملائكة ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعني المؤمنين فهؤلاء أكثر من فارس والروم ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا ﴾ في ملكه ﴿ حَكِيمًا ﴾ — ٧ — في أمره فحكم النصر للنبي — صلى الله عليه وسلم — وأنزل في قول عبد الله بن أبي « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى » أي محمد — صلى الله عليه وسلم — وحده « إن الله قوى عزيز »[(3)] يقول أقوى وأعز من أهل فارس والروم لقول عبد الله بن أبي هم أشد بأسا وأعز عزيزا[(4)] [١٦١ أ] ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ ﴾ يا محمد إلى هذه الأمة ﴿ شَٰهِدًا ﴾ عليها بالرسالة ﴿ وَ ﴾ أرسلناك

---

(١) سورة النساء : ١٣٨ .

(٢) هكذا نجد أول ورقة [١٦٠ ب] رغم أنى نقلت آخرها قبل أولها حتى أرتب تفسير الآيات كما وردت في المصحف لأن النسخ ذكرت تفسير الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ قبل تفسير الآية ٤ فأصلحت هذا الخطأ .

(٣) سورة المجادلة : ٢١ ، وقد وردت بالنسخ « ... إن لقوى عزيز » .

(٤) السطر الثاني من ورقة [١٦١ أ] لأن السطر الأول يتبع آية قادمة وقد ذكر في « ف » عند هذه الآية وهي قوله — تعالى — : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ... » . الآية ١٠ .

(مُبَشِّرًا) بالنصر فى الدنيا والجنة فى الآخرة (وَنَذِيرًا) - ٨ - من النار (لِتُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ) يعنى لتصدقوا بالله أنه واحد لا شريك له (وَرَسُولِهِ) محمدا — صلى الله عليه وسلم — (وَتُعَزِّرُوهُ) يعنى تنصروه وتعاونوه على أمره كله (وَتُوَقِّرُوهُ) يعنى وتعظموا النبي — صلى الله عليه وسلم — (وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) - ٩ - يعنى وتصلوا لله بالغداة والعشى ، وتعزروه مثل قوله فى الأعراف « ... الذين آمنوا به وعزروه ... »(١) .

« ولما قال المسلمون للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إنا نخشى ألا يفى المشركون بشرطهم فعند ذلك تبايعوا على أن يقاتلوا ولا يفروا يقول : الله رضى عنهم ببيعتهم »(٢) .

(إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) يوم الحديبية تحت الشجرة فى الحرم وهى بيعة الرضوان، كان المسلمون يومئذ ألفا وأربعمائة رجل، فبايعوا النبي — صلى الله عليه وسلم — على أن يقاتلوا ولا يفروا من العدو، فقال : (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ) بالوفاء لهم بما وعدهم من الخير (فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) حين قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — إنا نبايعك على ألا نفر ونقاتل فاعرف لنا ذلك ، (فَمَن نَّكَثَ) البيعة (فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ) من البيعة (فَسَيُؤْتِيهِ) فى الآخرة (أَجْرًا) يعنى جزاء (عَظِيمًا) - ١٠ - يعنى فى الجنة نصيبا وافرا (سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ) مخافة القتال وهم مزينة وجهينة وأسلم وغفار وأشجع (شَغَلَتْنَا أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا) فى التخلف وكانت منازلهم

---

(١) سورة الأعراف : ١٥٧ .

(٢) ما بين القوسين « ... » : من ف ، وهى فى ا فى مكان آخر ، قبل تفسير الآية ٨ .

بين مكة والمدينـة ﴿ فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ « بِأَلْسِنَتِهِم »[(١)] ﴾ يعـنى يتكلمون بألسنتهم ﴿ مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ من أمر الاستغفار لا يبالون استغفر لهم النبى — صلى الله عليه وسلم — أم لا ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد : ﴿ فَمَن يَمْلِكُ ﴾ يعنى فمن يقدر ﴿ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ نظـيرها فى الأحزاب[(٢)] ﴿ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا ﴾ يعنى الهزيمة ﴿ أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ﴾ يعنى الفتح والنصر يعنى حين يقول : فمن يملك دفع الضر عنـكم ، أو منع النفع غير الله بل الله يملك ذلك كله ، ثم استأنف ﴿ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا « تَعْمَلُونَ »[(٢)] خَبِيرًا ﴾ — ١١ — « فى تخلفكم »[(٣)] وقولكم إن محمدا وأصحابه كلفوا شيئا لا يطيقونه ، ولا يرجعون أبدا ، وذلك أن النبى — صلى الله عليـه وسلم — مر بهم فاستنفرهم ، فقـال بعضهم لبعض : إن محمدا وأصحابه أكلة رأس لأهل مكة لا يرجع هو وأصحابه أبدا فأين تذهبون ؟ أتقتلون أنفسكم ؟ انتظروا حتى تنظروا ما يكون من أمره ، فأنزل الله — عز وجل — لقولهـم له قالوا : « شغلتنا أموالنا وأهلونا » ﴿ بَلْ ﴾ منعكم من السير أنكم ﴿ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ ﴾ يقول أن لن يرجع الرسول ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ من الحديبية ﴿ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا ﴾ [١٦١ ب] ﴿ وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ﴾ يقـول فبئس ما ظننوا ظـن السوء حين زين لهـم فى قلوبهم وأيامهم أن محمدا وأصحـابه لا يرجعون أبدا نظيرها فى الأحزاب « ... وتظنون بالله الظنونا »[(٤)] يعـنى الإياسة من النصير ، فقال الله — تعالى — : ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ — ١٢ — يعنى هلكى بلغة عمـان ، مثل قـوله : « ... وأحلوا قومهم دار البـوار »[(٥)] أى دار الهـلاك

---

(١) فى الأصل : بأفواههم .　　(٢) فى أ : « يعملون » .

(٢) يشير إلى الآية ٥٢ من سورة الأحزاب « ... إلا ما ملكت يمينك ... » .

(٣) فى أ : « فى تخلفهم » .　　(٤) فى سورة الأحزاب : ١٠ .

(٥) سورة إبراهيم : ٢٨ .

ومثل قوله : « ... تجارة لن تبور »[1] يعنى لن تهلك ﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِٱللَّهِ ﴾ يعنى بصدق بتوحيد الله ﴿ وَرَسُولِهِ ﴾[2] محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا ﴾ فى الآخرة ﴿ لِلْكَـٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴾ - ١٣ - يعنى وقودا ، فعظم نفسه وأخبر أنه غنى عن عباده ، فقـال : ﴿ وَلِلَّهِ مُـلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُـورًا ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ رَّحِيمًا ﴾ - ١٤ - بهم ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ ﴾ عن الحديبية مخافة القتل ﴿ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ﴾ يعنى غنائم خيبر ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ﴾ إلى خيبر، وكان الله — تعالى — وعد نبيه — صلى الله عليه وسلم — بالحديبية أن يفتح عليه خيبر ، « ونهاه عن أن يسير »[3] معه أحد من المتخلفين فلما رجع النبى — صلى الله عليه وسلم — من الحديبية يريد خيبر قال المخلفون : ذرونا نتبعكم فنصيب معكم من الغنائم . فقال الله — تعـالى — : ﴿ يُرِيدُونَ أَن «يُبَدِّلُوا»[4] كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أن « يغيروا » كلام الله الذى أمر النبى — صلى الله عليـه وسلم — ، « وهو »[5] ألا يسير معه أحد منهم ﴿ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى هكذا ﴿ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ بالحديبية ﴿ مِن قَبْـلُ ﴾ خيبر أن لا تتبعونا ﴿ فَسَيَقُولُونَ ﴾[6] للمؤمنين إن الله لم ينهكم ﴿ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴾ بل منعكم الحسد أن نصيب معكم الغنائم ، ثم قال : ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ ﴾ النهى من الله ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ١٥ - منهـم ، ثم قال : ﴿ قُـل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾ عن الحديبية مخافة القتل ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ يعنى أهل اليمـامة يعـنى بنى حنيفة : مسيلمة بن حبيب الكذاب الحنفى وقومه ،

---

(١) سورة فاطر : ٢٩ .
(٢) فى أ : « و برسوله » .
(٣) فى أ : « ونهاه أن يسير » .
(٤) فى الأصل : « يغيروا » .
(٥) « وهو » : زيادة اقتضاها السياق .
(٦) فى أ زيادة « فسيقولون » .

دعاهم أبو بكر — رضي الله عنه — إلى قتال أهل اليمامة يعني هؤلاء الأحياء الخمسة جهينة ومزينة وأشجع وغفار وأسلم ﴿ تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا ﴾ أبا بكر إذا دعاكم إلى قتالهم ﴿ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ في الآخرة يعني جزاء كريما في الجنة ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا ﴾ يعني تعرضوا عن قتال أهل اليمامة ﴿ كَمَا تَوَلَّيْتُم ﴾ يعني كما أعرضتم ﴿ مِّن قَبْلُ ﴾ عن قتال الكفار يوم الحديبية ﴿ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ الله في الآخرة ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ — ١٦ — يعني وجيعا .

حدثنا [١١٦٢] عبد الله ، قال : حدثني أبي عن الهذيل ، قال : قال مقاتل : خلافة أبي بكر — رضي الله عنه — في هذه الآية مؤكدة ، ثم عذر أهل الزمانة فقال : ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ في تخلفهم عن الحديبية ، يقول من تخلف عن الحديبية من هؤلاء المعذورين فمن شاء منهم أن يسير معكم فليسر ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ في الغزو ﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ ﴾ يعني يعرض عن طاعتهما في التخلف من غير عذر ﴿ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ — ١٧ — يعني وجيعا ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ بالحديبية يقول رضي ببيعتهم إياك ﴿ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ من الكراهية للبيعة على أن يقاتلوا ولا يفروا في أمر البيعة ﴿ « فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ »[1] وَأَثَـٰبَهُمْ ﴾ يعني وأعطاهم ﴿ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ — ١٨ — يعني مغانم خيبر ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا ﴾ يعني منيعا ﴿ حَكِيمًا ﴾ — ١٩ — في أمره فحكم على أهل خيبر القتل والسبي ، ثم قال : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ مع النبي — صلى

(١) « فأنزل السكينة عليهم » : ساقطة من ا .

الله عليه وسلم — ومن بعده إلى يوم القيامة ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَـٰذِهِ ﴾ يعنى غنيمة خيبر ﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ ﴾ يعنى حلفاء أهل خيبر أسد وغطفان جاءوا لينصروا أهـل خيبر ، وذلك أن مالك بن عوف النضرى ، وعيينـة بن حصن الفـزارى ومن معهما من أسد وغطفان جاءوا لينصروا أهـل خيبر فقذف الله فى قلوبهم الرعب ، فانصرفوا عنهم ، فذلك قوله : « وكف أيدى الناس عنكم » يعنى أسد وغطفان ﴿ وَلِتَكُونَ ﴾ يعنى ولكى تكون هزيمتهم من غير قتال ﴿ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ — ٢٠ — يعنى تزدادون بالإسلام تصديقا مما ترون من عـدة الله فى القـرآن من الفتح والغنيمة كما قال نظـيرها فى المدثر « ... ويزداد الذين آمنوا إيمـانا ... »[(١)] يعـنى تصديقا بمحمد — صلى الله عليـه وسلم — وبمـا جاء به فى خزنة جهنم ، قوله : ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ يعنى قوى فارس والروم وغيرها ﴿ قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ ﴾ علمـه ﴿ بِهَـا ﴾ أن يفتحها على يدى المؤمنين ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من القـرى ﴿ قَدِيرًا ﴾ — ٢١ — على فتحها قال : ﴿ وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا ٱلْأَدْبَـٰرَ ﴾ منهـزمين ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ — ٢٢ — يعـنى ولا مانعا يمنعهم من الهزيمة يقول كذلك كان ﴿ « سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ ﴾[(٢)] [١٦٢ ب] ﴿ مِن قَبْلُ » ﴾ كفار مكة حين هزموا ببدر فهؤلاء بمنزلتهم[(٣)] ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾

---

(١) سورة المدثر : ٣١ .

(٢) ورد هـذا الجزء من الآية فى الأصل : « سنة الله فى الذين خلوا من قبل » فأصلحته طبقا للآية فى المصحف .

(٣) فى أ سطر مكرر وهو السطر الآتى : يعنى كفار مكة حين هزموا ببدر فهؤلاء بمنزلتهم « ولن تجد لسنة الله تبديلا » منهزمين يعنى كفار مكة .

- ٢٣ - يعنى تحويلا ، ثم قال : (وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم) يعنى كفار مكة يوم الحديبية (بِبَطْنِ مَكَّةَ) يوم الحديبية يعنى ببطن أرض مكة كلها والحرم كله مكة (مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) وقد كانوا خرجوا يقاتلون النبي — صلى الله عليه وسلم — فهزمهم النبي — صلى الله عليه وسلم — بالطعن والنبل حتى أدخلهم بيوت مكة (وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) - ٢٤ - ثم قال : (هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) يعنى كفار مكة (وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ) أن تطوفوا به (وَ) صدوا (ٱلْهَدْىَ) فى عمرتكم يوم الحديبية (مَعْكُوفًا) يعنى محبوسا وكان النبي — صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبيـة فى عمرته مائة بدنة ويقال سبعين بدنة فمنعوه (أَن يَبْلُغَ) الهدى (مَحِلَّهُۥ) يعنى منحره ، ثم قال : (وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ) أنهم مؤمنون (أَن تَطَـُٔوهُمْ) بالقتل بغير علم تعلمونه منهم (فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ « بِغَيْرِ عِلْمٍ »(1)) يعنى فينالكم من قتلهم عنت فيها تقديم ، لأدخلكم من عامكم هذا مكة (« لِّيُدْخِلَ »(2)) لكى يدخل (ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ) منهم عياش بن أبى ربيعة ، وأبو جندل ابن سهيل بن عمرو ، والوليد بن الوليد بن المغيرة ، وسلمة بن هشام بن المغيرة ، كلهم من قريش وعبد الله بن أسد الثقفى يقول : (لَوْ تَزَيَّلُوا) يقول لو اعتزل « المؤمنون »(3) الذين بمكة من كفارهم (لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ) يعنى كفار مكة (عَذَابًا أَلِيمًا) - ٢٥ - يعنى وجيعا وهو القتل بالسيف ، قوله : (إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا) من أهل مكة (فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ) وذلك

---

(١) « بغير علم » : ساقطة من ا .

(٢) فى ا : « لكى يدخل » .

(٣) فى الأصل : « المؤمنين » .

أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قدم عام الحديبية فى ذى القعدة معتمرا ومعه الهدى، فقال كفار مكة: قتل آباءنا وإخواننا ثم أتانا يدخل علينا فى منازلنا ونساءنا، وتقول العرب: إنه دخل على رغم آنافنا، والله لا يدخلها أبدا علينا، فتلك الحمية التى فى قلوبهم ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ ﴾(١) يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ يعنى كلمة الإخلاص وهى — لا إله إلا الله — ﴿ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا ﴾ من كفار مكة ﴿ وَ ﴾ كانوا ﴿ أَهْلَهَا ﴾ فى علم الله — عز وجل — ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ — ٢٦ — بأنهم كانوا أهل التوحيد فى علم الله — عز وجل — .

قوله: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ وذلك أن الله — عز وجل — أرى النبي — صلى الله عليه وسلم — فى المنام وهو بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أنه وأصحابه حلقوا وقصروا، فأخبر النبي — صلى الله عليه وسلم — بذلك أصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا أنهم داخلوه [١٦٣ ا] فى عامهم ذلك، وقالوا: إن رؤيا النبي — صلى الله عليه وسلم — حق. فردهم الله — عز وجل — عن دخول المسجد الحرام إلى غنيمة خيبر، فقال المنافقون عبد الله بن أبى، وعبد الله بن رسل، ورفاعة ابن التابوه: والله، ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام. فأنزل الله — تعالى — « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق » ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ يعنى العام المقبل ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ يستثنى على نفسه مثل قوله: « سنقرئك فلا تنسى، إلا ما شاء الله »(١) ويكون ذلك « تأديبا للمؤمنين »(٢) ألا يتركوا الاستثناء، فى رد المشيئة

(١) سورة الأعلى: ٦ — ٧ .

(٢) ف ا: « تأديب المؤمنين » والورقة ساقطة من ف .

إلى الله — تعالى — ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ من العدو ﴿ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ من أشعاركم ﴿ لَا تَخَافُونَ ﴾ عدوكم ﴿ فَعَلِمَ ﴾ الله أنه يفتح عليهم خيبر قبل ذلك « فعلم » ﴿ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ﴾ فذلك قوله : ﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ يعني قبل ذلك الحلق والتقصير ﴿ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ — ٢٧ — يعني غنيمة خيبر وفتحها، فلما كان في العام المقبل بعدما رجع من خيبر أدخله الله هو وأصحابه المسجد الحرام، فأقاموا « بمكة »(١) ثلاثة أيام فحلقوا وقصروا تصديق رؤيا النبي — صلى الله عليه وسلم — . ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ « رَسُولَهُ » ﴾ محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بِالْهُدَىٰ ﴾ من الضلالة »(٢) ﴿ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾ يعني دين الإسلام لأن كل دين باطل غير الإسلام ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ يعني على ملة أهل الأديان كلها، ففعل الله ذلك به حتى قتلوا وأقروا بالخراج، وظهر الإسلام على أهل كل دين « ... ولو كره المشركون »(٣) يعني العرب، ثم قال ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ — ٢٨ — فلا شاهد أفضل من الله — تعالى — بأن محمدا — صلى الله عليه وسلم — رسول الله، فلما كتبوا الكتاب يوم الحديبية، وكان كتبه علي بن أبي طالب — عليه السلام — فقال سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى : لا نعرف أنك رسول الله، ولو عرفنا ذلك لقد ظلمناك إذا حين نمنعك عن دخول بيته . فلما أنكروا أنه رسول الله، أنزل الله — تعالى — « هو الذي أرسل رسوله بالهدى » من الضلال « ودين الحق ... » إلى آخر السورة، ثم قال — تعالى — للذين أنكروا أنه رسول

---

(١) في أ : « بها » .

(٢) في أ : « (رسوله بالهدى) محمد — صلى الله عليه — من الضلالة »، وفي ف : « (بالهدى ودين الحق) من الضلالة » .

(٣) سورة الصف : ٩ .

الله : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ من المؤمنين ﴿ أَشِدَّآءُ ﴾ يعنى غلظاء ﴿ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ يقول متوادين بعضهم لبعض ﴿ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ يقول إذا رأيتهم تعرف أنهم أهل ركوع وسجود فى الصلوات ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا ﴾ يعنى رزقا ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾ يعنى يطلبون رضى ربهم ﴿ سِيمَاهُمْ ﴾ يعنى علامتهم ﴿ فِى وُجُوهِهِم ﴾ الهدى والسمت الحسن ﴿ مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ يعنى من أثر الصلاة ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ يقول ذلك الذى ذكر من نعت أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فى التوراة، ثم ذكر نعتهم فى الإنجيل فقال : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ يعنى الحلقة وهو النبت الواحد فى أول ما يخرج ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ يعنى فأعانه أصحابه يعنى « الوابلة »(١) التى تنبت حول الساق فآزره كما آزر « الحلقة [١٦٣ب] والوابلة »(٢) بعضه بعضا فأما شطأه فهو محمد — صلى الله عليه وسلم — خرج وحده كما خرج النبت وحده ، وأما الوابلة التى تنبت حول الشطأة فاجتمعت فهم المؤمنون كانوا فى قلة كما كان أول الزرع دقيقا ، ثم زاد نبت الزرع فغلظ فآزره ﴿ فَٱسْتَغْلَظَ ﴾ كما آزر المؤمنون بعضهم بعضا حتى إذا استغلظوا واستووا على أمرهم كما استغلظ هذا الزرع ﴿ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ فكما يعجب الزراع حسن زرعه حين استوى قائما على سوقه ، فكذلك يغيظ الكفار كثرة المؤمنين واجتماعهم ، ثم قال : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ يعنى صدقوا ﴿ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ من الأعمال ﴿ مِنْهُم مَّغْفِرَةً ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ — ٢٩ — يعنى به الجنة .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : قال الهذيل عن محمد بن إسحاق : قال : المعرة ، الدية ، ويقال الشين .

* * *

(١) كذا فى أ ، ف : « الوابلة » .

(٢) فى أ : « الحلقة الوابلة » ، وفى ف : « الحقلة والوابلة » .

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

(٤٩) سورة الحجرات مدنية
وآياتها ثماني عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ

ربع الحزب

سورة الحجرات

صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ
أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ
رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ
وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ
فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴿٦﴾
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ
وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ
ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ
ٱللَّهِ وَنِعْمَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟
فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى
حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟
إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ

مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ
خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ
ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟
وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا
خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ
ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى
قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَـٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ
ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ
لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ
ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل
لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَـٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَـٰنِ

نصف الحزب

إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ
بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

[سورة الحجرات (*)]

سورة الحجرات مدنيـة .

عددها ثمـانى عشرة آية كوفى (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

محافظة أمر الحق - تعالى - ، ومراعاة حرمة الأكابر والتؤدة فى الأمور ، واجتناب التهور ، والاحتراز عن السخرية بالخلق ، والحذر من التجسس والغيبة ، وترك الفخر بالأحساب والأنساب ؛ والتحاشى عن المنـة على الله بالطاعة وإحالة علم الغيب إلى الله - تعالى - فى قوله : « إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون » سورة الحجرات : ١٨ .

وسميت سورة الحجرات لقـوله فيها : « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون » : ٤ .

* * *

(1) فى المصحف : (٤٩) سورة الحجرات مدنية وآياتها ١٨ نزلت بعد المجادلة .

ومن العجيب أن نسخة ا (أحمد الثالث) : سورة الحجرات مدنية عددها تسعة وعشرون آية كوفية ، وفيها خطأ لغوى ، فالصواب تسع وعشرون ، كما أن بها خطأ فى العـدد ، لأن المعروف أن سـورة الحجرات ثمـانى عشرة آية .

ولعله اشتبه عليه بسورة الفتح السابقة عليها إذ عددها تسع وعشرون آية .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ نزلت فى ثلاثة نفر وذلك أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بعث سرية إلى ناحية أرض تهامة، وكانوا سبعة وعشرين رجلا منهم عروة بن أسماء السلمى، والحكم بن كيسان المخزومى، وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر، و بشير الأنصارى، واستعمل عليهم المنذر ابن عمرو الأنصارى من النقباء وكتب صحيفة ودفعها إلى حرام بن ملحان ليقرأها على العدو، فكان طريقهم على بنى سليم و بينهم و بين النبى — صلى الله عليه وسلم — موادعة، ودس المنافقون إلى بنى عامر بن صعصعة « وهم حرب على المسلمين[1] » إن أصحاب محمد مغرورون يختلفون من بين ثلاثة وأربعة فارصدوهم وهم على بئر معونة، وهو ماء لبنى عامر فسار القوم ليلا، وأضل أربعة منهم بعيرا لهم منهم بشير الأنصارى، فأقاموا حتى أصبحوا، وسار المسلمون حتى أتوا على بنى عامر « وهم حول الماء[2] » وعليهم عامر بن الطفيل العامرى، فدعاهم المنذر ابن عمرو إلى الإسلام وقرأ عليهم حرام الصحيفة، فأبوا فاقتتلوا قتالا شديدا فلما عرفوا أنهم مقتولون، قالوا: اللهم، إنك تعلم أن رسولك أرسلنا، وإنا لا نجد من يبلغ عنا رسولك غيرك، فاقرئه منا السلام فقد رضينا بحسن قضائك لنا. وحمل عامر

---

(١) « وهم حرب على المسلمين » : من ف، وفى ا : « وهم حرب المسلمون ».

(٢) فى ا : « وهم على حول الماء ».

ابن الطفيل على حرام فطعنه فقتله ، وقتل بقيتهم غير المنذر بن عمرو، فإنه كان دارعا [١٦٤ ا] مقنعا وعروة بن أسماء السلمى ، فقتل المنذر بعد ذلك فقالوا لعروة : لو شئنا لقتلناك ، فأنت آمن فإن شئت فارجع إلينا ، و إن شئت فاذهب إلى غيرنا ، فأنت آمن . قال عروة : إنى عاهدت رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ألا أضع يدى فى يد مشرك ولا أتخذه وليا . وجعل يحمل عليهم ، ويضربونه بعرض رماحهم ويناشدونه ، ويأبى عليهم فرموه بالنبل حتى قتلوه، وأتى جبريل النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بحالهم ، فنعاهم النبي — صلى الله عليه وسلم — لأصحابه وقال : أرسل إخوانكم يقرأونكم السلام فاستغفروا لهم . ووجد الأربعة بعيرهم حين أصبحوا ، فساروا فلما دنوا من ماء بنى عامر لقيتهم وليدة لبنى عامر فقالت : أمن أصحاب محمد أنتم ؟ فقالوا : نعم . رجاء أن تسلم ، فقالت : إن إخوانكم قد قتلوا حول الماء ، النجاء النجاء . ألا ترون إلى النسور والعقبان قد تعلقن بلحومهم . فقال بشير الأنصارى : دونكم بعيركم أنظر لكم . فسار نحوهم فرأى إخوانهم مقتلين كأمثال البدن حول الماء فرجع إلى أصحابه فأخبرهم وقال لهم : ما ترون؟ قالوا : نرجع إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فنخبره الخبر . فقال بشير : لكنى لا أرجع والله ، حتى أتغدى من غداء القوم . فاقرءوا على النبي — صلى الله عليه وسلم — منى السلام ورحمة الله ، ثم أتاهم فحمل عليهم ، فناشدوه أن ارجع فأبى وحمل عليهم ، فقتل منهم ثم قُتل بعد ، فرجع الثلاثة يسلون بعيرهم سلا (١) . فأتوا المدينة عند جنوح الليل ، فلقوا رجلين من بنى سليم جائين من عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم —

---

(١) المعنى : يسيرون فى خفية خوف العدو قال — تعالى — : « ... قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ... » سورة النور : ٦٣ ، أى يخرجون خفية خشية أن يراهم النبي .

فقالوا : من أنتما ؟ قالا : من بنى عامر . لأنهم كانوا «قريبا»(١) من بنى عامر بالمدينة ولا يشعران بصنيع بنى عامر . فقالوا : « هذان »(٢) من الذين قتلوا إخواننا، فقتلوهما وسلبوهما ، ثم دخلوا على النبي — صلى الله عليه وسلم — ليخبروه فوجدوا الخبر قد سبق إليه ، ثم قالوا : يا نبى الله ، غشينا المدينة عند المساء فلقينا رجلين من بنى عامر فقتلناهما ، وهذا سلبهما . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : بل هما من بنى سليم من حلفائى بئسما صنعتما ، هذان رجلان من بنى سليم كانا جاءا فى أمر الموادعة. فنزلت فيهم « يأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله » يقول لا تعجلوا بقتل أحد ، ولا بأمر حتى تستأمروا النبي — صلى الله عليه وسلم — فوعظهم فى ذلك ، وأقبل قوم السلميين ، فقالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — : إن صاحبينا قتلا عندك . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : إن صاحبيكم اعتزيا إلى عدونا فقتلا جميعا ، وأخبرهم الخبر ولكنا سنعقل عن صاحبيكم لكل واحد منهما مائة [١٦٤ ب] من الإبل لحمل دية المشرك المعاهد كدية الحر المسلم ، قال : ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فى المعاصى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لمقالتكم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ — ١ — بخلقه ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوٓا أَصْوَٰتَكُمْ ﴾ يعنى كلامكم ﴿ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ ﴾ يعنى فوق كلام النبي — صلى الله عليه وسلم — يقول : احفظوا الكلام عنده ، نزلت هذه الآية فى ثابت بن قيس ، وشماس الأنصارى من بنى الحارث بن الخزرج وكان فى أذنيه وقر، وكان إذا تكلم عند النبي — صلى الله عليه وسلم — رفع صوته ، ثم قال : ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ ﴾ وفيه نزلت هذه الآية « لا تجعلوا دعاء الرسول

---

(١) فى أ ، ف ، م : « قريب » . والأنسب « قريبا » لأنه خبر كان .

(٢) فى الأصل : « هذين » .

بينكم كدعاء بعضكم بعضا ... »[1] يقول لا تدعوه باسمه يا محمد و يابن عبد الله ﴿ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ يقول كما يدعو الرجل منكم باسمه يا فلان و يابن فلان ، ولكن عظموه ووقروه وفخموه وقولوا له : يا رسول الله ، ويا نبي الله ، يؤدبهم ﴿ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ ﴾ يعنى أن تبطل حسناتكم إن لم تحفظوا أصواتكم عند النبي — صلى الله عليه وسلم — وتعظموه وتوقروه وتدعوه باسم النبوة ، فإنه يحبط أعمالكم ﴿ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ — ٢ — أن ذلك يحبطها ، فلما نزلت هذه الآية أقام ثابت بن قيس فى منزله مهموما حزينا مخافة أن يكون حبط عمله ، وكان بدريا فانطلق جاره سعد ابن عبادة الأنصارى إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بقول ثابت بن قيس ، بأنه قد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين وهو فى النار . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — لسعد : اذهب فأخبره ، أنك لم تعن بهذه الآية ، ولست من أهل النار ، بل أنت من أهل الجنة وغيرك من أهل النار . يعنى عبد الله بن أبى المنافق ، فاخرج إلينا فرجع سعد إلى ثابت فأخبره بقول النبي — صلى الله عليه وسلم — ففرح وخرج إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — حين رآه : مرحبا برجل يزعم أنه من أهل النار بل غيرك من أهل النار ، يعنى عبد الله بن أبى — وكان جاره — ، وأنت من أهل الجنة . فكان ثابت بعد ذلك إذا كان عند النبي — صلى الله عليه وسلم — خفض صوته فلا يسمع من يليه ، فنزلت فيه بعد الآية الأولى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ ﴾ يعنى يخفضون كلامهم ﴿ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُولَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى أخلص الله ﴿ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٌ ﴾ يعنى جزاء ﴿ عَظِيمٌ ﴾ — ٣ — يعنى الجنة ، فقال ثابت بعد ذلك : مايسرنى أنى لم أجهر بصوتى

(١) سورة النور : ٦٣ .

عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، وأنى لم أخفض صوتى « إذا »[١] امتحن الله قلبى للتقوى ، وجعل لى مغفرة لذنوبى وجعل لى أجرا عظيما يعنى الجنة . فلما كان على عهد أبى بكر الصديق — رضى الله عنه — [١١٦٥] غزا ثابت إلى اليمامة فرأى المسلمين قد انهزموا . فقال لهم : أف لكم ، ولما تصنعون ، اللهم إنى أعتذر إليك من صنيع هؤلاء . ثم نظر إلى المشركين فقال : أف لكم ، ولما تعبدون من دون الله ، اللهم إنى أبرأ إليك مما يعبد هؤلاء ، ثم قاتلهم حتى قُتِل — رحمة الله عليه — قوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ — ٤ — نزلت فى تسعة رهط ثمانية منهم من بنى تميم ، ورجل من قيس ، فمنهم الأقرع بن حابس المجاشعى ، وقيس بن عاصم المنقرى ، والزبرقان بن بدر الهذلى ، وخالد بن مالك ، وسويد بن هشام النهشليين ، والقعقاع بن معبد ، وعطاء بن حابس ، ووكيع بن وكيع من بنى دارم ، وعيينة ابن حصن الفزارى ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أصاب طائفة من ذرارى بنى العنبر ، « فقدموا »[٢] المدينة فى الظهيرة « لفداء »[٣] ذراريهم فتذكروا ما كان من أمرهم فبكت الذرارى إليهم فنهضوا إلى المسجد والنبي — صلى الله عليه وسلم — فى منزله فاستعجلوا الباب لما أبطأ عليهم النبى — صلى الله عليه وسلم — فنادى أكثرهم من وراء الحجرات : يا محمد . مرتين ألا تخرج إلينا فقد جئنا فى الفداء ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : و يلك مالك حداك

---

(١) فى أ : « إنى » ، وفى ف : « إذا » .

(٢) فى أ : « قدموا » ، وفى ف : « فقدموا » .

(٣) فى أ : « لفدى » .

المنادى[١] فقال : أما والله إن حمدى لك زين و إن ذمى لك شين . فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : و يلكم ذلكم الله — تعالى — فلم يصبروا حتى يخرج اليهم — صلى الله عليه وسلم — فذلك قوله ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ يعنى بالخير لو أنهم صبروا « حتى تخرج اليهم لأطلقتهم من غير فداء »[٢] . ثم قال : ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ — ٥ — لقولهم يا محمد ألا تخرج إلينا قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — بعث الوليد بن عقبة بن أبى معيط الأموى الى بنى المصطلق وهم حى من خزاعة ، ليقبض صدقة أموالهم فلما بلغهم ذلك فرحوا واجتمعوا ليتلقوه فبلغ الوليد ذلك فخافهم على نفسه وكان بينه و بينهم عداوة فى الجاهلية من أجل شىء كانوا أصابوه فرجع الى النبى — صلى الله عليه وسلم ، فقال : طردونى ومنعونى الصدقة وكفوا بعد إسلامهم فلما قال ذلك انتدب المسلمون لقتالهم[٣] ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : إلا حتى أعلم العلم . فلما بلغهم أن الوليد رجع من عندهم بعثوا وفدا من وجوههم فقدموا على النبى — صلى الله عليه وسلم — المدينة ، فقالوا : يا رسول الله ، إنك أرسلت إلينا من يأخذ صدقاتنا فسررنا بذلك ، وأردنا أن نتلقاه فذكر لنا أنه رجع من بعض الطريق فخفنا أنه إنما [١٦٥ ب] رده غضب علينا و إنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله ، والله ما رأيناه ولا أتانا ولكن حمله على ذلك شىء كان بيننا و بينه فى الجاهلية فهو يطلب يدخل الجاهلية ، فصدقهم

---

(١) كذا فى ا ، ف .

(٢) من ف : وفى ا : « فخلا النبى — صلى الله عليه وسلم — بغير فدى » .

(٣) كذا فى ا ، ف . والمعنى ندب المسلمون أنفسهم لقتالهم ، وحثوا بعضهم على قتالهم .

النبى - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله - تعالى - فى الوليد ثلاث آيات متواليات بفسقه و بكذبه « يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ » يقول إن جاءكم كاذب بحديث كذب ﴿ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا ﴾ قتل ﴿ قَوْمًا بِجَهَٰلَةٍ ﴾ وأنتم جهال بأمرهم يعنى بنى المصطلق ﴿ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ - ٦ - يعنى الذين انتدبوا لقتال بنى المصطلق ﴿ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ ﴾ يقول لو أطاعكم النبى - صلى الله عليه وسلم - حين انتدبتم لقتالهم ﴿ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ يعنى لأثمتم فى دينكم ، ثم ذكرهم النعم ، فقال ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ ﴾ يعنى التصديق ﴿ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ للثواب الذى وعدكم ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ ﴾ يعنى الإثم ﴿ وَٱلْعِصْيَانَ ﴾ يعنى بغض إليكم المعاصى للعقاب الذى وعد أهله فمن عمل بذلك منكم وترك ما نهاه عنه ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾ - ٧ - يعنى المهتدين ﴿ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ﴾ يقول الإيمان الذى حببه إليكم فضلا من الله ونعمة يعنى ورحمة ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ - ٨ - فى أمره ، قوله ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا ﴾ وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - وقف على حمار له يقال له يعفور فبال الحمار ، فقال عبد الله بن أبى للنبى - صلى الله عليه وسلم - : خل للناس « مسيل »[1] الريح من نتن هذا الحمار . ثم قال : أف وأمسك بأنفه فشق على النبى - صلى الله عليه وسلم - قوله . فانصرف النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : عبد الله بن أبى رواحة ، ألا أراك أمسكت على أنفك من بول حماره ، والله ، لهو أطيب ريح « عرض »[2] منك . فلجا فى القول فاجتمع قوم عبد الله بن رواحة ، الأوس ، وقوم عبد الله بن أبى الخزرج ، فكان بينهم

(١) فى ا : « سبيل » ، ف : « مسيل » .

(٢) فى ا ، ف : « عرض » ولعل معناه أن عرضه وشرفه نزيه برىء طيب .

ضرب بالنعال والأيدى والسعف فرجع النبي — صلى الله عليه وسلم — إليهم فأصلح بينهم ، فأنزل الله — تعالى — « وإن طائفتان من المؤمنين » يعنى الأوس والخزرج اقتتلوا . ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ بكتاب الله — عز وجل — فإن كره بعضهم الصلح ، قال الله : ﴿ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ ﴾ ولم ترجع إلى الصلح ﴿ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي ﴾ بالسيف يعنى التى لم ترجع ﴿ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ يعنى حتى ترجع إلى الصلح الذى أمر ﴿ فَإِن فَاءَتْ ﴾ يعنى فإن رجعت إلى الصلح ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ﴾ يعنى وأعدلوا ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ - ٩ - يعنى الذين يعدلون بين الناس ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [١٦٦ أ] . يعنى الأوس والخزرج ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ولا تعصوه ، لما كان بينكم ، قوله : ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ - ١٠ - يعنى لكى ترحموا فلا تعذبوا لما كان بينكم ، قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾ يقول لا يستهزئ الرجل من أخيه ، فيقول : إنك ردئ المعيشة ، لئيم الحسب ، وأشباه ذلك مما ينقصه به من أمر دنياه ، ولعله خير منه عند الله - تعالى - فأما الذين استهزءوا فهم الذين نادوا النبي — صلى الله عليه وسلم — من وراء « الحجرات »[١] « وقد استهزءوا»[٢] من الموالى عمار ابن ياسر ، وسلمان الفارسى ، و بلال المؤذن ، وخباب بن الأرت ، وسالم مولى أبى حذيفة ، وعامر بن فهيرة ، ونحوهم من الفقراء قال : « وإن سالم مولى أبى حذيفة كان معه راية المسلمين يوم اليمامة»[٣] فقالوا له : إنا نخشى عليك . فقال سالم : بئس

(١) فى أ : « الحجاب » ، وفى ف : « الحجرات » .

(٢) « استهزءوا » : فى أ ، ف .

(٣) ما بين « ... » ورد هكذا فى أ ، ف .

حامل القرآن أنا إذا، فقاتل حتى قتل ثم قال: ﴿ «عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ» ﴾ (١) «عند الله» (٢) ﴿ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ «عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ» ﴾ (٣) نزلت فى عائشة «بنت» (٤) أبى بكر — رضى الله عنهما — استهزأت من قصر أم سلمة بنت أبى أمية، ثم قال: ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ يقول لا يطعن بعضكم على بعض فإن ذلك معصية ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ﴾ وذلك أن كعب بن مالك الأنصارى كان يكون على المقسم فكان بينه و بين عبد الله بن الحدرد الأسلمى بعض الكلام، فقال له: يا أعرابى، فقال له عبد الله: يا يهودى. ثم انطلق عبد الله فأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال «له» (٥) النبى — صلى الله عليه وسلم — لعلك قلت له: يا يهودى؟ قال: نعم قد قلت له ذلك إذ لقبنى أعرابيا وأنا مهاجر. فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم — : لا تدخلا على حتى ينزل الله توبتكما فأوثقا أنفسهما إلى سارية المسجد إلى جنب المنبر، فأنزل الله — تعالى — فيهما «ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب» يقول لا يعير الرجل أخاه المسلم بالملة التى كان عليها قبل الإسلام ولا يسميه بغير أهل دينه فإنه ﴿ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ﴾ يعنى بئس الاسم هذا، أن يسميه باسم الكفر بعد الإيمان يعنى بعد ما تاب وآمن بالله — تعالى — ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ ﴾ من قوله: ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾

---

(١) «عسى أن يكونوا خيرا منهم»: ساقطة من ا، ف، وفى الجلالين «عسى أن يكونوا خيرا منهم» عند الله.

(٢) «عند الله»: زيادة من الجلالين.

(٣) «عسى أن يكن خيرا منهن»: ساقطة من ا، ف.

(٤) فى ا: «ابنت».

(٥) «له»: من ف، وليست فى ا.

- ١١ - فلما أنزل الله — تعالى — توبتهما و بين أمرهما تابا إلى الله — تعالى — من قولهما وحلا أنفسهما من الوثائق. قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾ يقول لا تحققوا الظن وذلك أن الرجل يسمع من أخيه كلاما لا يريد به سوءا أو يدخل مدخلا لا يريد به سوءا فيراه أخوه المسلم أو يسمعه فيظن به سوءا فلا بأس ما لم يتكلم به فإن تكلم به أثم، فذلك قوله : ﴿ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ ثم قال : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ يعنى لا يبحث الرجل عن عيب أخيه المسلم فإن ذلك معصية ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ نزلت فى « قتير »(١) ويقال نهير خادم النبى — صلى الله عليه وسلم — و ذلك أنه قيل له [١٦٦ ب] إنك وخيم ثقيل بخيل ، والغيبة أن يقول الرجل المسلم لأخيه مافيه من العيب، فإن قال ماليس فيه فقد بهته ثم ضرب للغيبة مثلا ، فقال : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ يقول إذا غاب عنك المسلم ، فهو حين تذكره بسوء بمنزلة الشيء الميت لأنه لا يسمع بعيبك إياه فكذلك الميت لا يسمع ما قلت له ، فذلك قوله : « أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا » ﴿ فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ يعنى كما كرهتم أكل لحم الميت فاكرهوا الغيبة لإخوانكم ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فى الغيبة فلا تغتابوا الناس ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ ﴾ على من تاب ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٢ - بهم بعد التوبة ، والغيبة أن تقول لأخيك مافيه من العيب فإن قلت ماليس فيه فقد بهته ، وإن قلت ما بلغك فهذا الإفك قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ يعنى آدم وحواء نزلت فى بلال المؤذن وقالوا فى سلمان الفارسى وفى أربعة نفر من قريش ، فى عتاب بن أسيد ابن أبى العيص ، والحارث بن هشام ، وسهيل بن

---

(١) فى أ : « قنبرة ويقال نهيرة » ، ف : « قتير ويقال نهير » .

عمرو ، وأبى سفيان بن حرب ، كلهم من قريش وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — لما فتح مكة أمر بلالا فصعد ظهر الكعبة وأذن ، وأراد أن يذل المشركين بذلك ، فلما صعد بلال وأذن . قال عتاب بن أسيد : الحمد لله الذى قبض أسيد قبل هذا اليوم . وقال الحارث بن هشام : عجبت لهذا العبد الحبشى أما وجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلا هذا الغراب الأسود وقال سهيل بن عمرو : إن يكره الله شيئا يغيره . وقال أبو سفيان : أما أنا فلا أقول ، فإنى لو قلت شيئا لتشهدن على السماء ولتخبرن عنى الأرض — فنزل جبريل على النبى — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بقولهم فدعاهم النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : كيف قلت يا عتاب ؟ قال قلت : الحمد لله الذى قبض أسيد قبل هذا اليوم . قال : صدقت . ثم قال للحارث بن هشام : كيف قلت ؟ قال : عجبت لهذا العبد الحبشى أما وجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — إلا هذا الغراب الأسود . قال : صدقت . ثم قال لسهيل بن عمرو : كيف قلت ؟ قال : قلت إن يكره الله شيئا يغيره . قال : صدقت . ثم قال لأبى سفيان : كيف قلت ؟ قال : قلت أما أنا فلا أقول شيئا فإنى لو قلت شيئا لتشهدن على السماء ولتخبرن عنى الأرض . قال : صدقت ، فأنزل الله — تعالى — فيهم « يأيها الناس » يعنى بلالا وهؤلاء الأربعة « إنا خلقناكم من ذكر وأنثى » وعنى آدم وحواء ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا ﴾ يعنى رءوس القبائل ربيعة ومضر وبنو تميم والأزد ﴿ وَقَبَآئِلَ ﴾ يعنى الأفخاذ بنو سعد ، و بنو عامر ، و بنو قيس ، ونحوه ﴿ لِتَعَارَفُوٓا ﴾ فى النسب [١٦٧ ا] ، ثم قال ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ ﴾ يعنى « بلالا »(١) ﴿ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ -١٣- « يعنى أن أتقاكم بلال »(٢) .

(١) ا : « بلال » ، وفى ف : « بلال » .

(٢) فى ا : « يعنى أتقاكم بلال » ، وفى ف : يعنى « أن أتقاكم بلال » .

﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا ﴾ نزلت فى أعراب جهينة، ومزينة، وأسلم، وغفار، وأشجع، « كانت »(١) منازلهم بين مكة والمدينة، فكانوا إذا مرت بهم سرية من سرايا النبي — صلى الله عليه وسلم — قالوا آمنا ليأمنوا على دمائهم وأموالهم، وكان يومئذ من قال « لا إله إلا الله » يأمن على نفسه وماله فمر بهم خالد بن الوليد فى سرية للنبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا آمنا فلم يعرض لهم، ولا لأموالهم، فلما سار النبي — صلى الله عليه وسلم — إلى الحديبية واستنفرهم معه. فقال بعضهم لبعض: إن محمدا وأصحابه أكلة رأس لأهل مكة، وأنهم كلفوا شيئا لا يرجعون عنه أبدا فأين تذهبون تقتلون أنفسكم؟ انتظروا حتى ننظر ما يكون من أمره، فذلك قوله فى الفتح: « بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا ... » إلى آخر الآية(٢) فنزلت فيهم « قالت الأعراب آمنا » يعنى صدقنا، قل لهم: يا محمد « لم تؤمنوا » لم تصدقوا ﴿ وَلَٰكِن قُولُوٓا أَسْلَمْنَا ﴾ يعنى قولوا أقررنا باللسان، واستسلمنا لتسلم لنا أموالنا ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ يعنى ولما يدخل التصديق ﴿ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فى قتال أهل اليمامة حيث قال فى سورة الفتح: « ... ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد ... »(٣) يعنى قتال مسيلمة بن حبيب الكذاب وقومه بنى حنيفة، « وإن تطيعوا الله ورسوله » إذا دعيتم إلى قتالهم ﴿ لَا يَلِتْكُم ﴾ يعنى لا ينقصكم ﴿ مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ﴾ الحسنة يعنى جهاد أهل اليمامة

---

(١) « كانت »: من ف، وليست فى ا.

(٢) سورة الفتح: ١٢، وتمامها: « بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ».

(٣) سورة الفتح: ١٦، وتمامها: « قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا أليما ».

حين دعاهم أبو بكر — رضى الله عنه — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ يعنى ذو تجاوز لما كان قبل ذلك يوم الحديبية ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٤ - بهم إذا فعلوا ذلك نظيرها فى الفتح ، ثم أخبر عن المؤمنين فنعتهم ، لقول هؤلاء الأعراب آمنا ، فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ : المصدقون فى إيمانهم ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ بأنه واحد لا شريك له ﴿ « وَرَسُولِهِ » ﴾[1] محمد — صلى الله عليه وسلم — أنه نبى رسول وكتابه الحق ﴿ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ يعنى لم يشكوا فى دينهم بعد الإيمان « ﴿ وَجَٰهَدُوا ﴾ العدو مع النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ يعنى باشروا القتال بأنفسهم ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[2] » يعنى فى طاعة الله ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ - ١٥ - فى إيمانهم ﴿ قُلْ ﴾ : يا محمد ، لجهينة ، ومزينة ، وأسلم ، وغفار ، وأشجع : ﴿ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ ﴾ حين قالوا آمنا بألسنتهم ، وليس ذلك فى قلوبهم ، فأخبرهم أنه يعلم ما فى قلوبهم « وما فى قلوب[3] » أهل السموات فقال : ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ غيب ﴿ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ يعنى ما فى قلوب أهل السموات من الملائكة ﴿ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى ويعلم غيب ما فى قلوب أهل [١٦٧ ب] الأرض من التصديق وغيره ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ مما فى قلوبهم من التصديق وغيره ﴿ عَلِيمٌ ﴾ -١٦- ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ نزلت فى أناس من الأعراب : بنى أسد بن خزيمة قدموا على النبى — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : جئناك وأتيناك بأهلنا طائعين عفوا على غير قتال ، وتركنا الأموال والعشائر وكل قبيلة فى العرب

(١) فى أ : « وبرسوله » .

(٢) فى أ ، ف « وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم » تخالف ترتيب الآية ، وقد أعدت ترتيبها كما وردت فى المصحف « وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله » .

(٣) « وما فى قلوب » : زيادة اقتضاها السياق .

قاتلوك حتى أسلموا ، فلنا عليك حق فاعرف لنا ذلك . فنزلت فيهم « يمنون عليك » يا محمد « أن أسلموا » ﴿ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ يعنى التصديق ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ - ١٧ - فى إيمانكم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَاوَاتِ ﴾ يعنى غيب ما فى قلوب أهل السموات من الملائكة ﴿ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى يعلم ما فى قلوب أهل الأرضين التصديق وغيره ، ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٨ - من التصديق وغيره .

* * *

سُورَةُ ق

(٥٠) سُورَةُ قٓ مَكِّيَّة وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ
ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾
قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟
بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ
فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا
وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ
لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ
وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ
وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ

وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ بَلْ
هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ
بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ
عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ
عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾
وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ
وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ
ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ
كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ
إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ * قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا ثلاثة أرباع الحزب
مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ
وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ
لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾
وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ
حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾

ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا
مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى
ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى
ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ
أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ
طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾
وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ
بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾
يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا
يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

[سـورة ق](*)

سـورة ق مكيـة :

عددها خمس وأربعون آية كوفية(1) :

(*) « مقصود السورة » :

إثبات النبوة للرسول — صلى الله عليه وسلم — وبيان حجة التوحيد ، والإخبار من إهلاك القرون الماضية وعلم الحق — تعالى — بضمائر الخلق وسرائرهم ، وذكر الملائكة الموكلين على الخلق ، المشرفين على أقوالهم وذكر بعث القيامة ، وذل العاصين يومئـذ ، ومناظرة المنكرين بعضهم بعضا فى ذلك اليوم ، وتغيظ الجحيم على أهله ، وتشرف الجنة بأهلها والخبر من خلق السماء والأرض وذكر نداء إسرافيل بنفخة الصور ووعظ الرسول — صلى الله عليه وسلم — الخلق بالقرآن المجيد فى قوله : « ... فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » سورة ق : ٤٥ .

* * *

(1) فى المصحف : (٥٠) سـورة ق مكية إلا آية ٣٨ فمدنية وآياتها ٤٥ نزلت بعـد سورة المرسلات .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ق وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ ﴾ - ١ - وقاف جبل من زمردة خضراء محيط بالعالم، فخضرة السماء منه ليس من الخلق شيء على خلقه « وتنبت »[١] الجبال منه، وهو وراء الجبال وعروق الجبال كلها من قاف، فإذا أراد الله - تعالى - زلزلة أرض أوحى إلى الملك الذى عنده أن يحرك عرقا من الجبل ؛ فتتحرك الأرض « التى »[٢] يريد وهو أول جبل خلق، ثم أبو قبيس بعده وهو الجبل الذى الصفا تحته ودون قاف بمسيرة سنة، جبل تغرب فيه الشمس يقال له الحجاب، فذلك قوله - تعالى - « ... حتى توارت بالحجاب »[٣] يعنى بالجبل، وهو من وراء الحجاب وله وجه كوجه الإنسان وقلب كقلوب الملائكة فى الخشية لله - تعالى - وهو من وراء الحجاب الذى تغيب الشمس من ورائه، والحجاب دون قاف بمسيرة سنة وما بينهما ظلمة والشمس تغرب من وراء الحجاب فى أصل الجبل، فذلك قوله « ... حتى توارت بالحجاب » يعنى بالجبل، وذلك قوله فى مريم « فاتخذت من دونهم حجابا[٤] ... » يعنى جبلا . « والقرآن المجيد » يعنى والقرآن الكريم . فأقسم الله - تعالى - بهما[٥]، ثم استأنف ﴿ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى محمدا

---

(١) « وتنبت » : من ف ، وهى غير واضحة فى أ .

(٢) فى الأصل « الذى » .

(٣) سورة ص : ٣٢ وتمامها « فقال إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب » .

(٤) سورة مريم : ١٧ وتمامها « ... فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا » .

(٥) أى أقسم بـ « ق والقرآن المجيد » .

— صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ من أهل مكة ﴿ هَـٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴾ - ٢ - يعنى هكذا الأمر عجيب أن يكون محمد رسولا ، وذلك أن كفار مكة كذبوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — فقالوا : « ليس من الله »(١) . وقالوا أيضا ﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ ﴾ إلى الحياة ﴿ بَعِيدٌ ﴾ - ٣ - بأن البعث غير كائن ، نزلت فى أبى بن خلف الجمحى ، وأبى الأشدين واسمه [١٦٨ أ] أسيد بن كلدة ، وهما من بنى جمح ونبيه ومنبه أخوين ابنى الحجاج السهميين ، وكلهم من قريش ، وقالوا : إن الله لا يحيينا ، وكيف يقدر علينا إذا كنا ترابا وضللنا فى الأرض؟ يقول الله — تعالى — : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ يقول ما أكلت من الموتى من لحوم ، وعروق ، وعظام بنى آدم — ما خلا العصعص — وتأكل لحوم الأنبياء « والعروق »(٢) ، « ما خلا »(٣) عظامهم مع علمى فيهم ﴿ « وَعِندَنَا كِتَـٰبٌ حَفِيظٌ »(٤) ﴾ - ٤ - يعنى محفوظ من الشياطين يعنى اللوح المحفوظ . « قل بل الله يبعثهم »(٥) ، ثم استأنف ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ لَمَّا جَآءَهُمْ ﴾ يعنى حين جاءهم به محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ - ٥ - يعنى مختلف ملتبس ، ثم وعظ كفار مكة ليعتبروا فقال : ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَـٰهَا ﴾ بغير عمد ﴿ وَزَيَّنَّـٰهَا ﴾ بالكواكب ﴿ وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ - ٦ - يعنى من خلل ﴿ وَٱلْأَرْضَ ﴾ أو لم يروا إلى الأرض كيف ﴿ مَدَدْنَـٰهَا ﴾ يعنى بسطناها مسيرة خمسمائة سنة من

(١) كذا فى ا ، ف ، والمعنى « ليس رسولا من عند الله » .

(٢) فى ا : « والقرون » ، وفى ف : « والعروق » .

(٣) فى ا : « ما خلا » ، وفى ف : « وما خلا » .

(٤) فى ا : « (عندنا) فى (كتاب حفيظ) » ، وفى حاشية ا : « الآية (وعندنا) » .

(٥) فى ا : « قل بل يبعثهم الله — تعالى — » وفى ف : « قل به الله يبعثهم » .

تحت الكعبة (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ) يعنى الجبال وهى ستة أجبل ، والجبال كلها من هذه الستة الأجبل (وَأَنبَتْنَا فِيهَا) فى الأرض (مِن كُلِّ زَوْجٍ) يعنى من كل صنف من النبت (بَهِيجٍ) - ٧ - يعنى حسن (تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ) يعنى هذا الذى ذكر من خلقه جعله تبصرة وتفكرة (لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ) - ٨ - يعنى مخلص القلب بالتوحيد ، ثم قال : (وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً مُّبَـٰرَكًا) يعنى المطر فيه البركة حياة كل شىء (فَأَنبَتْنَا بِهِ) بالمطر (جَنَّـٰتٍ) يعنى بساتين (وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ) - ٩ - يعنى حين يخرج من سنبله (وَ) أنبتنا بالماء (ٱلنَّخْلَ بَاسِقَـٰتٍ) يعنى النخل الطوال (لَّهَا طَلْعٌ) يعنى الثمر (نَّضِيدٌ) - ١٠ - يعنى منضود بعضه على بعض مثل قوله : « وطلح منضود ... »(١) وجعلنا هذا كله (رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ)، ثم قال : (وَأَحْيَيْنَا بِهِ) بالماء (بَلْدَةً مَّيْتًا) لم يكن عليها نبت فنبتت الأرض ، ثم قال : (كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ) - ١١ - يقول وهكذا تخرجون من القبور بالماء ، كما أخرجت النبت من الأرض بالماء، فهذا كله من صنيعه ليعرفوا توحيد الرب وقدرته على البعث (« كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ) قبل أهل مكة (قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَـٰبُ ٱلرَّسِّ)(٢) يعنى أصحاب البئر اسمها فلج وهى البئر التى قتل فيها حبيب النجار صاحب ياسين (وَثَمُودُ) -١٢- (وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ) -١٣- (وَأَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ) يعنى غيضة الشجر أكثرها الدوم المقل وهم قوم شعيب - عليه السلام - (وَقَوْمُ تُبَّعٍ) بن أبى شراح ويقال شراحيل الحميرى (« كُلٌّ) كل هؤلاء »(٣) (كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ) - ١٤ - يعنى فوجب عليهم عذابى فعذبتهم فاحذروا يا أهل مكة مثل عذاب الأمم الخالية [١٦٨ ب] ، فلا

(١) سورة الواقعة : ٩ .

(٢) الآية ناقصة وفيها أخطاء فى أ ، ف .

(٣) فى أ : (كل) هؤلاء .

تكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — ، لما قال كفار مكة : « ... ذلك رجع بعيد »[1] ، فأنزل الله — تعالى — ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ﴾ فى أول هذه السورة وذلك أن كفار مكة كذبوا بالبعث ، يقول الله — تعالى — أعجزت عن الخلق حين خلقتهم ولم يكونوا شيئا ، فكيف أعيي عن بعثهم ، فلم يصدقوا ، فقال الله — تعالى — بل يبعثهم الله ، ثم استأنف فقال : ﴿ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ — ١٥ — يقول فى شك من البعث بعد الموت . ثم قال : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ﴾ يعنى قلبه ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ — ١٦ — وهو عرق خالط القلب فعلم الرب — تعالى — أقرب إلى القلب من ذلك العرق ، ثم قال : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ ﴾ يعنى الملكين يتلقيان عمل ابن آدم ومنطقه ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ ملك يكتب الحسنات ﴿ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ ﴾ ملك ﴿ قَعِيدٌ ﴾ — ١٧ — يكتب السيئات فلا يكتب صاحب الشمال إلا بإذن صاحب اليمين ، فإن تكلم ابن آدم بأمر ليس له ولا عليه اختلفا فى الكتاب[2] ، فإذا اختلفا نوديا من السماء ما لم يكتبه صاحب السيئات فليكتبه صاحب الحسنات ، فذلك قوله : ﴿ مَّا يَلْفِظُ ﴾ ابن آدم ﴿ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ — ١٨ — يقول إلا عنده حافظ قعيد يعنى ملكيه ، قوله : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ﴾ يعنى غمرة ﴿ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعنى أنه حق كائن ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ — ١٩ — يعنى من الموت تحيد ، يعنى يفر ابن آدم يعنى بالفرار كراهيته للموت ، قوله : ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴾ يعنى النفخة الآخرة ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾ — ٢٠ — يعنى بالوعيد العذاب فى الآخرة ﴿ وَجَآءَتْ ﴾ فى الآخرة ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ كافرة ﴿ مَّعَهَا

---

(١) ســورة ق : ٢ .

(٢) كذا فى أ ، ف ، والمراد الكتابة ، أى أن كل واحد منهما يريد أن يكتب هذا الأمر .

﴿سَآئِقٌ﴾ يعني ملك يسوقها إلى محشرها ﴿وَشَهِيدٌ﴾ - ٢١ - يعني ملكها هو شاهد عليها بعملها ﴿لَّقَدْ كُنتَ﴾ يا كافر ﴿فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ اليوم ﴿فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ يعني «عن غطاء الآخرة»(١) ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ - ٢٢ - يعني يشخص بصره، ويديم النظر فلا يطرف حتى يعاين فى الآخرة ما كان يكذب به فى الدنيا ﴿وَقَالَ قَرِينُهُۥ﴾ فى الآخرة يعني صاحبه وملكه الذي كان يكتب عمله السيئ فى دار الدنيا ﴿هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾ - ٢٣ - يقول لربه قد كنت وكلتنى به فى الدنيا، فهذا عندى معد حاضر من عمله الخبيث قد أتيتك به وبعمله، نزلت فى الوليد بن المغيرة المخزومى يقول الله - تعالى - : ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ﴾ يعني الخازن وهو فى كلام العرب، «خذاه»(٢) يخاطب الواحد مخاطبة الاثنين «للواحد»(٣) ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ - ٢٤ - يعني المعرض عن توحيد الله - تعالى - وهو الوليد بن المغيرة، ثم ذكر عمله فقال: ﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ يعني منع ابن أخيه وأهله عن الإسلام وكان لا [١٦٩ أ] يعطى فى حق الله، «ويسر الغشم والظلم»(٤) فهو ﴿مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾ - ٢٥ - يعني شاكا فى توحيد الله - تعالى - يعني الوليد، ثم نعته فقال: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ فى الدنيا ﴿فَأَلْقِيَاهُ﴾ يعني الخازن ﴿فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ﴾ - ٢٦ - يعني عذاب جهنم ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ﴾ يعني صاحبه وهو شيطانه الذي كان يزين له الباطل والشر ﴿رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ فيما يعتذر به إلى ربه يقول لم يكن لى قوة أن أضله

---

(١) كذا فى أ، ف، ولعل أصله «عنك غطاء الآخرة».

(٢) فى أ: «خذاه»، وفى ف: «خذه».

(٣) «للواحد»: من أ وليست فى ف.

(٤) فى أ، ف: «يسر الغشم والظلم»، «وربما كان أصلها «بسبب الغشم والظلم».

بغير سلطانك ﴿ وَلَـٰكِن كَانَ فِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴾ - ٢٧ - يعنى شيطانه يعنى ولكن كان فى الدنيا الوليد بن المغيرة المخزومى فى ضلال بعيد فى خسران طويل ﴿ قَالَ ﴾ الله - تعالى - لابن آدم وشيطانه الذى أغواه ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ ﴾ يعنى عندى ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴾ - ٢٨ - يقول قد أخبرتكم فى الدنيا بعذابى فى الآخرة ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ ﴾ يعنى عندى الذى قلت لكم فى الدنيا من الوعيد قد قضيت ما أنا قاض ﴿ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ - ٢٩ - يقول لم أعذب على غير ذنب ﴿ « يَوْمَ نَقُولُ ﴾ يقول الرب »[(١)] ﴿ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾ - ٣٠ - « فينتقص »[(٢)] .

قال مقاتل : قال ابن عباس : وتقول « قط قط » ، وتقول « قد امتلأت » ، فليس فى مزيد ، تقول : ليس فى سعة ، وفى الجنة سعة » . فيخلق الله لها خلقا فيسكنون فضاءها[(٣)] ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ ﴾ يعنى قربت الجنة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الشرك ﴿ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ - ٣١ - فينظرون إليها قبل دخولها حين تنصب عن يمين العرش يقول ﴿ هَـٰذَا ﴾ الخير ﴿ مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ ﴾ مطيع ﴿ حَفِيظٍ ﴾ - ٣٢ - لأمر الله - عز وجل - فقال : ﴿ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ فأطاعه ولم يره ﴿ وَجَآءَ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ - ٣٣ - يعنى بقلب مخلص ﴿ ٱدْخُلُوهَا ﴾ يعنى الجنة ﴿ بِسَلَـٰمٍ ﴾ يقول فسلم الله لهم أمورهم وتجاوز عن سيئاتهم وشكر لهم اليسير من أعمالهم الصالحة ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ

---

(١) فى أ : (يوم يقول) الرب .

(٢) فى أ : « فتنتفض » ، وفى ف : « فينتقص » .

(٣) الضمير عائد على الجنة ، أى يخلق خلقا للجنة « فيسكنون فى فضائها » والكلمة فى أ ، ف : فضاها .

ٱلْخُلُودِ ﴾ - ٣٤ - فى الجنة لا موت فيها يعنى فى الجنة ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ ﴾ من الخير ﴿ فِيهَا ﴾ وذلك أن أهل الجنة يزورون ربهم على مقدار كل يوم جمعة فى رمال المسك فيقول : سلونى . فيسألونه : الرضا ؟ فيقول : رضاى أحلكم دارى ، « وأنيلكم »[1] كرامتى ، ثم يقرب إليهم ما لم تره عين ، ولم تسمعه أذن ، ولم يخطر على قلب بشر . ثم يقول : سلونى ما شئتم . فيسألونه حتى تنتهى مسألتهم فيعطون ماسألوا وفوق ذلك . فذلك قوله : « لهم مايشاءون فيها » ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوا ولم يتمنوا ولم يخطر على قلب بشر من جنة عدن ، فذلك قوله - تعالى - : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ - ٣٥ - يعنى وعندنا مزيد [١٦٩ ب] ، ثم خوف كفار مكة ، فقال : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا ﴾ بالعذاب ﴿ قَبْلَهُم ﴾ يعنى قبل كفار مكة ﴿ مِّن قَرْنٍ ﴾ يعنى أمة ﴿ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم ﴾ من أهل مكة ﴿ بَطْشًا ﴾ يعنى قوة ﴿ فَنَقَّبُوا ﴾ يعنى هربوا ﴿ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ ويقال « حولوا »[2] فى البلاد ﴿ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ - ٣٦ - يقول هل من فرار ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ ﴾ يعنى فى هلاكهم فى الدنيا ﴿ لَذِكْرَىٰ ﴾ يعنى لتذكرة ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ «يعنى»[3] حيا يعقل الخير ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ ﴾ يقول ان ألقى بأذنيه السمع ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ - ٣٧ - يعنى وهو شاهد القلب غير غائب ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ وذلك أن اليهود قالوا إن الله حين فرغ « من خلق »[4] السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ، استراح يوم السابع وهو يوم السبت ، فلذلك لا يعملون يوم السبت شيئا « ولقد خلقنا

---

(١) فى ا ، « وأنالكم » ، وفى حاشية ا : « وأنيلكم » .

(٢) « حولوا » : كذا فى ا ، ف .

(٣) « يعنى » ، ساقطة من ا .

(٤) « من خلق » زيادة اقتضاها السياق .

السموات والأرض » (وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) ومقدار كل يوم ألف سنة من أيامكم هذه (وَمَا مَسَّنَا) يعنى وما أصابنا (مِن لُّغُوبٍ) - ٣٨ - يعنى من إعياء يقـول الله — تعـالى — لنبيـه — صلى الله عليه وسلم — (فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ) لقولهم إن الله استراح يوم السابع (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) يقـول وصل بأمر ربك (قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ) - ٣٩ - يقول صل بالغداة والعشى يعنى صلاة الفجر والظهر والعصر (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ) يقول فصل المغرب والعشاء (وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) - ٤٠ - يعنى الركعتين بعد صلاة المغرب وقتهما ما لم يغب الشفق (وَاسْتَمِعْ) يا محمد (يَوْمَ « يُنَادِ الْمُنَادِ »)(١) فهو إسرافيل وهى النفخة الآخرة (مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ) - ٤١ - يعنى من الأرض نظيرها فى سبأ « ... وأخذوا من مكان قريب »(٢) يعنى من تحت أرجلهم، وهو إسرافيل — عليـه السلام — قائم على صخرة بيت المقدس وهى أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا فيسمع الخلائق كلهم فيجتمعون ببيت المقدس، « وهى »(٣) وسط الأرض وهو المكان القريب، وهو، (يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ) يعنى نفخة إسرافيل الثانية بالحق يعنى أنها كائنة، فذلك قوله : (ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ) - ٤٢ - من القبـور (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي) الموتى (وَنُمِيتُ) الأحيـاء (وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ) - ٤٣ - يعنى مصير الخلائق كلهم إلى الله فى الآخرة، فقال : (يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا) إلى الصوت نظيرها فى « سأل سائل »(٤) (ذَٰلِكَ

---

(١) فى أ : « ينادى المنادى »، وفى المصحف : « يناد المناد ».

(٢) سورة سبأ : ٥١ .

(٣) « وهى » : أى منطقة الاجتماع .

(٤) سورة المعارج : ١، ويقصد الآية ٤٣ وهى : « يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون » .

حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِـيرٌ ﴾ - ٤٤ - يعنى جميع الخلائق علينا هين : وينادى فى القرن ، ويقول لأهل القبور : أيتها العظام البالية ، وأيتها اللحوم المتمزقة ، وأيتها العروق المتقطعة ، وأيتهـا الشعور المتفرقة ، اخرجوا لتنفخ فيـكم أرواحكم ، وتجازون بأعمـالكم ويديم الملك الصوت ، فذلك قـوله : « يوم يسمعون » [١٧٠ ا] « الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج » من القبور (1) ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَـا يَقُولُونَ ﴾ فى السر ممـا يكره النبي — صلى الله عليه وسلم — يعنى كفار مكة ﴿ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم ﴾ يا محمد ﴿ بِجَبَّارٍ ﴾ يعنى بمسلط فتقتلهم ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ يعنى فعظ أهل مكة ﴿ بِالْقُرْءَانِ ﴾ يعنى بوعيد القرآن ﴿ مَن يَخَـافُ «وَعِيدِ» (2) ﴾ - ٤٥ - : وعيدى يعنى عذابى فى الآخرة فيحذر المعاصى .

* * *

(1) سورة ق : ٤٢ .

(2) فى ا : « وعيدى » ، والتلاوة : « وعيد » .

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

(٥١) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا سِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾
فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ (٧) إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ (٨) يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ
أُفِكَ (٩) قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ (١٠) ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ (١١) يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ
يَوْمُ ٱلدِّينِ (١٢) يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ (١٣) ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى
كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ (١٤) إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ (١٥) ءَاخِذِينَ
مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ
ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ
لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ (١٩) وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ
أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ (٢٣) هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ
إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ
مُّنكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ
قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ
عَلِيمٍ (٢٨) فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ
عَقِيمٌ (٢٩) قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ (٣٠) ۞ قَالَ فَمَا
خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ (٣١) قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٣٢)

حزب ٥٣
جزء ٢٧

سورة الذاريات

لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾
فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ
بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ
بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ
فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾
مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ
لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ
وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾
وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا
بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾
وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي
لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ
نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا
سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ

الجزء السابع والعشرون

فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا
خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ
وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾
فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

[ســـورة الذاريات(*)]

ســورة الذاريات مكية .

عددها ستون آية كوفى(1) .

(*) معظم مقصود السورة :

ذكر القسم بحقية البعث والقيامة ، والإشارة إلى عذاب أهل الضلالة ، وثواب أرباب الهداية وحجة الوحدانية وكرامة إبراهيم فى باب الضــيافة ، وإهلاك قوم لوط ، وملامة فرعون وأهله ، وخسارة عاد وثمود وقوم نوح ، وخلق السماء والأرض للنفع والإفادة ، وزوجية المخلوقات ، لأجل الدلالة ، وتكذيب المشركين الرسول — صلى الله عليه وسلم » — وتخليق الخلق لأجل العبادة .

* * *

(1) فى المصحف : (51) سورة الذاريات مكية ... وآياتها 60 نزلت بعد سورة الأحقاف .

وسميت سورة الذاريات لمفتتحها بها فى قوله : « والذاريات ذروا » الآية الأولى .

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا) - ١ - يعنى الرياح « ذرت »[1] ذروا (فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا) - ٢ - يعنى السحاب موقرة من الماء (فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا) - ٣ - يعنى السفن مرت مرا (فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا) - ٤ - يعنى « أربعة »[2] من الملائكة جبريل ، وميكائيل ، « وإسرافيل »[3] وملك الموت يقسمون الأمر بين الخلائق ، وهم المدبرات أمرا بأمره فى بلاده وعباده فأقسم الله — تعالى — بهؤلاء الآيات (إِنَّمَا تُوعَدُونَ) يعنى إن الذى توعدون من أمر الساعة (لَصَادِقٞ) - ٥ - يعنى لحق (وَ) أقسم بن أيضا (إِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ) - ٦ - يعنى إن الحساب لكائن (وَ) أقسم بـ (ٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ) - ٧ - يعنى مثل الطرائق التى تكون فى الرمل من الريح ، ومثل الماء تصيبه الريح فيركب بعضه بعضا .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : قال أبو صالح : « والسماء ذات الحبك » الخلق الحسن (إِنَّكُمۡ) يا أهل مكة (لَفِي قَوۡلٖ) يعنى القرآن (مُّخۡتَلِفٖ) - ٨ - شك يؤمن به بعضكم ويكفر به بعضكم (يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ) - ٩ -

---

(١) فى ا : « أذرت » ، وفى ف : « ذرت » .

(٢) « أربعة » : كذا فى ا ، ف .

(٣) « وإسرافيل » : من ف ، وليست فى ا .

يعنى عن الإيمـان بالقرآن ، يعنى يصرف عن القرآن من كذب به يعنى الخراصين يقول الكذابون الذين يخرصون الكذب .

(قُتِلَ) يعنى لعن (ٱلْخَرَّٰصُونَ) - ١٠ - نظيرها فى النحل ، وكانوا سبعة عشر رجلا فقال لهم الوليد بن المغيرة المخزومى : لينطلق كل أربعة منكم أيام الموسم فليجاسوا على طريق ليصدوا الناس عن النبى — صلى الله عليه وسلم — وتخرصهم ، أنهم قالوا للناس ، إنه ساحر ، ومجنون ، وشاعر ، وكاهن ، وكذاب . وبقى الوليد بمكة يصدقهم بما يقولون ، ثم نعتهم فقال : (ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ) - ١١ - يعنى فى غفـلة لاهون عن أمر الله — تعـالى — (يَسْـَٔلُونَ) النبى — صلى الله عليه وسلم — (أَيَّانَ) يقول متى (يَوْمُ ٱلدِّينِ) - ١٢ - يعنى يوم الحساب ، فقالوا : يا محمد ، وهم الخراصون متى يكون الذى تعدنا به تكذيبا به ، من أمر الحساب ، فأخبر الله — عز وجل — عن ذلك اليوم فقال : (يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ) -١٣- يعنى يعذبون ، يحرقون ، كقوله [١٧٠ ب] : « ... إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ... »(١) وقال لهم خزنتها : (ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ) يعنى عذابكم (هَٰذَا) العذاب (ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ) - ١٤ - فى الدنيـا استهزاء به وتكذيبا بأنه غير نازل بنـا ، لقولهم فى الدنيا للنبى — صلى الله عليـه وسلم — متى هذا الوعد الذى تعدنا به (إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ) - ١٥ - يعنى بساتين وأنهار جارية (ءَاخِذِينَ) فى الآخرة (مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ) يعنى ما أعطاهم ربهم من الخير والكرامة فى الجنة ثم أثنى عليهم فقال : (إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ) الثواب فى الدنيا (مُحْسِنِينَ) - ١٦ - فى أعمالهم ، ثم قال : إنهم (كَانُوا قَلِيلًا

---

(١) سورة البروج : ١٠ .

«مِنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ»[١]) - ١٧ - ما ينامون (وَبِٱلْأَسْحَارِ) يعنى آخر الليـل (هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) - ١٨ - يعنى يصلون (وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ) يعنى المسكين (وَٱلْمَحْرُومِ) - ١٩ - الفقير الذى لا سهم له ، ولم يجعل الله للفقراء سهما فى الفىء ولا فى الخمس «فمن سمى الفقير المحروم»[٢] لأن الله حرمهم نصيبهم ، فلما نزلت براءة بدأ الله بهم فقال — تعالى — «إنمـا الصدقات للفقراء...»[٣] فبدأ بهم ، فنسخت[٤] هذه الآية «والمحروم» ثم قال: (وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ) - ٢٠ - يعنى ما فيها من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبت عاما بعام ففى هذا كله «آيات» يعنى عبرة «للموقنين» بالرب — تعـالى — لتعرفوا صنعه «فتوحدوه»[٥] (وَفِىٓ) خلق (أَنفُسِكُمْ) حين كنتم نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظاما، ثم لحما، ثم ينفخ فيه الروح ، ففى هذا كله آية (أَفَلَا) يعنى أفهلا (تُبْصِرُونَ) - ٢١ - قدرة الرب — تعـالى — أن الذى خلقكم قادر على أن يبعثكم كما خلقكم ، ثم قال (وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ) يعنى المطر (وَمَا تُوعَدُونَ) - ٢٢ - من أمر الساعة ، ثم أقسم الرب — تعـالى — بنفسه فقال : (فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ) يعنى لكائن يعنى أمر الساعة (مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ) - ٢٣ - يعنى تتكلمون ، (هَلْ أَتَىٰكَ) يعنى قد أتاك يا محمد (حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ) - ٢٤ - يعنى جبريل وميكائيل، وملك آخر أكرمهم إبراهيم وأحسن القيام، ورأى هيئتهم

---

(١) «من الليل ما يهجعون» : ساقطة من أ .

(٢) وردت فى أ ، ف : «فمن ثم سموا الفقير المحروم» والأنسب ما ذكرت .

(٣) سورة التوبة : ٦٠ .

(٤) أطلق النسخ بمعناه اللغوى وهو مجرد التغيير وليس بمعناه الأصولى ، وهو رفع الشارع حكما شرعيا سابقا بحكم شرعى لاحق .

(٥) فى أ : «فتوحدونه» .

حسنة ، وكان لا يقوم على رأس ضيف قبل هؤلاء ، فقام هو وامرأته سارة لخدمتهم فسلمت الملائكة على ابراهيم ، (« إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ »[1] فَقَالُوا سَلَامًا) فرد عليهم ابراهيم فـ (قَالَ سَلَامٌ) ثم قال : (قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) - ٢٥ - يقول أنكرهم إبراهيم - صلى الله عليه - وظن أنهم من الإنس (فَرَاغَ) يعنى فمال (إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ) إليهم (بِعِجْلٍ سَمِينٍ) - ٢٦ - (فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ) وهو مشوى و (قَالَ) إبراهيم : (أَلَا تَأْكُلُونَ) - ٢٧ - فقالوا : يا إبراهيم . لا نأكل إلا بالثمن . قال إبراهيم : كلوا وأعطوا الثمن . فقالوا : وما ثمنه ؟ قال : إذا أكلتم فقولوا بسم الله ، وإذا فرغتم فقولوا [١٧٠ ا مكرر][2] : الحمد لله . فعجبت الملائكة لقوله فلما رأى إبراهيم - عليه السلام - أيدى الملائكة لا تصل إلى العجل (« فَأَوْجَسَ »[3] مِنْهُمْ خِيفَةً) فخاف وأخذته الرعدة وضحكت امرأته سارة وهى قائمة ، من رعدة إبراهيم ، وقالت فى نفسها : إبراهيم معه أهله وولده وخدمه وهؤلاء ثلاثة نفر ، فقال جبريل - صلى الله عليه - لسارة : أيتها الصالحة ، إنك ستلدين غلاما ، فذلك قوله : (« قَالُوا لَا تَخَفْ »[4] وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ) يعنى إسحاق (عَلِيمٍ) - ٢٨ - يعنى حليم (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ) سارة (فِي صَرَّةٍ) يعنى فى صيحة ، وقالت : أوه يا عجباه (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) يعنى فضربت بيدها جبينها أو خدها تعجبا (وَقَالَتْ عَجُوزٌ) من الكبر (عَقِيمٌ) - ٢٩ - من الولد (« قَالُوا »[5]) قال جبريل - صلى الله عليه - : (كَذَٰلِكِ) يعنى هكذا

---

(١) « إذ دخلوا عليه » : ساقطة من ا .

(٢) هذه ورقة رقمها ١٧٠ وما قبلها رقمها ١٧٠ فتكرر الرقم مرتين فى ورقتين متجاورتين .

(٣) فى ا : « أوجس » ، وفى حاشية ا : الآية « فأوجس » .

(٤) « قالوا لا تخف » : ساقطة من ا .

(٥) فى ا : « قال » .

﴿ قَالَ رَبُّكِ ﴾ ستلدين غلاما ﴿ إِنَّهُ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ﴾ حكم أمر الولد فى بطن سارة ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ - ٣٠ - بخلقه فلما رأى ابراهيم — عليه السلام — أنهم الملائكة ﴿ قَالَ ﴾ لهم(١) : ﴿ فَمَا خَطْبُكُمْ ﴾ يعنى ما أمركم ﴿ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ - ٣١ - ﴿ « قَالُوا » ﴾ قال جبريل - صلى الله عليه — : ﴿ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ - ٣٢ - يعنى كفارا ظلمة يعنون قوم لوط ﴿ لِنُرْسِلَ ﴾ يعنى لكى نرسل ﴿ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴾ - ٣٣ - « خالطة(٢) » الحجارة ، الطين ملزق بالحجر ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ يعنى معلمة ﴿ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴾ - ٣٤ - يعنى المشركين والشرك أسرف الذنوب وأعظمها ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا ﴾ يعنى فى قرية لوط ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ - ٣٥ - يعنى المصدقين بتوحيد الله — تعالى — ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ - ٣٦ - يعنى المخلصين فهو لوط وابنتيه ريثا الكبرى « زعوتا(٣) » الصغرى ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَا ءَايَةً ﴾ يعنى عبرة لمن بعدهم ﴿ لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ - ٣٧ - يعنى الوجيع نظيرها فى هود(٤) ﴿ وَفِى مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٣٨ - يعنى بحجة بينة واضحة وهى اليد والعصا ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ يعنى فأعرض فرعون عن الحق بميله يعنى عن الإيمان حين قال : « ... ما أريكم إلا ما « أرى(٥) » وما أهديكم إلا سبيل الرشاد(٦) » ﴿ وَقَالَ ﴾ فرعون

---

(١) فى أ : « قال » ، وفى حاشية أ : الآية « قالوا » .

(٢) فى أ : « خالط » ، وفى ف : « خالطة » .

(٣) فى أ : « زعرتا » ، وفى ف : « رعوتا » .

(٤) سورة هود : ٢٦ وتمامها : « أن لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم » .

(٥) فى أ : « أرى ... » إلى آخر الآية .

(٦) سورة غافر : ٢٩ .

« لموسى » — عليه السلام — هو ﴿ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾[1] — ٣٩ — يقول الله — تعالى — : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ ﴾ يعنى فرعون ﴿ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِى الْيَمِّ ﴾ يعنى فى نهر مصر النيل فأغرقوا أجمعين، ثم قال « لفرعون »[2] : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ — ٤٠ — يعنى مذنب يقول استلام إلى ربه ﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ﴾ باليمن ﴿ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ — ٤١ — التى تهلك ولا تلقح الشجر ولا تثير السحاب وهى عذاب على من أرسلت عليه، يقول الله — تعالى — : ﴿ مَا تَذَرُ ﴾ تلك الريح ﴿ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ ﴾ من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم ﴿ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ — ٤٢ — [١٧٠ ب مكرر][3] يقول إلا جعلته باليا كالتراب بعد ما كانوا مثل نخل منقعر صاروا رميما ﴿ وَفِى ثَمُودَ ﴾ آية ﴿ « إِذْ قِيلَ »[4] لَهُمْ ﴾ قال لهم نبيهم صالح : ﴿ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ — ٤٣ — يعنى إلى آجالكم ﴿ فَعَتَوْا ﴾ يقول فعصوا ﴿ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾ يعنى العذاب وهو الموت من صيحة جبريل — صلى الله عليه — ﴿ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ — ٤٤ — ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ ﴾ يعنى أن يقوموا للعذاب حين غشيهم ﴿ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴾ — ٤٥ — يعنى ممتنعين من العذاب حين أهلكوا ﴿ وَ ﴾ فى ﴿ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ آية ﴿ مِّن قَبْلُ ﴾ هؤلاء الذين ذكر ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ — ٤٦ — يعنى عاصين ﴿ وَ ﴾ فى ﴿ السَّمَاءَ ﴾ آية ﴿ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ يعنى بقوة ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ — ٤٧ — يعنى نحن قادرون على أن نوسعها كما نريد ﴿ وَ ﴾ فى ﴿ الْأَرْضَ ﴾ آية ﴿ فَرَشْنَاهَا ﴾

---

(١) اللام هنا بمعنى « عن » .

(٢) اللام هنا بمعنى من ، أى من فرعون .

(٣) ورقة [١٧٠] تكررت مرتين فالسابقة ١٧٠ ، وهذه ١٧٠ .

(٤) فى أ : « إذ قال » ، وفى حاشية أ : الآية « قيل » .

مسيرة خمسمائة عام في خمسمائة عام من تحت الكعبة ﴿ فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴾ -٤٨- يعني الرب - تعالى - نفسه ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ يعني صنفين يعني الليل والنهار، والدنيا والآخرة، والشمس والقمر، والبر والبحر، والشتاء والصيف، والبرد والحر، والسهل والجبل، والسبخة والعذبة ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ -٤٩- فيما خلق أنه ليس له عدل ولا مثيل، فتوحدونه ﴿ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ من ذنوبكم ﴿ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ -٥٠- ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ فإن فعلتم ف‍ ﴿ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ ﴾ يعني من عذابه ﴿ مُّبِينٌ ﴾ -٥١- فردوا عليه إنك ساحر مجنون، يقول الله - تعالى - ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعني هكذا ﴿ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم ﴾ يعني الأمم الخالية ﴿ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ ﴾ لرسولهم هو ﴿ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ -٥٢- كقول كفار مكة لمحمد - صلى الله عليه وسلم - يقول الله: ﴿ أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ﴾؟ يقول أوصى الأول الآخر أن يقولوا ذلك لرسلهم، ثم قال: ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ -٥٣- يعني عاصين ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ يعني فأعرض عنهم، فقد بلغت وأعذرت ﴿ فَمَآ أَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ بِمَلُومٍ ﴾ -٥٤- يقول فلا تلام، لحزن النبي - صلى الله عليه وسلم - مخافة أن ينزل بهم العذاب فأنزل الله - تعالى - ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ -٥٥- فوعظ كفار مكة بوعيد القرآن فقال: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ -٥٦- يعني إلا ليوحدون، وقالوا: إلا ليعرفون يعني ما أمرتهم إلا بالعبادة ولو أنهم خلقوا للعبادة. ماعصوا طرفة عين.

حدثنا عبد الله قال: حدثني أبي عن أبي صالح، قال: «إلا ليوحدون»، قال أبو صالح: الأمر يعصى والخلق لا يعصى [١١٧١].

قال أبو العباس الزيات : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، سئل عن هذه الآية : « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون » قال ليعبدنى من عبدنى منهم ﴿ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ ﴾ يقول لم أسالهم أن يرزقوا أحدا ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونَ ﴾ - ٥٧ - يعنى أن يرزقون ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ﴾ يعنى البطش فى هلاكهم ببدر ﴿ ٱلْمَتِينُ ﴾ - ٥٨ - يعنى الشديد ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى مشركى مكة ﴿ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ ﴾ يعنى نصيبا من العذاب فى الدنيا ، مثل نصيب أصحابهم فى الشرك يعنى الأمم الخالية الذين عذبوا فى الدنيا ﴿ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ - ٥٩ - العذاب تكذيبا به ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ مِن يَوْمِهِمُ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱلَّذِى ﴾ فيه ﴿ يُوعَدُونَ ﴾ - ٦٠ - العذاب .

* * *

سُورَةُ الطُّورِ

(٥٢) سُورَةُ الطُّورِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ
الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾
وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي
خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي
كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا
فَاصْبِرُوٓا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

سورة الطور

إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَعِيمٖ ﴿١٧﴾ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ وَوَقَىٰهُمۡ
رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾
مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ
عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾ وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ
وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴿٢٣﴾
* وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ ﴿٢٤﴾ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ
عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ﴿٢٦﴾
فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا
مَجۡنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلۡ تَرَبَّصُواْ
فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ
طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ
إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمۡ
خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ

ربع الحزب

أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم
بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا
فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾
أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ
غَيْرُ ٱللَّهِ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ
ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ
يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾

[ســـورة الطـــور] (*)

سورة الطور مكية وعددها تسع وأربعون آية كوفى [1]

● معظم مقصود السورة :

القسم بعذاب الكفار ، والإخبار من ذلهم فى العقوبة ، ومنازلهم من النار ، وطرب أهل الجنة بثواب الله الكريم الغفار ، وإلزام الحجة على الكفرة الفجار ، وبشارتهم قبل عقوبة العقبى بعذابهم فى هذه الدار ، ووصية سيد الرسل بالعبادة والاصطبار فى قوله : « ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم » . سورة الطور : ٤٩ .

• • •

(١) فى المصحف : (٥٢) سورة الطور مكية وآياتها ٤٩ نزلت بعد سورة السجدة .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال: لما كذب كفار مكة أقسم الله — تعالى — فقال: ﴿ وَالطُّورِ ﴾ -١- يعنى الجبل بلغة النبط، الذى كلم الله عليه موسى — عليه السلام — «بالأرض المقدسة»(١) ﴿ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴾ -٢- يعنى أعمال بنى آدم «مكتوبة»(٢) يقول أعمالهم تخرج إليهم يومئذ يعنى يوم القيامة ﴿ فِي رَقٍّ ﴾ يعنى أديم الصحف ﴿ مَنْشُورٍ ﴾ -٣- ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ -٤- واسمه «الصراح»(٣) وهو فى السماء الخامسة، ويقال فى سماء الدنيا حيال الكعبة فى العرض والموضع غير أن طوله كما بين السماء والأرض وعمارته أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك يصلون فيه يقال لهم الجن، ومنهم كان إبليس — وهم حى من الملائكة — لم يدخلوه قط(٤) ولا يعودون فيه إلى يوم القيامة، ثم ينزلون إلى البيت الحرام فيطوفون به ويصلون فيه، ثم يصعدون إلى السماء فلا يهبطون إليه أبدا ﴿ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴾ -٥- يعنى السماء رفع من الأرض مسيرة خمسمائة عام، يعنى السموات ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ -٦- تحت العرش «الممتلىء»(٥) من الماء يسمى بحر الحيوان يحيى الله به الموتى فيما بين النفختين.

---

(١) وردت فى أ، ف «بأرض المقدسة»، والأنسب «بالأرض المقدسة».

(٢) فى أ: «مكتوب»، وفى ف: «مكتوبة».

(٣) فى أ: «الضراح»، وفى ف: «الصراح».

(٤) كذا فى أ، ف، والعبارة ركيكة كما ترى.

(٥) فى أ، ف: «الممتلى».

حدثنا عبد الله قال : حدثني أبي ، قال : قال الهذيل : سمعت المبارك ابن فضالة عن الحسن في قوله « والبحر المسجور » قال : المملوء مثل قوله : « ... ثم في النار يسجرون[1] » قال ولم أسمع مقاتل .

فأقسم الله — تعالى — بهؤلاء الآيات ، فقال : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴾ — ٧ — بالكفار ﴿ مَّا لَهُۥ ﴾ يعني العذاب ﴿ مِن دَافِعٍ ﴾ — ٨ — في الآخرة يدفع عنهم ، ثم أخبر متى يقع بهم العذاب ؟ فقال : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ — ٩ — يعني استدارتها وتحريكها بعضها في بعض من الخوف ﴿ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ — ١٠ — من أمكنتها حتى تستوي بالأرض كالأديم الممدود ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ — ١١ — بالعذاب ، ثم نعتهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ ﴾ [١٧١ ب] ﴿ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴾ — ١٢ — يعني في باطل لاهون ، ثم قال : والويل لهم ﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴾ — ١٣ — وذلك أن خزنة جهنم بعد الحساب يغلون بأيدي الكفار إلى أعناقهم ، ثم يجمعون نواصيهم إلى أقدامهم وراء ظهورهم ثم يدفعونهم في جهنم دفعا على وجوههم ، إذا دنوا منها قالت لهم خزنتها : ﴿ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ — ١٤ — في الدنيا ﴿ أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ ﴾ العذاب الذي ترون فإنكم زعمتم في الدنيا « أن الرسل[2] » سحرة ﴿ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ — ١٥ — فلما ألقوا في النار قالت لهم الخزنة : ﴿ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ١٦ — من الكفر والتكذيب في الدنيا ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ يعني الذين يتقون الشرك ﴿ فِي جَنَّٰتٍ ﴾ يعني البساتين

---

(١) سورة غافر : ٧٢ .

(٢) أن الرسل : من ف ، وليست في ا .

﴿ وَنَعِيمٍ ﴾ - ١٧ - ﴿ فَاكِهِينَ ﴾ يعني معجبين ومن قرأها « فاكهين » يعني ناعمين محبورين ﴿ بِمَا آتَاهُمْ ﴾ يعني بما أعطاهم ﴿ رَبُّهُمْ ﴾ في الجنة من الخير والكرامة ﴿ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ - ١٨ - ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا ﴾ يعني الذي ليس عليهم مشقة ولا تبعة حلالا لا يحاسبون عليه ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٩ - في الدنيا ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ « سُرُرٍ » مَصْفُوفَةٍ ﴾ يعني مصففة في الخيام ﴿ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ - ٢٠ - يعني البيضاء المنعمة « عين » يعني العيناء الحسنة العين ، ثم قال في التقديم : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا « وَاتَّبَعَتْهُمْ »(١) ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ ﴾ يعني من أدرك العمل « من أولاد »(٢) بني آدم المؤمنين فعمل خيرا فهم مع آبائهم في الجنة ، ثم قال : ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ « ذُرِّيَّتَهُمْ »(٣) ﴾ يعني الصغار الذين لم يبلغوا العمل من أولاد المؤمنين فهم معهم وأزواجهم في الدرجة لتقر أعينهم ﴿ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ يقول وما نقصنا الآباء إذا كانوا مع الأبناء من عملهم شيئا ، ثم قال : ﴿ كُلُّ « امْرِئٍ »(٤) ﴾ كافر ﴿ بِمَا كَسَبَ ﴾ يعني بما عمل من الشرك ﴿ رَهِينٌ ﴾ - ٢١ - يعني مرتهن بعمله في « النار »(٥) ، ثم رجع إلى الذين آمنوا فقال : ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ ﴾ « لحم طير »(٦) ﴿ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ - ٢٢ - يعني مما يتخيرون من ألوان الفاكهة ومن لحوم

---

(١) في أ : « واتبعناهم » .

(٢) « من أولاد » من ف ، وليس في أ

(٣) في أ : « ذرياتهم » .

(٤) في أ : « امرء » .

(٥) في أ : « الدنيا » ، وفي ف : « النار » .

(٦) « لحم طير » : ليست في أ .

الطير ﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا ﴾ يعنى يتعاطون فى الجنة تعطيهم الخدم بأيديهم « رى المخدوم »(١) من الأشربة فهذا التعاطى ﴿ كَأْسًا ﴾ يعنى الخمر ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ – ٢٣ – يعنى لا حلف(٢) فى شربهم ، ولا مأثم يعنى ولا كذب كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمير نظيرها فى الواقعة(٣) ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ ﴾ لا يكبرون أبدا ﴿ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾ – ٢٤ – يقول كأنهم فى الحسن والبياض مثل اللؤلؤ المكنون فى الصدف لم تمسسه الأيدى ، ولم تره الأعين ، ولم يخطر على قلب بشر ، ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ – ٢٥ – يقول إذا زار بعضهم بعضا فى الجنة فيتساءلون بينهم « عما »(٤) كانوا فيه [١٧٢ أ] من الشفقة فى الدنيا ، فذلك قوله : ﴿ «قَالُوٓا»(٥) إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾ – ٢٦ – من العذاب ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ بالمغفرة ﴿ وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ – ٢٧ – يعنى الريح الحارة فى جهنم وما فيها من أنواع العذاب ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ ﴾ فى الدنيا ﴿ نَدْعُوهُ ﴾ ندعو الرب ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ﴾ الصادق فى قوله : ﴿ ٱلرَّحِيمُ ﴾ – ٢٨ – بالمؤمنين ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ يا محمد أهل مكة ﴿ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ ﴾ يعنى برحمة ربك وهو القرآن ﴿ بِكَاهِنٍ ﴾ يبتدع العلم من غير وحى ﴿ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ – ٢٩ –

---

(١) فى أ : « دى المخدوم » ، وفى ف : « رى المخدوم » .

(٢) كذلك فى أ ، ف ، ولعل المراد اليمين الكاذبة والحلف الباطل .

(٣) يشير إلى آيتى ١٨ ، ١٩ من سورة الواقعة وهما « بأكواب وأباريق وكأس من معين ، لا يصدعون عنها ولا ينزفون » .

(٤) فى أ : « ما » ، والأنسب : « عما » .

(٥) «قالوا» : ساقطة من أ

كما يقول كفار مكة (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ) نزلت فى عقبة بن أبى معيط ، والحـارث بن قيس ، وأبى جهـل بن هشام ، والنضر بن الحـارث ، والمطعم ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، قالوا : إن محمدا شاعر فنتربص به (رَيْبَ ٱلْمَنُونِ) -٣٠- يعنى حوادث الموت، قالوا توفى أبو النبى - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن عبد المطلب وهو شاب ، ونحن نرجو من اللات والعزى أن تميت محمدا شابا كما مات أبوه ، يعنى بريب المنون حوادث الموت يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليـه وسلم - : (قُلْ تَرَبَّصُوا) بمحمد الموت (فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ) -٣١- بكم العذاب فقتلهم الله ببدر (أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم) يقول أتأمرهم أحلامهم (بِهَٰذَآ) «والميم» هاهنا صلة[(١)] بأنه شاعر مجنون كاهن يقول الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - « فاستفتهم « هل[(٢)] » تدلهم أحلامهم وعقولهم على هـذا القول أنه شاعر مجنـون كاهن » [(٣)] (أَمْ هُمْ) بل هم (قَوْمٌ طَاغُونَ) -٣٢- يعنى عاصين (أَمْ يَقُولُونَ) يعنى أيقولون إن محمدا (« تَقَوَّلَهُ »)[(٤)] تقول هذا القرآن من تلقاء نفسه اختلقه (بَل لَّا « يُؤْمِنُونَ »)[(٥)] - ٣٣ - يعنى لا يصدقون بالقـرآن (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ) يعنى من تلقاء أنفسهم مثل هذا القـرآن كما جاء به محمد - صلى الله عليه وسـلم - لقولهم إن محمدا تقوله (إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ) - ٣٤ - بأن محمدا تقـوله (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ) يقول أكانوا خلقوا من غير شىء (أَمْ هُـمُ ٱلْخَٰلِقُونَ) - ٣٥ - يعنى أم هم خلقوا

---

(١) يقصد الميم فى قوله : « أم تأمرهم » يعنى أتأمرهم .

(٢) « هل » : زيادة اقتضاها السياق ليست بالأصل .

(٣) فى أ ، ف : « فاستفتهم أحلامهم وعقولهم تدلهم على هذا القول أنه شاعر مجنون » .

(٤) فى أ : « تقول » .

(٥) فى أ : « يوقنون » .

الخلق (أَمْ خَلَقُوا السَّمَٰوَاتِ وَالْأَرْضَ) يعنى أخلقوا السموات والأرض؟ ثم قال : (بَل) ذلك خلقهم فى الإضمار بل (لَا يُوقِنُونَ) - ٣٦ - بتوحيد الله الذى خلقهما أنه واحد لا شريك له (أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ) يعنى أعندهم خزائن (رَبِّكَ) يعنى أعندهم خزائن ربك يقول أبأيديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاءوا ، يقول ولكن الله يختار لها من يشاء من عباده ، لقولهم « أأنزل عليه الذكر من بيننا ... »[1] فأنزل الله - تعالى - (أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ) - ٣٧ - يعنى أم هم المسيطرون على الناس فيجبرونهم على ما شاءوا و يمنعونهم عما شاءوا (أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ) يعنى ألهم سلم [١٧٢ ب] إلى السماء يصعدون فيه ، يعنى عليه ، مثل قوله : « ... لأصلبنكم فى جذوع النخل ... »[2] يعنى على جذوع النخل ، فيستمعون الوحى من الله - تعالى - إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - (فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم) يعنى صاحبهم الذى يستمع الوحى (بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ) - ٣٨ - يعنى بحجة بينة بأنه يقدر على أن يسمع الوحى من الله - تعالى - (أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ) - ٣٩ - وذلك أنهم قالوا « الملائكة »[3] بنات الله ، فقال الله - تعالى - لنبيه - صلى الله عليه وسلم - فى الصافات « فاستفتهم » يعنى سلهم « ألربك البنات ولهم البنون »[4] [فسألهم النبى - صلى الله عليه وسلم - فى هذه السورة « أم له البنات ولكم البنون »[5] وفى النجم

---

(١) سورة ص : ٨ .

(٢) سورة طه : ٧١ وتمامها : « قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى » .

(٣) فى أ : « للملائكة » ، وفى ف : « الملائكة » .

(٤) سورة الصافات : ١٤٩ .

(٥) سورة الطور : ٣٩ .

قـال : « ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى »(١)(٢)] ﴿ أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا ﴾ على الإيمان يعنى جزاء يعنى خراجا ﴿ فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴾ - ٤٠ - يقول أثقلهم الغرم فلايستطيعون الإيمان من أجل الغرم ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ﴾ يقول أعندهم علم ﴿ ٱلْغَيْبُ ﴾ بأن الله لا يبعثهم ، وأن ما يقول محمد غير كائن ومعهم بذلك كتاب ﴿ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ - ٤١ - ماشاءوا ﴿ أَمْ يُرِيدُونَ ﴾ يقول أيريدون فى دار الندوة ﴿ كَيْدًا ﴾ يعنى مكرا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴾ - ٤٢ - يقول هم الممكور بهم فقتلهم الله — عز وجل — ببدر ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾ يقول ألهم ﴿ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ يمنعهم من دوننا من مكرنا بهم ، يعنى القتل ببدر فنزه الرب نفسه — تعالى — من أن يكون معه شريك ، فذلك قوله : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ - ٤٣ - معه ، ثم ذكر قسوة قلوبهم فقال : ﴿ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ يقول جانبا من السماء ﴿ سَاقِطًا ﴾ عليهم لهلاكهم ﴿ « يَقُولُوا »(٣) ﴾ من تكذيبهم هذا ﴿ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ - ٤٤ - بعضه على بعض ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ نخل عنهم يا محمد ﴿ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا يَوْمَهُمُ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ - ٤٥ - يعنى يعذبون ، ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ يعنى مكرهم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — شيئا من العذاب ﴿ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ - ٤٦ - يعنى ولا هم يمنعون من العذاب ، ثم أوعدهم أيضا العذاب فى الدنيا فقال : ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ يعنى كفار مكة

(١) سورة النجم : ٢١ — ٢٢ ، وقد وردت فى الأصل « أم له البنات ولكم البنون » .

(٢) ما بين القوسين [...] فيه اختلاف عن الآيات فى المصحف وقد وضحته ، فقد ورد : [فسألهم النبي — صلى الله عليه وسلم — فى هذه السورة ، وفى النجم « أم له البنات ولكم البنون » ، وقال : « ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى »] .

(٣) فى : أ « قالوا » ، وفى حاشية أ : « يقولوا » .

﴿ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى دون عذاب الآخرة عذابا فى الدنيا القتل ببدر ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ – ٤٧ – بالعذاب أنه نازل بهم فكذبوه ، فقال يعزى نبيه – صلى الله عليه وسلم – : ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ يعنى لقضاء ربك على تكذيبهم إياك ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ يقول إنك بعين الله – تعالى – ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ يقول وصل بأمر ربك ﴿ حِينَ تَقُومُ ﴾ – ٤٨ – إلى الصلاة المكتوبة ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ ﴾ [١٧٣ أ] ﴿ فَسَبِّحْهُ ﴾ يعنى فصل المغرب والعشاء ﴿ وَ ﴾ صل ﴿ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ – ٤٩ – يعنى الركعتين قبل صلاة الغداة وقتهما بعد طلوع الفجر، قوله : « وسبح بحمد ربك » يقول اذكره بأمره، مثل قوله : « ... وإن من شىء إلا يسبح بحمده ... »[1] ، ومثل قوله : « يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده ... »[2] .

* * *

(١) سورة الإسراء : ٤٤ .

(٢) سورة الإسراء : ٥٢ .

سُورَةُ النَّجْمِ

(٥٣) سُورَةُ النَّجْمِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾

ســورة النجم

ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ
قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ
الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (١١) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣)
عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ
مَا يَغْشَىٰ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ
الْكُبْرَىٰ (١٨) أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ (٢٠)
أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ (٢١) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ (٢٢) إِنْ هِيَ إِلَّا
أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۚ إِن
يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ
الْهُدَىٰ (٢٣) أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ (٢٤) فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ (٢٥) * وَكَم مِّن
مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن
يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ (٢٦) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ
تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ (٢٧) وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ
لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (٢٨) فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ

نصف الحزب

عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي
ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ
بِٱلۡحُسۡنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ
رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ
فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيۡتَ
ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ
يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾
أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾
وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ
ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾
وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ ﴿٤٦﴾
وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ
ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوۡمَ
نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ﴿٥٣﴾
فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ

سورة القمر

ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ
هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ
سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا ﴿٦٢﴾

سجدة

[ســـورة النجـــم] (*)

سورة النجم مكية ، عددها « اثنتان »(1) وستون آية كوفى(2) .

(*) معظم مقصود السورة :

القسم بالوحى ، وذكر تبيح أقوال الكفار ، وعقيدتهم فى حق الملائكة والأصنام ، ومدح مجتنبى الكبائر ، والشكوى من المعرضين عن الصدقة ، وبيان جزاء الأعمال فى القيامة ، وإقامة أنواع الحجة على وجود الصانع ، والإشارة إلى أحوال من هلكوا من القرون الماضية ، والتخويف بسرعة مجىء القيامة ، والأمر بالخضوع والانقياد لأمر الحق - تعالى - فى قوله : « فاسجدوا لله واعبدوا » سورة النجم : ٦٢

* * *

(1) فى ا : اثنتان .

(2) وفى المصحف : (٥٣) سورة النجم مكية . إلا آية ٣٢ فمدنية وآياتها ٦٢ نزلت بعد سورة الإخلاص .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

أقسم الله — عز وجل — به «بالنجم إذا هوى» يقول «ما كذب الفؤاد ما رأى» وهى أول سورة أعلنها[1] النبي — صلى الله عليه وسلم — بمكة فلما بلغ آخرها سجد وسجد من «بحضرته»[2] من مؤمنى الإنس والجن والشجر وذلك أن كفار مكة قالوا: إن محمدا يقول هذا القرآن من تلقاء نفسه، فأقسم الله بالقرآن فقال: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ -١- يعنى من السماء إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — مثل قوله «فلا أقسم بمواقع النجوم»[3] وكان القرآن إذا نزل إنما ينزل نجوما ثلاث آيات وأربع ونحو ذلك والسورة والسورتان فأقسم الله بالقرآن فقال: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ﴾ محمد ﴿وَمَا غَوَىٰ﴾ -٢- وما تكلم بالباطل ﴿وَمَا يَنطِقُ﴾ محمد هذا القرآن ﴿عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ -٣- من تلقاء نفسه ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ -٤- إليه يقول ما هذا القرآن إلا وحى من الله — تعالى — يأتيه به جبريل — صلى الله عليه وسلم —، فذلك قوله: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ -٥- يعنى القوة فى كل شىء يعنى جبريل، ثم قال: ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ يعنى جبريل — عليه السلام — يقول ذو قوة ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾ يعنى سويا حسن الخلق ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ -٧- يعنى من قبل المطلع

(١) فى أ: «علنها»، وفى ف: «أعلها».

(٢) فى الأصول: «يحضرنه»، ولكن الأنسب «بحضرته».

(٣) سورة الواقعة: ٧٥.

﴿ ثُمَّ دَنَا ﴾ الرب — تعالى — من محمد ﴿ فَتَدَلَّىٰ ﴾ — ٨ — وذلك ليلة أسرى بالنبي — صلى الله عليه وسلم — إلى السماء السابعة ﴿ فَكَانَ ﴾ منه ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ يعنى قدر ما بين طرفى القوس من قسى «العرب»(١) ﴿ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ — ٩ — يعنى بل أدنى أو أقرب من ذلك .

حدثنا عبد الله قال : سمعت أبا العباس يقول : « قاب قوسين » يعنى قدر طول قوسين من قسى العرب ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مَا أَوْحَىٰ ﴾ — ١٠ — ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ — ١١ — يعنى ما كذب قلب محمد — صلى الله عليـه وسلم — ما رأى بصره من أمر ربه تلك الليـلة ﴿ «أَفَتُمَٰرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ»(٢) ﴾ — ١٢ — ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ — ١٣ — يقول رأى محمد — صلى الله عليه وسلم — ربه بقلبه مرة أخرى ، رآه ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ — ١٤ — أغصانها اللؤلؤ والياقوت والزبرجد وهى شجـرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة العليـا ﴿ «عِندَهَا»(٣) جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ — ١٥ — تأوى إليهـا أرواح الشهداء أحيـاء يرزقون [١٧٣ ب] وإنمـا سميت المنتهى لأنهـا ينتهى إليها علم كل ملك مخلوق ، ولا يعلم ما وراءها أحد إلا الله — عز وجل — كل ورقة منهـا تظل أمة من الأمم على كل ورقة منهـا ملك يذكر الله — عز وجل — ولو أن ورقة منهـا وضعت فى الأرض لأضاءت لأهـل الأرض نورا تحمل لهم الحلل والثمـار من جميع الألوان ، ولو أن رجلا ركب حقة فطاف على ساقها(٤) ما بلغ المكان الذى ركب منـه حتى يقتله الهرم وهى طـوبى التى ذكر الله

(١) فى أ : «العرب» ، وفى ف : «العرب» .
(٢) «أفتمارونه على ما يرى» : ساقطة من أ .
(٣) فى أ : «فى» .
(٤) أى على ساق الشجرة المسماة سدرة المنتهى .

— تعالى — فى كتابه : « ... طوبى لهم وحسن مآب[١] » ينبع من ساق السدرة عينان أحدهما السلسبيل ، والأخرى الكوثر فينفجر من الكوثر أربعة أنهار التى ذكر الله — تعالى — فى سورة محمد[٢] — صلى الله عليه وسلم — الماء واللبن والعسل والخمر ، ثم قال : ﴿ « إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ »[٣] ﴾ — ١٦ — ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ ﴾ يعنى بصر محمد — صلى الله عليه وسلم — يعنى ما مال ﴿ وَمَا طَغَىٰ ﴾ — ١٧ — يعنى وما ظلم ، لقد صدق محمد — صلى الله عليه وسلم — بما رأى تلك الليلة ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ — ١٨ — وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — رأى رفرفا أخضر قد غطى الأفق ، فذلك « من آيات ربه الكبرى » ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ — ١٩ — ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ — ٢٠ — وإنما سميت اللات والعزى لأنهم أرادوا أن يسموا الله ، فمنعهم الله فصارت اللات وأرادوا أن يسموا العزيز فمنعهم فصارت العزى ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ — ٢١ — حين قالوا إن الملائكة بنات الله ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ — ٢٢ — يعنى جائزة عوجاء أن يكون لهم الذكر وله الأنثى ، ثم ذكر آلهتهم فقال : ﴿ إِنْ هِىَ ﴾ يقول ما هى ﴿ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم « مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَـٰنٍ »[٤] ﴾ بأنها آلهة من قوله « أم لكم سلطان مبين[٥] » يعنى كتاب فيه حجة ، مثل قوله « أم أنزلنا عليهم سلطانا ...[٦] »

(١) سورة : الرعد ٢٩ . (٢) سورة محمد : ١٥ .

(٣) « إذ يغشى السدرة ما يغشى » : ساقطة من ا ، ف ، وفى الجلالين : « إذ يغشى السدرة ما يغشى » من طير وغيره و « إذ » معمولة لـ « رآه » .

(٤) « ما أنزل الله بها من سلطان » ساقط من ا .

(٥) سورة : الصافات : ١٥٦ .

(٦) سورة الروم : ٣٥ .

يعنى كتابا لهم فيه حجة ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ يقول « مالهم من علم بأنها »[1] آلهة إلا ظنا ما يستيقنون بأن اللات والعزى ومناة آلهة ﴿ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ﴾ يعنى القلوب ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ - ٢٣ - يعنى القرآن ﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴾ - ٢٤ - بأن الملائكة تشفع لهم ، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قرأ سورة النجم ، « والليل إذا يغشى »[2] « أعلنهما »[3] بمكة فلما بلغ « أفرأيتم اللات ، والعزى ، ومناة » نعس فألقى الشيطان على لسانه تلك « الثالثة الأخرى تلك الغرانيق العلا »[4] عندها الشفاعة ترتجى[5] يعنى الملائكة ففرح كفار مكة ورجوا أن يكون للملائكة شفاعة فلما بلغ آخرها سجد وسجد المؤمنون تصديقا لله — تعالى — وسجد كفار مكة عند ذكر الآلهة غير أن الوليد بن المغيرة [١٧٤ أ] وكان شيخا كبيرا فرفع التراب إلى جبهته « فسجد عليه »[6] فقال : يحيا كما تحيا أم أيمن وصواحباتها وكانت أم أيمن خادم النبى — صلى الله عليه وسلم — وأيمن خادم النبى — صلى الله عليه وسلم — قتل يوم خيبر .

وقال فى الأنعام : « ... ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ... »[7] لاشك فيه « ... ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ... »[8] ،

---

(١) فى أ : « ما لهم من علم به » .

(٢) سورة الليل : ١

(٣) فى أ : « علنها » ، وفى ف : « أعلنهما » .

(٤) فى أ : « تلك الغرانيق العلى — تلك الثالثة الأخرى » .

(٥) هذه رواية باطلة لا أصل لها وقد ردها ابن العربى ، والقاضى عياض ، وغيرهم ، على أن المعقول والمنقول يأبيان قبولها وقد حققت الموضوع عند تفسير الآية ٥٢ من سورة الحج فى الجزء الثالث من هذا التفسير : ٣/١٣٢ — ١٣٣ ، وانظر لباب المنقول فى أسباب النزول للسيوطى : ١٥١ .

(٦) « فسجد عليه » : ساقطة من أ ، وهى من ف .

(٧) سورة الأنعام : ١٢ .

(٨) سورة النجم : ٣١ .

فلما رجوا أن للملائكة شفاعة، أنزل الله - تعالى - ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْآخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ - ٢٥ - يعنى الدنيا والآخرة ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى ﴾ يقول لا تنفع ﴿ شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا ﴾، ثم استثنى فقال: ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ من بنى آدم فيشفع له، ﴿ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ - ٢٦ - الله له بالتوحيد ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ - ٢٧ - حين زعموا أن الملائكة أناث وأنها تشفع لهم، يقول الله: ﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ ﴾ بذلك ﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾ أنها أناث ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ يقول ما يتبعون إلا الظن وما يستيقنون أنها أناث ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ - ٢٨ - ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا ﴾ يعنى عن من أعرض عن الإيمان بالقرآن ﴿ وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ - ٢٩ - ﴿ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ يعنى من مبلغ رأيهم من العلم أن الملائكة أناث وأنها تشفع لهم ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ يعنى عن الهدى من غيره ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ ﴾ من غيره ﴿ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ - ٣٠ - منكم، ثم عظم نفسه بأنه غنى عن عبادتهم والملائكة وغيرهم عبيده وفى ملكه، فقال: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ ﴾ فى الآخرة «الذين أساءوا بما عملوا» من الشرك فى الدنيا، وذلك «أنه قال» (١) فى الأنعام (٢)، والنساء (٣) -

(١) فى أ: «أنهم قالوا»، وفى ف: «أنه قال».

(٢) سورة الأنعام: ١٢، وتمامها: «قل لمن ما فى السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون».

(٣) سورة النساء: ٨٧، وتمامها: «الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا»

« ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه » يعنى لا شك فى البعث أنه كائن « ليجزى الذين أساءوا بما عملوا » من الشرك فى الدنيا ﴿ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ التوحيد فى الدنيا ﴿ بِٱلْحُسْنَى ﴾ - ٣١ - وهى الجنة ، ثم نعت المتقين فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ ﴾ يعنى كل ذنب يختم بالنار ﴿ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ يعنى كل ذنب فيه حد ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ يعنى ما بين الحدين نزلت فى نبهان التمار وذلك أنه كان له حانوت يبيع فيه التمر ، فأتته امرأة تريد تمرا ، فقالت لها : ادخل الحانوت ، فإن فيه تمرا جيدا . فلما دخلت راودها عن نفسها ، فأبت عليه ، فلما رأت الشر خرجت فوثب إليها ، فضرب عجزها بيده ، فقال : والله ، مانلت منى حاجتك ، ولا حفظت غيبة أخيك المسلم . فذهبت المرأة وندم الرجل ، فأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — فأخبره بصنيعه [١٧٤ ب] . فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم — ويحك يا نبهان ، فلعل زوجها « غاز »(١) فى سبيل الله ، فقال : الله ورسوله أعلم . فقال : أما علمت أن الله يغار للغازى ما لا يغار للمقيم ، فلقى أبا بكر — رضى الله عنه — فأعلمه ، فقال : ويحك فلعل زوجها « غاز »(٢) فى سبيل الله . فقال : الله أعلم . ثم رجع فلقى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — فأخبره ، فقال : ويحك لعل زوجها « غاز »(٣) فى سبيل الله . قال : الله أعلم . فصرعه عمر فوطئه ، ثم انطلق به إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رسول الله ، إخواننا غزاة فى سبيل الله تكسر الرماح فى صدورهم يخالف هذا ونحوه أهاليهم بسوء ، فاضرب عنقه ،

---

(١) فى أ : « غازى » ، وفى ف : « غزا » .

(٢) فى أ : « غازى » ، وفى ف : « غاز » .

(٣) فى أ « غازى » ، وفى ف : « غاز » .

فضحك النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال أرسله يا عمر فنزلت فيه « الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم » يعنى ضربه عجزيتها بيده ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ لمن تاب، ثم قال: ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ ﴾ من غيره ﴿ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى خلقكم من تراب ﴿ وَ ﴾ هو أعلم بكم ﴿ إِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ يعنى جنين الذى يكون فى بطن أمه ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ قال وقال ناس من المسلمين: صلينا وصمنا وفعلنا فزكوا أنفسهم، فقال الله — تعالى — : « فلا تزكوا أنفسكم » ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ — ٣٢ — ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴾ — ٣٣ — عن الحق يعنى الوليد بن المغيرة ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا ﴾ من الخير بلسانه ﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ — ٣٤ — يعنى قطع ﴿ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ بأن الله لا يبعثه ﴿ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴾ — ٣٥ — الإقامة على الكفر نظيرها فى الطور(١)، وفى ن « أم عندهم الغيب فهم يكتبون(٢) » .

﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ ﴾ يعنى يحدث ﴿ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ — ٣٦ — يعنى التوراة كتاب موسى ﴿ وَ ﴾ صحف ﴿ إِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ — ٣٧ — لله بالبلاغ وبلغ قومه ما أمره الله — تعالى — ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ — ٣٨ — يقول لا تحمل نفس خطيئة نفس أخرى ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ ﴾ فى الآخرة ﴿ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ — ٣٩ — يعنى إلا ما عمل فى الدنيا ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ ﴾ يعنى عمله فى الدنيا ﴿ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ — ٤٠ — فى الآخرة حين ينظر إليه ﴿ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ — ٤١ — يوفيه جزاء عمله فى الدنيا كاملا، ثم أخبر عن هذا الإنسان

---

(١) سورة الطور : ٤١ ، وتمامها : « أم عندهم الغيب فهم يكتبون » .

(٢) سورة القلم : ٤٧ .

الذى قال «له» [١] ، فقال : ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ - ٤٢ - ينتهى إليه بعمله ، ثم أخبره عن صنعه فقال : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ [٢] - ٤٣ - يقول أضحك واحدا وأبكى آخر ، وأيضا أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ ﴾ الأحياء ﴿ وَأَحْيَا ﴾ - ٤٤ - الموتى ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ﴾ الرجل والمرأة كل واحد منهما زوج بالآخر ﴿ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾ - ٤٥ - خلقهما ﴿ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴾ - ٤٦ - يعنى « إذا تدفق » [٣] المنى ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ - ٤٧ - يعنى الخلق الآخر يعنى البعث فى الآخرة « بعد الموت » [٤] ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ - ٤٨ - يقول موّل وأرضى هذا الإنسان بما أعطى « ثم قال » [٥] : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ - ٤٩ - .

قال مقاتل : الشعرى اليمانية النيرة الجنوبية كوكب مضىء وهى التى تتبع « الجوزاء » [٦] ويقال لها المزن والعبور ، كان « أناس » [٧] من الأعراب من خزاعة ، وغسان ، وغطفان ، يعبدونها وهى الكوكب « الذى » [٨] يطلع بعد الجوزاء ،

---

(١) « له » : ساقطة من ا .

(٢) الآيات من ٤٠ — ٤٣ بها أخطاء فى ا ، ف .

(٣) فى ا : « إذا أنفق » ، وفى ف : « إذا أنفق » .

(٤) فى ا : « بعد موت الأول » ، وفى ف : « بعد الموت الخلق الأول » .

(٥) فى ا ، ف : « ثم قال فى التقديم لهذا الإنسان (فبأى آلاء ربك تتمارى) يعنى ما ذكر من صنعه يقول فبأى نعماء ربك تشك فيه أنه ليس من الله — عز وجل — » وهو كما ترى تفسير الآية ٥٥ بعد الآية ٤٨ ثم كرر الآية ٥٥ فى مكانها .

(٦) فى ا : « الجوزى » ، وفى ف : « الجوزاء » .

(٧) فى ا : « ناسا » ، وفى ف : « أناس » .

(٨) فى ا : « التى » .

قال الله - تعالى - أنا ربها فاعبدونى ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ﴾[1] - ٥٠ - بالعذاب، وذلك أن أهل عاد وثمود وأهل السواد وأهل الموصل وأهل العال كلها من ولد « إرم »[2] بن سام بن نوح - عليه السلام - فمن ثم قال « أهلك عادا الأولى » يعنى قوم هود بالعذاب .

﴿ وَ ﴾ أهلك ﴿ ثَمُودَ ﴾ بالعذاب ﴿ فَمَا أَبْقَىٰ ﴾ - ٥١ - منهم أحد ﴿ وَ ﴾ أهلك ﴿ قَوْمَ نُوحٍ ﴾ بالغرق ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ هلاك عاد وثمود ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ - ٥٢ - من عاد وثمود وذلك أن نوحا دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاما فلم يجيبوه، حتى إن الرجل منهم كان يأخذ بيد ابنه فينطلق به إلى نوح - عليه السلام - فيقول له : احذر هذا، فإنه كذاب، فإن أبى قد مشى بى إلى هذا وأنا مثلك، فحذرنى منه فأحذره فيموت الكبير على الكفر وينشؤ الصغير على وصية أبيه ، فنشأ قرن بعد قرن على الكفر ، هم كانوا أظلم وأطغى فبقى من نسلهم، بعد عاد أهل السواد، وأهل الجزيرة، وأهل العال ، فمن ثم قال : « عادا الأولى » ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ أهلك ﴿ الْمُؤْتَفِكَةَ ﴾ يعنى الكذبة ﴿ أَهْوَىٰ ﴾ - ٥٣ - يعنى « قرى »[3] قوم لوط، وذلك أن جبريل - عليه السلام - أدخل جناحه تحتها فرفعها إلى السماء حتى « سمعت »[4] ملائكة سماء الدنيا أصوات الديكة، ونباح الكلاب، ثم قلبها فهوت من السماء إلى الأرض مقلوبة قال : ﴿ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ ﴾

---

(١) وبذلك تعرف سر قوله - تعالى - « وأنه هو رب الشعرى » مع أنه فى الحقيقة رب كل شىء ، ولكن لما كان بعض الأعراب يعبدونها خصها بالذكر ليبين لهم أنه هو ربها وخالقها، فالعبادة له لا لما خالقه بقدرته .

(٢) فى ا : « آدم » ، وفى ف : « إرم » .

(٣) فى ا ، ف : « قريات لوط » .

(٤) فى ا ، ف : « سمع » ، والأنسب : « سمعت » .

ـ ٥٤ ـ يعنى الحجارة التى غشاها من كان خارجا من القرية ، أو كان فى زرعه ، أو فى ضرعه ، ثم قال : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ ﴾ يعنى بأى نعمة ربك ﴿ تَتَمَارَىٰ ﴾ ـ ٥٥ ـ يعنى يشك فيها ابن آدم ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ (١) ـ ٥٦ ـ فيها تقديم ، يقول هذا الذى أخبر عن هلاك الأمم الخالية يعنى قوم نوح ، وعاد ، وثمود ، وقوم لوط ، يخوف كفار مكة ليحذروا معصيته ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴾ ـ ٥٧ ـ يعنى اقتربت الساعة [١٧٥ ب] ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ ـ ٥٨ ـ يقول لا يكشفها أحد إلا الله يعنى الساعة لا يكشفها أحد من الآلهة إلا الله ـ تعالى ـ الذى يكشفها ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ تَعْجَبُونَ ﴾ ـ ٥٩ ـ تكذيبا به ﴿ وَتَضْحَكُونَ ﴾ استهزاء ﴿ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ ـ ٦٠ ـ يعنى كفار مكة مما فيه من الوعيد ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ ـ ٦١ ـ يعنى لاهون عن القرآن ـ بلغة اليمن ـ ﴿ فَٱسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ يعنى « صلوا » (٢) الصلوات الخمس ﴿ وَٱعْبُدُوا ﴾ ـ ٦٢ ـ يعنى وحدوا الرب ـ تعالى ـ .

* * *

---

(١) فى أ زيادة : « فيها تقديم لقوله : (خلق الزوجين الذكر والأنثى ...) إلى قوله : « أغنى وأقنى » .

(٢) « صلوا » : زيادة اقتضاها السياق ليست فى أ ، ولا فى ف .

سُورَةُ القَمَرِ

(٥٤) سُورَةُ القَمَرِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟
سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾
وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ
ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ
يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ
يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟
عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾
فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا
فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾

تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن
مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ
فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ
أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا مِّنَّا
وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا
بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا
مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ
قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾
فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟
كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ
نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾
وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ

سورة الرحمن

فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ

مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ

مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا

فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَـٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم

بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ

وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ

ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ

ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا

وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾

وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ

ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾

[ســــورة القمر] (*)

سورة القمر مكية عددها خمس وخمسون آية (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

التخويف بهجوم القيامة ، والشكوى من عبادة أهل الضلالة ، وذلهم فى وقت البعث وقيام الساعة ، وخبر الطوفان وهلاك الأمم المختلفة ، وقصة ناقة صالح ، وإهلاك جبريل قومه بالصيحة ، وحديث قوم لوط ، وتماديهم فى المعصية ، وحديث فرعون ، وتعديه فى الجهالة ، وتقرير القضاء والقدر ، وإظهار علامة القيامة ، ونزول المتقين « فى مقعد صدق عند مليك مقتدر » سورة القمر : ٥٥ .

* * *

(1) فى المصحف :

(٥٤) سورة القمر مكية إلا الآيات ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، فمدنية ،

وآياتها ٥٥ نزلت بعد سورة الطارق .

وسميت سورة القمر لاشتمالها على ذكر انشقاق القمر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ يعني القيامة ، « ومن علامة ذلك »[1] خروج النبي — صلى الله عليه وسلم — ، والدخان ، وانشقاق القمر ، وذلك أن كفار مكة سألوا النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يريهم آية فانشق القمر نصفين فقالوا : هذا عمل السحرة . يقول الله — تعالى — : ﴿ « وَانْشَقَّ الْقَمَرُ »[2] ﴾ — ١ — ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً ﴾ يعني انشقاق القمر ﴿ يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ — ٢ — يعني سحر ذاهب ، فاستمر ، ثم التأم القمر بعد ذلك ، يقول الله — تعالى — : ﴿ وَكَذَّبُوا ﴾ بالآية يعني بالقمر أنه ليس من الله — تعالى — ﴿ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ ﴾ هذا وعيد ﴿ مُسْتَقِرٌّ ﴾ — ٣ — يعني لكل حديث منتهى وحقيقة ، يعني العذاب في الدنيا القتل ببدر ، ومنه في الآخرة عذاب النار ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ ﴾ يعني جاء أهل مكة من حديث القرآن ﴿ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ — ٤ — يعني موعظة لهم ، وهو النهي عن المعاصي جاءهم ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ﴾ يعني القرآن نظيرها في يونس : « ... وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون »[3] يقول أرسلت إليهم وأنذرتهم فكفروا بما جاءهم من البيان ﴿ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴾ — ٥ — ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ يعني فأعرض عن كفار مكة إلى ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ﴾ وهو

---

(١) « ومن علامة ذلك » : زيادة اقتضاها السياق .

(٢) « وانشق القمر » : ليست في أ ، ولا في ف .

(٣) سورة يونس : ١٠١ .

إسرافيل ينفخ الثانية «قائما»[(١)] على صخرة بيت المقدس ﴿ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴾ -٦- يعني إلى أمر فظيع ﴿ « خُشَّعًا »[(٢)] ﴾ يعني ذليلة خافضة ﴿ أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ عند معاينة النار ﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ يعني القبور ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ -٧- حين انتشر من معدنه فشبه الناس بالجراد إذا خرجوا من قبورهم ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ يعني مقبلين سراعا إذا خرجوا من القبور إلى صوت إسرافيل القائم على الصخرة التي ببيت المقدس، فيهون على المؤمنين الحشر، كأدنى صلاتهم، والكفار يكبون على وجوههم، فلا يقومون مقاما، ولا يخرجون مخرجا إلا عسر عليهم في كل موطن شدة ومشقة، فذلك قوله: ﴿ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ -٨- ﴿ كَذَّبَتْ « قَبْلَهُمْ »[(٣)] ﴾ قبل أهل مكة ﴿ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا ﴾ نوحا [١٧٦ أ] ﴿ وَقَالُوا ﴾ لنوح: ﴿ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴾ -٩- يعني استطار القلب منه وأوعدوه بالقتل وضربوه ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥ « أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ »[(٤)] ﴾ -١٠- بعد ما كان يضرب في كل يوم مرتين حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: « اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون ».

قال أبو محمد: قال أبو العباس: « وازدجر »: دفع عما أراد منهم. فأجابه الله - تعالى - ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ أربعين يوما ﴿ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ -١١- يعني منصب كثير ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ ﴾ أربعين يوما ﴿ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ -١٢- وذلك أن ماء السماء وماء الأرض قدر الله

(١) في ا، ف: « قائم ».
(٢) في ا: « خاشعا ».
(٣) في ا: « قبل ».
(٤) « أني مغلوب فانتصر »: ساقط من ا، ف.

- تعالى - كليهما، فكانا سواء لم يزد ماء السماء على ماء الأرض، وكان ماء السماء باردا مثل الثلج، وماء الأرض حارا مثل الحميم، فذلك قـوله: «على أمر قد قدر» لأن المـاء ارتفع فوق كل جبل ثلاثين يوما، ويقـال أربعين ذراعا، فكان المـاء الذى على الأرض، والذى على رءوس الجبال سواء فابتلعت الأرض ماءها، وبقى ماء السماء أربعين يوما «لم تشربه الأرض»[1] فهـذه البحور التى على الأرض منهـا ﴿وَحَمَلْنَـٰهُ﴾ نوحا ﴿عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ﴾ يعنى ألواح السفينة وهى من ساج، ثم قال: ﴿وَدُسُرٍ﴾ - ١٣ - يعـنى مسامير من حديد تشد به السفينة، كان بابها فى عرضها ﴿تَجْـرِى بِأَعْيُنِنَا﴾ يقول تجـرى السفينة فى المـاء بعين الله - تعـالى - فأغرق الله قوم نوح، فذلك الغرق ﴿جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ﴾ - ١٤ - يعنى نوحا المكفور به ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَـٰهَآ ءَايَةً﴾ يعنى السفينة كانت عبرة وآية لمن بعدهم من النـاس، نظيرها فى الحـاقة[2]، وفى الصافات[3]، وفى العنكبوت[4].

---

(١) فى أ: «لم ينسفها الأرض» وفى ف: «لم ينشفها الأرض».

(٢) عله يشير إلى الآية ١١، ١٢ من سورة الحاقة وهما «إنا لما طغى المـاء حملناكم فى الجارية، لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية».

(٣) عله يشير إلى الآية ١٤ وهى «وإذا رأوا آية يستسخرون». أو إلى قصة نوح فى سـورة الصافات فى الآيات ٧٥ - ٨٢، وتمـامها «ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون، ونجيناه وأهله من الكرب العظيم، وجعلنا ذريتـه هم الباقين، وتركنا عليه فى الآخرين، سلام على نوح فى العالمين، إنا كذلك نجزى المحسنين، إنه من عبادنا المخلصين، ثم أغرقنا الآخرين».

(٤) يشير إلى آيتى ١٤، ١٥ من سورة العنكبوت وفيهما «ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سـنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون، فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين».

﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ - ١٥ - يقول هل من يتذكر ؟ فيعلم أن ذلك حق فيعتبر ويخاف عقوبة الله - تعالى - ﴿ « فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ » ﴾[(١)] -١٦- ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ﴾ يقول هونا ﴿ ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ يعنى ليتذكروا فيه ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ - ١٧ - يعنى فيتذكر فيه ولولا أن الله - تعالى - يسر القرآن للذكر ما استطاع أحد أن يتكلم بكلام الله - تعالى - ولكن الله - تعالى - يسره على خلقه فيقرءونه على كل حال ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ ﴾ هودا بالعذاب ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ - ١٨ - يقول الذى أنذر قومه « ألم يجدوه »[(٢)] حقا ؟ ثم أخبر عن عذابهم فقال : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ يعنى باردة شديدة ﴿ فِى يَوْمِ نَحْسٍ ﴾ يعنى شديد ﴿ مُّسْتَمِرٍّ ﴾ - ١٩ - يقول استمرت عليهم الريح لا تفتر عنهم سبع ليال ، وثمانية أيام حسوما دائمة ﴿ تَنزِعُ ﴾ الريح أرواح ﴿ ٱلنَّاسَ ﴾ من أجسادهم فتصرعهم ، ثم شبههم فقال : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ ﴾ يعنى أصول النخل ﴿ « مُّنقَعِرٍ »[(٣)] ﴾ - ٢٠ - يقول « انقعرت »[(٤)] النخلة من أصلها فوقعت [١٧٦ ب] وهو « المنقطع »[(٥)] .

---

(١) « فكيف كان عذابى ونذر » - ١٦ - : ساقطة هى وتفسيرها من الأصول .

(٢) « ألم يجدوه » أنسب من « أليس وجدوه » .

(٣) فى أ : (يكون « منعقر ») ، فى ف : (يكون « منقعر ») .

(٤) فى أ : « انعقرت » ، وفى ف : « انقرعت » ، وفى النسفى « انقلعت » .

(٥) قال النسفى : « كأنهم أعجاز نخل منقعر » أصول نخل منقلع عند مغارسه وشبهوا بأعجاز النخل لأن الريح كانت تقطع رءوسهم فتبقى أجسادا بلا رءوس فيتساقطون على الأرض أمواتا وهم جثث طوال كأنهم أعجاز نخل وهى أصولها بلا فروع وذكر صفة « نخل » على اللفظ ولو حملها على المعنى لأنث كما قال : « ... كأنهم أعجاز نخل خاوية » سورة الحاقة : ٧ .

فشبههم حين وقعوا من شدة العذاب « بالنخيل »[1] الساقطة التى ليست لها رءوس وشبههم « بالنخيل »[2] لطولهم ، كان طول كل رجل منهـم « اثنى »[3] عشر ذراعا ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَـذَابِى وَنُذُرِ ﴾ - ٢١ - ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَـلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ - ٢٢ - ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُـودُ بِٱلنُّذُرِ ﴾ - ٢٣ - يعنى بالرسل ﴿ فَقَـالُوٓا أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ ﴾ يعنون صالحـا ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ - ٢٤ - يعـنى لفى شقاء وعناء إن تبعنا صالحا ﴿ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ ﴾ يعنى أنزل عليه الوحى ﴿ مِنۢ بَيْنِنَا ﴾ يعنون صالحا — صلى الله عليه — ، ونحن أفضل منه عند الله منزلة ، فقـالوا : ﴿ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ - ٢٥ - يعـنى بطر مرح ، قال صالح : ﴿ سَـيَعْلَمُـونَ غَدًا ﴾ عنـد نزول العذاب ﴿ مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴾ - ٢٦ - فهذا وعيد أنا أم أنتم ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ ﴾ لنبتليهم بها ﴿ فَٱرْتَقِبْهُمْ ﴾ يعنى انتظرهم فإن العذاب نازل بهم ﴿ وَٱصْطَبِرْ ﴾ - ٢٧ - على الأذى ﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَـآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُـمْ ﴾ يوم للناقة ويوم لأهل القرية ﴿ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾ - ٢٨ - يعـنى اليوم والناقة يقول إذا كان يوم « النـاقة »[4] حضرت شربهـا ، وإذا كان يومهـم حضروا شربهم ﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ ﴾ بعدما كانوا منعوا المـاء وكان القوم على شراب لهم ففنى المـاء ، فبعثوا رجلا ليأتيهم بالمـاء ليمزجوا به الخمر ، فوجدوا الناقة على المـاء ، فرجع ، وأخبر أصحابه ، فقـالوا لقدار بن سالف اعقروها . وكانوا ثمانيـة فأخذ قدار السيف

---

(١) فى أ : « النخلة » ، وفى ف : « النخيل » .

(٢) فى أ « بالنخل » ، وفى ف : « بالنخيل » .

(٣) فى أ . ف : « اثنا » ، وصوابه « اثنى » .

(٤) فى أ : « القيامة » ، وفى حاشية أ : « الناقة محمد » ، وفى ف : « الناقة » .

فعقرها ، وهو عاقر الناقة . فذلك قـوله : ﴿ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾ - ٢٩ - فتناول الناقة بالسيف فعقرها ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ - ٣٠ - يعنى الذى أنذر قومه « ألم يجدوه ؟[1] » حقا فلما أيقن بالهلاك تكفنوا بالأنطاع وتطيبوا بالمر ، ثم دخلوا حفرهم صبيحة يوم الرابع ، ثم أخبر عن عذابهم فقال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ من جبريل — عليه السلام — وذلك أنه قام فى ناحية القرية فصاح صيحة فخمدوا أجمعين ﴿ فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ - ٣١ - شبههم فى الهلاك بالهشيم البالى يعنى الحظيرة من القصب ونحوها تحظر على الغنم ، أصابها ماء السماء وحر الشمس حتى بليت من طول الزمان ، قال أبو محمد : قال أبو العباس أحمد بن يحيى[2] : الهشيم النبت الذى أتى عليه حر الشمس وطول المدة فإذا مسسته لم تجده شيئا ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ - ٣٢ - ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴾ - ٣٣ - يعنى بالرسل ، ثم أخبر عن عذابهم فقال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ يعنى الحجارة من فوقهم ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ ﴾ « ابنتيه ريثا وزعونا[3] » ﴿ نَّجَّيْنَاهُم ﴾ من العذاب ﴿ بِسَحَرٍ ﴾ - ٣٤ - يعنى بقطع من آخر الليل ، وكان ذلك ﴿ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ على آل لوط حين « أنجى[4] » الله - تعالى - آل لوط ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ يعنى هكذا ﴿ نَجْزِي ﴾ بالنجاة ﴿ مَن شَكَرَ ﴾ - ٣٥ - [١٧٧ أ] يعنى من وحد الله — تعالى — وصدق بما جاءت به الرسل لم يعذب مع المشركين فى الدنيا ، كقوله : « ... وسيجزى الله الشاكرين[5] » يعنى الموحدين ، ثم قال ﴿ وَلَقَدْ

(١) « ألم يجدوه ؟ » وردت بالأصل « أليس وجدوه ؟ » ولكن الأنسب « ألم يجدوه » .

(٢) فى ا : « ثعلب أحمد بن يحيى » وعلى ثعلب شطب .

(٣) فى ا : « ريثا وزعرتا » ، وفى ف : « رثا وزعوثا » . (٤) فى الأصل : « أنجا » .

(٥) سورة آل عمران : ١٤٤ ، وتمامها : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين » .

أَنذَرَهُم ﴾ لوط ﴿ بَطْشَتَنَا ﴾ يعـنى العذاب ﴿ فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴾ - ٣٦ - يقول شكوا فى العذاب بأنه غير نازل بهم الدنيـا ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ ﴾ جبريل - صلى الله عليه وسلم - ومعه ملكان ﴿ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ يقول لحولنا أبصارهم إلى العمى ، وذلك أنهم كسروا البـاب ، ودخلوا على الرسل يريدون منهم ما كانوا يعملون بغيرهم ، فلطمهم جبريل بجناحه فذهبت أبصارهم ﴿ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ - ٣٧ - يقول هذا الذى أنذروا « ألم يجدوه »[(١)] حقا ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ - ٣٨ - يقول استقر بهم العذاب بكرة ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ - ٣٩ - يقول هـذا الذى أنذروا « ألم يجـدوه »[(٢)] حقا ؟ ﴿ « وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ »[(٣)] ﴾ - ٤٠ - ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴾ - ٤١ - يعنى الرسل موسى و« هارون »[(٤)] - عليهما السـلام - يعـنى بآل فرعون القبط ، وكان فرعون قبطيـا يقـول : ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا ﴾ يعنى بالآيات التسع : اليد ، والعصا ، والطمس ، والسـنين ، والطوفان ، والجـراد ، والقمل والضـفادع ، والدم ﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ ﴾ فى انتقامه ﴿ مُّقْتَدِرٍ ﴾ - ٤٢ - على هلاكهم ، ثم خوف كفار مكة فقال : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ ﴾ يعـنى أكفار أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - خير من كفار الأمم الخـالية الذين ذكرهم فى هذه السورة يقـول أليس أهلكتهـم بالعذاب بتكذيبهـم الرسـل ، فلستم خيرا منهـم إن كذبـتم

(١) فى الأصل : « أليس وجدوه » .

(٢) فى الأصل : « أليس وجدوه » .

(٣) « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » : هذه الآية ساقطة هى وتفسيرها من الأصول .

(٤) فى ا : « هرون » .

محمدا — صلى الله عليه وسلم — أن يهلككم بالعذاب ﴿ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾ — ٤٣ — يعنى فى الكتاب يقول ألكم براءة من العذاب فى الكتاب أنه لن يصيبكم من العذاب ما أصاب الأمم الخالية ؟ ، فعذبهم الله ببدر بالقتل ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴾ — ٤٤ — من عدونا يعنى محمدا — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ يعنى جمع أهل بدر ﴿ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ — ٤٥ — يعنى الأدبار لا يلوون على شيء ، وقتل عبد الله بن مسعود أبا جهل بن هشام بسيف أبى جهل ، وأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — أنه رأى فى جسده مثل لهب النار ، قال ذلك ضرب الملائكة ، وأجهز على أبى جهل عوف ومعوذ ابنا عفراء ، ثم أوعدهم فقال : ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ مَوْعِدُهُمْ ﴾ بعد القتل ﴿ وَٱلسَّاعَةُ ﴾ يعنى والقيامة ﴿ أَدْهَىٰ ﴾ يعنى أفظع ﴿ وَأَمَرُّ ﴾ — ٤٦ — من القتل يقول القتل يسير ببدر ولكن عذاب جهنم أدهى وأمر عليهم من قتل بدر ، ثم أخبر عنهم [١٧٧ ب] فقال ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ فى الدنيا ﴿ فِي ضَلَٰلٍ ﴾ يعنى فى شقاء ﴿ وَسُعُرٍ ﴾ — ٤٧ — يعنى وعناء ، ثم أخبر بمستقرهم فى الآخرة فقال : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ بعد العرض تسحبهم الملائكة وتقول الخزنة : ﴿ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ — ٤٨ — يعنى عذاب سقر ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ — ٤٩ — يقول قدر الله لهم العذاب ودخول سقر ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ ﴾ فى الساعة ﴿ إِلَّا وَٰحِدَةٌ ﴾ يعنى إلا مرة واحدة لا مثنوية لها ﴿ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ ﴾ — ٥٠ — يعنى كخنوح الطرف ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ ﴾ بالعذاب ﴿ أَشْيَاعَكُمْ ﴾ يعنى عذبنا إخوانكم أهل ملتكم ، يا أهل مكة ، يعنى الأمم الخالية حين كذبوا رسلهم ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ — ٥١ — يقول فهل من متذكر فيعلم أن ذلك حق فيعتبر ويخاف فلا يكذب محمدا — صلى الله عليه وسلم — ،

ثم قال: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ - ٥٢ - يعنى الأمم الخالية، قال كل شىء عملوه مكتوب فى اللـوح المحفوظ ﴿ « وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ » ﴾[1] - ٥٣ - ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ﴾ يعنى البساتين ﴿ وَنَهَرٍ ﴾[2] يعـنى الأنهار الجارية، ويقال «السعة» مثل قوله فى الكهف « ... وفجرنا خلالهما نهرا »[3] ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ -٥٥- على ما يشاء وذلك أن أهل الجنة يدخلون على ربهم - تعـالى - على مقدار كل يوم جمعة، فيجلسون إليه على قدر أعمالهم فى الدنيا وبقـدر ثوابهم فى الآخرة فيعطون فى ذلك المجلس ما يحبـون من « شىء »[4]، ثم يعطيهم الرب - تعـالى - ما لم يسألوه من الخير من جنة عدن ما لم تره عين، ولم تسمعه أذن ولم يخطر على قلب بشر.

* * *

(١) من حاشية أ، وفى الجلالين: (وكل صغير وكبير) من الذنب والعمل (مستطر) مكتتب فى اللوح المحفوظ.

(٢) كذا فى أ، ف: والسعة بمعنى الواسعة التى تبهج النظر وتسر العين.

(٣) سورة الكهف: ٣٣ وتمامها: « كلتا الجنتـين آتت أكلها ولم تظلم منـه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا ».

(٤) فى أ: « نى » وفى ف: « شىء ».

سُورَةُ الرَّحمن

(٥٥) سورة الرحمن مدنية
وآياتها ثمان وسبعون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾

حزب ٥٤

ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ
رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ
بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا
فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾
فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾
وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾
رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ
ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ
وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾
سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾
يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

سورة الرحمن

وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً
كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ
إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ
بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾
هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ
ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾
فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ
عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا
جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ
ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾
حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ
يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾
مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴾ - ١ - وذلك أنه لما نزل « ... اسجدوا للرحمن ... »[1] قال كفار مكة: « ... وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا ... »[2] فأنكروا الرحمن وقالوا: لا نعرف الرحمن، فأخبر الله - تعالى - عن نفسه، وذكر صنعه ليعرف، فيوحد فقال: « الرحمن » الذى أنكروه هو الذى: ﴿ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ - ٢ - ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾ - ٣ - يعنى آدم - عليه السلام - ﴿ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾ - ٤ - يعنى بيان كل شيء ﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴾ - ٥ - مطالعهما ومغاربهما ثمانين ومائة مطلع، وثمانين ومائة مغرب « لتعلموا »[3] بها عدد السنين والحساب، ثم قال: ﴿ وَٱلنَّجۡمُ ﴾ يعنى كل نبت ليس له ساق ﴿ وَٱلشَّجَرُ ﴾ كل نبت له ساق ﴿ يَسۡجُدَانِ ﴾ - ٦ - يعنى سجودهما ظلهما[4] طرفى النهار حين نزول الشمس، وعند طلوعها إذا تحول ظل الشجرة فهو سجودها، ثم قال: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا ﴾ من الأرض «مسيرة»[5] خمسمائة عام [١٧٨ أ] ﴿ وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ﴾ - ٧ - الذى يزن به الناس وضعه الله عدلا بين الناس ﴿ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴾ - ٨ -

---

(١) سورة الفرقان: ٦٠.

(٢) سورة الفرقان: ٦٠.

(٣) فى أ: زيادة: « يعنى لتعلموا ».

(٤) كذا فى أ، ف، والمراد سجود ظلهما.

(٥) « مسيرة » من ف، وليست فى أ.

يعنى الا تظلموا فى الميزان ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ يعنى اللسان بالعدل ﴿ وَلَا تُخْسِرُوا ﴾ يعنى ولا تنقصوا ﴿ ٱلْمِيزَانَ ﴾ - ٩ - ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ - ١٠ - يعنى للخليقة من أهل الأرض ﴿ فِيهَا ﴾ يعنى فى الأرض ﴿ فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ - ١١ - يعنى ذات الأجواف، مثل قوله : « ... وما تخرج من ثمرات من أكمامها ... »(١) يعنى الكفرى موقر « طلعها »(٢) ﴿ وَٱلْحَبُّ ﴾ فيها يعنى فى الأرض أيضا، الحب : يعنى البر والشعير ﴿ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ يعنى ورق الزرع الذى يكون فيه الحب ﴿ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ - ١٢ - يعنى الرزق نظيرها فى الواقعة « فروح وريحان ... »(٣) يعنى الرزق بلسان حمير الذى يخرج من الحب من دقيق أو سويق أو غيره فذكر ما خلق من « النعم »(٤)، فقال ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ١٣ - يعنى الجن والإنس يعنى فبأى نعماء ربكما تكذبان بأنها ليست من الله - تعالى - ثم قال : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ يعنى آدم - عليه السلام - ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ ﴾ يعنى من تراب الرمل ومعه من الطين الحر، « قال »(٥) ابن عباس الصلصال : الطين الجيد إذا ذهب عنه الماء « فتشقق »(٦) فإذا تحرك تقعقع، وأما قوله : ﴿ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ - ١٤ - يعنى هو بمنزلة الفخار من قبل أن يطبخ، يقول كان ابن آدم من قبل أن ينفخ فيه الروح بمنزلة الفخار أجوف ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ ﴾

---

(١) سورة فصلت الآية ٤٧، وتمامها : « إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائى قالوا آذناك ما منا من شهيد » .

(٢) فى ف : « بطلعها » .

(٣) سورة الواقعة : ٨٩ .

(٤) فى أ : « النعيم » .

(٥) فى أ : « فقال »، وفى ف : « قال » .

(٦) فى أ : « تشقق »، وفى ف : « فتشقق » .

يعـنى إبليس ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ - ١٥ - يعنى من لهب النار صاف ليس له دخان ، وإنمـا سمى الجان لأنه من حى من الملائكة يقـال لهم الجن ، « فالجن الجماعة ، والجان الواحد »(١) وكان حسن خلقهما من النعم ، فمن ثم قال : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ ﴾ يعنى نعماء ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ١٦ - ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ مشرق أطول يوم فى السنة وهو خمس عشرة ساعة ، ومشرق أقصر يوم فى السنة وهو تسع ساعات ﴿ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ - ١٧ - يعنى مغاربهما يعنى مغرب أطول ليلة ويوم فى السنة وأقصر ليلة ويوم فى السنة فهما يومان فى السنة ، ثم جمعها فقال : « ... رب المشارق والمغارب ... »(٢) ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ١٨ - أنهـا ليست من الله — تعـالى — قـوله ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ يعنى خلع البحرين ماء المالح وماء العذب خلع أحدهما على الآخر ﴿ يَلْتَقِيَانِ ﴾ - ١٩ - .

قال أبو محمد : قال أبو العباس أحمد بن يحيى : « مرج » يعنى خلق .

وقال الفراء : « مرج البحرين » يعنى أرسلهما .

وقال أبو عبيدة مجازه مرجت الدابة أى خلعت عنقها ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ﴾ يعنى حاجزا حجز الله أحدهما عن الآخر بقدرته فـ ﴿ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ - ٢٠ - يعنى لا يبغى أحدهما على الآخر [١٧٨ ب] فلا يختلطان ولا يتغير « طعمهما »(٣) ، وكان هذا من النعم ، فلذلك قال : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا ﴾ يعنى فبأى نعماء ربكما ﴿ تُكَذِّبَانِ ﴾ -٢١- أنها ليست من الله — تعـالى — ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ﴾ من المـاءين جميعا ، ماء الملح وماء العذب ومن ماء السماء ﴿ ٱللُّؤْلُؤُ ﴾ الصغار ﴿ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ - ٢٢ - يعنى الدر

---

(١) من ف ، وفى أ : « والجان جماعة والجان الواحد » .

(٢) سورة المعارج : ٤٠ .　　　(٣) فى أ ، ف : « طعمه » .

العظام ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ ﴾ يعنى نعماء ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ – ٢٣ – فهـذا من النعم، قـوله : ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ﴾ يعنى السفن ﴿ ٱلْمُنشَـَٔاتُ ﴾ يعنى المخلوقات ﴿ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ – ٢٤ – يعنى كالجبـال يشبه السفن فى البحر كالجبـال فى البر، « فكانت »(١) السفن من النعم، ثم قال : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ – ٢٥ – يعنى نعماء ربكما تكذبان، قـوله : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ – ٢٦ – يعنى « من »(٢) على الأرض من الحيوان فان يعـنى هالك ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ – ٢٧ – ﴿ فَبِـأَيِّ ءَالَآءِ ﴾ يعنى نعماء ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ – ٢٨ – فلما نزلت هـذه الآية قالت الملائكة الذين فى السماء هلك أهل الأرض العجب لهم كيف تنفعهم المعيشة حتى أنزل الله — تعالى — فى القصص « ... كل شىء هالك إلا وجهه ... »(٣) يعنى كل شىء من الحيـوان فى السموات والأرض يموت إلا وجهه يقول إلا الله(٤)، فأيقنوا عند ذلك كلهم بالهلاك، قوله : ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعـنى يسأل أهل الأرض الله الرزق، وتسأل الملائكة أيضا لهم الرزق والمغفرة ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ –٢٩– وذلك أن اليهود قالت : إن الله لا يقضى يوم السبت شيئا فأنزل الله — تعالى — « كل يوم هو فى شأن » يوم السبت وغيره، وشأنه أنه يحدث فى خلقه ما يشـاء من خلق، أو عذاب، أو شدة، أو رحمة، أو رخاء، أو رزق، أو حياة، أو موت. فمن مات محى اسمه من

---

(١) فى أ : « فكان ». (٢) « من » : ساقطة من أ .

(٣) سورة القصص : ٨٨ .

(٤) عرف عن مقاتل التجسيم فى مثل هـذا المقام، فقد فسر « الرحمن على العرش استوى » سورة طه : ٥ بالاستواء فوق العرش، ولكن تفسيره لهذه الآية : « ... كل شىء هالك إلا وجهه ... » سورة القصص : ٨٨ . بقوله إلا الله، تفسير بعيد عن التجسيم .

اللوح المحفوظ ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٣٠ - يعنى نعماء ربكما تكذبان أنها ليست من الله - تعالى - ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ « أَيُّهَ »(١) ٱلثَّقَلَانِ ﴾ - ٣١ - يعنى سنفرغ لحساب الإنس والجن ولم يمن به الشياطين ؛ لأنهـم هم أغووا الإنس والجن ، وهـذا من كلام العـرب يقول سأفرغ لك ، وإنه لفـارغ قبل ذلك وهـذا « تهـديد »(٢) والله - تعـالى - لا يشـغله شيء يقـول سيفرغ الله فى الآخرة « لحسابكم »(٣) « أيها »(٤) الثقلان يعنى الجن والإنس .

حدثنا عبيد الله قال : حدثنى أبى قال : قال أبو صالح : قال سعيد بن جبير : فى قوله : « سنفرغ لكم » يقول سأقصد لحسابكم ﴿ « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ »(٥) ﴾ - ٣٢ - قـوله : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ قد جاء آجالكم فهذا وعيد من الله - تعـالى - ، يقـول : « يامعشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم ... »(٦) لأن الشياطين أضـلوهما فبعث فيهم رسلا منهم ، « قال »(٧) : ﴿ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا ﴾ [١٧٩ ا] ﴿ مِنْ أَقْطَارِ ﴾ يعنى من قطرى ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يقول أن تنفذوا من أطراف السموات والأرض هربا من المـوت ﴿ فَٱنفُذُوا لَا تَنفُذُونَ ﴾ يعنى لا تنفـذوا ﴿ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ - ٣٣ - يعـنى الا بملكى حيثما توجهتم فـثم ملكى فأنا آخذكم بالموت ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا ﴾ يعنى نعماء ربكما

(١) فى ف : ا « أيها » ، فى المصحف : « أيه » .　　(٢) فى ا ، ف : « تهدد » .
(٣) فى ا : « لحسابهم » ، وفى ف : « لحسابكم » .
(٤) فى ا : « أيه » ، وفى ف : « أيها » .
(٥) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من ا ، ف .
(٦) سورة الأنعام : ١٣٠ .
(٧) فى ا ، ف : « فقال » .

﴿ تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٣٤ - أن أحدا يقدر على هـذا غير الله - تعالى - ، قوله - تعالى - : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ يعـنى كفار الجن والإنس فى الآخرة شواظ من نار يعنى لهب النار ليس له دخان ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ يعنى الصفر الذائب وهى خمسة أنهار تجرى من تحت العرش على رءوس أهل النار ثلاثة أنهار على مقدار الليل ، ونهران على مقدار أنهار الدنيا ﴿ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ - ٣٥ - يعنى فلا تمتنعان من ذلك ، فذلك قـوله فى سورة النحل : « ... زدناهم عذابا فوق العذاب ... »(١) يعنى الأنهار الخمس بما كانوا يفسدون ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ ﴾ يعنى نعماء ﴿ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ - ٣٦ - ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ ﴾ يعنى انفرجت من المجـرة ، وهو البياض الذى يرى فى وسط السماء وهو شرج السماء لنزول من فيهـا ، يعنى الرب - تعالى - والملائكة ﴿ فَكَانَتْ ﴾ يعـنى فصارت من الخوف ﴿ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ - ٣٧ - شبه لونها فى « التغير »(٢) والتلون « بدهان »(٣) الورد « الصافى »(٤) .

قال أبو صالح : شبه لونهـا بلون دهن الورد ، ويقـال بلون الفرس الورد يكون فى الربيع كميتا أشقر ، وفى الشتاء أحمر ، فإذا اشتد البرد كان أغبر فشبه لون السماء فى اختلاف أحوالها بلون الفرس فى الأزمنة المختلفة .

وقال الفراء : فى قـوله « وردة كالدهان » أراد بالوردة الفرس الورد يكون فى الربيع « وردة »(٥) إلى الصفرة فإذا اشتد البرد كانت حمراء ، فإذا كان بعد ذلك

---

(١) سورة النحل : ٨٨ .

(٢) فى ف : « التغيير » .

(٣) « كدهان » : وردت هكذا فى ا ، ف ، والأنسب « بدهان » .

(٤) فى ا : « الصاف » .

(٥) فى ا ، ف : « ورد » والأنسب « وردة » .

كانت وردة إلى الغـبرة فشبه تلون السماء بتلون الورد من الخيل ، وشـبه الوردة فى اختلاف ألوانهـا بالدهن لاختلاف ألوانه . ويقال كدهان الأديم يعنى لونه (١) (« فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ») (٢) - ٣٨ - (فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنبِهِ) يعنى عن عمله (إِنسٌ وَلَا جَانٌّ) - ٣٩ - لأن الرب - تعـالى - قد أحصى عليه عمله (فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) - ٤٠ - .

قوله : (يُعْرَفُ الْمُجْـرِمُونَ بِسِيمَـٰهُمْ) بعد الحساب يعنى بسواد الوجوه وزرقة الأعين (فَيُـؤْخَذُ بِالنَّوَاصِى وَالْأَقْـدَامِ) - ٤١ - وذلك أن خزنة جهـنم بعد الحساب يغـلون أيديهم إلى أعناقهم ، ثم يجمعون بين نواصيهم إلى أقدامهم من ظهورهم ، ثم يدفعونهم فى النـار على وجوههم فإذا دنوا منها قالت لهم الخزنة : « هـذه النار التى كنتم بها تكذبون » (٣) فى الدنيا . (فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) - ٤٢ - قوله : (هَـٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْـرِمُونَ) - ٤٣ - يعنى الكافرين فى الدنيـا (يَطُوفُونَ بَيْنَهَا) يعنى جهـنم شواظا (وَبَيْنَ حَمِـيمٍ ءَانٍ) - ٤٤ - شواظا يعنى بالحميم المـاء الحار الذى قد انتهى غليانه «يعنى الذى غلى حتى انتهى حره» (٤) لا يستريحون ساعة من غم يطاف عليهم فى ألوان عذابهم ، فذلك قوله : « ثم إن مرجعهم » من الزقـوم والحميم يعنى الشراب ، « لإلى الجحيم » (٥) ، فيذهب به

---

(١) تفسير : « وردة كالدهان » : من ف .

(٢) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقط من أ ، ف .

(٣) سورة الطور : ١٤ ، وفى أ : زيادة : « فى سورة الطور » وليست فى ف .

(٤) فى ف : « يعنى بأن الذى قد غلى حتى انتهى حره » والآيات ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ساقطة من أ مع تفسيرها ، وهى من ف .

(٥) سورة الصافات : ٦٨ وهى : « ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم » .

مرة إلى الزقوم ، ثم إلى الجحيم ، ثم إلى منازلهم فى جهنم ، فذلك قوله : « يطوفون بينها و بين حميم آن » (« فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ »)[1] – ٤٥ – [١٧٩ ب] .

قوله – تعالى – : (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ) يوم القيامة فى الآخرة (جَنَّتَانِ)[2] – ٤٦ – يعنى جنة عدن ، وجنة النعيم ، « وهما للصديقين » والشهداء والمقربين والسابقين وهو الرجل يهم بالمعصية فيذكر « مقامه بين يدي الله »[3] – عز وجل – فيخاف فيتركها فله جنتان .

حدثنا عبدالله قال : حدثنى أبى ، قال : «قال»[4] أبو صالح عن « مقاتل »[5] عن عطاء عن ابن عباس عن النبى – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : هل تدرون ما الجنتان ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هما بستانان فى ريض الجنة كل واحد منهما مسيرة خمسمائة عام ، فى وسط كل بستان دار فى دار من نور على نور ، ليس منهما بستان إلا يهتز بنعمة وخضرة قرارها « ثابت »[6] وفرعها « ثابت » وشجرها نابت («فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»)[7] – ٤٧ – ، ثم نعت الجنتين فقال : (ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ)[8] – ٤٨ – يعنى ذواتا أغصان يتماس أطراف شجرها « بعضه » بعضا كالمعروشات (« فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ »)[9] – ٤٩ – (فِيهِمَا عَيْنَانِ

---

(١) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من ا ، ف .

(٢) فى ا : « وهما الصديقين » ، وفى ف : « وهما للصديقين » .

(٣) « مقامه بين يدى الله » من ف ، وفى ا : « مقام ربه بين يدى الله » .

(٤) « قال » : زيادة ليست فى الأصول .

(٥) « مقاتل » : من ف ، وفى ا : وبإسناده (عن) مقاتل .

(٦) فى ا : « لابث » .

(٧) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من ا ، ف .

(٨) فى ا ، ف : « بعضها » .

(٩) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من ا ، ف .

تجريان) - ٥٠ - فى عين أخدود من ماء غير آسن (« فبأى آلاء ربكما تكذبان »[1]) - ٥١ - (فيهما من كل فاكهة) من كل لون من ألوان الفاكهة (زوجان) - ٥٢ - يعنى صنفان (فبأى آلاء) يعنى نعماء (ربكما تكذبان) - ٥٣ - (متكئين على فرش بطائنها من إستبرق) يعنى ظاهرها من الديباج الأخضر فوق الفرش الديباج وهى بلغة فارس، نظيرها فى آخر السورة « متكئين على رفرف خضر ...[2] » يعنى « المحابس[3] » الخضر على الفرش ، ثم قال : (وجنى الجنتين دان) - ٥٤ - يعنى ثمره ، وجنى الشجر فى الجنتين دان ، يقول ما يجتنى فى الجنتين دان يقول طول الشجر لهذا المجتنى قريب « يتناوله[4] » الرجل إن شاء جالسا، وإن شاء أو « متكئا[5] » أو قائما ، (فبأى آلاء) يعنى نعماء (ربكما تكذبان) - ٥٥ - (فيهن) يعنى فى هذه الجنان الأربع فى التقديم : جنة عدن، وجنة النعيم ، وجنة الفردوس، وجنة المأوى، ففى هذه الجنان الأربع جنان كثيرة فى الكثرة مثل ورق الشجر ونجوم السماء يقول : « فيهن » (قاصرات الطرف) يعنى النساء يقول حافظات النظر عن الرجال ، لا ينظرن إلى أحد غير أزواجهن ولا يشتهين ، غيرهم (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) - ٥٦ - لأنهن خلقن فى الجنة مع شجر الجنة يعنى لم يطمثهن إنس قبل أهل الجنة ، ولا جان يعنى جن .

---

(١) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من ا .

(٢) سورة الرحمن : ٧٦ .

(٣) فى ا : « التحابس » ، وفى ف : « المحابس » .

(٤) فى ا ، ف : « يتناولها » ، والأنسب « يتناوله » .

(٥) « متكيا » ، وردت هكذا فى ا ، ف ، والأنسب « متكئا » .

حدثنا عبد الله قال : قال أبي : قال أبو صالح ، قال مقاتل : « لم يطمثهن » لم يدميهن . قال أبو محمد ، وقال الفراء : الطمث الدم يقال « طمثتها أدميتها »(١) ﴿ « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » ﴾(٢) — ٥٧ — ، ثم نعتهن فقال : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ﴾ فى الشبه فى صفاء ﴿ ٱلْيَاقُوتُ ﴾ الأحمر ﴿ « وَ » ﴾(٣) فى بياض ﴿ ٱلْمَرْجَانُ ﴾ — ٥٨ — يعنى الدر العظام ﴿ « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » ﴾(٤) — ٥٩ — ، ثم قال : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ فى الدنيا ﴿ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ — ٦٠ — فى الآخرة يعنى هل جزاء أهل التوحيد فى الآخرة إلا الجنة ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ — ٦١ — [١٨٠ أ] ثم ذكر جنات أصحاب اليمين ، فقال : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا ﴾ يعنى ومن دون جنتى المقربين والصديقين ، والشهداء فى الفضل ﴿ جَنَّتَانِ ﴾ — ٦٢ — وهما جنة الفردوس ، وجنة المأوى ﴿ « فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » ﴾(٥) — ٦٣ — ، ثم نعتهما فقال : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ — ٦٤ — سوداوان من الرى « والخضرة »(٦) ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ — ٦٥ — ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ — ٦٦ — : « مملوءتان »(٧) من كل خير لا ينقصان ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ — ٦٧ — ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ — ٦٨ — ﴿ فَبِأَيِّ

---

(١) فى ا : « أنكحتها إذا أدماتها » ، وفى ف : « دماتها » .

(٢) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من ا ، ف .

(٣) « و » : ساقطة من ا ، ف .

(٤) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من ا ة

(٥) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من ا ، ف .

(٦) فى ا : « الخضر » .

(٧) فى ا ، ف : « يعنى ملآنان » .

ءالآء ربكما تكذبان ﴾[1] -٦٩- ، ثم قال : و ﴿ فيهن ﴾ يعنى فى الجنان الأربع ﴿ خيرات حسان ﴾ - ٧٠ - يعنى خيرات الأخلاق حسان الوجوه ﴿ فبأى ءالآء ربكما تكذبان ﴾ - ٧١ - ، ثم نعتهن ، فقال : ﴿ حور مقصورات فى الخيام ﴾ -٧٢- يعنى بالحور البيضاء ، وبالمقصورات المحبوسات على أزواجهن فى الخيام ، يعنى الدر المجوف الدرة الواحدة مثل القصر العظيم جوفاء على قدر ميل فى السماء طولها فرسخ ، وعرضها فرسخ ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب ، فذلك قوله — تعالى — : « ... والملائكة يدخلون عليهم من كل باب »[2] ﴿ فبأى ءالآء ربكما تكذبان ﴾ - ٧٣ - ، ثم قال : ﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ﴾ - ٧٤ - لأنهن خلقن فى الجنة ، يعنى لم يطأهن إنس قبل أهل الجنة ، ولا جان يعنى ولا جنى ﴿ فبأى ءالآء ربكما تكذبان ﴾ - ٧٥ - ﴿ متكئين على رفرف خضر ﴾ يعنى المحابس فوق الفرش ﴿ وعبقرى حسان ﴾ - ٧٦ - يعنى لزرابى ، وهى الطنافس المخملة وهى الحسان ﴿ فبأى ءالآء ربكما تكذبان ﴾ - ٧٧ - ﴿ تبارك اسم ربك ذى الجلال ﴾ يعنى بالجلال العظيم ﴿ والإكرام ﴾ - ٧٨ - يعنى الكريم فلا أكرم منه ، يمدح الرب نفسه — تبارك وتعالى — .

* * *

---

(١) « فبأى آلاء ربكما تكذبان » : ساقطة من أ ، ف .

(٢) سورة الرعد : ٢٣ وتمامها : « جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب » .

[سورة الرحمن(*)]

سورة الرحمن مكية عددها ثمان وسبعون آية كوفى(1) .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

المنة على الخلق بتعليم القرآن ، وتلقين البيان ، وأمر الخلائق بالعدل فى الميزان ، والمنة عليهم بالعصف والريحان وبيان عجائب القدرة فى طينة الإنسان ، وبدائع البحر وعجائبه ، من استخراج اللؤلؤ والمرجان ، وجريان الفلك على وجه الماء أبدع جريان ، وفناء الخلق وبقاء الرحمن ، وقضاء حاجات المحتاجين ، وأن لا نجاة للعبد من الله إلا بحجة وبرهان ، وقهر الخلائق فى القيامة بلهيب النار والدخان ، وسؤال أهل الطاعة والعصيان ، وطوف الكفار فى الجحيم ودلال المؤمنين فى نعيم الجنان ، ومكافأة أهل الإحسان بالإحسان .

* * *

(1) فى أ : سبعة وثمانون ، وهو خطأ .

وفى المصحف : (55) سورة الرحمن مدنية ، وآياتها 78 نزلت بعد سورة الرعد .

(٥٦) سورة الواقعة مكية
وآياتها ست وتسعون

ربع الحزب

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (٣) إِذَا
رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنبَثًّا (٦)
وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨)

سورة الواقعة

وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ
مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن
مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾
وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾
جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾
إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾
فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ
مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ
مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا
أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾
وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾
وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ
مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُواْ يَقُولُونَ

أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَاؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾
قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾
ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾
فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ
شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ
ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ
ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ
تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ
تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ
ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾
لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى
تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ
جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

سورة الواقعة

نصف الحزب

* فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ
لَقُرۡءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾
تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾
وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾
وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ﴿٨٥﴾
فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ
إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن
كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ
إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ
جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

[ســـورة الواقعـــة[*]]

سورة الواقعة مكية عددها ست[1] وتسعون آية كوفى[2] .

• • •

(*) معظم مقصود السورة :

ظهور واقعة القيامة ، وأصناف الخلق بالإضافة إلى العـذاب والعقوبة ، وبيان حال السابقين بالطاعة وبيـان حال قوم يكونون متوسطين بين أهل الطاعة وأهل المعصية ، وذكر حال أصحـاب الشمال ، والغرق فى بحار الهلاك ، وبرهان البعث من ابتداء الخلقة ، ودليل الحشر والنشر من الحرث والزرع ، وحديث الماء والنار ، وما فى ضمنها : من النعمة والمنة ، ومس المصحف وقراءته فى حال الطهارة ، وحال المتوفى فى ساعة السكرة ، وذكر قوم بالبشارة وقوم بالخسارة .

• • •

(1) فى ا : ستة .

(2) فى المصحف : (٥٦) سورة الواقعة مكية إلا آيتى ٨١ ، ٨٢ فمدنيتان وآياتها ٩٦ نزلت بعد سورة طه .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ ـ ١ ـ يعنى إذا وقعت الصيحة وهى النفخة الأولى ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا ﴾ يعنى ليس لصيحتها ﴿ كَاذِبَةٌ ﴾ ـ ٢ ـ أنها كائنة ليس لها مثنوية ولا ارتداد ﴿ خَافِضَةٌ ﴾ يقول أسمعت القريب ، ثم قال : ﴿ رَافِعَةٌ ﴾ ـ ٣ ـ يقول أسمعت البعيد ، فكانت صيحة يعنى فصارت صيحة واحدة ، أسمعت القريب والبعيد .

قال أبو محمد : قال الفراء من الكلبى : « خافضة » قوما إلى النار « ورافعة » قوما إلى الجنة . وقال غيره : « خافضة » أسمعت أهل الأرض ، « ورافعة » أسمعت أهل السماء ، ثم قال : ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ ـ ٤ ـ يعنى إذا زلزلت الأرض زلزالها يعنى رجا شدة الزلزلة لا تسكن حتى تلقى كل شىء فى بطنها على ظهرها ، يقول . إنها تضطرب وترتج لأن [١٨٠ ب] زلزلة الدنيا لا تلبث حتى تسكن وزلزلة الآخرة لا تسكن وترتج كرج الصبى فى المهد حتى ينكسر كل شىء عليها من جبل ، أو مدينة ، أو بناء ، أو شجر ، فيدخل فيها كل شىء خرج منها من شجر أو نبات ، وتلقى ما فيها من الموتى ، والكنوز على ظهرها ، قوله : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ ـ ٥ ـ يعنى فتتت الجبال فتا ﴿ فَكَانَتْ ﴾ يقول فصارت بعد القوة والشدة ، عروقها فى الأرض السابعة السفلى ، ورأسها فوق الأرض العليا ، من الخوف ﴿ هَبَاءً مُّنۢبَثًّا ﴾ ـ ٦ ـ يعنى الغبار الذى تراه فى الشمس

إذا دخل من الكوة فى البيت ، والمنبث الذى ليس بشىء والهباء المنثور الذى يسطع من حوافر الخيل من الغبار ، قال عبد الله بذلك ، حدثنى أبى عن أبى صالح ، عن مقاتل عن الحارث ، عن على — عليه السلام .

ثم قال — عز وجل — : ﴿ وَكُنتُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴾ — ٧ — يعنى أصنافا «ثلاثة»(١) ، صنفان فى الجنة ، وصنف فى النار ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾ — ٨ — يقول ما لأصحاب اليمين من الخير والكرامة فى الجنة ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ — ٩ — يقول ما لأصحاب المشأمة من الشر فى جهنم ، ثم قال : ﴿ وَالسَّابِقُونَ ﴾ إلى الأنبياء منهم ابو بكر وعلى — «رضى الله عنهما»(٢) — «هم»(٣) ﴿ السَّابِقُونَ ﴾ — ١٠ — إلى الإيمان بالله ورسوله من كل أمة ، هم السابقون إلى الجنة ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ — ١١ — عند الله — تعالى — فى الدرجات والفضائل ﴿ «فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ»(٤) ﴾ — ١٢ — ، ثم قال يعنى السابقين ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ — ١٣ — يعنى جمعا من الأولين ، يعنى سابق الأمم الخالية ؛ وهم الذين عاينوا الأنبياء — عليهم السلام — فلم يشكوا فيهم طرفة عين فهم السابقون . فلما نزلت ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ — ١٤ — يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — فهم أقل من سابق الأمم الخالية ، ثم ذكر ما أعد الله للسابقين من الخير

---

(١) فى الأصل : «ثلاث» .

(٢) فى ا : «رضى الله عنهما» ، وفى ف : «عليهما السلام» .

(٣) فى ا : «هم» ، وفى ف : «هما» .

(٤) «فى جنات النعيم» — ١٢ — : ساقطة من ا ، ف .

فى جنـات النعيم ، فقـال : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ - ١٥ - كوضن الخـرز فى السلك ، يعنى بالموضون السرر وتشبكها مشبكة أوساطها بقضبان الدر والياقوت والزبرجد ﴿ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا ﴾ يعنى على السرر عليها الفرش ﴿ مُتَقَٰبِلِينَ ﴾-١٦- إذا زار بعضهم بعضـا ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ ﴾ يعـنى غلمان لا يكبرون ﴿ مُّخَلَّدُونَ ﴾ - ١٧ - لا يمـوتون ﴿ بِـ ﴾ أيدى الغلمـان ﴿ أَكْوَابٍ ﴾ يعـنى الأكواب العظـام من فضـة المدورة الرءوس ليس لهـا عرى ولا خراطـيم ﴿ وَأَبَارِيقَ ﴾ من فضة فى صـفاء القوارير ، فذلك قـوله فى « هـل أتى على الإنسان ... »[(١)] : « ... كانت قواريرا ، قواريرمن فضة ... »[(٢)] ثم قال [١٨١ أ] : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ - ١٨ - يعنى من خمر « جار »[(٣)] ، وكل معين فى القرآن فهو « جار »[(٤)] غير الذى فى « تبارك الذى بيده الملك... »[(٥)] : يعنى به زمزم ، « ... إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بمـاء معين »[(٦)] يعنى[(٧)] ظاهرا تنـاله « الدلاء »[(٨)] ، وكل شيء

---

(١) سورة الإنسان « وتسمى سورة الدهر » : ١ .

(٢) سورة الإنسان : ١٥ ، ١٦ وتمامهما : « ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ، قواريرا من فضة قدروها تقديرا » .

(٣) فى أ : « جارى » ، ف : « جار » .

(٤) فى أ : « جارى » ، وفى ف : « جار » .

(٥) سورة الملك : ١ .

(٦) سورة الملك : ٣٠ .

(٧) وهـذا من كليات مقاتل التى تدمت عنها بحثا فى دراستى عن هذا التفسير وتجده فى مقدمة هذا التفسير ، وفى كتاب التنبيه والرد على ذوى الأهواء والبدع للملطى ت ٣٧٧ هـ تحقيق الكوثرى : ٧٢ وما بعدها وفى ص ٨٠ يقول عن مقاتل ، وكل شيء فى القرآن : « ماء معين » يعنى جاريا غير الذى فى تبارك « فمن يأتيكم بماء معين » : ٣٠ يعنى ماء ظاهرا تناله الدلاء .

(٨) فى أ : « الدلى » .

فى القرآن كأس فهو الخمر (لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا) فتوجع رءوسهم (وَلَا يُنزِفُونَ)[1] -١٩- بها (وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ) -٢٠- يعنى يختارون من ألوان الفاكهة (وَلَحْمِ طَيْرٍ) يعنى من لحم الطير (مِّمَّا يَشْتَهُونَ) -٢١- إن شاءوا شواء ، وإن شاءوا قديدا كل طير ينعت نفسه لولى الله - تعالى - (وَحُورٌ عِينٌ) -٢٢- يعنى البيضاء العيناء حسان الأعين (كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ) -٢٣- نشبههم فى الكن كأمثال اللؤلؤ المكنون فى الصدف المطبق عليه ، لم تمسه الأيدى ، ولم تره الأعين ، ولم يخطر على قلب بشر ، كأحسن ما يكون هذا الذى ذكر لهم فى الآخرة (جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) -٢٤- فى الدنيا (لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا) يعنى فى الجنة (لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا) -٢٥- يقول لا يسمع فى الجنة بعضهم من بعض « لغوا » يعنى الحلف « ولا تأثيما » يعنى كذبا عند الشراب كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر (إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا) -٢٦- يعنى كثرة السلام من الملائكة نظيرها فى الرعد ... « ... والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم ... »[2] ، ثم قال : (وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ « مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ »[3]) -٢٧- يقول ما لأصحاب اليمين من الخير ، ثم ذكر ما أعد الله لهم من الخير فى الآخرة ، فقال : (فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ) -٢٨- يعنى الذى لا شوك له كسدر أهل الدنيا (وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ) -٢٩- يعنى المتراكب بعضه فوق بعض ، نظيرها

---

(١) من نزف الشارب إذا ذهب عقله أو شرابه .

(٢) سورة الرعد : ٢٣ — ٢٤ ، وتمامها « جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

(٣) « ما أصحاب اليمين » : ساقطة من أ ، ف .

« ... لها طلع نضيد » يعنى المنضود ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ - ٣٠ - دائم لا يزول لا شمس فيه كمثل ما يزول الظل فى الدنيا ﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ - ٣١ - « يعنى منصبا كثيرا »(٢) ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴾ - ٣٢ - ﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ ﴾ عنهم أبدا هى لهم أبدا فى كل حين وساعة ﴿ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ - ٣٣ - يقول ولا يمنعونها ليست لها خشونة ألين من الزبد وأحلى من العسل ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ - ٣٤ - فوق السرر بعضها فوق بعض على قدر سبعين غرفة من غرف الدنيا ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ - ٣٥ - يعنى ما ذكر من الحور العين قبل ذلك فنعتهن فى التقديم يعنى « نشأ »(٣) أهل الدنيا العجز الشمط يقول خلقهن فى الآخرة خلقا بعد الخلق الأول فى الدنيا ﴿ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ - ٣٦ - يعنى شوابا كلهن على ميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ - ٣٧ - يقول هذا الذى ذكر ﴿ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ - ٣٨ - ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾(٤) - ٣٩ - « يعنى جمع » من الأولين يعنى الأمم الخالية ﴿ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ - ٤٠ - يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — « فإن أمة محمد(٥) أكثر » أهل الجنة وهم سابقو الأمم الخالية [١٨١ ب] ومقربوها .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، حدثنا أبو صالح عن مقاتل ، عن محمد ابن على ، عن ابن عباس قال : « إن(٦) أهل الجنة مائة وعشرون صفا فأمة محمد

(١) سورة ق : ١٠ .

(٢) فى ا ، ف : « يعنى منصب كثير » .

(٣) « نشأ » : فى ا ، ف ، وقد تكون فى الأصل « انشأ » .

(٤) كذا فى ا ، ف ، وكان نظام سيرهما على النصب أى : « يعنى جمعا » .

(٥) فى ا : « وأمة محمد — صلى الله عليه وسلم — » ، وفى ف « فإنه محمد أكثر » .

(٦) من ف ، وفى ا : « وبإسناده مقاتل عن محمد بن على » .

— صلى الله عليه وسلم — ثمانون صفا، وسائر الأمم أربعون صفا، «وسابقو الأمم ومقربوها»[(1)] أكثر من سابق هذه الأمة ومقربيها، ثم قال: ﴿ وَأَصْحَـٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ — ٤١ — يقول ما لأصحاب الشمال من الشر، ثم ذكر ما أعد لهم فى الآخرة من الشر، فقال: هم ﴿ فِى سَمُومٍ ﴾ يعنى ريحا حارة تخرج من الصخرة التى فى جهنم فتقطع الوجوه وسائر اللحوم، ثم قال: ﴿ وَحَمِيمٍ ﴾ — ٤٢ — يعنى الحار الشديد الذى قد انتهى حره ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ — ٤٣ — نظيرها فى المرسلات يعنى ظلا أسود كهيئة الدخان يخرج من جهنم، فيكون فوق رءوسهم وهم فى السرادق ثلاث فرق، فذلك قوله: «انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب»[(2)] وهى فى السرادق، وذلك قوله فى الكهف أيضا: «... أحاط بهم سرادقها ...»[(3)] فيقيلون تحتها من حر السرادق فيأخذهم فيها الغشيان، وتقطع الأمعاء فى أجوافهم والسرادق عنق يخرج من لهب النار فيدور حول الكفار، ثم يخرج عنق آخر من الجانب الآخر فيصل إلى الآخر فيحيط بهم السرادق، فذلك قوله: «... أحاط بهم سرادقها ...»، «وظل من يحموم» رءوسهم ثلاث فرق فيقيلون فيها قبل دخولهم جهنم، فذلك قوله فى الفرقان: «أصحاب الجنة يومئذ» فى الجنة مع الأزواج «خير مستقرا وأحسن مقيلا»[(4)] من مقيل الكفار فى السرادق، تحت ظل من يحموم، ثم نعت الظل فقال: ﴿ لَّا بَارِدٍ ﴾ المقيل ﴿ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ — ٤٤ — يعنى ولا حسن المنزل، ثم نعت أعمالهم التى

---

(١) فى ف: «وسابقو الأمم مقربوها»، بسقوط الواو.

(٢) سورة المرسلات: ٣٠.

(٣) سورة الكهف: ٢٩.

(٤) سورة الفرقان: ٢٤.

أوجب الله — عز وجل — لهم بها ما ذكر من النار فقال : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ ﴾ فى الدنيا ﴿ مُتْرَفِينَ ﴾ — ٤٥ — يعنى منعمين فى ترك أمر الله — تعالى — ﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ — ٤٦ — يعنى يقيمون على الذنب الكبير وهو الشرك ، نظيرها فى آل عمران « ... ولم يصروا على ما فعلوا ... »[1] يعنى ولم يقيموا ، وقال فى سورة نوح : « ... وأصروا ... »[2] يعنى وأقاموا ، وفى سورة الجاثية « ... ثم يصر مستكبرا ... »[3] يعنى ثم يقيم متكبرا ، يقيمون على الذنب العظيم وهو الشرك[4] ، ﴿ وَكَانُوا ﴾ مع شركهم ﴿ يَقُولُونَ ﴾ فى الدنيا ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ — ٤٧ — ﴿ أَوَ ﴾ يبعث ﴿ ءَابَاؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ — ٤٨ — تعجبا ، يقول الله — تعالى — : ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ يعنى الأمم الخالية ﴿ وَٱلْآخِرِينَ ﴾ — ٤٩ — يعنى أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ ﴾ يعنى إلى وقت ﴿ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ — ٥٠ — فى الآخرة ، ثم ذكر طعامهم وشرابهم فى الآخرة ، فقال : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ أَيُّهَا ٱلضَّالُّونَ ﴾ عن الهدى يعنى المشركين ، ثم قال : ﴿ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴾ — ٥١ — بالبعث [١٨٣ أ] لقولهم أو يبعث آباؤنا الأولين ؟ ﴿ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴾ — ٥٢ — ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ﴾ يعنى من طلعها وثمرها ﴿ ٱلْبُطُونَ ﴾ — ٥٣ — ﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على الأكل ﴿ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴾ — ٥٤ — يعنى الشراب الحار الذى قد انتهى حره

---

(١) سورة آل عمران : ١٣٥ .

(٢) سورة نوح : ٧ وتمامها : « وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا » .

(٣) سورة الجاثية : ٨ .

(٤) كذا فى ا ، ف ، وهو تفسير للآية (٤٦) « وكانوا يصرون على الحنث العظيم » .

﴿ فَشَـٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ - ٥٥ - يعنى بالهيم الإبل يأخذها داء يقال له الهيم، فلا تروى من الشراب، وذلك أنه يأتى على أهل النار العطش كل يوم مرتين حتى يشربوا الشراب الهيم ﴿ هَـٰذَا ﴾ الذى ذكر من الزقوم والشراب ﴿ نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ - ٥٦ - يعنى يوم الحساب ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَـٰكُمْ ﴾ ولم تكونوا شيئا وأنتم تعلمون ﴿ فَلَوْلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تُصَدِّقُونَ ﴾ -٥٧- بالبعث، ثم أخبر عن صنعه ليعتبروا فقال : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾ - ٥٨ - يعنى النطفة الماء الدافق ﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ ﴾ بشرا ﴿ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴾ - ٥٩ - له، بل نحن نخلقه ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾ فمنكم من يموت صغيرا، ومنكم من يموت كبيرا، أو يموت شابا، أو شيخا، أو يبلغ أرذل العمر، ثم خوفهم فقال : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ - ٦٠ - يعنى بمعجزين إن أردنا ذلك ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَـٰلَكُمْ ﴾ على أن نخلق مثلكم أو أمثل منكم ﴿ وَنُنشِئَكُمْ ﴾ يعنى ونخلقكم سوى خلقكم ﴿ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ - ٦١ - من الصورة ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ يعنى الخلق الأول حين خلقتم من نطفة، ثم من علقة، ثم من مضغة، ولم تكونوا شيئا ﴿ فَلَوْلَا ﴾ يعنى فهلا ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٦٢ - فى البعث أنه قادر على أن يبعثكم، كما خلقكم أول مرة ولم تكونوا شيئا ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴾ - ٦٣ - ﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ - ٦٤ - يعنى نحن الحافظون يقول أنتم تنبتونه أم نحن المنبتون له و ﴿ لَوْ نَشَآءُ ﴾ إذا أدرك وبلغ ﴿ لَجَعَلْنَـٰهُ حُطَـٰمًا ﴾ يعنى هالكا ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ - ٦٥ - يعنى تعجبون وقلتم(١) ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ - ٦٦ - « يعنى » إنا لمولع بنا الغرم، وأقلتم « بل حرمنا »(٢) خيرها ﴿ بَلْ نَحْنُ

(١) فى أ : « يقول »، وفى ف : « يعنى ».

(٢) فى أ : « أحرمنا »، وفى ف : « بل حرمنا ».

مَحْرُومُونَ) - ٦٧ - (أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ) - ٦٨ - (ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ) يعني من السحاب (أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ) - ٦٩ - (لَوْ نَشَآءُ) بعد العذوبة (جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا) يعني مالحا مرا من شدة الملوحة (فَلَوْلَا) يعني فهلا (تَشْكُرُونَ) - ٧٠ - رب هذه النعم فتوحدونه حين سقاكم ماء عذبا (أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ) - ٧١ - يعني توقدون من الشجر والحجارة والقصب « إلا المناب »[1] (ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ) يعني خلقتم (شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ) - ٧٢ - يعني الخالقون (نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا) هذه النار التي في الدنيا (تَذْكِرَةً) لنار جهنم الكبرى (وَ) هي (مَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ) - ٧٣ - يعني متاعا للمسافرين لمن كان بأرض فلاة وللأعراب (فَسَبِّحْ) يقول اذكر التوحيد (بِٱسْمِ رَبِّكَ) يا محمد (ٱلْعَظِيمِ) - ٧٤ - يعني الكبير فلا أكبر منه (فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ) - ٧٥ - يعني بمساقط « النجوم من القرآن »[2] كله أوله وآخره في ليلة القدر نزل من اللوح المحفوظ من السماء السابعة [١٨٢ ب] إلى السماء الدنيا إلى السفرة ، وهم الكتبة من الملائكة نظيرها في « عبس وتولى »[3] : « بأيدي سفرة ، كرام بررة »[4] ثم عظم القسم فقال : (« وَإِنَّهُۥ »[5] لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ)[6] - ٧٦ -

---

(١) في أ : « إلا المناب » ، وفي ف : « لا العناب » .

(٢) في أ : « نجوم القرآن » ، ف : « النجوم من القرآن » .

(٣) سورة عبس : ١ .

(٤) سورة عبس : ١٥ — ١٦ .

(٥) من ف ، وفي أ تكرار وخطأ .

(٦) في ف : « إنه » .

(إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ) ـ ٧٧ ـ أقسم بأنه قرآن كريم، ثم قال فى « حم السجدة » : « ... وإنه لكتاب عزيز »(١) كرمه الله وأعزه ، فقال هذا القرآن : (فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ) ـ ٧٨ ـ يعنى مستور من خلقه ، عند الله فى اللوح المحفوظ عن يمين العرش (لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ) ـ ٧٩ ـ لا يمس ذلك الكتاب إلا المطهرون من الذنوب ، وهم الملائكة السفرة فى سماء الدنيا ، ينظر إليه الرب — جل وعز — كل يوم ، ثم قال : هذا القرآن (تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ) ـ ٨٠ ـ (أَفَبِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ) يعنى القرآن (أَنتُم مُّدْهِنُونَ) ـ ٨١ ـ يعنى تكفرون ، مثل قوله : « ودوا لو تدهن فيدهنون »(٢) (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ) ـ ٨٢ ـ وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — غزا أحياء من العرب فى حر شديد ، ففنى ما كان عند الناس من الماء ، فظمئوا ظمأ شديدا ، ونزلوا على غير ماء ، فقالوا : يا رسول الله، استسق لنا . قال : فلعل إذا استسقيت فسقيتم « تقولون »(٣) هذا نوء كذا وكذا قالوا : يا رسول الله ، قد ذهب « خبر »(٤) الأنواء ، فتوضأ النبى — صلى الله عليه وسلم — وصلى ثم دعا ربه فهاجت الريح وثارت سحابة فلم يلبثوا حتى غشيهم السحاب ركاما فمطروا مطرا جوادا حتى سالت الأودية فشربوا وسقوا وغسلوا ركابهم وملأوا(٥) أسقيتهم ، فخرج النبى — صلى الله عليه وسلم — فمر على رجل وهو يغرف بقدح من الوادى وهو يقول : هذا نوء كذا

(١) سورة فصلت : ٤١ تمامها : « إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز » .

(٢) سورة القلم : ٩ .

(٣) فى أ : « تقولوا » وفى ف : « يقول » ، وفى ل : « تقولون » .

(٤) فى أ : « خبر » ، وفى ف : « جبن » .

(٥) فى أ : « وملوا » .

وكذا . فكان المطر رزقا من الله فجعلوه للأنواء ولم يشكروا نعمة الله — تعالى — « وتجعلون رزقكم » « يعنى المطر بالأنواء[1] » أنكم تكذبون » يقول أنا رزقتكم فلا تكذبون وتجعلونه للأنواء ، ثم وعظهم فقال : (فَلَوْلَآ) يعنى فهلا (إِذَا بَلَغَتِ) هذه النفس (ٱلْحُلْقُومَ) — ٨٣ — يعنى التراق (وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ) — ٨٤ — الى أمرى وسلطانى (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ) يعنى ملك الموت وحده إذا أتاه ليقبض روحه (وَلَـٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ) — ٨٥ — ، ثم قال : (فَلَوْلَآ) يعنى فهلا (إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ) — ٨٦ — يعنى غير محاسبين ، نظيرها فى فاتحة الكتاب « مالك يوم الدين[2] » يعنى يوم الحساب ، وقال فى « أرأيت الذين يكذب بالدين[3] » يعنى بالحساب ، وقال فى الذاريات : « وإن الدين لواقع[4] » يعنى الحساب لكائن ، وقال أيضا فى الصافات : « ... أإنا لمدينون[5] » | ١٨٣ أ | يعنى إنا لمحاسبون . (تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ) — ٨٧ — (فَأَمَّآ إِن كَانَ) هذا الميت (مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ) — ٨٨ — عند الله فى الدرجات والتفضيل ، يعنى ما كان فيه لشدة الموت وكربه (فَرَوْحٌ) يعنى فراحة (وَرَيْحَانٌ) يعنى الرزق فى الجنة بلسان حمير (وَجَنَّتُ نَعِيمٍ) — ٨٩ — (وَأَمَّآ إِن كَانَ) هذا الميت (مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ) — ٩٠ — (فَسَلَـٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْيَمِينِ) — ٩١ — يقول سلم الله ذنوبهم وغفرها

---

(١) « يعنى المطر بالأنواء » : كذا فى أ ، ف ، والأنسب حذف « الأنواء » .

(٢) سورة الفاتحة : ٤ .

(٣) الآية الأولى من سورة الماعون .

(٤) سورة الذاريات : ٦ .

(٥) سورة الصافات : ٥٣ وتمامها « أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون » .

فتجاوز عن سيئاتهم وتقبل حسناتهم ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ ﴾ هذا الميت ﴿ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بالبعث ﴿ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ - ٩٢ - عن الهدى ﴿ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ - ٩٣ - يعنى الحار الشديد الذى قد انتهى حره ﴿ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ - ٩٤ - يقول ما عظم من النار ﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ الذى ذكر للقربين وأصحاب اليمين، وللمكذبين الضالين ﴿ لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ - ٩٥ - لا شك ﴿ فَسَبِّحْ ﴾ يقول فاذكر ﴿ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ بالتوحيد، ثم قال: « ربك » يا محمد ﴿ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٩٦ - فلا شيء أكبر منه[1]، فعظم الرب — جل جلاله — نفسه.

* * *

(١) تفسير الآية الأخيرة من ف، وهو مضطرب فى أ.

سُورَةُ الحَدِيدِ

(٥٧) سورة الحديد مدنية
وآياتها تسع وعشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾

هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم (٣) هو
الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش
يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج
فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير (٤) له ملك
السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور (٥) يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور (٦) ءامنوا بالله
ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين ءامنوا منكم
وأنفقوا لهم أجر كبير (٧) وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم
لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين (٨) هو الذي
ينزل على عبده ءايات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن
الله بكم لرءوف رحيم (٩) وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث
السموات والأرض لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل
أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله
الحسنى والله بما تعملون خبير (١٠) من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم (١١) يوم ترى المؤمنين والمؤمنات

يسمى

سورة الحديد

يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى
مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ
ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ
قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ
بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ
نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ
وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ
لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ
وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ
ثلاثة أرباع الحزب
وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ
عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ
ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾
إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ
وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ
وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟

الجزء السابع والعشرون

بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ
وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ
غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ
وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ
ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ
ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ
مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ
إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ
بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ
ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا
رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ
بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ
مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا
وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ

منهم

سورة المجادلة

مِنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ
وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۖ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً
وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا
رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ
فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ
كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ
ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

[ســـورة الحديد] (*)

عددها « تسع وعشرون آية »[1] كوفى[2] .

(*) معظم مقصود السورة :

الإشارة إلى تسبيح جملة المخلوقين والمخلوقات فى الأرض والسموات ، وتنزيه الحق — تعالى — فى الذات والصفات ، وأمر المؤمنين بإنفاق النفقات والصدقات وذكر حيرة المنافقين يوم القيامة ، وبيان خسة الدنيا وعز الجنات ، وتسلية الخلق عند هجوم النكبات والمصيبات ، فى قوله — تعالى — : « ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير » سورة الحديد : ٢٢ .

* * *

(١) فى ا : « سبعة وعشرون آية » وهو خطأ .

(٢) فى المصحف : (٥٧) سورة الحديد مدنية وآياتها ٢٩ نزلت بعد سورة الزلزلة .

وسميت سورة الحديد لقوله — تعالى — فيها : « ... وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ... » : ٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ) يعني ذكر الله الملائكة وغيرهم والشمس والقمر والنجوم (وَ) ما فى (ٱلْأَرْضِ) من الجبال ، والبحار ، والأنهار ، والأشجار ، والدواب ، والطير ، والنبات ، وما بينهما يعنى الرياح ، والسحاب ، وكل خلق فيهما ، ولكن لا تفقهون تسبيحهن (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) فى ملكه (ٱلْحَكِيمُ) - ١ - فى أمره (لَهُۥ مُلْكُ) يعنى له ما فى (ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ) الموتى (وَيُمِيتُ) الأحياء (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ) من حياة وموت (« قَدِيرٌ »)[1] - ٢ - (هُوَ ٱلْأَوَّلُ) قبل كل شىء (وَ) هو (ٱلْآخِرُ) بعد الخلق (وَ) هو (ٱلظَّٰهِرُ) فوق كل شىء يعنى السموات (وَ) هو (ٱلْبَاطِنُ) دون كل شىء يعلم ما تحت الأرضين (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) - ٣ - (هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ) قبل خلقهما (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ) من المطر (وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) النبات (وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ) من الملائكة (وَمَا يَعْرُجُ) يعنى وما يصعد (فِيهَا) يعنى فى السموات من الملائكة (وَهُوَ مَعَكُمْ) يعنى علمه (أَيْنَ مَا كُنتُمْ) من الأرض (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) - ٤ - (لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ) - ٥ - يعنى أمور الخلائق فى الآخرة (يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ) يعنى زيادة كل منهما

---

(١) من ف ، وفى أ : « (قدير) من حياة وموت » . فكررها مرتين .

ونقصانه، فذلك قوله : « ... يكور الليل على النهار ، ويكور النهار على الليل ... »[1] يعنى يسلط كل واحد منهما على صاحبه فى وقته حتى يصير الليل « خمس عشرة »[2] ساعة والنهار تسع ساعات (وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) - ٦ - يعنى بما فيها من خير أو شر قوله [١٨٣ : ب] : (ءَامِنُوا بِٱللَّهِ) يعنى صدقوا بالله ، يعنى بتوحيد الله — تعالى — (وَرَسُولِهِ) محمد — صلى الله عليه وسلم — (وَأَنفِقُوا) فى سبيل الله يعنى فى طاعة الله — تعالى — (مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ) من أموالكم التى « غيركم »[3] الله فيها (فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) - ٧ - يعنى جزاء حسنا فى الجنة ، ثم قال : (وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ) محمد — صلى الله عليه وسلم — حين (يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ) يعنى يوم أخرجكم من صلب آدم — عليه السلام — ، وأقروا له بالمعرفة والربوبية (إِن كُنتُم) يعنى اذ كنتم (مُّؤْمِنِينَ) - ٨ - (هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ) محمد — صلى الله عليه وسلم — (ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ) يعنى القرآن بين ما فيه من أمره ونهيه (لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ) يعنى من الشرك إلى الإيمان (وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) - ٩ - حين هداكم لدينه وبعث فيكم محمدا — صلى الله عليه وسلم — وأنزل عليكم كتابه ، ثم قال : (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) يعنى فى طاعة الله إن كنتم مؤمنين ، فأنفقوا فى سبيل الله فإن بخلتم فإن الله يرثكم ويرث أهل السموات والأرض ، فذلك قوله : (وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ) يفنون كلهم ، ويبقى الرب — تعالى —

---

(١) سورة الزمر : ٥ .

(٢) فى ا : خمسة عشر .

(٣) فى ا : اعمركم ، ف : غيركم ، والمراد نقل المال من غيركم إليكم .

وحده فالعباد يرث بعضهم بعضا والرب يبقى فيرثهم، قوله: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُمْ ﴾ في الفضل والسابقة ﴿ مَّنْ أَنفَقَ مِن ﴾ ماله ﴿ قَبْلِ ٱلْفَتْحِ ﴾ فتح مكة ﴿ « وَقَـٰتَلَ » ﴾ [(١)] العدو ﴿ أُولَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً ﴾ يعنى جزاء ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا مِنۢ بَعْدُ ﴾ من بعد فتح مكة ﴿ وَقَـٰتَلُوا ﴾ [(٢)] العدو ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يعنى الجنة، يعنى كلا الفريقين وعد الله الجنة ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ - ١٠ - بما أنفقتم من أموالكم وهو مولاكم يعنى وليكم، قوله - تعالى -: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ يعنى طيبة « به » [(٣)] نفسه على أهل الفاقة ﴿ فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ - ١١ - يعنى جزاء حسنا فى الجنة، « نزلت فى أبى الدحداح الأنصارى » [(٤)] ﴿ يَوْمَ تَرَى ﴾ يا محمد ﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ﴾ على الصراط ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ دليل الى الجنة ﴿ وَبِأَيْمَـٰنِهِم ﴾ يعنى بتصديقهم فى الدنيا، أعطوا النور فى الآخرة على الصراط، يعنى بتوحيد الله - تعالى - تقول الحفظة لهم: ﴿ بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ لا يموتون ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ١٢ - ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ وهم على الصراط ﴿ ٱنظُرُونَا ﴾ يعنى ارقبونا ﴿ نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ فنمضى معكم ﴿ قِيلَ ﴾ يعنى قالت لهم الملائكة: ﴿ ٱرْجِعُوا وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا نُورًا ﴾ من حيث جئتم فالتمسوا نورا من الظلمة،

---

(١) فى أ، ف: تغيير فى ترتيب الآية، وقد أصلحت هذا الخطأ.

(٢) فى أ، ف خطأ فى ترتيب الآية، وقد صوبت الخطأ.

(٣) فى أ، ف: « بها ». والأنسب « به » لأن الضمير يعود على القرض.

(٤) من أ، وليست فى ف، وفى أ أيضا زيادة: تفسيره فى سورة البقرة.

فرجعوا فلم يجدوا « شيئا »(١) (فَضُرِبَ) « فضرب »(٢) الله [١٨٤ أ] (بَيْنَهُم) يعنى بين أصحاب الأعراف و بين المنافقين (بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ) يعنى بالسور حائط بين أهل الجنة و بين أهل النار له باب (بَاطِنُهُ) يعنى باطن السور (فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ) وهو مما يلى الجنة (وَظَاهِرُهُ) من قبل النار ، وهو الحجاب ضرب بين أهل الجنة والنار ، وهو السور ، والأعراف(٣) ما ارتفع من السور ، « الرحمة » يعنى الجنة ، « وظاهره » (مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ) - ١٣ - (يُنَادُونَهُمْ) يعنى يناديهم المنافقون من وراء السور (أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ) فى دنياكم (قَالُوا بَلَىٰ) كنتم معنا فى ظاهر الأمر (وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ) يعنى أكفرتم (أَنفُسَكُمْ) « بنعم وسوف »(٤) « عن دينكم »(٥) (وَتَرَبَّصْتُمْ) يعنى بمحمد الموت ، وقلتم يوشك محمد أن يموت فنستريح منه (وَٱرْتَبْتُمْ) يعنى شككتم فى محمد أنه نبى (وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ) عن دينكم وقلتم يوشك محمد أن يموت فيذهب الإسلام فنستريح (حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ) بالموت (وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ) - ١٤ - يعنى الشياطين (فَٱلْيَوْمَ) فى الآخرة (لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ) معشر المنافقين (فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ

---

(١) « شيئا » من ف ، وهى ساقطة من م .

(٢) « فضرب » : زيادة ليست بالأصل .

(٣) ورد ذكر الأعراف فى الآية ٤٦ من سورة الأعراف وتمامها : « وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون » كما ورد ذكر الأعراف فى الآية ٤٨ من سورة الأعراف أيضا وهى : « ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون » .

(٤) كذا فى ا ، ف ، ل ، والمراد بـ « نعم » : الموافقة الظاهرة ، والمراد بـ « سوف » : التسويف والتأجيل فى الأعمال المطلوبة .

(٥) « من دينكم » : كذا فى ا ، ف ، ل ، والمراد صرفتم أنفسكم عن دينكم وكفرتم به .

كَفَرُوا) بتوحيد الله — تعالى — يعنى مشركى العرب (مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ) يعنى مأوى المنافقين والمشركين النار (هِىَ مَوْلَىٰكُمْ) يعنى وليكم (وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) — ١٥ — وذلك أنه يعطى كل مؤمن كافر فيقال : هذا فداؤك من النار ، فذلك قوله : « لا يؤخذ منكم فدية » يعنى من المنافقين ولا من الذين كفروا ، إنما تؤخذ الفدية من المؤمنين ، قوله : (أَلَمْ يَأْنِ) نزلت فى المنافقين بعد الهجرة « بستة »(١) أشهر وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسى ذات يوم فقالوا : حدثنا عما فى التوراة ، فإن فيها العجائب فنزلت : « الر تلك آيات الكتاب المبين ، إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ، نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن »(٢) .

يخبرهم أن « القرآن أحسن من غيره »(٣) ، يعنى أنفع لهم فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ، ثم عادوا فسألوا سلمان فقالوا : حدثنا عن التوراة فإن فيها العجائب ، فنزلت : « الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم » يعنى القرآن « ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله »(٤) فكفوا عن سؤال سلمان ماشاء الله ، ثم عادوا أيضا فسألوه ، فقالوا : حدثنا عما فى التوراة فإن فيها العجائب فأنزل الله — تعالى — « ألم يأن » (لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ) يعنى المنافقين يقول : « ألم ينل ويقال

---

(١) فى ا : « لستة » .

(٢) سورة يوسف : ١ — ٣ .

وفى ا ، ذكر أن أول السورة : « الم » ، وصوابه : « الر » .

(٣) فى ا : « أحسن من غيره » ، وفى ف : « أحسن حديث من غيره » .

(٤) سورة الزمر : ٢٣ .

لم يحن »(١) للذين أقروا باللسان وأقروا بالقرآن أن تخشع قلوبهم لذكر الله ، يقول أن ترق قلوبهم لذكر الله — عز وجل — وهو القرآن يعني إذا ذكر الله ﴿ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ يعني القرآن يعني وعظهم فقال : ﴿ وَلَا يَكُونُوا ﴾ [١٨٤ ب] ﴿ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ فى القساوة ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ من قبل أن يبعث النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ ﴾ يعني طول الأجل ، وخروج النبي — صلى الله عليه وسلم — كان المنافقون «لا ترق»(٢) قلوبهم لذكر الله ﴿ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ فلم تلن ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ — ١٦ — ، قوله : ﴿ ٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِي ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ يعني بالآيات النبت ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ — ١٧ — يقول لكى تعقلوا وتتفكروا فى أمر البعث ، قوله : ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ ﴾ من أموالهم ﴿ وَٱلْمُصَّدِّقَـٰتِ ﴾ نزلت فى أبى الدحداح الأنصارى وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالصدقة ورغبهم فى ثوابها ، فقال أبو الدحداح الأنصارى : يارسول الله ، فإنى قد جعلت حديقتى صدقة لله ولرسوله . ثم جاء إلى الحديقة ، وأم الدحداح فى الحديقة ، فقال : يا أم الدحداح ، إنى قد جعلت حديقتى صدقة لله ولرسوله فخذى بيد صبيتاه فأخرجيهم من الحائط . فلما أصابهم حر الشمس بكوا ، فقالت : أمهم لا تبكوا فإن أباكم قد باع حائطه من ربه ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كم من نخلة مذلا عذوقها قد رأيتها لأبى الدحداح فى الجنة ، فنزلت فيه « إن المصدقين والمصدقات » ﴿ وَأَقْرَضُوا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ يعني محتسبا طيبة بها نفسه ﴿ يُضَـٰعَفُ لَهُمْ

(١) وردت «ألم يئال و يقال ألم يحين» فى أ ، ف وقد صوبتها .

(٢) فى أ : « لا ترق » ، وفى ف : « لا يرق » .

﴿ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ - ١٨ - يعنى جزاء حسنا فى الجنة ، فقال الفقراء : ليس لنا أموال نجاهد بها أو نتصدق بها ، فأنزل الله - تعالى - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِاللَّهِ ﴾ بتوحيد الله - تعالى - ﴿ وَرُسُلِهِ ﴾ «كلهم»[(1)] ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ﴾ بالله وبالرسل ولم يشكوا فيهم ساعة ، ثم استأنف فقال : ﴿ وَالشُّهَدَاءُ ﴾ يعنى من استشهد منهم ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ يعنى جزاؤهم وفضلهم ﴿ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ -١٩- يعنى ما عظم من النار ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ زهدهم فى الدنيا لكى لا يرغبوا ، فيها فقال : ﴿ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ ، وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾ والمنازل والمراكب فمثلها ومثل من يؤثرها على الآخرة ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ ﴾ يعنى المطر ينبت منه المراعى ﴿ «أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا»[(2)] ﴾ : فبينما هو أخضر إذ تراه مصفرا ﴿ ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ﴾ هالكا لا نبت فيه فكذلك من يؤثر الدنيا على الآخرة ، ثم يكون له : ﴿ «وَفِي»[(3)] الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ﴾ للمؤمنين ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ ﴾ [١٨٥ أ] ﴿ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ - ٢٠ - الفانى ، قوله : ﴿ سَابِقُوا ﴾ بالأعمال الصالحة وهى الصلوات الخمس ﴿ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ لذنوبكم ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ يعنى السموات السبع والأرضين السبع لو «ألصقت»[(4)] السموات السبع بعضها إلى بعض ثم «ألصقت»[(5)] السموات بالأرضين لكانت الجنان فى

---

(١) فى أ : «كلها» .

(٢) «أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا» ساقط من أ ، ف .

(٣) فى أ : فى .

(٤ ، ٥) «ألصقت» ولكنها وردت فى الأصل «الزقت» .

عرضها جميعا ولم يذكر طولها (أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ) يعنى صدقوا بتوحيد الله — عز وجل — (وَرُسُلِهِ) محمد — صلى الله عليه وسلم — أنه نبي يقول الله — تعالى — : (ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ) من عباده فيخصهم بذلك (وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ) — ٢١ — (مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ) من قحط المطر ، وقلة النبات ، ونقص الثمار (وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ) يقول ما أصاب هذه النفس من البلاء وإقامة الحدود عليها (إِلَّا فِى كِتَٰبٍ) مكتوب يعنى اللوح المحفوظ (مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ) يعنى من قبل أن يخلق هذه النفس (إِنَّ ذَٰلِكَ) الذى أصابها فى كتاب يعنى اللوح المحفوظ أن ذلك (عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ) — ٢٢ — يقول هين على الله — تعالى — :

« وبإسناده »(١) مقاتل قال : حدثنى عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس ، قال : خلق الله — تعالى — اللوح المحفوظ مسيرة « خمسمائة عام »(٢) فى خمسمائة عام وهو من درة بيضاء صفحتاه من ياقوت أحمر كلامه « نور »(٣) وكتابه النور والقلم من نور طوله خمسمائة عام ، قوله : (لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ) من الخير والغنيمة (وَلَا تَفْرَحُوا۟ « بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ »(٤)) من الخير « فتختالوا وتفخروا »(٥) فذلك قوله : (وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) — ٢٣ — يعنى متكبر عن عبادة الله — عز وجل — فخور فى نعم الله — تعالى — لا يشكر ، ثم قال : (ٱلَّذِينَ

---

(١) فى ا : « وبإسناده » ، وفى ف : حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : قال أبو صالح : قال : قال مقاتل : قال : حدثنى عطاء .

(٢) فى ا ، وف : « خمسمائة » .

(٣) فى ا « بر » ، وفى ف : « بر » ، ولعل أصلها « نور » .

(٤) فى ا : « أعطاكم » ، وفى حاشية ا : الآية « أتاكم » .

(٥) من ف ، وفى ا : « فتقدموا وتختالوا » .

يَبْخَلُونَ) يعنى رؤوس اليهود يبخلون بخلوا بأمر محمد — صلى الله عليه وسلم — وكتموه ليصيبوا الفضل من اليهود من « سفلتهم »(١) (وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ) يقول ويأمرون الناس بالكتمان والناس فى هذه الآية اليهود أمروهم بكتمان أمر محمد — صلى الله عليه وسلم — (وَمَن يَتَوَلَّ) يعنى ومن أعرض عن النبى — صلى الله عليه وسلم — فبخل (فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ) — ٢٤ — « غنى » عما عندكم « حميد » عند خلقه ، قوله : (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ) يعنى بالآيات (وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ) يعنى العدل (لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ) يعنى لكى يقوم الناس (بِٱلْقِسْطِ) يعنى بالعدل (وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) يقول من أمرى كان الحديد فيه بأس شديد للحرب (وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ) فى معايشهم (وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ) يعنى ولكى يرى الله (مَن يَنصُرُهُ) على عدوه (وَ) ينصر (رُسُلَهُ) يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — وحده فيعينه على أمره حتى يظهر ولم يره (« بِٱلْغَيْبِ »(٢)) (إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ) فى أمره (عَزِيزٌ) — ٢٥ — فى ملكه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ) فهم خمسة وعشرون نبيا (وَٱلْكِتَٰبَ) يعنى الكتب الأربعة منهم إسماعيل وإسحاق ، ويعقوب ، وعيصو ، وأيوب ، وهو من ولد العيص والأسباط وهم اثنا عشر منهم روبيل ، وشمعون ، ولاوى ، ويهوذا ، ونفتولن ، وزبولن ، وحاد ، ودان ، وأشر ، واستاخر ، ويوسف ، وبينامين ، وموسى ، وهارون ،

---

(١) كان الأولى : من « سفلة اليهود » .

(٢) فى أ : تقدمت (بالغيب) على (من ينصره ورسله) ، وفى الجلالين : (بالغيب) حال من هاء « ينصره » أى غائبا عنهم فى الدنيا ، قال ابن عباس : ينصرونه ولا يبصرونه .

وداود ، وسليمان ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى ، ومحمد — عليهم السلام — ، والتوراة ، والإنجيل ، والزبور ، والفرقان ، فهذه الكتب (فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) - ٢٦ - يعنى عاصين (ثُمَّ قَفَّيْنَا) يعنى اتبعنا (عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم) من بعدهم يعنى من بعد نوح وإبراهيم وذريتهما (بِرُسُلِنَا) فى الأمم (وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ) يقول وأتبعنا بعيسى بن مريم (وَءَاتَيْنَٰهُ) يعنى وأعطيناه (ٱلْإِنجِيلَ) فى بطن أمه (وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ) يعنى اتبعوا عيسى (رَأْفَةً وَرَحْمَةً) يعنى المودة كقوله « ... رحماء بينهم ... »[(1)] يقول متوادين بعضهم لبعض جعل الله ذلك فى قلوب المؤمنين بعضهم لبعض ، ثم استأنف الكلام فقال : (وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا) وذلك أنه لما كثر المشركون وهزموا المؤمنين وأذلوهم بعد عيسى بن مريم ، « واعتزلوا »[(2)] واتخذوا الصوامع فطال عليهم ذلك ، فرجع بعضهم عن دين عيسى - عليه السلام - وابتدعوا النصرانية ، فقال الله — عز وجل — ورهبانية ابتدعوها تبتلوا فيها للعبادة فى التقديم (مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ) ولم نأمرهم بها (« إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ »[(3)] فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) يقول لم يرعوا ما أمروا به يقول فما أطاعونى فيها ، ولا أحسنوا حين تهودوا وتنصروا ، وأقام أناس منهم على دين عيسى — عليه السلام — حتى أدركوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فآمنوا به وهم أربعون رجلا ، « اثنان وثلاثون »[(4)] رجلا من أرض الحبشة ، وثمانية من

(١) سورة الفتح : ٢٩ .

(٢) فى ف : « واعتزلوا » فى النيران » .

(٣) « إلا ابتغاء رضوان الله » ساقط من أ ، وفى ف : (إلا ابتغاء رضوان الله ما كتبناها عليهم) تخالف بين جزءى الآية .

(٤) فى أ : « اثنين وثلاثين » ، وفى ف : « اثنان وثلاثون » .

أرض الشام ، فهم الذين كنى الله عنهم ، فقال : ﴿ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يقول أعطينا الذين آمنوا ﴿ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ يعنى صدقوا يعنى جزاءهم وهو الجنة ، قال : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ - ٢٧ - يعنى الذين تهودوا ، وتنصروا فجعل الله - تعالى - لمن آمن بمحمد - صلى الله عليه وسلم - من أهل الإنجيل أجرهم مرتين بإيمانهم بالكتاب الأول وكتاب محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فافتخروا على أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - بذلك ، فقالوا : نحن أفضل منكم فى الأجر لنا أجران بإيماننا بالكتاب الأول ، والكتاب الآخر الذى جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - فشق على المسلمين ، فقالوا : ما بالنا قد هاجرنا مع النبى - صلى الله عليه وسلم - وآمنا به قبلكم [١٨٦ أ] ، وغزونا معه وأنتم لم تغزوا فأنزل الله - تعالى - ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى وحدوا الله ﴿ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِۦ ﴾ يقول صدقوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - أنه نبى رسول ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ ﴾ يعنى أجرين ﴿ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ يعنى تمرون به على الصراط إلى الجنة نورا تهتدون به ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ذنوبكم ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ٢٨ - بهم ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ ﴾ يعنى لكيلا يعلم ﴿ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى مؤمنى أهل الإنجيل « هؤلاء الأربعون رجلا »(١) ﴿ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ وهو الإسلام إلا برحمته ﴿ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ ﴾ الإسلام ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ من عباده ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٢٩ - فأشرك المؤمنين فى الكفلين مع أهل الإنجيل .

---

(١) فى ف : « هؤلاء الأربعين رجلا » ، وفى ا : « هؤلاء الأربعون » .

سُورَةُ المجَادِلَةِ

حزب ٥٥
جزء ٢٨

(٥٨) سورة المجادلة مدنية
وآياتها اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع
تحاوركما إن الله سميع بصير (١) الذين يظاهرون منكم من نسائهم
ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من
القول وزورا وإن الله لعفو غفور (٢) والذين يظاهرون من نسائهم

الجزء الثامن والعشرون

ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ
بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن
قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا
بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
يُحَادُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا
ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ
تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ
إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا
هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ
عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ
بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ
حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا
تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا بِٱلْبِرِّ

سورة المجادلة

وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ
لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ
فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ
لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا
بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾
ربع الحزب
* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ
وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ
سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ
عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٦﴾ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ
كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾

الجزء الثامن والعشرون

ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ
أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ
وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ إِنَّ
ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ
مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ
أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ
وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا۟ عَنْهُ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

[سـورة المجادلة[*]]

سورة المجادلة مدنية عددها « اثنتان[1] » وعشرون آية كوفى[2] .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان حكم الظهار ، وذكر النجوى والإسرار ، والأمر بالتوسع فى المجالس ، وبيان فضل أهل العلم والشكاية من المنافقين ، والفرق بين حزب الرحمن وحزب الشيطان ، والحكم على بعض بالفلاح ، وعلى بعض بالخسران .

وسميت سورة المجادلة لقوله — سبحانه — فى أولها : « قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها ... » الآية الأولى .

• • •

(1) فى أ : « اثنان » ، وهو خطأ .

(2) فى المصحف : (٥٨) سورة المجادلة مدنية وآياتها ٢٢ نزلت بعد سورة المنافقون .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَـٰدِلُكَ ﴾ يعنى تكلمك ﴿ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ ﴾ يعنى وتضرع ﴿ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ يعنى خولة ، امرأة أوس بن الصامت ، والنبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ تحاوركما ﴿ بَصِيرٌ ﴾ - ١ - وذلك أن خولة بنت ثعلبة بن مالك بن أحرم الأنصارى ، من بنى عمرو بن عوف بن الخزرج ، كانت حسنة الجسم ، فرآها زوجها ساجدة فى صلاتها ، فلما انصرفت أرادها زوجها فأبت عليه ، فغضب فقال : أنت علىّ كظهر أمى ، واسمه أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت ابن قيس بن أحرم الأنصارى فأتت خولة النبي — صلى الله عليه وسلم — فقالت : إن زوجى ، يا رسول الله ، تزوجنى وأنا شابة ، ذات مال ، وأهل ، حتى إذا أكل مالى ، وأفنى شبابى ، وكبرت سنى ، ووهن عظمى ، جعلنى عليه كظهر أمه ، « ثم ندم »[1] ، فهل من شيء يجمعنى وإياه ، فسكت النبى — صلى الله عليه وسلم — عنها ، وكان الظهار ، والإيلاء ، وعدد النجوم من طلاق الجاهلية ، فوقّت الله — تعالى — فى الإيلاء أربعة أشهر ، وجعل فى الظهار الكفارة ، ووقت من عدد النجوم ثلاث تطليقات ، فأنزل الله — تعالى — ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَـٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّـٰٓـِٔي

---

(١) ف أ : « فقد ندم » .

ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول) يعنى الظهار والمنكر من القول « الذى لا يعرف »(١) (وزورا) يعنى كذبا (وإن الله لعفو) [١٨٦ ب] حين لم يعاقبه (غفور) ـ ٢ ـ له لتحريمه الحلال (والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) يعنى يعودون للجماع الذى حرموه على أنفسهم (فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا) يعنى الجماع (ذلكم توعظون به) توعظهم الله فى ذلك (والله بما تعملون) من الكفارة (خبير) ـ ٣ ـ به .

قال أبو محمد : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى يقول : « ثم يعودون لما قالوا » يعنى لنقض ما عقدوا من الحلف (« فمن »(٢) لم يجد) التحرير (فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا) يعنى الجماع (فمن لم يستطع) الصيام (فإطعام ستين مسكينا) لكل مسكين نصف صاع حنطة (ذلك) يعنى هذا الذى ذكر من الكفارة (لتؤمنوا بالله) يقول لكى تصدقوا بالله (ورسوله) إن الله قريب إذا دعوتموه فى أمر الظهار ، وتصدقوا محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما قال لكم من الكفارة حين جعل لكم مخرجا ، « لتؤمنوا بالله ورسوله » يعنى تصدقوا بالله ورسوله (وتلك حدود الله) يعنى سنة الله وأمره فى كفارة الظهار ، فلما نزلت هذه الآية دعا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ زوجها ، فقال : ما حملك على ما قلت ؟ قال : الشيطان . فهل لى من رجعة تجمعنى وإياها ؟ قال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : نعم ، هل عندك تحرير رقبة ؟ قال : لا ، إلا أن تحيط بمالى كله . قال : فتستطيع صوما فتصوم شهرين متتابعين ؟ قال : يا رسول

---

(١) فى ا : « الذى لا يعرف » ، وفى ف : « إلى لا يفرق » .

(٢) فى الأصل : « فإن » ، لكن الآية : « فمن » .

الله ، إنى إذا لم آكل فى اليوم مرتين أو ثلاث مرات اشتد على وكل بصرى ، وكان ضرير البصر . قال : فهل عندك إطعام ستين مسكينا؟ قال : لا ، إلا بصلة منك وعون . فأعانه النبي — صلى الله عليه وسلم — « بخمسة عشر صاعا »(١) وجاء هو بمثـل ذلك فتلك ثلاثون صاعا من تمـر لكل مسكين نصف صـاع ، ذلكم يعـنى أمر الكفارة توعظون به ، فوعظهم — الله تعـالى — فى أمر الكفارة « والله بمـا تعملون خبير » ، « وتلك حدود الله » يعنى سنة الله ﴿ وَلِلْكَـٰفِرِينَ ﴾ من اليهود والنصارى ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ - ٤ - .

قـــوله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ ﴾ يعنى يعادون الله ﴿ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ ﴾ يعنى أخزوا كما أخزى ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِـمْ ﴾ من الأمم الخالية ﴿ وَقَدْ أَنزَلْنَـآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ﴾ يعنى القرآن فيـه البيان أمره ونهيـه ﴿ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ - ٥ - نزلت فى اليهود والمنافقين « مهين » يعنى الهوان ، قوله : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ الأولين والآخرين نزلت فى المنافقين فى أمر المناجاة ﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾ يقول حفظ الله أعمالهم الخبيثة ، ونسوا هم أعمالهم ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من أعمالهم ﴿ شَهِيدٌ ﴾ - ٦ - يعنى شاهده ، قـوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [١٨٧ ا] يقول أحاط علمه بذلك كله ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْـوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ ﴾ يعـنى نفر ثلاثة ﴿ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ يعنى علمـه معهم إذا تناجوا ﴿ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ يعـنى علمه معهم ﴿ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ ﴾ يعنى ولا أقل من ثلاث نفر وهما اثنان ﴿ وَلَآ أَكْثَرَ ﴾ من خمسة نفر ﴿ إِلَّا هُوَ ﴾ يعنى إلا وعلمه ﴿ مَعَهُمْ

(١) فى ا : « بخمس عشرة صاعا » ، وهو خطأ ، والصواب ما ذكرته .

أَيْنَ مَا كَانُوا) من الأرض (ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ) يعنى بما يتناجون فيه (إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ) من أعمالهم (عَلِيمٌ) - ٧ - قوله - تعالى - : (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ) يعنى اليهود كان بينهم وبين محمد - صلى الله عليه وسلم - موادعة فإذا رأوا رجلا من المسلمين وحده يتناجون بينهم، فيظن المسلم أنهم يتناجون بقتله أو بما يكره، فيترك الطريق من المخافة فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فنهاهم عن النجوى فلم ينتهوا وعادوا إلى النجوى ، فقال - الله تعالى - : « ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى » (ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا) للذى (نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ) يعنى بالمعصية (وَٱلْعُدْوَٰنِ) يعنى الظلم (وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ) يعنى حين نهاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - عن النجوى فعصوه، ثم أخبر عنهم فقال : (وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ) يعنى كعب ابن الأشرف ، وحيي بن أخطب ، وكعب بن أسيد ، وأبو ياسر ، وغيرهم « حيوك » (بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ) يعنى اليهود ، قالوا انطلقوا بنا إلى محمد فنشتمه علانية كما نشتمه فى السر ، فأتوه ، فقالوا : السام . يعنون بالسام السآمة والفترة، ويقولون تسأمون يعنى تتركون دينكم، فقالت عائشة - رضى الله عنها - : عليكم السام، والذام، والفان، يا إخوان القردة والخنازير، فكره النبي - صلى الله عليه وسلم - قول عائشة ، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « مهلا »(١) يا عائشة عليك بالرفق فإنه ما وضع فى شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه . فقال جبريل - عليه السلام - : إنه لا يسلمون عليك ولكنهم يشتمونك . فلما خرجت اليهود من عند النبي - صلى الله عليه وسلم - « قال »(٢) بعضهم

---

(١) فى أ : « قول » ، وفى ف : « مهلا » .

(٢) فى أ : « فقال » .

لبعض : إن كان محمد لا يعلم ما نقول له ، فالله يعلمه ، ولو كان نبيا لأعلمه الله ما نقول، ولعاقبنا ، فذلك قوله (وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ) لنبيه وأصحابه يقول الله (حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ) شدة عذابها (يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) - ٨ - يعني بئس المرجع إلى النار (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ) يعني الذين أقروا باللسان ، وهم المنافقون منهم عبد الله بن أبي ، وعبد الله بن سعد ابن أبي سرح ، وغيرهم كان نجواهم أنهم كانوا يخبرون عن [١٨٧ ب] « سرايا »(١) النبي — صلى الله عليه وسلم — ما يشق « على »(٢) من أقام من المؤمنين ، وبلغنا أن ذلك كان في سرية جعفر بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة ، قتلوا يوم مؤتة ، ولعل حميم أحدهم في السرية فإذا رأوه تناجوا بينهم فيظن المسلم أن حميمه قد قتل فيحزن ، لذلك ، فنهاهم النبي — صلى الله عليه وسلم — عن النجوى : (فَلَا تَتَنَٰجَوْا بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ) يعني المعصية والظلم (وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ) لأن النبي — صلى الله عليه وسلم — كان نهاهم عن ذلك ، ثم قال : (وَتَنَٰجَوْا بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ) يعني الطاعة ، وترك المعصية ، ثم خوفهم فقال : (وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) - ٩ - بعد الموت فيجزيكم بأعمالكم ، ثم قال : (إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ) يعني نجوى المنافقين (مِنَ) تزيين (ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ) يعني إلا أن يأذن الله في ضره (وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ) - ١٠ - يعني بالله فليثق المصدقون (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى ٱلْمَجَٰلِسِ) وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — جالس في صفة ضيقة ، ومعه أصحابه

---

(١) في ا : « السرايا » .

(٢) في ا : « من » .

فجاء نفر من أهل بدر ، منهم : ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى ، فسلموا على النبى — صلى الله عليه وسلم — ، فرد عليهم ، ثم سلموا على القوم ، فردوا عليهم ، وجعلوا ينتظرون ليوسع لهم فلم يفعلوا ، فشق قيامهم على النبى — صلى الله عليه وسلم — وكان يكرم أهل بدر وذلك يوم الجمعة ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قم يا فلان ، وقم يا فلان . لمن لم يكن من أهل بدر ، بعدد القيام من أهل بدر ، فعرف النبى — صلى الله عليه وسلم — الكراهية فى وجه من أقيم منهم ، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : رحم الله رجلا تفسح لأخيه ، فجعلوا يقومون لهم بعد ذلك ، فقال المنافقون للمسلمين : أتزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس ، فوالله ، ما عدل على هؤلاء ، إن قوما سبقوا فأخذوا مجلسهم وأحبوا قربه فأقامهم ، وأجلس من أبطأ عن الخير ، فوالله ، إن أمر صاحبكم كله فيه اختلاف . فأنزل الله تعالى — « يأيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا فى (المجالس)[1] » يعنى أوسعوا فى « المجالس »[2] (فَٱفْسَحُوا) يقول أوسعوا (يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا فَٱنشُزُوا) يقول وإذا قال لكم نبيكم : ارتفعوا عن المجلس فارتفعوا فإن الله يأجركم إذا أطعتم النبى — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال : (يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ) يعنى أهل بدر (وَ) يرفع الله (ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ) منكم فيها تقديم يعنى بالقرآن (دَرَجَٰتٍ) يعنى الفضائل إلى الجنة على من سواهم ممن لا يقرأ القرآن من المهاجرين والتابعين (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) — ١١ — فى أمر المجلس وغيره .

---

(١) فى ا : « المجلس » .

(٢) فى ا : « المجلس » .

« حدثنا عبد الله : حدثني أبي : حدثنا الهذيل : قال مقاتل بن سليمان »[1] : إذا انتهى المؤمنون إلى باب الجنة، يقال للمؤمن الذي ليس بعالم : ادخل الجنة بعملك الصالح ، ويقال للعالم قم على باب الجنة ، فاشفع للناس (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ) يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — (فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً) يعني الصدقة (خَيْرٌ لَّكُمْ) من إمساكه (وَأَطْهَرُ) لذنوبكم نزلت في الأغنياء (فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟) الصدقة على الفقراء (فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) — ١٢ — لمن لا يجد الصدقة ، وذلك أن الأغنياء كانوا يكثرون مناجاة النبي — صلى الله عليه وسلم — ويغلبون الفقراء على مجالس النبي — صلى الله عليه وسلم — ، وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — يكره طول مجالستهم وكثرة نجواهم ، فلما أمرهم بالصدقة عند المناجاة انتهوا عند ذلك ، وقدرت الفقراء على كلام النبي — صلى الله عليه وسلم — ومجالسته ولم يقدم أحد من أهل الميسرة بصدقة غير علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — قدم دينارا ، وكلم النبي — صلى الله عليه وسلم — عشر[2] كلمات فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى أنزل الله — تعالى — : (ءَأَشْفَقْتُمْ) يقول أشق عليكم (أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ) يعني أهل الميسرة ولو فعلتم لكان خيرا لكم ، (فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ) يقول وتجاوز الله عنكم (فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ) لمواقيتها (وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ) لحينها (وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ) فنسخت الزكاة الصدقة التي كانت عند المناجاة (وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ) — ١٣ — قوله : (أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم) يقول ألم تنظر يا محمد إلى الذين ناصحوا اليهود بولايتهم فهو عبد

---

(١) في أ : « وبإسناده مقاتل » ، والمثبت من ف .

(٢) في أ : « بعشر » .

الله بن نتيل المنافق ، يقول الله — تعالى — : ﴿ مَّا هُم ﴾ يعنى المنافقين عند الله ﴿ مِّنكُمْ ﴾ يا معشر المسلمين ﴿ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ يعنى من اليهود فى الدين والولاية فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لعبد الله بن نتيل : إنك تواد اليهود فحلف عبد الله بالله إنه لم يفعل وأنه ناصح ، فأنزل الله — تعالى — ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ - ١٤ - أنهم كذبة ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَآءَ ﴾ يعنى بئس ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ١٥ - ﴿ ٱتَّخَذُوٓا أَيْمَـٰنَهُمْ ﴾ يعنى حلفهم ﴿ جُنَّةً ﴾ من القتل ﴿ فَصَدُّوا ﴾ الناس ﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الله الإسلام ﴿ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ - ١٦ - فقال رجل من المنافقين : إن محمدا يزعم أنا لا ننصر يوم القيامة ، لقد شقينا إذًا ، إنا لأذل من البعوض ، والله لننصرن يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا إن كانت قيامة ، فأما اليوم فلا نبذلها ، ولكن نبذلها يومئذ لكى ننصر ، فأنزل الله — تعالى — ﴿ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ يوم القيامة ﴿ أُولَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ - ١٧ - [١٨٨ ب] يعنى مقيمين فى النار لا يموتون ، قوله : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ يعنى المنافقين ﴿ فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾ وذلك أنهم كانوا إذا قالوا شيئا « أو عملوا »(١) شيئا ، وأرادوه ، سألهم المؤمنون عن ذلك ، فيقولون : والله لقد أردنا الخير فيصدقهم المؤمنون بذلك ، فإذا كان يوم القيامة « سئلوا »(٢) عن أعمالهم الخبيثة فاستعانوا بالكذب كعادتهم فى الدنيا ، فذلك قوله يحلفون لله فى الآخرة كما يحلفون لكم فى الدنيا ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ من الدين فلن يغنى عنهم ذلك من الله شيئا ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ

(١) فى أ : « وعملوا » ، وفى ف : « أو عملوا » .

(٢) فى أ : « يسلوا » ، وفى ف : « سئلوا » .

ٱلْكَـٰذِبُونَ) – ١٨ – فى قولهم (ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ) يقـول غلب عليهم الشيطان (فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُولَـٰٓئِكَ حِزْبُ) يعنى شيعة (ٱلشَّيْطَـٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ) يعنى شيعة (ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ) – ١٩ –

قوله : (إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ) يعنى يعادون الله (وَرَسُولَهُۥٓ أُولَـٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ) – ٢٠ – يعنى فى الهالكين (كَتَبَ ٱللَّهُ) يعنى قضى الله (لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِىٓ) يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وذلك أن المؤمنين قالوا للنبى — صلى الله عليه وسلم — لئن فتح الله علينا مكة وخيبر وما حولها فنحن « نرجو أن يظهرنا الله »[1] ما عاش النبى — صلى الله عليه وسلم — على أهل الشام وفارس والروم . فقال عبد الله بن أبى للمسلمين : أتظنون بالله أن أهـل الروم وفارس كبعض أهل هذه القرى التى غلبتموهم عليها ، كلا والله لهم أكثر جمعا ، وعددا . فأنزل الله — تعـالى — فى قول عبـد الله بن أبى « ... ولله جنـود السموات والأرض ... »[2] وأنزل « كتب الله كتابا وأمضاه »[3] « لأغلبن أنا ورسلى » يعـنى النبى — صلى الله عليـه وسلم — وحده (إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ) – ٢١ – يقول أقوى ، وأعز من أهل الشام والروم وفارس .

قوله : (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ) يعنى يصدقون بالله أنه واحد لا شريك له ، ويصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال (يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ) يعنى يناصحون من عادى الله ورسوله ، نزلت فى حاطب بن أبى بلتعة

---

(١) فى أ : « أن يظهر بالله » ، وفى ف : « أن يظهرنا الله » .

(٢) سورة الفتح : ٤ .

(٣) نص الآية : « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى » ، فما ورد من قوله : « كتب الله كتابا وأمضاه » من باب الشرح والتفسير .

العذرى حين كتب إلى أهل مكة ، ﴿ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُو۟لَـٰٓئِكَ ﴾ الذين لم يفعلوا ذلك ﴿ كَتَبَ ﴾ يقول جعل ﴿ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ ﴾ يعنى التصديق نظيرها فى آل عمران « ... فاكتبنا مع الشاهدين ... »[1] يعنى فاجعلنا مع الشاهدين . وقال أيضا فى الأعراف : « ... فسأكتبها للذين يتقون ... »[2] يعنى فسأجعلها ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ يقول قواهم برحمة من الله عجلت لهم فى الدنيا ﴿ وَيُدْخِلُهُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَنَّـٰتٍ ﴾ يعنى بساتين ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ مطردة ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ يعنى مقيمين فى الجنة لا يموتون ﴿ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بأعمالهم الحسنة ﴿ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ يعنى عن الله بالثواب والفوز ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ﴾ الذين ذكر ﴿ حِزْبُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى شيعة الله ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ ﴾[3] يعنى الا أن شيعة الله ﴿ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ - ٢٢ - يعنى « الفائزين » .

* * *

(١) سورة آل عمران الآية ٥٣ وتمامها : « ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين » ، ووردت أيضا فى سورة المائدة : ٨٣ ، وتمامها : « وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين » .

(٢) سورة الأعراف : ١٥٦ ، وتمامها : « واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون » .

(٣) فى أ : « يعنى الفائزون » ، وفى ف : « يعنى الفائزون » ؟

سُورَةُ الحَشْرِ

سورة الحشر مدنية

وآياتها أربع وعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (١) هُوَ
ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا
ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ
حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ

سورة الحشر

وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ
عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾
مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ
وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ
عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ
وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ
دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ
فَٱنتَهُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ
ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا
وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ
وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن
يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ

نصف الحزب

يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ
فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ * أَلَمْ تَرَ إِلَى
ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ
أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ
لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ
وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾
لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾
لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم
بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا
كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ
عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ
خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ

سـورة الممتحنة

أُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ (١٩) لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ
أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ (٢٠) لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ
لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ
ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ
ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ
ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٢٤)

[ســـورة الحشر] (*)

سورة الحشر مدنية عددها أربع (١) وعشرون آية كوفى (٢) .

(*) معظم مقصود السورة :

الخبر عن جلاء بنى النضير ؛ وقسم الغنائم ، وتفصيل حال المهاجرين والأنصار ، والشكاية من المنافقين فى واقعة قريظة ، وذكر برصيصاء العابد وقد حكى عنه بعضهم الآية ١٦ ، والنظر إلى العواقب وتأثير نزول القرآن وذكر أسماء الحق — تعالى — وصفاته و بيان أن جملة الخلائق فى تسبيحه وتقديسه فى قوله : « . . . له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » سورة الحشر : ٢٤

• • •

(١) فى أ : « أربعة » ، وصوابه ما ذكرت .

(٢) فى المصحف : (٥٩) سورة الحشر مدنية ، وآياتها ٢٤ نزلت بعد سورة البينة ، سميت سورة الحشر لقوله « ... لأول الحشر ... » : ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول ذكر الله ما في السموات من الملائكة ، وما في الأرض من الخلق ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ في ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ١ - في أمره ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ يعنى يهود بني النضير ﴿ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ بعد قتال أحد أخرجهم ﴿ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ يعني القتال والحشر الثاني القيامة ، وهو الجلاء من المدينة إلى الشام وأذرعات ﴿ مَا ظَنَنتُمْ ﴾ يقول للمؤمنين ما حسبتم ﴿ أَن يَخْرُجُواْ وَظَنُّوٓاْ ﴾ يعني وحسبوا ﴿ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ﴾ يعني من قبل قتل كعب بن الأشرف ، ثم قال : ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ بقتل كعب بن الأشرف أرعبهم الله بقتله لأنه كان رأسهم وسيدهم قتله محمد بن مسلمة الأنصاري و كان أخاه من الرضاعة ، وغيره[1] ، وكان مع محمد ليلة قتل كعب بن الأشرف أخو محمد بن سلمة ، وأبو ليلى ، وعتبة كلهم من الأنصار ، قوله : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وذلك أن المنافقين دسوا و كتبوا إلى اليهود ألا يخرجوا من الحصن ، « وأن يدربوا »[2] على الأزقة وحصونها ، فإن قاتلتم محمدا فنحن معكم لا نخذلكم ولننصرنكم ، ولئن أخرجتم لنخرجن معكم ، فلما سار النبي — صلى الله عليه وسلم — إليهم وجدهم ينوحون

---

(١) أي كان مع محمد بن سلمة غيره من المسلمين .

(٢) « ودربوا » : كذا في أ ، ف ، والأنسب : « وأن يدربوا » .

على كعب بن الأشرف . قالوا : يا محمد ، واعية على أثر واعية ، وباكية على أثر باكية ، ونائحة على أثر نائحة . قال : نعم . قالوا : فذرنا نبكى شجونا ، ثم نأتمر لأمرك . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : اخرجوا من المدينة . قالوا : الموت أقرب إلينا من ذلك . فتنادوا الحـرب ، واقتتلوا وكان المؤمنون إذا ظهروا على درب من دروبهم تأخروا إلى الذى يليه فنقبوه من دبره ، ثم حصنوها ويخرب المسلمون ما ظهروا عليـه من نقض بيوتهم ، فيبنون « دوربا »[1] على أفواه الأزقة ، فذلك قوله : « يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين » ﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ — ٢ — يعنى المؤمنين أهل البصيرة فى أمر الله ، وأمر النضير ، ثم قال : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ ﴾ [١٨٩ ب] يعـنى قضى الله ، نظيرها فى المجـادلة « قوله »[2] : « كتب الله لأغلبن ... »[3] يعـنى قضى الله ﴿ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾ من المدينـة ﴿ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ﴾ بالقتل بأيديكم ﴿ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾ — ٣ — ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى نزل بهم من الجلاء ﴿ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ يعنى عادوا الله ورسوله ﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ ﴾ ورسوله يعنى ومن يعادى الله ورسوله ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ — ٤ — إذا عاقب ، نظيرها فى هود « ... لا يجرمنكم شقاق ... »[4] يعنى عداوتى « ... وليخزى الفاسقين »[5] يعنى وليهين اليهود ، وذلك أن النبى

---

(١) فى أ : « نحورنا » ، وفى ف : « دوربا » .

(٢) فى أ : « قوله » ، وفى ف : « كقوله » .

(٣) سورة المجادلة : ٢١ وتمامها « كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز » .

(٤) ســورة هود : ٨٩ وفيها « ويا قوم لا يجـرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد » .

(٥) سورة الحشر : ٥

— صلى الله عليه وسلم — أمر بقطع ضرب من النخيل من أجود التمر يقال له اللين شديد الصفرة ترى النواة من اللحى(١) من أجود التمر بغيب فيه الضرس ، النخلة أحب الى أحدهم من وصيف ، « بجزع(٢) » أعداء الله لما رأوا ذلك الضرب من النخيل يقطع . فقالوا : يا محمد ، أوجدت فيما أنزل الله عليك الفساد فى الأرض أو الإصلاح فى الأرض ، فأكثروا القول ووجد المسلمون ذمامة من قطعهم النخيل خشية أن يكون فسادا ، فأنزل الله — تعالى — ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ وكانوا « قطعوا(٣) » أربع نخلات كرام من أمر النبي — صلى الله عليه وسلم — غير العجوة ﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا ﴾ هو كله ﴿ « فَبِإِذْنِ(٤) » ٱللَّهِ ﴾ يعنى بأمر الله ﴿ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ — ٥ — لكى يخزى الفاسقين وهم اليهود بقطع النخل ، فكان قطع النخل ذلا لهم وهوانا .

قال أبو محمد : قال الفراء : كل شيء من النخيل سوى العجوة فهو اللين .

قال أبو محمد : قال الفراء : حدثنى حسان عن الكلبي ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، قال : أمر النبي — صلى الله عليه وسلم — بقطع النخل كله إلا العجوة ذلك اليوم فكل شيء سوى العجوة فهو اللين .

وقال أبو محمد : وقال أبو عبيدة : اللين ألوان النخل سوى العجوة والبرنى ، واحدتها لينة .

---

(١) ترى النواة من ظاهر الثمرة .

(٢) فى ا : « بجزموا » .

(٣) فى ا ، ف : « فقطعوا » ، والأنسب ما ذكرته .

(٤) فى الأصول : « بإذن » ، ولكن الآية : « فبإذن » .

فلما « يأس »(١) اليهود أعداء الله من عون المنافقين رعبوا رعبا شديدًا بعد قتال إحدى وعشرين ليلة ، فسألوا الصلح فصالحهم النبي — صلى الله عليه وسلم — على أن يؤمنهم على دمائهم وذراريهم وعلى أن لكل ثلاثة منهم بعيرا يحملون عليه ما شاءوا من عيال أو متاع « وتعيد »(٢) أموالهم « فيئا »(٣) للمسلمين ، فساروا قبل الشام إلى أذرعات وأريحا ، وكان ما تركوا من الأموال « فيئا »(٤) للمسلمين ، فسأل الناس النبي — صلى الله عليه وسلم — الخمس كما خمس يوم بدر ، ووقع في أنفسهم حين لم يخمس فأنزل الله — تعالى — ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ ﴾(٥) يعني أموال بني النضير ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ يعني على الفيء ﴿ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ يعني الإبل يقول لم تركبوا فرسا ، ولا بعيرا ، ولكن مشيتم مشيا حتى فتحتموها [١٩٠ ا] غير أن النبي — صلى الله عليه وسلم — ركب حمارا له ، فذلك قوله : « ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — ، يمنيهم »(٦) ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من النصر وفتحها ﴿ قَدِيرٌ ﴾ — ٦ — قوله : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ يعني ، قريظة والنضير ، وخيبر ، وفدك ، وقريتي عرينة ﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ يعني قرابة

---

(١) في ا ، ف : « أيس » ، وقد حدث فيها قلب مكاني من « يأس » ، وأخذت الأنسب « يأس » .

(٢) في ا : « وتعتد » وفي ، ف : « وتعيد » .

(٣) في ا ، ف : « في » ، وصوابها : « فيئا » .

(٤) في ا : « في » .

(٥) في حاشية ا : « الذي في الأصل هنا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى يعني أموال بني النضير » .

(٦) وفي البيضاوي : « (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) بقذف الرعب في قلوبهم » .

النبي — صلى الله عليه وسلم — (وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةً) يعنى يكون المال دولة (بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ) يعنى لئلا يغلب الأغنياء الفقراء على الفيء فيقسمونه بينهم ، فأعطى النبي — صلى الله عليه وسلم — الفيء للمهاجرين : ولم يعط الأنصار غير رجلين ، منهم سهل بن حنيف ، وسماك بن خرشة ، أعطاهما النبي — صلى الله عليه وسلم — أرضا من أرض النضير ، وإنما سموا المهاجرين لأنهم هجروا المشركين وفارقوهم ، قوله : (وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ) يقول ما أعطاكم الرسول محمد — صلى الله عليه وسلم — من الفيء (فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ) يخوفهم الله من المعاصى ، ثم خوفهم فقال : (إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ) — ٧ — إذا عاقب أهل المعاصى ، ثم ذكر الفيء فقال : (لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ) أخرجهم كفار مكة (يَبْتَغُونَ) يعنى يطلبون (فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ) يعنى رزقا من الله فى الجنة (وَرِضْوَٰنًا) يعنى رضى ربهم (وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ) محمدا — صلى الله عليه وسلم — (أُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ) — ٨ — فى إيمانهم وليسوا بكاذبين فى إيمانهم كالمنافقين ، ثم ذكر الأنصار فأثنى عليهم حين طابت أنفسهم من الفيء ، إذ جعل « المهاجرين »[1] دونهم ، فقال : (وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ) يعنى « أوطنوا »[2] دار المدينة من قبل هجرة المؤمنين ، إليهم بسنين ، ثم قال : (وَ) تبؤوا (ٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ) من قبل هجرة المهاجرين ، ثم قال للأنصار : (يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ) من المؤمنين (وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ) يعنى قلوبهم (حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا) يعنى مما أعطى إخوانهم المهاجرين من الفيء

(١) فى الأصل : « للمهاجرين » .

(٢) فى أ : « وطنوا » ، وفى ف : « أوطنوا » .

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ يقول لا تضيق ﴿ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ يعنى الفاقة فآثروا المهاجرين بالفىء على أنفسهم ، ثم قال : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ ﴾ يعنى ومن يقيـه الله حرص نفسه يعنى الأنصـار حين طابت أنفسهم عن الفىء لإخوانهم ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ ــ ٩ ــ فقـد ذهب صنفان المهاجرون والأنصار وبقى صنف واحد وهم التابعون الذين دخلوا فى الإسلام إلى يوم القيامة ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ يعنى من بعـد المهاجرين والأنصـار فدخلوا فى الإسـلام إلى يوم القيامة [١٩٠ ب] وهم التابعون ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ ﴾ المـاضين من المهاجرين والأنصـار فهـذا استغفار ، ثم قال التابعون : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ــ ١٠ ــ .

وأنزل فى دس المنـافقين إلى اليهود أنا معـكم فى النصر والخروج فقـال : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ﴾ نزلت فى عبد الله بن نتيل ، وعبد الله بن أبى رافع ابن يزيد ، كلهم من الأنصـار ﴿ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ « ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ » (١) ﴾ من اليهود منهـم حيى بن أخطب ، وجدى وأبو ياسر ، ومالك ابن الضيف ، وأهل قريظة ، ﴿ « لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ » (٢) ﴾ لئن أخرجكم محمد من المدينة كما أخرج أهـل النضير ﴿ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا ﴾ يقول لا نطيع فى خذلانكم أحدا ﴿ أَبَدًا ﴾ يعنى بأحد النبى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وحده ﴿ وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ﴾ يعنى لنقاتلن معكم ، فكذبهم الله ـــ تعالى ـــ فقال :

---

(٢) « الذين كفروا من أهل الكتاب » : ساقطة من ا .

(٢) « لئن أخرجتم » : ساقط ا .

(وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ) -١١- (لَئِنْ أُخْرِجُوا) كما أخرج أهل النضير من المدينة (لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا) يعنى لئن قاتلهم المسلمون (لَا يَنصُرُونَهُمْ) يعنى لا يعانوهم يقول الله — تعالى — (وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ) يعنى وإن عاونوهم (لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ) -١٢- فنرهم المنافقون فلزموا الحصن، حتى قتلوا وأسروا فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم، فقتل منهم أربعمائة وخمسين رجلا، وسبي سبعمائة وخمسين رجلا، فذلك قوله فى الأحزاب : « ... فريقا يقتلون » يعني المقاتلة الأربعمائة وخمسين « وتأسرون فريقا » يعنى السبعمائة وخمسين[(١)]، ثم قال : (لَأَنتُمْ) معشر المسلمين (أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ) يعنى قلوب المنافقين (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ) - ١٣ - فيعتبرون (لَا يُقَـٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ « بَأْسُهُم[(٢)] » بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ) يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — (تَحْسَبُهُمْ) يا محمد (جَمِيعًا) المنافقين واليهود (وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ) يعنى متفرقة مختلفة (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ) - ١٤ - عن الله فيوحدونه (كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) يعنى قبل أهل بدر، كان قبل ذلك « بستتين[(٣)] » ، فذلك قوله : (قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ) يعنى جزاء ذنبهم ، ذاقوا القتل ببدر (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) - ١٥ - ثم ضرب مثلا للمنافقين حين « فروا[(٤)] » اليهود

---

(١) سورة الأحزاب : ٢٦ ، وتمامها : « وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا » .

(٢) « بأسهم » : ساقطة من أ .

(٣) فى أ : « بسنين » ، وفى ف : « بسنتين » .

(٤) فى أ : « غزوا » ، وفى م : « غزوه » ، وفى ف : « غزوا » .

فتبرؤا منهم عند الشدة وأسلموهم، فقال: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ ﴾ وذلك أنه كان «راهبا»(١) فى بنى إسرائيل «اسمه برصيصا»(٢) وكان فى صومعته أربعين عاما، يعبد الله، ولا يكلم أحدا، ولا يشرف على أحد، وكان لا يكل من ذكر الله — عز وجل —، وكان الشيطان لا يقدر عليه مع ذكره لله — تعالى —، فقال الشيطان [١٩١ أ] لإبليس: قد غلبنى برصيصا، ولست أقدر عليه. فقال إبليس: اذهب، فانصب له مانصبت لأبيه من قبل. وكانت جارية ثلاثة من بنى إسرائيل عظيمة الشرف جميلة من أهل بيت صدق، ولها إخوة فجاء الشيطان إليها، فدخل فى جوفها فخنقها حتى ازبدت، فالتمس إخوتها لها الأطباء، وضربوا لها ظهرا وبطنا ويمينا وشمالا، فأتاهم الشيطان فى منامهم، فقال: عليكم ببرصيصا الراهب، فليدع لها فإنه مستجاب الدعاء، فلما أصبحوا قال بعضهم لبعض: انطلقوا بأختنا إلى برصيصا الراهب فليدع لها، فإنا نرجوا البركة فى دعائه، فانطلقوا بها إليه، فقالوا: يا برصيصا أشرف علينا، وكلمنا، فإنا بنو فلان، وإنما جئنا لباب حسنة، وأجر. فأشرف فكلمهم وكلموه، فلما رد عليها وجد الشيطان خللا فدخل فى جوفه ووسوس إليه. فقال: يا برصيصا هذا باب حسنة وأجر، تدعو الله لها فيشفيها. فأمرهم أن يدخلوها الخربة وينطلقوا هم فأدخلوها الخربة ومضوا، وكان برصيصا لا يتهم فى بنى إسرائيل، فقال له الشيطان: يا برصيصا انزل فضع يدك على بطنها، وناصيتها، وادع لها فما زال به حتى أنزله من صومعته، فلما نزل خرج منه فدخل فى جوف الجارية

---

(١) فى ا، ف: «راهب»، والأنسب ما ذكرته.

(٢) فى ا: «وكان اسمه برصيصا»، وفى ف: «اسمه برصيصا».

فاضطربت ، وانكشفت فلما رأى ذلك ، ولم يكن له عهد بالنساء وقع بها ، قال الشيطان : يا برصيصا يا أعبد بنى إسرائيل ما صنعت ؟ الزنا بعد العبادة يا برصيصا ؟ إن هذه تخبر إخوتها بما أتيت لها فتفتضح فى بنى إسرائيل فاعمد إليها ، فاقتلها وادفنها فى التراب ، ثم اصعد إلى صومعتك ، وتب إلى الله ، وتعبد فإذا جاء إخوتها ، فسألوا عنها ، فأخبرهم أنك دعوت لها ، وأن الجنى طار عنها ، وأنهم طاروا بها ، فمن هذا الذى يتهمك فى بنى إسرائيل ، فقتلها ودفنها فى الخربة ، فلما جاء إخوتها ، قالوا : أين أختنا ؟ فقال : أختكم طارت بها الجن ، فرجعوا وهم لا يتهمونه ، فأتاهم الشيطان فى المنام ، فقال : إن برصيصا قد فضح أختكم ، فلما أصبحوا جعل كل واحد منهم يكلم صاحبه بما رأى ، فتكلم بما رأى . فقال الآخر : لقد رأيت مثل ما رأيت . فقال الثالث : مثل ذلك ، فلم يرفعوا بذلك رأسا حتى رأوا ثلاث ليال ، فانطلقوا إلى برصيصا ، فقالوا : أين أختنا ؟ فقال : لا أدرى طارت بها الجن ، فدخلوا الخربة ، فإذا هم بالتراب ناتىء فى الخربة فضربوه بأرجلهم فإذا هم بأختهم فأتوه ، فقالوا : يا عدو الله ، قتلت أختنا . فانطلقوا إلى الملك فأخبروه ، فبعث إليه فاستنزله ، من صومعته ، ونحتوا له خشبة ، فأوثقوه عليها فأتاه الشيطان [١٩١ ب] فقال : أتعرفنى يا برصيصا . قال : لا . قال : أنا الذى أنزلتك هذه المنزلة ، فإن فعلت ما آمرك به استنقذتك ، مما أنت فيه وأطلعتك إلى صومعتك ؟ قال : وبما ذا ؟ قال : أتمثل لك فى صورتى ، فتسجد لى سجدة واحدة وأنجيك مما هنا ؟ قال : نعم . فتمثل له الشيطان فى صورته فسجد له وكفر بالله ، فانطلق الشيطان ، وتركه ، وقتل برصيصا ، فذلك قوله : « كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر » ﴿ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾

- ١٦ - ﴿ فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ ﴾ يعنى الشيطان والإنسان ﴿ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا ﴾ الشيطان والراهب ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ١٧ - يقول هكذا ثواب المنافقين واليهود النار ، ثم حذر المؤمنين ولاية اليهود ، فقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ ﴾ يعنى ولتعلم نفس ﴿ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ يعنى ما عملت لغد يعنى ليوم القيامة ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ يحذرهم ولاية اليهود ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ - ١٨ - من الخير والشر ، ومن معاونة اليهود ، ثم وعظ المؤمنين ألا يتركوا أمره « ولا يكونوا »[(١)] بمنزلة أهل الكتاب ، فقال : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ يعنى تركوا أمر الله ﴿ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ أن يقدموا لها خيرا ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ - ١٩ - يعنى العاصين ، ثم ذكر مستقر الفريقين فقال : ﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ يوم القيامة فى الثواب والمنزلة ﴿ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ - ٢٠ - يعنى هم الناجون من النار ، وأصحاب النار هم فى النار خالدون فيها أبدا ، ثم وعظهم فقال : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ الذى فيه أمره ونهيه ، ووعده ووعيده ، وحرامه وحلاله ﴿ عَلَىٰ جَبَلٍ ﴾ وحملته إياه ﴿ لَّرَأَيْتَهُۥ ﴾ يا محمد ﴿ خَـٰشِعًا ﴾ يعنى خاضعا ﴿ مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ فكيف لا يرق هذا الإنسان ولا يخشى الله فأمر الله الناس الذين « هم »[(٢)] أضعف من الجبل الأصم الذى عروقه فى الأرض السابعة ورأسه فى السماء أن يأخذوا القرآن بالخشية والشدة ، والتخشع ، فضرب الله لذلك مثلا فقال : ﴿ « وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا

---

(١) فى أ ، ل ، م : « يكونوا » ، وفى ف : « ولا يكونوا » .

(٢) « هم » : زيادة اقتضاها السياق .

لِلنَّاسِ »[1] لَعَلَّهُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - ٢١ - فى أمثال الله فيعتبروا فى الربوبيـة ، فوحد الرب نفسه فقـال : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُـوَ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ يعـنى غيب ما كان وما يكون ﴿ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾ يعـنى شهادته بالحق فى كل شىء ﴿ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ - ٢٢ - اسمان رقيقان ، أحدهمـا أرق من الآخر ، فلما ذكر « الرحمن الرحيم » قال مشركون العرب ما نعرف الرحمن الرحيم إنمـا اسمه الله ، فأراد الله - تعالى - أن يخبرهم أن له أسماء كثيرة فقال : « هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هـو الرحمن الرحيم » اسم الرب - تعالى - هو الله وتفسير الله : « اسم »[2] « الربوبية »[3] القاهر لخلقه [١٩٢ أ] وسائر أسمائه على فعاله[4] ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ فوحد نفسه ، فقـال لنفسه : ﴿ ٱلْمَـلِكُ ﴾ يعنى يمـلك كل شىء دونه ﴿ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ يعنى الطـاهر ﴿ ٱلسَّلَـٰمُ ﴾ يسـلم عباده من ظلمه ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ يؤمن أوليـاؤه من عذابه ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ يعنى الشهيد على عباده بأعمالهم من خير أو شر ، كقوله « ... ومهيمنا عليـه ... »[5] كقوله : « ... شاهدا عليكم ... »[6] على عباده بأعمالهم من خير أو شر

(١) « وتلك الأمثال نضربها للناس » : ساقط من ا .

(٢) فى ا : « اسما » ، وفى ف : « اسم » .

(٣) فى ا : « الربوبيته » ، وفى ف : « الربوبية » .

(٤) فى ا : زيادة : « قال أبو صالح إله العباد كلهم إليه كا يله الطفل إلى ثدى أمه إله العباد إليه أى أحوجهم إليه » ، وليست فى ف .

(٥) سورة المائدة : ٤٨ ، وتمـامها : « وأنزلنا إليـك الكتاب بالحـق مصدقا لمـا بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهـاجا ولو شاء الله لجعلكم أمـة واحدة ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بمـا كنتم فيه تختلفون » .

(٦) سورة المزمل : ١٥ وتمامها : « إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسـولا » .

وقد سقطت « عليكم » من الأصل فأثبتها طبقا لمنطوق الآية .

المصـدق بكتابه الذى أنزله على محمـد — صلى الله عليـه وسلم — ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ يعنى المنيع بقدرته فى ملكه ﴿ ٱلْجَبَّارُ ﴾ يعنى القاهر على ما أراد بخلقه ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ يعـنى المتعظم على كل شىء ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ ﴾ نزه الرب نفسه عن قولهم البهتان ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ - ٢٣ - معـه فنزه الرب نفسه أن يكون له شريك فقـال : « سبحان الله عما يشركون » معه غيره أن يكون له شريك، ثم « قال عن نفسه »[1] ﴿ هُـوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ﴾ يعنى خالق كل شىء خلق النطفة والمضغة ، ثم قال : ﴿ ٱلْبَـارِئُ ﴾ الأنفس حين « برأها »[2] بعـد مضغة انسـانا فجعـل له العينين ، والأذنين ، واليـدين ، والرجلين ، ثم قال : ﴿ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ فى الأرحام ، كيف يشاء ذكر وأنثى ، أبيض وأسود ، سوى وغير سوى ، ثم قال : ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَـآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يعنى الرحمن الرحيم العزيز الجبار المتكبر... ونحوها من الأسماء يعنى هذه الأسماء التى ذكرها فى هذه السورة، ثم قال : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى يذكره : « يوحده »[3] ما فى السموات والأرض « وما فيهما »[4] ، من الخلق وغيره ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٢٤ - فى أمره ، قـوله : « الرحمن الرحيم » الرحيم أرق من الرحمن يعنى المترحم يعنى المتعطف بالرحمة على خلقه .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى : وحدثنا الهذيل عن سعيد بن بشير : عن قتادة : عن ابن سيرين : عن النبى — صلى الله عليه وسلم — : وبإسناده عن

(١) فى أ : « ثم قال لنفسه » ، ولعل أصلها : « قال عن نفسه » .

(٢) فى أ : « براها » .

(٣) « يوحده » : كذا فى أ ، ف ، والأنسب « ويوحده » ، بزيادة واو العطف .

(٤) فى أ : « ما فيهما » ، وفى ف : « ومن فيهما » .

مقاتل : عن قتادة : عن ابن سيرين : عن أبى هريرة عن النبى — صـلى الله عليـه وسلم — قال : « إن لله تسعة وتسعين اسما فى القرآن فمـن أحصاها دخل الجنـة » .

حدثنـا عبـد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنـا الهذيل عن المسيب : قال « سبحان الله » : « انصاف »[1] لله من السوء .

وقال على بن أبى طالب — رضى الله عنـه — : « سبحان الله » كلمـة رضيها الله لنفسه .

وقال الهـذيل : قال مقـاتل : « سبحان الله » كل شىء فى القـرآن تنزيه[2] نزه نفسه . من السوء إلا أول بنى إسرائيل « سبحان الذى أسرى بعبده »[3] يقول عجب ، و « سـبحان الذى خلق الأزواج » يعنى عجب الذى خلق الأزواج ، وقوله : « سبحان الله حين تمسون » يقول صلوا لله .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنا الهـذيل عن هشيم عن داود ابن أبى هند : عن مطرف بن الشخير قال : إن الله — تعـالى — لم يكلنا فى القرآن على القدر .

* * *

(١) فى ف : « انكفا » ، وفى ا : « انكاف » ، ولعل أصلها « انصاف » .

(٢) كذا فى ا ، ف ، « المراد » ، كل لفظ « سبحان الله » فى القرآن .

(٣) سورة الإسراء : ١ .

(٤) سورة يس : ٣٦ ، فى الأصل « وسبحان الذى خلق الأزواج » مـع أن الواو حرف عطف وليست فى الآية فالأولى كتابتها ، سبحان الذى خلق الأزواج .

() سورة الروم الآية ١٧ ، وصوابها (فسبحان الله حين تمسون) ، بينما هى فى الأصل ، وقوله (سبحان الله حين تمسون) .

سورة الممتحنة

(٦٠) سُورَةُ المُمْتَحَنَة مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم
بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ
أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ
مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ

الجزء الثامن والعشرون

وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ (١) إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟
لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ
تَكْفُرُونَ (٢) لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ
بَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣) قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ
إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ
أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ
لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا
وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ (٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٥) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن
كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ (٦)
۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ
قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧) لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ
فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ إِنَّ
ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ

ثلاثة أرباع الحزب

سورة الممتحنة

وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن
يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ
ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۚ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ ۚ فَإِنْ
عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۚ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا
هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۚ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ
إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟
مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۚ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ
فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ
يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ
أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا
يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ
يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾

[ســورة الممتحنـة] (*)

سورة الامتحان (1) مدنية عددها ثلاث (2) عشرة آية كوفية .

(*) معظم مقصود السورة :

النهى عن موالاة الخارجين عن ملة الإسـلام ، والاقتداء بالسلف الصالح ، طريق الطاعة والعبادة وانتظار المودة بعد العداوة ، وامتحان المدعين بمطالبة الحقيقة ، وأمر الرسول بكيفية البيعة مع أهل الستر والعفة ، والتجنب من أهل الزيغ والضلالة فى قوله : « ... لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ... » سورة الممتحنة : ١٣

* * *

(١) فى المصحف سورة الممتحنة مدنية ، ... وآياتها ١٣ نزلت بعد سورة الأحزاب .

(٢) فى أ : « ثلاثة عشر » ، والصواب « ثلاث عشرة » .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — أمر الناس بالجهاد وعسكر ، وكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة . إن محمدا قد عسكر ، وما أراه إلا يريدكم فخذوا حذركم وأرسل بالكتاب مع سارة مولاة أبي عمرو بن صيفي بن هاشم وكانت قد جاءت من مكة إلى المدينـة فأعطاها حاطب بن أبي بلتعـة عشرة دنانير على أن تبلغ كتابه أهـل مكة وجاء جبريل ، فأخبر النبي — صلى الله عليـه وسلم — بأمر الكتاب ، وأمر حاطب فبعث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على بن أبي طالب — عليه السلام — ، والزبير بن العوام، وقال لهما : إن أعطتكما الكتاب عفوا خليا سبيلها ، و إن أبت فاضربا عنقها . فسارا حتى أدركا بالجحفة وسألاها عن الكتاب فحلفت ، ما معها كتاب ، وقالت : لأنا إلى خيركم أفقر مني إلى غير ذلك . فابتحثاها ، فلم يجدا معها شيئا ، فقال الزبير لعلي بن أبي طالب — رضى الله عنهما — ارجع بنـا ، فإنا لا نرى معها شيئا . فقـال علي : والله لأضربن عنقها ، والله ما كذب رسول الله — صلى الله عليـه وسلم — « ولا كذبنا »(1) فقـال الزبير : صدقت اضرب عنقها . فسل علي سيفه ، فلمـا عرفت الجـد منهما أخذت

---

(1) في أ : « ولا كذب » ، وفي كتب السيرة « ولا كذبنا » .

عليهما المواثيق ، ائن أعطيتكما الكتاب لا تقتلانى ، ولا تسبيانى ، ولا تردانى إلى محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ولتخليان سبيلى فأعطياها المواثيق ، فاستخرجت الصحيفة من ذؤابتها « ودفعتها »(١) فخليا سبيلها « وأقبلا »(٢) بالصحيفة فوضعاها فى يدى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « فقرأها »(٣) . فأرسل إلى حاطب بن أبى بلتعة، فقال له : أتعرف هذا الكتاب ؟ قال : نعم . قال : فما حملك على أن تنذر بنا عدونا ؟ قال حاطب اعف عنى عفا الله عنك ، فوالذى أنزل عليك الكتاب ما كفرت منذ أسلمت « ولا كذبتك »(٤) منذ صدقتك ، ولا أبغضتك منذ أحببتك ،ولا واليتهم منذ عاديتهم ،وقد علمت أن كتابى لا ينفعهم ولا يضرك فاعذرنى ، جعلنى الله فداك فإنه ليس من أصحابك أحد إلا وله بمكة من يمنع ماله وعشيرته غيرى وكنت حليفا ولست من أنفس القوم ، وكان حلفائى قد هاجروا كلهم ، وكنت كثير المال والضيعة بمكة فخفت المشركين [١٩٣ ا] على مالى فكتبت إليهم لأتوسل إليهم بها وأتخذها عندهم مودة لأدفع عن مالى ، وقد علمت أن الله منزل بهم خزيه ونقمته وليس كتابى يغنى عنهم شيئا ، فعرف رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أنه قد صدق فيما قال، فأنزل الله — تعالى — عظة للمؤمنين أن يعودوا لمثل صنيع حاطب بن أبى بلتعة، فقال — تعالى — : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء » ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾

(١) فى ا : « ردفعته » .

(٢) فى ا : « فأقبلا » .

(٣) فى ا : « فقراه » ، ومعنى قرأه أى قرأ الكتاب أو الصحيفة وقد تكون القراءة على سبيل المجاز بمعنى أمر بقراءتها أو قرئت له ، فكأنه قرأها ، لأن النبى — صلى الله عليه وسلم — كان أميا قال — تعالى — : « وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك » سورة .

(٤) فى ا : ولا كفرت ، ف : ولا كذبتك .

يعنى الصحيفة ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى القرآن ﴿ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ ﴾ من مكة ﴿ وَإِيَّاكُمْ ﴾ قـد أخرجوا من دياركم يعـنى من مكة ﴿ أَن تُؤْمِنُوا ﴾ يعنى بأن آمنتم ﴿ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ﴾ فلا تلقوا إليهم بالمودة ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ يعنى بالصحيفة فيهـا النصيحة ﴿ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ ﴾ يعنى بمـا أسررتم فى أنفسكم من المودة والولاية ﴿ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ﴾ لهـم من الولاية ﴿ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ ﴾ يعنى ومن يسر بالمودة إلى الكفار ﴿ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ - ١ - يقول فقـد أخطأ قصد طريق الهـدى ، وفى حاطب نزلت هذه الآية « لا تجـد قوما يؤمنـون بالله واليـوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ... » إلى آخر الآية[1] .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنا الهذيل عن المسيب ، عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس قال : أقبلت سارة مولاة أبى عمرو بن صيفى بن هاشم ابن عبد مناف من مكة إلى المدينة المنورة ، ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — يتجهز لفتح مكة فلما رآها رسـول الله — صلى الله عليه وسـلم — قال : مالك ، يا سارة ؟ أمسـلمة جئت ؟ قالت : لا . قال : أفمهاجرة جئت ؟ قالت : لا . قال : فمـا حاجتك ؟ قالت : كنتم الأصل والموالى والعشيرة وقد ذهب موالىّ ، وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتكسونى وتنفقوا على وتحملونى . فقال النبى — صلى الله عليه سلم — : فأين أنت من شباب أهل مكة — وكانت امرأة مغنية نائحة — فقالت : يا محمد ، ما طلب أحد منهم شـيئا منذ كانت وقعة بدر « قال »[2] فحث عليها رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بنى عبد المطلب و بنى

---

(١) من ف ، وفى أ : لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الى آخر الآية .

(٢) « قالت » : بالأصل والصواب « قال » .

هاشم فكسوها وأعطوها نفقة وحملوها، فلما أرادت الخروج إلى مكة أتاها حاطب ابن أبي بلتعة رجل من أهل اليمن حليف للزبير بن العوام فجعل لها جعلا على أن تبلغ كتابه إلى آخر الحديث .

ثم أخبر المؤمنين بعداوة كفار مكة إياهم ، فقال : ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَآءً ﴾ يقول إن يظهروا عليكم وأنتم على دينكم الإسلام مفارقين لهم ﴿ وَيَبْسُطُوٓا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ بالقتل ﴿ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوٓءِ ﴾ يعنى الشتم ﴿ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ - ٢ - إن ظهروا عليكم يعنى إن ترجعوا إلى دينهم فإن فعلتم ذلك [١٩٣ ب] ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ ﴾ يعنى لا تغنى عنكم ﴿ أَرْحَامُكُمْ ﴾ يعنى أقرباءكم ﴿ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾ بالعدل ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ - ٣ - به .

قوله : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ﴾ من المؤمنين ﴿ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ من الآلهة ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾ يقول تبرأنا منكم ﴿ وَبَدَا ﴾ يعنى وظهر ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ ﴾ يعنى تصدقوا بالله وحده ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ (١) يقول الله تبرءوا من كفار قومكم « فقد كانت » (٢) لكم أسوة حسنة فى إبراهيم ومن معه من المؤمنين فى البراءة من قومهم وليس لكم أسوة حسنة فى الاستغفار للمشركين يقول إبراهيم لأستغفرن

---

(١) فى ف زيادة ليست من الآية وهى : « فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه » ، كما أن ف حذفت بقية الآية .

وفى ا ذكر بقية الآية فى الحاشية ، وقد أصلحت الأخطاء .

(٢) فى ا ، ف : « فإن كانت » ، والأنسب « فقد كانت » .

لك ، وإنما كانت موعدة وعدها أبو إبراهيم إياه أنه يؤمن فلما تبين له عند موته أنه عدو لله تبرأ منه حين مات على الشرك ، وجب عنه الاستغفار ، ثم قال إبراهيم : (« وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » (١)) - ٤ - (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا) تقتر علينا بالرزق ، وتبسط لهم في الرزق ، فنحتاج إليهم فيكون ذلك فتنة لنا (وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) - ٥ - وفي قراءة ابن مسعود : « إنك أنت الغفور الرحيم » ، نظيرها في آخر المائدة (٢) .

قوله : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ) يعني في إبراهيم والذين معه (أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) في الاقتداء بهم (لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) يقول لمن كان يخشى الله ، ويخشى البعث الذي فيه جزاء الأعمال (وَمَن يَتَوَلَّ) يقول ومن يعرض عن الحق (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ) عن عباده (الْحَمِيدُ) - ٦ - في سلطانه عند خلقه .

قوله : (عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم « مِّنْهُم » (٣)) من كفار مكة (مَّوَدَّةً) وذلك أن الله - تعالى - حين أخبر المؤمنين بعداوة كفار مكة والبراءة منهم ، وذكر لهم فعل إبراهيم والذين معه في البراءة من قومهم ، فلما أخبر « ذلك » (٤) عادوا أقرباءهم وأرحامهم وأظهروا لهم العداوة ، وعلم الله شدة وجد

---

(١) من حاشية أ ، وليست في أ ولا في ف .

(٢) يشير إلى الآية ١١٨ من سورة المائدة وهي : « إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم » .

(٣) في أ : « من » ، وفي حاشية أ : الآية « منهم » .

(٤) « ذلك » : كذلك في أ ، ف ، والأنسب « بذلك » .

المؤمنين فى ذلك ، فأنزل الله — تعالى — « عسى الله أن يجعل بينكم و بين الذين عاديتم منهم مودة » فلما أسلم أهل مكة خالطهم المسلمون وناكحوهم ، وتزوج النبى — صلى الله عليه وسلم — أم حبيبة بنت أبى سفيان فهذه المودة التى ذكر الله — تعالى — . يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ﴾ على المودة ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوب كفار مكة لمن تاب منهم وأسلم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ — ٧ — بهم بعد الإسلام ، ثم رخص فى صلة الذين لم يناصبوا الحرب للمسلمين، ولم يظاهروا عليهم المشركين ، فذلك قوله : ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ﴾ صلة ﴿ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم ﴾ من مكة ﴿ مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ ﴾ يقول أن تصلوهم [١٩٤ ا] ﴿ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾ بالعدل يعنى توفوا إليهم بعهدهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ — ٨ — الذين يعدلون بين الناس ، نزلت فى خزاعة منهم هلال بن عويمر ، وبنى خزيمة وبنى مدلج منهم سراقة بن مالك ، وعبد يزيد بن عبد مناة ، والحارث بن عبد مناة ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ﴾ صلة ﴿ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ ﴾ يعنى كفار مكة أخرجوا النبى — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه من مكة كراهية الإسلام ﴿ وَظَـٰهَرُوا۟ ﴾ يقول وعاونوا المشركين ﴿ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ﴾ بأن توالوهم ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ ﴾ منكم ﴿ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾ — ٩ — ثم نسخت براءة هاتين الآيتين — « ... اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... »(١) — قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ

(١) سورة التوبة : ٥ وتمامها « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » والمعنى ان هذه الآية من براءة نسخت هاتين الآيتين .

مُهَـٰجِرَٰتٍ) وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — صالح أهل مكة يوم الحديبية ، وكتب بينه و بينهم كتابا فكان فى الكتاب أن من لحق أهل مكة من المسلمين ، فهو لهم ، ومن لحق منهم بالنبي — صلى الله عليه وسلم — رده عليهم ، وجاءت امرأة إلى النبي — صلى الله عليه وسلم — اسمها سبيعة بنت الحارث الأسلمية — فى الموادعة — وكانت تحت صيفى بن الراهب من كفار مكة فجاء، زوجها « يطلبها »(١) فقال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ردها علينا فإن بيننا و بينك شرطا . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : إنما كان الشرط فى الرجال ، ولم يكن فى النساء ، فأنزل الله — تعالى — « إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات » (فَٱمْتَحِنُوهُنَّ) يعنى سبيعة فامتحنها النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : بالله ، ما أخرجك من قومك حدثا ، ولا كراهية لزوجك ، ولا بغضا له ، ولا خرجت إلا حرصا على الإسلام ورغبة فيه ، ولا تريدين غير ذلك ؟ فهذه المحنة يقول الله — تعالى — (« وٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّ »(٢) فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَـٰتٍ) من قبل المحنة يعنى سبيعة (فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ) يعنى فلا تردوهن (إِلَى) أزواجهن (ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ) يقول لا تحل مؤمنة لكافر ، ولا كافر لمؤمنة . قال : (وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا) يقول أعطوا أزواجهم الكفار ما أنفقوا « عليهن »(٣) من المهر يعنى يرد المهر الذى يتزوجها من المسلمين، فإن لم يتزوجها أحد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شيئا (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ)

---

(١) فى أ : يطلقها ، ف : يطلبها .

(٢) « الله أعلم بإيمانهن » : ساقط من أ ، وفى البيضاوى : « فامتحنوهن » فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن ألسنتهن فى الإيمان « الله أعلم بإيمانهن » فإنه المطلع على ما فى قلوبهن .

(٣) فى أ ، ف : « عليها » ، والأنسب « عليهن » .

يعني ولا حرج عليكم ﴿ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ ﴾ يقول إذا أعطيتموهن ﴿ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ يعني بعقد الكوافر يقول لا تعتد بامرأتك الكافرة فإنها ليست لك بامرأة يقول هذا الذى يتزوج هذه المهاجرة ، وذلك أن المرأة الكافرة تكون فى موضع من قومها ، ولها أهل كثير فيمسكها إرادة أن يتعزز بأهلها وقومها من الناس ، « فتزوجها[1] » عمر بن الخطاب [١٩٤ب] ويقال تزوجها « أبو السنابل[2] » بن بعكك بن السباق بن عبد الدار بن قصى ، وفيه نزلت هذه الآية وفى أصحابه ، وكانت امرأة عمر بن الخطاب — رضى الله عنها — بمكة واسمها قريبة بنت أبى أمية ، وهشام بن العاص بن وائل ، وامرأته هند بنت أبى جهل ، وعياض بن شداد الفهرى وامرأته أم الحكم بنت أبى سفيان ، وشماس بن عثمان المخزومى وامرأته بربوع بنت عاتكة ، وعمرو بن عبد عمرو — وهو ذو اليدين — وامرأته هند بنت عبد العزى ، فتزوج امرأة عمر بن الخطاب أبو سفيان بن حرب ، فقال الله — تعالى — فى المخاطبة : « فلا ترجعوهن إلى الكفار ... » إلى آخر الآية ، هذا محكم لم ينسخ ، ونسخت براءة النفقة[3] .

﴿ وَاسْـَٔلُوا مَآ أَنفَقْتُمْ[4] ﴾ يقول إن ذهبت امرأة أحدكم إلى الكفار فاسألوا الذى يتزوجها أن يرد مهرها على زوجها المسلم والنفقة ، ثم قال : ﴿ وَلْيَسْـَٔلُوا مَآ أَنفَقُوا ﴾ من المهر يقول إن جاءت امرأة من أهل مكة مهاجرة إليهم فليرد الذى يتزوجها

---

(١) الضمير فى « فتزوجها » يعود على سبيعة بنت الحارث الأسلمية ، التى جاءت مسلمة إلى المدينة .

(٢) فى أ : « السايل » ، وفى ف : « أبو السنابل » .

(٣) أى نسخت آية السيف فى براءة ، قوله — تعالى — : « وآتوهم ما أنفقوا » .

(٤) فى أ فسر : « وإن فاتكم شىء من أزواجكم إلى الكفار » : ١١ ، قبل تفسير هذا قبل تفسير هذا الجزء وما يليه من الآية ١٠ . وقد أحدث ترتيب الآيات ، وتفسيرها .

مهرها على زوجها الأول ، فإن تزوجت إحدى المرأتين[١] « اللتان جاءتا » مصلحة ولحقت « بكم[٢] » ولم تتزوج الأخرى فليرد الذى تزوجها مهرها على زوجها وليس لزوج المرأة الأخرى مهر حتى تتزوج امرأته فإن لم يعط كفار مكة المهر طائعين فإذا ظهرتم عليهم فخذوا منهم المهر وإن كرهوا ، كان هذا لأهل مكة خاصة موادعة ، فذلك قوله : ﴿ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾ يعنى بين المسلمين والكافرين فى أمر النفقة ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ — ١٠ — فى أمره حين حكم النفقة ، ثم نسخ هذا كله آية السيف فى براءة[٣] ، غير هذين الحرفين « لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن » ثم قال فى النفقة : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ وهى أم الحكم بنت أبى سفيان تركت زوجها عياض بن غنم بن شداد القرشى ثم الفهرى من بنى عامر بن لؤى ثم أتت الطائف فتزوجت رجلا من ثقيف[٤] .

« وإن فاتكم شىء من أزواجكم » يعنى أحد من أزواجكم « إلى الكفار » يعنى إن لحقت امرأة مؤمنة إلى الكفار يعنى كفار الحرب الذين ليس بينكم وبينهم عهد وزوجها مسلم ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ يقول فإن غنمتم ، وأعقبكم الله مالا ﴿ فَـَٔاتُوا ﴾ وأعطوا ﴿ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا ﴾ يعنى المهر ما أصبتم من الغنيمة قبل أن تخمس الخمس ، ثم يرفع الخمس ثم تقسم الغنيمة بعد

---

(١) اسم الموصول هنا للفرد أى للمرأة المتزوجة ، والمناسب أن يكون مثنى للمرأتين « جاءتا وتزوجت أحداهما » .

(٢) فى ف : « بهم » ، وفى أ : « به » : والعبارة فى كلتيهما ضعيفة ولا تسير على المنهج اللغوى السليم .

(٣) سورة التوبة : ٥

(٤) « وإن فاتكم شىء من أزواجكم إلى الكفار » مع تفسيرها السابق : من أ ، وفى غير هذا الموضع فقد فسر هذا الجزء من الآية ١١ قبل إتمام تفسير الآية (١٠) ، وهذا المقدار ليس فى ف .

الخمس بين المسلمين ، ثم قال : ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ ولا تعصوه فيما أمركم به ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ - ١١ - يعنى بالله مصدقين ، وكل هؤلاء الآيات نسختها فى براءة آية السيف (١) . ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ وذلك يوم فتح مكة ، لما فرغ النبى - صلى الله عليه وسلم - من بيعة الرجال [١٩٥ أ] وهو جالس على الصفا ، وعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أسفل منه ، فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - أبا يعكن « على ألا تشركن بالله شيئا » وكانت هند بنت عتبة امرأة أبى سفيان متنقبة مع النساء فرفعت رأسها ، فقالت : والله ، إنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيتـك أخذته على الرجال ، فقد أعطينا كه . فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَلَا يَسْرِقْنَ ﴾ فقالت . والله ، إنى لأصيب من مال أبى سفيان هنات ، فما أدرى أتحلهن لى أم لا ؟ فقال أبو سفيان : نعم ، ما أصبت من شىء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال . فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : وإنك لهند بنت عتبة . فقالت : نعم ، فاعف عما سلف عفا الله عنك . ثم قال : ﴿ وَلَا يَزْنِينَ ﴾ قالت : وهل تزنى الحرة ؟ ثم قال : ﴿ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ ﴾ فقالت : ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا ، فأنتم وهم أعلم ، فضحك عمـر بن الخطاب حتى استلق ، ويقال إن النبى - صلى الله عليه وسلم - ضحك من قولها ، ثم قال : ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ والبهتان أن تقذف المرأة ولدا من غير زوجها على زوجها ، فتقول لزوجها هو منك وليس منه . قالت : والله إن البهتان لقبيح ، ولبعض التجاوز أمثل ، وما تأمر إلا بالرشد ومكارم

(١) سورة التوبة : ٥ .

الأخلاق . ثم قال : ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ يعنى فى طاعة الله ـ تعالى ـ فيما نهى عنه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ من النوح « وشد الشعر »(1) وتمزيق الثياب ، أو تخلو مع غريب فى حضر ، ولا تسافر فوق ثلاثة أيام إلا مع ذى محرم ونحو ذلك . قالت هند : ماجلسنا فى مجلسنا هذا ، وفى أنفسنا أن نعصيك فى شىء فأقر النسوة بما أخذ عليهن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فذلك قوله : ﴿ « فَبَايِعْهُنَّ »(2) وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لما كان فى الشرك ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ ـ ١٢ ـ فيما بقى .

قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى اليهود نزلت فى عبد الله بن أبى ، « ومالك »(3) بن « دخشم »(4) كانت اليهود زينوا لهم ترك الإسلام فكان أناس من فقراء المسلمين يخبرون اليهود عن أخبار المسلمين « ليتواصلوا »(5) بذلك « فيصيبون »(6) من ثمارهم وطعامهم ، فنهى الله ـ عز وجل ـ عن ذلك ، ثم قال : ﴿ قَدْ يَئِسُوا مِنَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ يعنى اليهود ﴿ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ ـ ١٣ ـ وذلك أن الكافر إذا دخل قبره أتاه ملك شديد الانتهار ، فأجلسه ثم يسأله : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن رسولك ؟

---

(١) زيادة اقتضاها السياق ، وفى أ ، ف : والشعر ولا يحمل إلا على معنى وإنشاد الشعر ، أى أى المهيج للحزن لكن يبعده ما جاء بعد ، من قوله : وتمزيق الثياب .

(٢) « فبايعهن » : ليست فى أ .

(٣) فى أ : « وملك » ، وفى ف : « ومالك » .

(٤) فى أ : « جعشم » ، وفى ف : « دخشم » .

(٥) كذا فى أ ، ف ، وهو تفاعل من الصلة .

(٦) فى أ : « فيطيبون » ، وفى ف : « فيصيبون » .

فيقول : لا أدرى . فيقول الملك : أبعــدك الله ، انظر ياعدو الله إلى منزلك من النار فينظر إليها ، ويدعو بالويل . ويقول له الملك : هذا لك ، ياعدو الله ، فلو كنت آمنت [١٩٥ ب] بربك لدخلت الجنة . ثم فينظر إليها فيقول : لمن هذا ؟ فيقول له الملك : هذا لمن آمن بالله . فيكون حسرة عليه ، وينقطع رجاءه منها ويعلم عند ذلك أنه لاحظ له فيها ، « وييأس »(١) من خير الجنة ، فذلك قوله لكفار أهل الدنيا الأحياء منهم : قــد يئسوا من نعيم الآخرة ، بأنهم كذبوا بالثــواب والعقاب وهم أيضا آيسون من الجنة كما أيس هذا الكافر من أصحاب القبور حين عاينوا منازلهم من النار فى الآخرة .

• • •

(١) فى ا : « ويئس » .

سُورَةُ الصَّفِّ

(٦١) سُورَةُ الصَّفِّ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن
تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا
كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي
وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ
لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ
يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ
مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ
وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ
وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ
بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ
عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ
قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٣) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ
كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ
ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت
طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَـٰهِرِينَ (١٤)

[سورة الصف (*)]

سورة الصف مكية (1) عددها « أربع عشرة (2) » آية .

(*) معظم مقصود السورة :

عتاب الذين يقولون أقوالا لا يعملون بمقتضاها ، وتشريف صفوف القراء والمصلين ، والتنبيه على جفاء بنى إسرائيل ، وإظهار دين المصطفى على سائر الأديان وبيان التجارة الرابحة مع الرحيم الرحمن ، والبشارة بنصر أهـل الإيمـان ، على أهل الكفر والخذلان ، وغلبة بنى إسرائيل على أعدائهم ذوى العدوان فى قوله : « ... فأصبحوا ظاهرين » سورة الصف : ١٤ .

• • •

(١) فى أ : « أربعة وعشرون » ، والصواب : « أربع عشرة » .

(٢) فى المصحف : (٦١) سورة الصف مدنية . وآياتها ١٤ نزلت بعد سورة التغابن .

وفى كتاب بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزبادى : السورة مكية بالاتفاق ، وتسمى سورة الصف لقوله : « ... يقاتلون فى سبيله صفا ... » : ٤ .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

(سَبَّحَ لِلَّهِ) يعنى ذكر الله (مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ) من الملائكة (وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ) من شىء من الخلق غير كفار الجن والإنس (وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ) فى ملكه (ٱلْحَكِيمُ) - ١ - فى أمره (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ)[1] - ٢ - ، ثم قال : (كَبُرَ مَقْتًا) يعنى عظم بغضا (عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) - ٣ - يعظهم بذلك ، وذلك أن المؤمنين قالوا : لو نعلم أى الأعمال أحب إلى الله لعملناه ، فأنزل الله - تعالى - (إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ) يعنى فى طاعته (صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ) - ٤ - يعنى «ملتصق»[2] بعضه فى بعض فى الصف فأخبرهم الله بأحب الأعمال إليه بعد الإيمان فكرهوا القتال ، فوعظهم الله وأدبهم فقال : « لم تقولون ما لا تفعلون » نزلت هذه الآية فى الأنصار فى الأوس والخزرج منهم عبد الله بن رواحة وغيره . (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ) وهم مؤمنون ، وهم الأسباط اثنا عشر سبطا (يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى) قالوا : إنه آدر نظيرها فى الأحزاب قوله : « ... لا تكونوا كالذين آذوا موسى ... »[3] ،

---

(١) فى أ ، ف ، ترتيب الآيات كالآتى ١ ، ٢ ، ٤ ، ٣ . وقد أعدت ترتيب الآيات كما وردت فى المصحف .

(٢) « ملتصق » : وردت بالأصل بالزاى « ملتزق » .

(٣) سورة الأحزاب : ٦٩ ، وتمامها : « يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها » .

ثم رجع إلى مخاطبة موسى فقال : ﴿ وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ ﴾ يقول مالوا عن الحق وعدلوا عنه ﴿ أَزَاغَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى أمال الله ﴿ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ﴾ إلى دينه من الضلالة ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ - ٥ - يعنى العاصين ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ ﴾ يعنى الذى قبلى ﴿ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ « وَمُبَشِّرًۢا »(١) بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ بالسريانية فارقليطا ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم ﴾ عيسى ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ يعنى بالعجائب التى كان يصنعها ﴿ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ - ٦ - الذى يصنع عيسى سحر بين ، قوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ يقول فلا أحد أظلم منه يعنى اليهود ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ حين زعموا أنه ساحر ﴿ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ﴾ يعنى اليهود ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ﴾ من الضلالة إلى دينه ﴿ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ - ٧ - يعنى فى علمه ، قوله : ﴿ يُرِيدُونَ ﴾ [١٩٦ ا] ﴿ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الله ﴿ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ يعنى بألسنتهم وهم اليهود والنصارى حين كتموا أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - ودينه فى التوراة والإنجيل ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ يعنى مظهر دينه ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ - ٨ - يعنى اليهود والنصارى ، ثم قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ ﴾ محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ يعنى الإسلام لأن كل دين باطل غير دين الإسلام ، يعنى دين محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ يعنى الأديان كلها ، ففعل - الله تعالى - ذلك وأظهر دين محمد - صلى الله عليه وسلم - على أهل كل دين ، حين قتلهم وأذلهم فأدوا إليه الجزية مثل قوله :

---

(١) فى ا : « ومبشركم » ، وفى حاشية ا ، الآية « ومبشرا » .

« ... فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين »[(١)] ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ ـ ٩ ـ من العرب يعنى كفار قريش ، لما نزلت هذه الآية « إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص »[(٢)] قال بعضهم : يا رسـول الله ، فما لنا من الأجر إذا جاهدنا فى سبيل الله ، فأنزل الله ـ تعالى ـ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ـ ١٠ ـ يعنى وجيع فقال المسلمون : والله ، لو علمناما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأولاد والأهلين فبين الله لهم ما هـذه التجارة ؟ يعنى التوحيد ــ ، قال : فأنزل الله تعـالى : ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ يعنى تصدقون بتوحيـد بالله ﴿ وَرَسُولِهِۦ ﴾ محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه نبي ورسـول ﴿ وَتُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى فى طاعة الله ﴿ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى الإيمان والجهاد ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من غيره ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ـ ١١ ـ فإذا فعلتم ذلك ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً ﴾ يعنى حسنة فى منازل الجنـة ﴿ فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ﴾ ، وجنة عدن قصبة الجنان وهى أشرف الجنان ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب هو ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ـ ١٢ ـ ﴿ « وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا »[(٣)] ﴾ ولكم « سوى »[(٤)] الجنة أيضا عدة فى الدنيا ﴿ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ على عدوكم إذا جاهدتم ﴿ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ يعنى ونصر عاجل فى الدنيـا ﴿ وَبَشِّرِ ﴾ بالنصر يا محمد ﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ـ ١٣ ـ

(١) سورة الصف : ١٤ .

(٢) سورة الصف : ٣ .

(٣) « وأخرى تحبونها » : ساقطة من أ .

(٤) فى أ : « سوا » ، وفى حاشية أ : يحتمل أنها « سواء » بمعنى وسط . وهذه الحاشية خطأ ، لأنها « سوى » بمعنى « غير » ، فالله يقول « وأخرى تحبونها » ، أى شيء آخر سوى دخول الجنة تحبونه ــ هو النصر .

فى الدنيا ، وبالجنة فى الآخرة لحمد القوم ربهم حين بشرهم النبى — صلى الله عليه وسلم — بهذا ، قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوٓا أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى صيروا أنصارا لله ، يقول : من قاتل فى سبيل الله ، يريد بقتاله أن تعلو كلمة الله ، وهى لا إله إلا الله وأن يعبد الله لا يشرك به شيئا ، فقد نصر الله — تعالى — يقول : أنصروا محمدا — صلى الله عليه وسلم — كما نصر الحواريون عيسى بن مريم — عليه السلام — وكانوا أقل منكم ، وذلك أن عيسى — عليه السلام — مر بهم وهم ببيت المقدس ، وهم يقصرون الثياب ، والحواريون بالنبطية مبيضو الثياب ، فدعاهم إلى الله [١٩٦ ب] فأجابوه ، فذلك قوله : ﴿ « كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ »(١) مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يقول مع الله ، يقول من يمنعنى من الله ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ وهم الذين أجابوا عيسى — عليه السلام — ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ بعيسى — عليه السلام — ﴿ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾ ثم انقطع الكلام ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يقول قوينا الذين آمنوا بمحمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَـٰهِرِينَ ﴾ — ١٤ — بمحمد — صلى الله عليه وسلم — على أهل الأديان قوله : « ... فلما جاءهم » عيسى « بالبينات ... »(٢) يعنى ما كان يخلق من الطين ، ويبرئ الأكمه والأبرص ، ويحيى الموتى ، قالت اليهود هذا الذى يصنع عيسى سحر مبين يعنى بين .

* * *

---

(١) « كما قال عيسى بن مريم للحواريين » : ساقط من أ .

(٢) سورة الصف : ٦ .

سُورَةُ الجُمُعَةِ

(٦٢) سُورَةُ الجُمُعَةِ مَدَنِيَّة
وآياتها إحدى عشرة

حزب ٥٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ
ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ
وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾

الجزء الثامن والعشرون

وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ
ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟
ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ
ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ
إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ
عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ۚ ثُمَّ
تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ
وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ
فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ
قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

[ســـورة الجمعــة] (*)

سورة الجمعة مدنية عددها إحدى عشرة (1) آية كوفية (2)

(*) « معظم مقصود السورة » :

بيان بعث المصطفى ، وتعيير اليهود ، والشكاية منهم و إلزام الحجة عليهم ، والترغيب فى حضـور الجمعة ، والشكاية من قوم بإعراضهم عن الجمعة وتقـوية القلوب بضمان الرزق لكل حى فى قـوله : « ... والله خير الرازقين » سورة الجمعة : ١١ .

وتسمى سورة الجمعة — لقوله تعالى : — : « إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ... » : ٩ .

* * *

(١) فى أ : « أحد عشر » وهو خطأ والصواب « إحدى عشرة » .

(٢) فى المصحف : (٦٢) سورة الجمعة مدنية وآياتها ١١ نزلت بعد سورة الصف .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ ﴾ يعنى يذكر الله ﴿ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ من شىء غير كفار الجن والإنس ، ثم نعت الرب نفسه فقال : ﴿ ٱلْمَلِكِ ﴾ الذى يملك كل شىء ﴿ ٱلْقُدُّوسِ ﴾ الطاهر ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ - ١ - فى أمره ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ يعنى العرب الذين لا يقرءون الكتاب ولا يكتبون بأيديهم ﴿ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ فهو النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى يقرأ عليهم ﴿ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ يعنى آيات القرآن ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ يعنى ويصلحهم فيوحدونه ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يعنى ولكى يعلمهم ما يتلو من القـرآن ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ ومواعظ القرآن الحـلال والحرام ﴿ وَإِن ﴾ يعنى وقـد ﴿ كَانُوا مِن قَبْلُ ﴾ أن يبعث الله محمدا — صلى الله عليه وسلم — ﴿ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ - ٢ - يعنى بين وهو الشرك ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ ﴾ الباقين من هذه الأمة ممـن بقى منهم ﴿ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ يعنى بأوائلهم من أصحاب النبي — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٣ - فى أمره ، ثم قال : ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الإسـلام ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ يقـول فضل الله الإسلام يعطيه من يشاء ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ﴾ بالإسـلام ﴿ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٤ - يعنى الفوز بالنجاة والإسلام ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا ٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾ يعنى اليهود تحملوا العمل بما فى التوراة فقرءوها ﴿ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ يقول لم يعملوا بما فيها ﴿ كَمَثَلِ

ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) يقول كمثل الحمار يحمل كتابا لا يدرى ما فيه ، كذلك اليهود حين لم يعملوا بما[1] فى التوراة ، فضرب الله — تعالى — لهم مثلا فقال : (بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ) يعنى القرآن (وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى) إلى دينه من الضلالة (ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ) - ٥ - « فى علمه »[2] ، قوله — تعالى — (قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا) [١٩٧ أ] وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — كتب إلى يهود المدينة يدعوهم إلى دينه الإسلام ، فكتب يهود المدينة إلى يهود خيبر أن محمدا يزعم أنه نبى ، وأنه يدعونا وإياكم إلى دينه ، فإن كنتم تريدون متابعته فاكتبوا إلينا ببيان ذلك ، وإلا فأنتم ونحن على أمر واحد لا نؤمن بمحمد ، ولا نتبعه ، فغضبت يهود خيبر فكتبوا إلى يهود المدينة كتابا قبيحا ، وكتبوا أن إبراهيم كان صديقا نبيا ، وكان من بعد إبراهيم إسحاق صديقا نبيا ، وكان من بعد إسحاق يعقوب صديقا نبيا ، وولد يعقوب اثنا عشر ، فولد لكل رجل منهم أمة من الناس ، ثم كان من بعدهم موسى ، ومن بعد موسى عزير ، فكان موسى يقرأ التوراة من الألواح ، وكان عزير يقرؤها ظاهرا ، ولولا أنه كان ولدا لله ونبيه وصفيه لم يعطه ذلك ، فنحن وأنتم من سبطه ، وسبط من اتخذه الله خليلا ، ومن سبط من كلمه الله تكليما ، فنحن أحق بالنبوة والرسالة من محمد — صلى الله عليه وسلم — ومتى كان الأنبياء من « جزائر »[3] العرب ؟ ما سمعنا بنبى قط كان من العرب إلا هذا الرجل الذى

---

(١) فى أ زيادة : « فيها كمثل الحمار يحمل أسفارا » .

(٢) فى أ : « فى عمله » ، وفى ف : « فى علمه » .

(٣) فى أ : « جزاير » .

تزعمون ، على أنا نجد ذكره فى التوراة فإن « تبعثموه »(١) صغركم وضعكم . فنحن أبناء الله وأحباؤه فقال الله — تعالى — للنبى — صلى الله عليه وسلم — « قل يأيها الذين هادوا » لليهود ﴿ إِن زَعَمْتُمْ ﴾ يعنى إذ زعمتم ﴿ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ ﴾ فى الآخرة ﴿ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ ﴾ وأحباؤه ﴿ فَتَمَنَّوُا ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ — ٦ — بأنكم أولياؤه وأحباؤه ، وأن الله ليس بمعذبكم ، ثم أخبر عنهم فقال : ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من ذنوبهم وتكذيبهم بالله ورسوله ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ — ٧ — يعنى اليهود ﴿ قُلْ ﴾ لهم : يا محمد ، ﴿ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ ﴾ يعنى تكرهونه ﴿ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ لا محالة ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ ﴾ فى الآخرة ﴿ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ يعنى عالم كل غيب وشاهد كل نجوى ﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ — ٨ — ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ ﴾ يقول إذا نودى إلى الصلاة وال « من » ها هنا صلة(٢) ﴿ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ يعنى إذا جلس الإمام على المنبر ﴿ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يقول فامضوا إلى الصلاة المكتوبة ﴿ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ ﴾ يعنى الصلاة ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ من البيع والشراء ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ — ٩ — ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ ﴾ من يوم الجمعة ﴿ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ فهذه رخصة بعد النهى وأحل لهم ابتغاء الرزق بعد الصلاة ، فمن شاء خرج إلى تجارة ، ومن شاء لم يفعل ، فذلك قوله : ﴿ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الرزق ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ باللسان ﴿ لَّعَلَّكُمْ ﴾ يعنى لكى ﴿ تُفْلِحُونَ ﴾ — ١٠ — قوله : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ﴾ وذلك أن العير كانت إذا قدمت المدينة

---

(١) فى أ : « تبعثموه » ، وفى ف : « تغنموه » .

(٢) « من » فى قوله : « من يوم الجمعة » يعنى أن لفظ « من » زائد .

استقبلوها بالطبل [١٩٧ ب] والتصفيق ، فخرج الناس من المسجد غير « اثنى »[(١)] عشر رجلا وامرأة ، فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — انظروا كم فى المسجد ؟ فقالوا : « اثنا »[(٢)] عشر رجلا وامرأة : ثم جاءت عير أخرى فخرجوا غير « اثنى »[(٣)] عشر رجلا وامرأة ، ثم أن دحية بن خليفة الكلبي من بنى عامر بن عوف أقبل بتجارة من الشام قبل أن يسلم وكان يحمل معه من أنواع التجارة ، وكان يتلقاه أهل المدينة بالطبل والتصفيق ، ووافق قدومه يوم الجمعة والنبي — صلى الله عليه وسلم — قائم على المنبر يخطب فخرج إليه النـاس ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : انظروا كم بقى فى المسجد ؟ فقالوا : « اثنـا »[(٤)] عشر رجلا وامرأة . فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : لولا هؤلاء لقد سومت لهم الحجارة . فأنزل الله — تعالى — « وإذا رأوا تجارة أو لهوا » ﴿ ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗا ﴾ على المنبر ﴿ قُلۡ مَا عِنـدَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ ﴾ يعنى من الطبل والتصفيق ﴿ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ﴾ التى جاء بها دحية ﴿ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ - ١١ - من غيره .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنا هشيم قال : كان فى الاثنى عشر أبو بكر وعمر — رضى الله عنهما — .

• • •

(١) فى ا ، ف : «اثنا» .

(٢) فى ا ، ف : « اثنى » .

(٣) فى ا : « اثنـا » ، وفى ف : « اثنى » .

(٤) فى ا ، ف : « اثنى » .

سُورَةُ المنَافِقون

(٦٣) سورة المنافقون مدنية
وآياتها إحدى عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ربع الحزب

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ
لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ
جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾
* وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ
خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ
قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ
رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ
عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ
الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ

عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟
مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ
أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠﴾
وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

[ســـورة المنافقون(*)]

« سورة المنافقون[1] » مدنية عددها « إحدى عشرة[2] » آية كوفية .

(*) معظم مقصود السورة :

تقريع المنافقين وتبكيتهم ، وبيان ذلهم وكذبهم ، وذكر تشريف المؤمنين وتبجيلهم ، وبيان عزهم وشرفهم ، والنهي عن نسيان ذكر الحق — تعالى — ، والغفلة عنه ، والإخبار عن ندامة الكفار بعد الموت ، وبيان أنه لا تأخير ولا إمهال بعد حلول الأجل في قوله : « ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها ... » سورة المنافقون : ١١ .

* * *

(١) في أ : « سورة المنافقون » ، وفي ف : « السورة التي يذكر فيها المنافقون » ، وفي المصحف : « سورة المنافقون مدنية وآياتها ١١ ، نزلت بعد الحج » .

(٢) في أ : « أحد عشر » ، وصوابه « إحدى عشرة » .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا جَاءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ ﴾ يعنى نحلف ﴿ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ ﴾ يعنى يقسم ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ﴾ - ١ - فى حلفهم ﴿ ٱتَّخَذُوٓا أَيْمَـٰنَهُمْ ﴾ يعنى حلفهم الذى حلفوا أنك لرسول الله ﴿ جُنَّةً ﴾ من القتل ﴿ فَصَدُّوا ﴾ الناس ﴿ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى دين الإسلام ﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا ﴾ يعنى بئس ما ﴿ كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ - ٢ - يعنى النفاق ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ﴾ يعنى أقروا ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ بالكفر ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ - ٣ - ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ يعنى عبد الله بن أبى ، وكان رجلا جسيما صبيحا ذلق اللسان ، فإذا قال سمع النبى — صلى الله عليه وسلم — لقوله : ﴿ « وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ » [1] كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ فيها تقديم يقول كأن أجسامهم خشب بعضها على بعض قياما ، لا تسمع ، ولا تعقل ، لأنها خشب ليست فيها أرواح فكذلك المنافقون لا يسمعون الإيمان ولا يعقلون ، ليس فى أجوافهم إيمان فشبه أجسامهم بالخشب ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ ﴾ أنها ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول إذا نادى مناد فى العسكر أو أفلتت دابة أو انشدت ضالة يعنى طلبت ، ظنوا أنما « يرادون » [2] بذلك مما فى قلوبهم من الرعب ، ثم قال : ﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى لعنهم الله ﴿ أَنَّىٰ ﴾ [١٩٨ ا]

---

(١) « وإن يقولوا تسمع لقولهم » : ساقطة من ا .

(٢) فى ا : « يريدون » ، وفى ف : « يرادون » .

يعنى من أين (يُؤْفَكُونَ) - ٤ - يعنى يكذبون (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ) يعنى عبد الله بن أبى (تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ) «يعنى عبد الله بن أبى»(١) (لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ) يعنى عطفوا رءوسهم رغبة عن الاستغفار (وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ) عن الاستغفار (وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) - ٥ - يعنى عطف رأسه معرضا ، فقال عبد الله بن أبى للذى دعاه إلى استغفار النبى - صلى الله عليه وسلم - ما قلت كأنه لم يسمع حين دعاه إلى الاستغفار ، يقول الله - تعالى - : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي) من الضلالة إلى دينه (الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) - ٦ - يعنى العاصين ، يعنى عبد الله ابن أبى ، ثم قال : (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ) يعنى عبد الله بن أبى (لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ) وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - لما رجع غانما من غزاة بنى لحيان ، وهم حى من هذيل ، هاجت ريح شديدة ليلا ، وضلت ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما أصبحوا ، قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - : ماهذه الريح ؟ قال : موت رجل من رءوس المنافقين توفى بالمدينة . قالوا : من «هو»(٢) ؟ قال : رفاعة بن التابوه . فقال رجل منافق : كيف يزعم محمد أنه يعلم الغيب ، ولا يعلم مكان ناقته أفلا يخبره الذى يأتيه بالغيب بمكان ناقته ؟ فقال له رجل : اسكت ، فوالله ، لو أن محمدا يعلم بهذا الزعم لأنزل عليه فينا ، ثم قام المنافق ، فأتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فوجده يحدث أصحابه ، أن رجلا من المنافقين شمت بى ، بأن ضلت ناقتى ، قال : كيف يزعم محمد أنه

---

(١) فى أ : «يعنى عبد الله» ، وفى ف : «يعنى عبد الله بن أبى» .

(٢) فى أ : «وهو» ، وفى ف : «وهى» .

يعلم الغيب أفلا يخبره الذى يأتيه بالغيب بمكان ناقته ؟ لعمرى ، لقد كذب ، ما أزعم أنى أعلم الغيب ، ولا أعلمه ، ولكن الله — تعالى — أخبرنى بقوله ، وبمكان ناقتى ، وهى فى الشعب ؛ وقد تعلق زمامها بشجرة ، فخرجوا من عنده يسعون قبل الشعب ، فإذا هى كما قال النبى — صلى الله عليه وسلم — فجاءوا بها ، والمنافق ينظر ، فصدق مكانه . ثم رجع إلى أصحابه ، فقال : أذكركم الله ، هل قام أحد منكم من مجلسه ؟ أو ذكر حديثى هذا إلى أحد ؟ قالوا : لا ، قال : أشهد أن محمدا رسول الله ، والله لكأنى لم أسلم إلا يومى هذا ، قالوا : وما ذاك قال وجدت النبى — صلى الله عليه وسلم — يحدث الناس بحديثى الذى ذكرت لكم ، وأنا أشهد « أن الله أطلعه عليه وأنه لصادق »[1] فسار حتى دنا من المدينة « فتحاور »[2] رجلان أحدهما عامرى والآخر جهنى ، فأعان عبد الله بن أبى المنافق الجهنى ، وأعان جمال بن عبد الله بن سعيد العامرى . وكان جمال فقيرا ، فقال عبد الله لجمال : وإنك لهناك . فقال : وما يمنعنى أن أفعل ذلك فاشتد لسان جمال على عبد الله [١٩٨ ب] ، فقال عبد الله : مثلى ومثلك كما قال الأول سمن كلبك يأكلك ، والذى يحلف به عبد الله لأذرنك ، ولهمك غير هذا . قال جمال : ليس ذلك بيدك ، وإنما الرزق بيد الله — تعالى — ، فرجع عبد الله غضبان ؟ فقال لأصحابه : والله ، لو كنتم تمنعون جمالا ، وأصحاب جمال الطعام الذى من أجله ركبوا رقابكم لأوشكوا أن يذروا محمدا — صلى الله عليه وسلم — ويلحقوا بعشائرهم ومواليهم ، لاتنفقوا عليهم ، ﴿ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا ﴾ يعنى حتى يتفرقوا من

---

(١) من ف ، وفى ا : « أن الله الذى أطلعت عليه لصادق فينا » .

(٢) فى ا : « فتحاور » ، وفى ف : « فتجاور » .

حول محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ثم قال : لو أن جمالا أتى محمدا — صلى الله عليه وسلم — فأخبره لصدقه ، وزعم أنى ظالم ، ولعمرى ، إنى ظالم إذ جئنا بمحمد من مكة ، وقد طرده قومه فواسيناه بأنفسنا ، وجعلناه على رقابنا ، أما والله ، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، ولنجعلن علينا رجلا منا . يعنى نفسه ، يعنى بالأعز نفسه وأصحابه[1] ، ويعنى بالأذل — النبى صلى الله عليه وسلم — وأصحابه ، فقال زيد بن أرقم الأنصارى — وهو غلام شاب — : أنت والله الذليل القصير « المبغض[2] » فى قومك ومحمد — صلى الله عليه وسلم — فى عز من الرحمن ، ومودة من المسلمين ، والله ، لا أحبك بعد هذا الكلام أبدا . فقال عبد الله : إنما كنت ألعب معك . فقام زيد فأخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — فشق عليه قول عبد الله بن أبى وفشا فى الناس أن النبى — صلى الله عليه وسلم — غضب على عبد الله لخبر زيد فأرسل النبى — صلى الله عليه وسلم — إلى عبد الله فأتاه ومعه رجال من الأنصار يرفدونه ويكذبون عنه . فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم — : أنت صاحب هذا الكلام الذى بلغنى عنك . قال عبد الله : والذى أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك قط ، وإن زيدا لكاذب وما عملت عملا قط أرجى فى نفسى أن يدخلنى الله به الجنة من غزاتى هذه معك ، وصدقه الأنصار ، وقالوا : يارسول الله شيخنا وسيدنا لا يصدق عليه قول غلام من غلمان الأنصار مشى بكذب ونميمة فعذره النبى — صلى الله عليه وسلم — وفشت الملامة لزيد فى الأنصار ، وقالوا : كذب زيد ، وكذبه النبى — صلى الله عليه وسلم — وكان زيد يساير النبى — صلى الله

(١) كذا فى أ ، ف .

(٢) فى أ : « المنقصر » ، وفى ف : « المبغض » .

عليه وسلم — فى المسير قبل ذلك . فاستحى بعد ذلك أن يدنو من النبى — صلى الله عليه وسلم — فأنزل الله — تعالى — تصديق زيد وتكذيب عبد الله فقال: « هم » يعنى عبد الله « الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا » ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعنى مفاتيح الرزق والمطر والنبات ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (١) — ٧ — « الخير » ، ثم قال ، يعنى عبد الله : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ [١٩٩ أ] يعنى الأمنع منها الأذل ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ فهؤلاء أعز من المنافقين ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ — ٨ — ذلك ، فانطلق النبى — صلى الله عليه وسلم — يسير ويتخلل على ناقته حتى أدرك زيدا فأخذ بأذنه ففركها حتى احمر وجهه ، فقال لزيد : أبشر فإن الله — تعالى — قد عذرك ، ووفى سمعك ، وصدقك ، وقرأ عليه الآيتين ، وعلى الناس فعرفوا صدق زيد ، وكذب عبد الله ، قوله : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى أقروا يعنى المنافقين ﴿ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى الصلاة المكتوبة ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى ترك الصلاة ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾ — ٩ — ﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم ﴾ من الأموال ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ يعنى المنافق فيسأل الرجعة عند الموت إلى الدنيا ، ليزكى ماله ويعمل فيها بأمر الله — عز وجل — فذلك قوله : ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ ﴾ يعنى هلا ﴿ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ (٢) لأن الخروج من الدنيا إلى قريب ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾

---

(١) فى أ : « الخبر » ، وفى ف : « الخير » .

(٢) كذا فى أ ، ف ، والمراد تأجيل الخروج من الدنيا إلى وقت قريب أى الدعاء بتأخير الموت وقتا قصيرا .

يعنى فأزكى مالى ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ ـ ١٠ ـ يعنى المؤمنين، مثل قوله : « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين[1] » يعنى المؤمنين ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ـ ١١ ـ من الخير والشر، يعنى المنافقين[2] .

* * *

---

(١) سورة التوبة : ٧٥ .

(٢) فى أ : « المنافق » ، وفى ف : « المنافقين » .

سُورَةُ التَّغَابُن

(٦٤) سورة التغابن مدنية
وآياتها ثماني عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ۖ وَهُوَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ
وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾
أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا
أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ۚ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾

سورة التغابن

زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ
بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ
ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٨﴾ يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ
ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ
سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ
ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ
أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ
إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١١﴾
وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ
ٱلۡمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٣﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ
فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾
إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ
ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن
يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا

الجـــزء الثامن والعشرون

حَسَنًا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ١٧ عَٰلِمُ
ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨

قوله : « ... ما كتبناها عليهم[١] » — يقول ما أمرناهم بها ، كقوله : « ... ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم[٢] ... » يعنى التى أمركم الله — تعالى — .

حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى قال : حدثنى الهذيل عن المسيب ، عن أبى روق فى قوله : « ... فما رعوها حق رعايتها[٣] ... » يقول ما وحدونى فيها .

* * *

(١) سورة الحديد : ٢٨ .

(٢) سورة المائدة : ٢١ .

(٣) سورة الحديد : ٢٧ .

[ســورة التغابن][*]

« سورة التغابن مدنية وفيها مكى »[1] ، عددها « ثمانى عشرة آية »[2] كوفى[3]

(*) معظم مقصود السورة :

بيان تسبيح المخلوقات والحكمة فى خلق الخلق والشكاية من القرون الماضية ، وإنكار الكفار البعث والقيامة وبيان الثواب والعقاب ، والإخبار من عداوة الأهل والأولاد ، والأمر بالتقوى حسب الاستطاعة ، وتضعيف ثواب المتقين ، والخبر من اطلاع الحق على علم الغيب ، فى قوله : « عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم » سورة التغابن : ١٨ .

• • •

(١) من ف ، وفى أ : « سورة التغابن مكية » . وفى المصحف : « سورة التغابن مدنية » . وفى بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى « مكية » .

(٢) فى أ : « اثنا عشر » ، وهو خطأ ، أولا من جهة اللغة صوابها « اثنتا عشرة آية » ، ثانيا من جهة علوم القرآن الثابت : أن سورة التغابن « ثمانى عشرة آية » .

(٣) فى المصحف : (٦٤) سورة التغابن مدنية وآياتها (١٨) نزلت بعد سورة التحريم .

وفى بصائر ذوى التمييز للفيروزبادى — السورة مكية إلا آخرها : « ... إن من أزواجكم وأولادكم ... » سورة التغابن : ١٤ إلى آخر السورة .

بسم الله الرحمن الرحيم

(يُسَبِّحُ لِلَّهِ) يعنى يذكر الله (ما فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ) من الملائكة (وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ) من شيء من الخلق غير كفار الجن والإنس (لَهُ ٱلْمُلْكُ) لا يملك أحد غيره (وَلَهُ ٱلْحَمْدُ) فى سلطانه عند خلقه (وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ) أراده (قَدِيرٌ) - ١ - (هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ) من آدم وحواء وكان بدء خلقهما من تراب (فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ) يعنى مصدق بتوحيد الله - تعالى - (وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) - ٢ - (خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ) يقول لم يخلقهما باطلا خلقهما لأمر هو كائن (وَصَوَّرَكُمْ) يعنى خلقكم فى الأرحام (فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) ولم يخلقكم على صورة الدواب ، والطير فأحسن صوركم يعنى فأحسن خلقكم (وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ) - ٣ - فى الآخرة (يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ) فى قلوبكم من أعمالكم (وَمَا تُعْلِنُونَ) منها بالسنتكم (وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ) - ٤ - يعنى القلوب من الخير والشر (أَلَمْ يَأْتِكُمْ) يا أهل مكة (نَبَأُ) يعنى حديث (ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ) أهل مكة : حديث الأمم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم رسلهم (فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ) يقول ذاقوا العذاب جزاء [١٩٩ ب] ثواب أعمالهم فى الدنيا (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) - ٥ - (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ) يعنى ذلك بأن العذاب الذى نزل بهم فى الدنيا (كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ) يعنى البيان (فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا) عن الإيمان (وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ) من عبادتهم

﴿ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ ﴾ من عبادة خلقه ﴿ حَمِيدٌ ﴾ - ٦ - فى سلطانه عند خلقه ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ﴾ بعد الموت فأكذبهم الله — تعالى — فقال : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لأهل مكة : ﴿ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ ﴾ فى الآخرة ﴿ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ الدنيا ﴿ وَذَٰلِكَ ﴾ يعنى البعث والحساب ﴿ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ - ٧ - ﴿ فَـَٔامِنُواْ ﴾ يعنى صدقوا ﴿ بِٱللَّهِ ﴾ أنه واحد لا شريك له ﴿ وَرَسُولِهِۦ ﴾ محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱلنُّورِ ﴾ يعنى القرآن ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾ على محمد — صلى الله عليه وسلم — ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من خير أو شر ﴿ خَبِيرٌ ﴾ - ٨ - ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ﴾ يعنى جمع أهل السموات وجمع أهل الأرض ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ﴾ يعنى أهل الهدى تغبن[(1)] أهل الضلالة ، فلا غبن أعظم منه فريق فى الجنة وفريق فى السعير ، ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ ﴾ أنه واحد لا شريك له ﴿ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الثواب الذى ذكر الله — تعالى — هو ﴿ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ - ٩ - ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾ يعنى القرآن ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ١٠ - ﴿ مَآ أَصَابَ ﴾ ابن آدم ﴿ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ يعنى ومن يصدق بالله فى المصيبة ، ويعلم أن المصيبة من الله ويسلم لأمر الله يهده الله — تعالى — للاسترجاع ، فذلك قوله :

---

(١) الغبن هنا مجاز ، فإن المؤمن يأخذ مكان الكافر فى الجنة ويأخذ الكافر مكان المؤمن فى النار ، فكأن المؤمن غبن الكافر .

وفى الجلالين : « يغبن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم فى الجنة لو آمنوا » .

« يهد قلبه » للاسترجاع . يقول : « إنا لله و إنا إليه راجعون (١) » ، وفى سورة البقرة يقول : « أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون (٢) » للاسترجاع ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ من هـذا ﴿ عَلِيمٌ ﴾ - ١١ - ﴿ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ يعنى أعرضتم عن طاعتهما ﴿ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ﴾ محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ - ١٢ - ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ - ١٣ - يقـول به فليثق الواثقون . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا ﴾ نزلت فى الأشجع ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ ﴾ يعنى إذا أمروكم بالإثم ، وذلك أن الرجل كان إذا أراد الهجـرة قال له أهله ؛ وولده ننشدك الله أن تذهب وتدع أهلك وولدك ومالك ، نضيع بعدك ، ونصير عيالا بالمدينـة لا معاش لنا فيثبطونه ، فمنهم من يقيم ، ومنهم من يهاجر ولا يطيع أهله [٢٠٠ ا] ، فيقول : ثبطونا عن الهجرة ، لئن جمعنا الله وإياكم لنعاقبنكم ، ولا نصلكم ، ولا تصيبون منا خيرا ، يقول الله : ﴿ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ أن تطيعوهم فى ترك الهجرة ، ثم أمرهم بالعفو والصفـح والتجاوز فقـال : ﴿ وَإِن تَعْفُوا ﴾ عنهم يعنى وإن تتركوهم ، وتعرضوا ، وتجاوزوا عنهم ﴿ وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا ﴾ خير لكم ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوب المؤمنين ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ - ١٤ - بخلقه ، ثم وعظهم فقـال : ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ يعنـى بلاء وشغل عن الآخرة ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ ﴾ يعنى جزاء ﴿ عَظِيمٌ ﴾ - ١٥ - يعنى الجنـة ﴿ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ فى أمره ونهيه ﴿ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ يعنى ما أطقتم ﴿ وَٱسْمَعُوا ﴾ له مواعظه ﴿ وَأَطِيعُوا ﴾ أمره ﴿ وَأَنفِقُوا ﴾ من أموالكم فى حق الله ﴿ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ﴾

---

(١) سورة البقرة : ١٥٦ .		(٢) سورة البقرة : ١٥٧ .

ثم رغبهم فى النفقة ، فقال : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ – ١٦ – أى يعطى حق الله من ماله ، ثم قال : ﴿ إِن تُقْرِضُوا ٱللَّهَ ﴾ يعنى التطوع ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ « يعنى طيبة بها أنفسكم تحتسبها »(١) ﴿ يُضَـٰعِفْهُ لَكُمْ ﴾ يعنى القرض ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ بالصدقة ﴿ وَٱللَّهُ شَكُورٌ ﴾ لصدقاتكم حين يضاعفها لكم ﴿ حَلِيمٌ ﴾ – ١٧ – عن عقوبة ذنوبكم حين غفرها لكم وعن من يمن بصدقته ولم يحتسبها .

﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ﴾ يعنى عالم كل غيب يعنى غيب ما فى قلبه من المن وقلة الخشية ، وشاهد كل نجوى ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ يعنى المنيع فى ملكه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ – ١٨ – فى أمره .

* * *

---

(١) كذا ا ، ف : أعاد الضمير مؤنثا على الصدقة ، وكان السياق يقتضى أن يعيده على القرض فيقول : « يعنى طيبة به أنفسكم تحتسبه » .

سُورَةُ الطَّلَاقِ

(٦٥) سورة الطلاق مدنية
وآياتها اثنتا عشرة

نصف الحزب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟
ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ
أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ
ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ
أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟
ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ
يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ
أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ
مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ

سورة الطلاق

ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ
يُسۡرٗا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ
وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴿٥﴾ أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا
تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ
حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۖ وَأۡتَمِرُواْ
بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ
مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ
نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ
عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا
عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴿٨﴾ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ﴿٩﴾
أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ﴿١٠﴾ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ
مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ
إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن
تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِي

الجـــزء الثـامن والعشرون

خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟
أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾

[ســـورة الطلاق] (*)

سورة الطلاق مدنية عددها « اثنتا عشرة آية »(١) كوفى(٢) .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

بيان طلاق السنة ، وأحكام العدة ، والتوكل على الله — تعالى — فى الأمور ، وبيان نفقة النساء حال الحمل والرضاع وبيان عقوبة المتعدين وعذابهم ، وأن التكليف على قدر الطاقة ، وأن للصالحين الثواب والكرامة ، وبيان إحاطة العلم ، والقدرة فى قوله : « ... لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علما » . سورة الطلاق : ١٢ .

وتسمى سورة الطلاق لقوله : « ... إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ... » سورة الطلاق : ١ .

كما تسمى سورة النساء القصرى — قاله عبد الله بن مسعود — وذلك تمييزا لها عن سورة النساء الكبرى وهى السورة الرابعة فى ترتيب المصحف ، بعد سورة الفاتحة ، وسورة البقرة ، وسورة آل عمران ، تجىء سورة النساء .

* * *

(١) فى أ : « اثنا عشر آية » ، والصواب : « اثنتا عشرة آية » .

(٢) فى المصحف : (٦٥) سورة الطلاق مدنية وآياتها ١٢ نزلت بعد سورة الإنسان .

بسم الله الرحمن الرحيم

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ) نزلت فى عبد الله بن عمرو ابن الخطاب ، وعتبة بن عمرو المازنى ، وطفيل بن الحارث ، وعمرو بن سعيد ابن العاص « يأيها النبي إذا طلقتم النساء » (فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ) يعنى « طاهرا »(1) من غير جماع (وَأَحْصُوا ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ رَبَّكُمْ) فلا تعصوه فيما أمركم به (لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ) من قبل أنفسهن ما دمن فى العدة وعليهن الرجعة (إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ) يعنى العصيان البين ، وهو النشوز (وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ) يعنى سنة الله وأمره أن تطلق المرأة للعدة « طاهرة »(2) من غير حيض ولا جماع (وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ) يعنى سنة الله وأمره فيطلق لغير العدة (فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا) ـ ١ ـ يعنى بعد التطليقة والتطليقتين أمرا يعنى الرجعة (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ) يعنى به انقضاء العدة قبل أن تغتسل (فَأَمْسِكُوهُنَّ) [٢٠٠ ب] إذا راجعتموهن (بِمَعْرُوفٍ) يعنى طاعة الله (أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) يعنى طاعة الله فى غير إضرار فهذا هو الإحسان (وَأَشْهِدُوا) على الطلاق والمراجعة

(١ ، ٢) كذا فى أ ، ف : « طاهرا » ، وكان الأنسب « طاهرات » أو « طاهرة » ، أى حال كونهن طاهرات ، أو حال كون المطلقة طاهرة .

فلعله أراد حال كون الطليق طاهرا من غير جماع ويلاحظ أن كلمة « طليق » وصف على صيغة فعيل يستوى فيه المذكر والمؤنث ، فيقال رجل طليق وامرأة طليق ، وكذلك كريم وبخيل .

﴿ ذَوَىْ عَدْلٍ مِنكُمْ ﴾ ثم قال للشهود : ﴿ وَأَقِيمُوا ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ﴾ على وجهها ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ الذى ذكر الله — تعالى — من الطلاق والمراجعة ﴿ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ يعنى يصدق بالله أنه واحد لا شريك له وبالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ، فليفعل ما أمره الله ، ثم قال : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴾ - ٢ - نزلت فى عوف بن مالك الأشجعى، جاء إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — فشكا إليه الحاجة والفاقة ، فأمره النبى — صلى الله عليه وسلم — بالصبر ، « وكان ابن له أسير »(١) فى أيدى مشركى العرب فهرب منهم فأصاب منهم إبلا ومتاعا ، ثم إنه رجع إلى أبيه فانطلق أبوه إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — ، فأخبره بالخبر وسأله : أيحل له أن يأكل من الذى أتاه ابنه ؟ فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم — : نعم فأنزل الله - تعالى - « ومن يتق الله » فيصبر « يجعل له مخرجا » من الشدة ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ يعنى من حيث لا يأمل ، ولا يرجو فرزقه الله — تعالى — من حيث لا يأمل ولا يرجو، ثم قال : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ فى الرزق فيثق به ﴿ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ﴾ فيما نزل به من الشدة والبلاء ﴿ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ ﴾ من الشدة والرخاء ﴿ قَدْرًا ﴾ - ٣ - يعنى متى يكون هذا الغنى فقيرا ؟ ومتى يكون هذا الفقير غنيا ؟ فقدر الله ذلك كله ، لا يقدم ولا يؤخر .

فقال رجل للنبى — صلى الله عليه وسلم — حين نزلت « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ... »(٢) فما عدة المرأة التى لا تحيض ؟ وقال خلاد الأنصارى :

---

(١) كذا فى أ ، والأنسب : « وكان له ابن أسير » .

(٢) سورة البقرة : ٢٢٨ .

« ماعدة »(١) من لم تحض من صغر ؟ « وماعدة »(٢) الحبلى ؟ فأنزل الله - عز وجل - في اللاتي قعدن عن المحيض ﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ يعني القواعد من النساء اللاتي قعدن عن المحيض ﴿ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ﴾ يعني شككتم ، فلم « يدر »(٣) كم عدتها ﴿ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشْهُرٍ ﴾ إذا طلقن ، ثم قال : ﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ فكذلك أيضا يعني عدة الجواري اللاتي لم يبلغن الحيض ، وقد نكحن ، ثم طلقن ، فعدتهن ثلاثة أشهر ، ثم قال : ﴿ وَأُولَـٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ ﴾ يعني « الحبلى »(٤) : فعدتهن ﴿ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ يقول فإن كانت هذه المطلقة حبلى فأجلها إلى أن تضع حملها . ثم رجع إلى الطلاق ، فقال : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ في أمر الطلاق ﴿ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ - ٤ - يقول ومن يتق الله فيطلق كما أمره الله - تعالى - ويطيع الله في النفقة ، والمسكن ، ييسر الله أمره ، ويوفقه للعمل الصالح ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذي ذكر من الطلاق ، [٢٠١ ا] والنفقة ، والمسكن ، ﴿ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ فيما أمره ما ذكر ﴿ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ ﴾ يعني يغفر له ذنوبه ﴿ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ - ٥ - يعني الجزاء ، يعني يضاعفه له ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ ﴾ يعني المطلقة الواحدة والثنتين(٥) ﴿ مِنْ حَيْثُ

---

(١) « ماعدة » : من ا ، وفي ف : « وعدة » .

(٢) العبارة من ف ، وفي ا : وقال خلاد الأنصاري من لم تحض فبين الله عدة من لا تحيض ، وعدة التي لم تحض من صغر ، وعدة الحبلى ، فأنزل الله - تعالى - في اللاتي قعدن من المحيض « إن ارتبتم » وفيها خطأ ، في السياق ، وفي الآية ، ولذا اعتمدت على ف في هذه العبارة .

(٣) في ا : « تدر » ، وفي ف : « يدر » .

(٤) كذا في ا ، ف ، وفي حاشية ا : « الحبالى ، محمد » .

(٥) كذا في ا ، ف ، والمراد به المفردة والمثنى والجمع .

سَكَنتُم مِن وُجْدِكُمْ ﴾ يعنى من سعتكم فى النفقة ، والمسكن ، ﴿ « وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ »[1] وَإِن كُنَّ أُولَـٰتِ حَمْلٍ ﴾ يعـنى المطلقة وهى حبـلى ﴿ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ ﴾ أولادكم إذا وضعن حملهن ﴿ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ يعنى فأعطوهن أجورهن ﴿ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم ﴾ يعنى الرجل والمـرأة ﴿ بِمَعْرُوفٍ ﴾ يقـول حتى « تتفقوا »[2] من النفقة على أمر بمعروف ﴿ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ ﴾ يعنى الرجل والمرأة وإذا أراد الرجل أقل مما طلبت المرأة من النفقة فلم يتفقوا على أمر ﴿ فَسَتُرْضِعُ لَهُ ﴾ يعنى للرجل امرأة ﴿ أُخْرَىٰ ﴾ - ٦ - يقـول ليلتمس غيرها من المراضع ، ثم قال : ﴿ لِيُنفِقْ ﴾ فى المراضع ﴿ ذُو سَعَةٍ ﴾ فى المـال ﴿ مِّن سَعَتِهِ ﴾ الذى أوسع الله له على قدره ﴿ وَمَن قُدِرَ ﴾ يعنى قتر ﴿ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾ مثل قـوله : « ... إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه ... »[3] يعنى نضيق عليه فى بطن الحوت، ﴿ فَلْيُنفِقْ ﴾ فى المراضع قدر فقره ﴿ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ﴾ يعنى مما أعطاه الله من الرزق على قدر طاقته ،فذلك قوله : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ ﴾ فى النفقة ﴿ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾ يعنى إلا ما أعطاها من الرزق ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ - ٧ - يعنى من بعـد الفقر سعة فى الرزق ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ يعنى وكم ﴿ مِّن قَرْيَةٍ ﴾ يعنى فيما خلا ﴿ عَتَتْ ﴾ يقول خالفت ﴿ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَ ﴾ خالفت ﴿ رُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَـٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا ﴾ يعـنى فحاسبها الله بعملها فى الدنيا فجزاها العذاب ﴿ وَعَذَّبْنَـٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ - ٨ - يعنى فظيعا ، فذلك قوله : ﴿ فَذَاقَتْ ﴾ العذاب فى الدنيـا ﴿ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾

(١) « ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن » : ساقط من أ .

(٢) فى أ : « تنفقوا » ، وفى ف : « تنفقوا » ، وهى غير واضحة فى كليهما .

(٣) سورة الأنبياء : ٨٧ .

يعنى جزاء ذنبها ﴿ وَكَانَ عَـٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴾ - ٩ - يقـول كان عاقبتهم الخسران فى الدنيا وفى الآخرة حين كذبوا فأخبر الله، عنهم بمـا أعدلهم فى الدنيا، وما أعد لهم فى الآخرة فقـال : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُـمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ عَـذَابًا شَدِيدًا فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ يحذرهم ﴿ يَـٰٓأُولِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ يعنى من كان له لب أو عقل فليعتبر فيما يسمع مـع الوعيد فينتفع بمواعظ الله — تعـالى — يخوف كفار مكة، لئـلا يكذبوا محمدا — صلى الله عليـه وسلم — فينزل بهم ما نزل بالأمم الخالية حين كذبوا رسلهم بالعذاب فى الدنيـا والآخرة، ثم قال : للذين آمنـوا « فاتقوا الله يا أولى الألباب » ثم نعتهم فقـال : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾ -١٠- يعنى قرآنا ﴿ رَّسُولًا ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَتْلُو عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى يقرأ عليكم آيات القرآن ﴿ مُبَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَ ﴾ [٢٠١ ب] ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فى علمه ﴿ وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ يعنى من الشرك إلى الإيمـان ﴿ وَمَن يُؤْمِن بِٱللَّهِ ﴾ يعنى يصدق بالله أنه واحد لا شريك له ﴿ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا ﴾ فى إيمـانه ﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ ﴾ يعنى البساتين ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَـا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ يقـول تجرى من تحت البساتين الأنهار ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَـآ ﴾ يعنى مقيمين فيها ﴿ أَبَدًا قَـدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴾ - ١١ - يعنى به الجنـة ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْـعَ سَمَـٰوَٰتٍ وَ ﴾ خـلق ﴿ مِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ يعـنى الوحى من السماء العليا إلى الأرض السفلى ﴿ لِتَعْلَمُـوٓا أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَـدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ - ١٢ - .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : سمعت أبا يوسف ، ولم أسمع « مقاتلا »[1] ، يحدث عن حبيب بن حسان عن أبى الضحى فى قوله : « سبع سموات ومن الأرض مثلهن » قال : آدم كآدم ، ونوح كنوح ونبى ومثل نبى . وبه الهذيل عن وكيع ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ابن مهاجر ، عن مجاهد ، عن ابن عباس فى قوله : « سبع سموات ومن الأرض مثلهن » ، قال : لو حدثتكم تفسيرها لكفرتم وكفركم بها تكذيبكم بها ، قال الهذيل : ولم أسمع « مقاتلا »[2] .

• • •

(١) فى أ : « مقاتل » ، وفى ف : « مقاتلا » .

(٢) فى أ : « مقاتل » ، وفى ف : « مقاتلا » .

سُورَةُ التَّحْرِيم

(٦٦) سُورَةُ التَّحۡرِيمِ مَدَنِيَّة
وَآيَاتُهَا اثۡنَتَا عَشۡرَةَ

ثلاثة أرباع الحزب

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ
غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١﴾ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ
وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا
فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ
فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿٣﴾
إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ
هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾
عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ
مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ﴿٥﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ

سورة التحريم

وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ
إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ
تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ
جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ
أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ
جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ
ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ
كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا
مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا
لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى
ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١١﴾
وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا
وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

[ســورة التحــريم] (*)

سورة التحريم مدنية عددها « اثنتا عشرة (1) » آية (2) .

(*) معظم مقصود السورة :

عتاب الرسول — صلى الله عليه وسلم — فى التحريم والتحليل قبل ورود وحى سماوى ، وتعيير الزوجات الطاهرات على إيذائه وإظهار سره ، والامر بالتحرز والتجنب من جهنم ، والأمر بالتوبة النصوح ، والوعد بإتمام النور فى القيامة ، والأمر بجهاد الكفار بطريق السياسة ، ومع المنافقين بالبرهان والحجة وبيان أن القرابة غير نافعة بدون الإيمان والمعرفة ، وأن قرب المفسدين لا يضر مع وجود الصدق والإخلاص ، والخبر عن شجاعة امرأة فرعون وإيمانها ، وتصديق مريم ، بقوله « ... وصدقت بكلمات ربها وكتبه ... » سورة التحريم : ١٢

• • •

(1) فى أ : « اثنا عشر » ، والصواب « اثنتا عشرة » .

(2) فى المصحف : (٦٦) سورة التحريم مدنية وآياتها ١٢ نزلت بعد سورة الحجرات .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ يعنى مارية القبطية وهى أم إبراهيم بن محمد — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن حفصة بنت عمر بن الخطاب زارت أباها ، وكانت يومها عنده[1] فلما رجعت أبصرت النبي — صلى الله عليه وسلم — مع مارية القبطية فى بيتها ، فلم تدخل حتى خرجت مارية فقالت للنبى — صلى الله عليه وسلم — : إنى قد رأيت من كان معك فى البيت يومى وعلى فراشى . فلما رأى النبي — صلى الله عليه وسلم — فى وجه حفصة الغيرة والكآبة قال لها : يا حفصة ، اكتمى على ، ولا تخبرى عائشة ولك على ألا أقربها أبدا .

وبإسناده ، قال مقاتل : قال النبي — صلى الله عليه وسلم — لحفصة : اكتمى على حتى أبشرك أنه يلى الأمر من بعدى أبو بكر ، وبعد أبو بكر أبوك . فأمرها النبى — صلى الله عليه وسلم — ألا تخبر أحدا فعمدت حفصة ، فأخبرت عائشة وكانتا متصافيتين ، فغضبت عائشة فلم تزل بالنبى — صلى الله عليه وسلم — حتى حلف ألا يقرب مارية القبطية ، فأنزل الله — تعالى — هذه الآية : « يأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك » ﴿ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ﴾ يعنى حفصة

---

(١) كان — صلى الله عليه وسلم — يقسم بين نسائه فيجعل لكل واحدة يوما — فمعنى وكانت يومها عنده — أى كان يوم حفصة عند رسول الله ، والعبارة قلقة كما ترى .

﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ - ١ - لهذه اليمين التى حلفت عليها ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ يعنى قد بين الله لكم نظيرها [٣٠٢ أ] فى سورة النور (١) ﴿ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ مثلها فى المائدة « ... إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم ... » (٢) فأعتق النبى — صلى الله عليه وسلم — رقبة فى تحريم مارية ﴿ وَٱللَّهُ مَوْلَـٰكُمْ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بخلقه ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ - ٢ - فى أمره حكم الكفارة .

﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ ﴾ يعنى حفصة ﴿ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ ﴾ حفصة ﴿ بِهِۦ ﴾ عائشة يقول أخبرت به عائشة يعنى الحديث الذى أسر إليها النبى — صلى الله عليه وسلم — من أمر مارية ﴿ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ يعنى أظهر الله النبى — صلى الله عليه وسلم — على قول حفصة لعائشة فدعاها النبى — صلى الله عليه وسلم — فأخبرها ببعض ما قالت لعائشة ، ولم يخبرها بعملها أجمع ، فذلك قوله : ﴿ عَرَّفَ ﴾ النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ « بَعْضَهُۥ » ﴾ (٣) : بعض الحديث ﴿ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ﴾ الحديث بأن أبا بكر وعمر يملكان بعده ﴿ فَلَمَّا نَبَّأَهَا ﴾ النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ « بِهِۦ » ﴾ (٤) بما « أفشت » (٥) عليه ﴿ قَالَتْ ﴾ حفصة للنبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ مَنْ

---

(١) سورة النور : (١) وتمامها : « سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون » .

(٢) سورة المائدة : ٨٩ وتمامها : « لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون » .

(٣) فى أ : (« بعضه » الحديث) .

(٤) « به » : ساقطة من أ .

(٥) فى أ : « فشت » .

أَنبَأَكَ هَٰذَا) الحديث (قَالَ) النبى - صلى الله عليه وسلم - : (نَبَّأَنِيَ) يعنى أخبرنى (ٱلْعَلِيمُ) بالسر (ٱلْخَبِيرُ) - ٣ - به (إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ) يعنى حفصة وعائشة (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) يعنى مالت قلوبكما (وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ) يعنى تعاونتما «على»[(1)] معصية النبى - صلى الله عليه وسلم - وأذاه (فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ) يعنى وليه (وَجِبْرِيلُ) - صلى الله عليه وسلم - (وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ) - ٤ - للنبى - صلى الله عليه وسلم - يعنى أعوانا للنبى - صلى الله عليه وسلم - عليكما إن تظاهرتما عليه فلما نزلت هذه الآية هم النبى - صلى الله عليه وسلم - بطلاق حفصة حين «أبدأت»[(2)] عليه . قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - : لو علم الله فى آل عمر خيرا ما طلقت حفصة . فنزل جبريل على النبى - صلى الله عليهما - فقال لا تطلقها : فإنها صوامة قوامة وهى من نسائك فى الجنة ، فأمسكها النبى - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك ، ثم قال : (عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ) يعنى رب محمد - صلى الله عليه وسلم - (إِن طَلَّقَكُنَّ) النبى - صلى الله عليه وسلم - فطلقها النبى - صلى الله عليه وسلم - واحدة وراجعها (أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ) ، ثم نعتهن فقال : (مُسْلِمَٰتٍ) يعنى مخلصات (مُّؤْمِنَٰتٍ) يعنى مصدقات بتوحيد الله - تعالى - (قَٰنِتَٰتٍ) يعنى مطيعات (تَٰٓئِبَٰتٍ) من الذنوب (عَٰبِدَٰتٍ) يعنى موحدات (سَٰٓئِحَٰتٍ) يعنى صائمات (ثَيِّبَٰتٍ) يعنى أيمات لا أزواج لهن (وَأَبْكَارًا) - ٥ - عذارى لم يمسسن . (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قُوٓا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ) بالأدب الصالح

(١) فى أ : «عليه» ، وفى ف : «على» .

(٢) فى أ : «أبدت» ، وفى ف : «أبدأت» ، والمعنى أظهرت سره .

النار فى الآخرة ﴿ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ ﴾ يعنى أهلها(١) ﴿ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ تتعلق فى عنق الكافر مثل جبل الكبريت تشتعل عليه النار بحرها على وجهه ﴿ عَلَيْهَا ﴾ يعنى على النار ﴿ مَلَـٰٓئِكَةٌ ﴾ يعنى خزنتها التسعة عشر(٢) [٢٠٢ ب] ﴿ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾ يعنى أقوياء وذلك أن ما بين « منكبي أحدهم »(٣) مسيرة سنة وقوة أحدهم أن يضرب بالمقمعة « فيدفع بتلك »(٤) الضربة سبعين ألفا مظم كل إنسان مسيرة أيام فيهوى فى قعر جهنم مقدار أربعين سنة ، فيقع أحدهم لا حيا ولا ميتا .

﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ -٦- يعنى خزنة جهنم ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا ٱلْيَوْمَ ﴾ يعنى القيامة ﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ ﴾ فى الآخرة ﴿ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ -٧- فى الدنيا ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوٓا إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾(٥) يعنى صادقا فى توبته « لا يحدث نفسه أن يعود إلى الذنب الذى تاب منه أبدا »(٦) ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ ﴾ إن تبتم والعسى من الله واجب ﴿ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ يعنى يغفر لكم ذنوبكم ﴿ وَيُدْخِلَكُمْ ﴾ فى الآخرة ﴿ جَنَّـٰتٍ ﴾ يعنى البساتين ﴿ « تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ﴾ من تحت البساتين ﴿ ٱلْأَنْهَـٰرُ »(٧) يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ ﴾ يعنى لا يعذب الله النبى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُۥ ﴾ كما يخزى الظلمة(٨) ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ولهم على الصراط دليل إلى

(١) كذا فى ا ، ف .

(٢) يشير إلى قوله — تعالى — فى سورة المدثر : ٣٠ « عليها تسعة عشر » وفى ف : « تسعة عشر ملكا » .

(٣) فى ا : « منكبيه » ، وفى ف : « منكبي أحدهم » .

(٤) فى ا : « تدفع تلك » ، وفى ف : « فيدفع بتلك » .

(٥) كذا فى ا ، والضمير يعود على التائب المتصيد من الكلام السابق .

(٦) من ف ، وفى ا : « الذى لا يحدث نفسه أن لا يعود إلى الذنوب التى تاب منها أبدا » .

(٧) فى ا : « تجرى من تحتها » البساتين « الأنهار » .

(٨) كذا فى ا ، ف .

الجنة، ثم قال : ﴿ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ يقول و بتصديقهم بالتوحيد فى الدنيـا اعطوا الفوز فى الآخرة إلى الجنة ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ﴾ فهـؤلاء أصحـاب الأعراف الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم فصارت سواء ﴿ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من الفوز والمغفرة ﴿ قَدِيرٌ ﴾ -٨- ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ ﴾ بالسيف ﴿ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ﴾ بالقـول ﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ يعنى فى الشدة بالقـول عليهم ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ - ٩ - ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعـنى امرأة الكافر التى يتزوجها المسـلم وهى ﴿ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ فى الدين يقـول كانتا مخالفتين لدينهما ﴿ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ ﴾ يعنى نوح ولوط — عليهما السلام — من كفرهمـا ﴿ شَيْـًٔا ﴾ يعنى امرأتيهما ﴿ وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ - ١٠ - حين عصيا بخـوف عائشة وحفصة بتظاهرهمـا على النبى — صلى الله عليـه وسـلم — فكذلك عائشة وحفصة إن عصيا ربهما لم يغن محمد — صلى الله عليـه وسلم — عنهما من الله شيئا ، ثم قال : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ يعنى المرأة المسلمـة التى يتزوجها الكافر ، فإن كفر زوجها لم يضرها مـع إسلامها شيئا يقول لعائشة وحفصة : لا تكونا بمنزلة امرأة لوط فى المعصية ، وكونا بمنزلة ﴿ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ﴾ ومريم فى الطاعة ﴿ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ ﴾ الشرك ﴿ وَنَجِّنِى مِنَ ﴾ أهـل مصر ﴿ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ - ١١ - يعنى المشركين فنظرت إلى منازلها فى الجنة قبل موتهـا ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ [٢٠٣ أ]

من الفواحش وإنما ذكرت بأنها أحصنت فرجها لأنها قذفت بالزنا (فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا) وهى مريم بنت عمران بن ماثان بن عازور بن صاروى ابن الردى بن آسال بن عازور بن النعمان بن أيبون بن روبائيل بن سليتا بن أوباخش وهو ابن لوبانية بن يوشنا بن أيمن بن سلتا بن حزقيل بن يونس بن متى بن إيحان ابن بانوص بن هوريا بن معفقا بن أمصيا بن نوامر بن حزالى بن يهورم بن يوسقط ابن أسا بن راخيعم بن سليمان بن داود بن أيسى بن عويد بن عمى ناذب بن رام ابن حضرون بن قارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق(١) بن إبراهيم — عليهم السلام — « روحنا » يعنى جبريل ، وذلك أن جبريل — صلى الله عليه وسلم — مد مدرعتها بأصبعيه ، ثم نفخ فى جيبها (وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا) يعنى بعيسى أنه نبي الله (وَكُتُبِهِۦ) يعنى الإنجيل وكانت مريم (مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ) — ١٢ — يعنى من المطيعين لربها ، قالت عائشة — رضى الله عنها — كيف لم يسمهما الله — تعالى — ؟ قال النبى — صلى الله عليه وسلم — : لبغضهما . يعنى امرأة نوح وامرأة لوط ، قالت عائشة : فما اسمهما(٢)؟ فأتاه جبريل — صلى الله عليه وسلم — فقال : أخبر عائشة — رضى الله عنها — أن اسم امرأة نوح والغة ، واسم امرأة لوط والهة .

• • •

---

(١) كذا فى ا ، ف وهو يحتاج إلى تمحيص وتحقيق .

(٢) فى ا : « فقال اسمهما » ، وفى ف : « فما اسمهما » .

سُورَةُ المُلْكِ

(٦٧) سورة الملك مكية
وآياتها ثلاثون

حزب ٥٧
جزء ٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ
ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾
ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِن
تَفَـٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ
كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا
ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَـٰبِيحَ وَجَعَلْنَـٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَـٰطِينِ وَأَعْتَدْنَا
لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ
ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ
مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾
قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ
إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَـٰبِ
ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ

يخشون

سورة الملك

يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ
أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ
اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا
فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِي
السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي
السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ
كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ
فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ
إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ
رِزْقَهُ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ
أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ
وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ
هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا
الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا

الجزء التاسع والعشرون

نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ
هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن
مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ
ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾

(٥)

[ســورة المــلك]

(١)

سورة الملك مكية عددها ثلاثون آية .

---

(٥) معظم مقصود السورة .

بيان استحقاق الله الملك ، وخلق والحياة والموت للتجربة ، والنظر إلى السموات للعبرة ، واشتمال النجوم والكواكب للزينة ، وما أعد للمنكرين : من العذاب والعقوبة ، وما وعدته المتقين : من الثواب ، والكرامة وتأخير العذاب عن المستحقين بالفضل والرحمة ، وحفظ الطيور فى الهواء بكمال القدرة وايصال الرزق إلى الخلوقة ، بالتوال والمنة وبيان حال أهل الضلالة ، والهداية ، وتعجل الكفار بمجيء القيامة ، وتهديد المشركين بزوال النعمة بقوله : « ... فمن يأتيكم بماء معين » . سورة الملك : ٣٠ .

ولها فى القرآن والسنن سبعة أسماء سورة الملك لمفتتحها ، والمنجية ، لأنها تنجى قارئها من العذاب المانعة لأنها تمنع قارئها من عذاب القبر — وهذا الاسم فى التوراة — والدافعة لأنها تدفع بلاء الدنيا وعذاب الآخرة من قارئها : والشافعة لأنها تشفع فى القيامة لقارئها ، والمجادلة لأنها تجادل منكرا ونكيرا فتناظرهما كيلا يؤذيا قارئها ، السابع الخاصة لأنها تخاصم زبانية جهنم ، لئلا يكون لهم يد على قارئها .

* * *

(١) فى المصحف : (٦٧) سورة الملك مكية وآياتها ٣٠ نزلت بعد سورة الطور .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ تَبَـٰرَكَ ﴾ يعنى افتعل البركة ﴿ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ أراده ﴿ قَدِيرٌ ﴾ - ١ - ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ ﴾ فيميت الأحياء ويحيى الموتى من نطفة ، ثم علقة ، ثم ينفخ فيه الروح ، فيصير حيا ، قوله — تعالى — : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ يعنى ليختبركم بها ﴿ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ .

حدثنا عبد الله بن ثابت قال : حدثنى أبى قال : حدثنى أبى قال : حدثنا أبو صالح قال : أخبرنى مقاتل بن سليمان «من الضحاك بن مزاحم»[1] ، عن عبد الله ابن عباس قال : « أيكم » أتم للفريضة ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ فى ملكه ، فى نقمته لمن عصاه ، ﴿ ٱلْغَفُورُ ﴾ - ٢ - لذنوب المؤمنين .

ثم أخبر عن خلقه ليعرف بتوحيده فقال : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ ﴾ فى يومين ﴿ طِبَاقًا ﴾ بعضها فوق بعض بين كل سماءين مسيرة خمسمائة سنة وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة سنة ، قوله : ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَـٰنِ مِن تَفَـٰوُتٍ ﴾ يقول ما ترى ابن آدم فى خلق السموات من عيب ﴿ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ ﴾ يعنى أعد البصر ثانية إلى السموات ﴿ هَلْ تَرَىٰ ﴾ ابن آدم فى السموات ﴿ مِن فُطُورٍ ﴾ - ٣ - يعنى « من فروج »[2] ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ يقول [٢٠٣ ب] أعد البصر الثانية ﴿ يَنقَلِبْ ﴾ يعنى يرجع ﴿ إِلَيْكَ ﴾ ابن آدم ﴿ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا ﴾ يعنى

---

(١) فى أ : « عن الضحاك من ابن مزاحم » .

(٢) فى أ : « من فرج » ، وفى ف : « من فروج » .

إذا اشتد البصر يقع فيه الماء : « خاسئا » يعنى صاغرا (وَهُوَ حَسِيرٌ) - ٤ - يعنى كالا منقطعا لا يرى فيها عيبا ولا فطورا .

قوله : (وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا) لأنها أدنى السموات وأقربها من الأرض من غيرها (بِمَصَٰبِيحَ) وحفظا يعنى الكواكب (وَجَعَلْنَٰهَا) يعنى الكواكب (رُجُومًا) يعنى رميا (لِّلشَّيَٰطِينِ) يعنى إذا ارتقوا إلى السماء (وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ) يعنى للشياطين (عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ) - ٥ - يعنى الوقود (وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ) وأعتدنا للذين كفروا بتوحيد الله ، لهم فى الآخرة (عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) - ٦ - حيث يصيرون إليها ، قوله : (إِذَآ أُلْقُوا فِيهَا) يعنى فى جهنم اختطفتهم الخزنة بالكلاليب (سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا) يعنى مثل نهيق الحمار (وَهِىَ تَفُورُ) - ٧ - يعنى تغلى (تَكَادُ تَمَيَّزُ) تفرق جهنم عليهم (مِنَ ٱلْغَيْظِ)(١) على الكفار تأخذهم(٢) ، ثم قال : (كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ) يعنى زمرة اختطفتهم الخزنة بالكلاليب ، يعنى مشركى العرب واليهود والنصارى والمجوس ... وغيرهم (سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ) خزان جهنم (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ) - ٨ - يعنى رسول وهو محمد — صلى الله عليه وسلم — (قَالُوا) للخزنة : (بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا) بالنذير يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — (وَقُلْنَا)(٣) للنبي — صلى الله عليه وسلم — : (مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ) يعنى ما أرسل الله من أحد يعنى من نبي ، وقالوا للرسول ، محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ما بعث الله من رسول (إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ) يعنى إلا فى شقاق (كَبِيرٍ)

(١) محرفة فى أ .

(٢) فى أ زيادة : « تلقفهم » .

(٣) فى أ : « وقالوا » ، وفى حاشية أ : الآية « وقلنا » .

- ٩ - ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ﴾ المواعظ ﴿ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ - ١٠ - يقول الله - تعالى - : ﴿ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ ﴾ يعنى بتكذيبهم الرسل ﴿ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ - ١١ - يعنى الوقود ، ثم أخبر الله - تعالى - عن المؤمنين ، وما أعد لهم فى الآخرة فقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾ ولم يروه ، فآمنوا ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ لذنوبهم ﴿ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ - ١٢ - يعنى جزاء كبيرا فى الجنة ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ ﴾ فى النبى - صلى الله عليه وسلم - فى القلوب ﴿ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ﴾ يعنى أو تكلموا به علانية يعنى به كفار مكة ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ - ١٣ - يعنى بما فى القلوب ، ثم قال : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ يقول أنا خلقت السر فى القلوب ، ألا أكون عالما بما أخلق من السر فى القلوب ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ - ١٤ - يعنى لطف علمه بما فى القلوب ، خبير بما « فيها »(١) من السر والوسوسة ، قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا ﴾ يقول أثبتها بالجبال لئلا تزول بأهلها ﴿ فَامْشُوا ﴾ يعنى فمروا ﴿ فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ يعنى فى نواحيها وجوانبها آمنين كيف شئتم ﴿ وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾ الحلال ﴿ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ - ١٥ - يقول إلى الله [٢٠٤ أ] تبعثون من قبوركم أحياء بعد الموت ، ثم خوف كفار مكة فقال : ﴿ ءَأَمِنتُم ﴾ عقوبة ﴿ مَّن فِي السَّمَاءِ ﴾ يعنى الرب - تبارك وتعالى - نفسه لأنه فى السماء العليا ﴿ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ - ١٦ - يعنى فإذا هى تدور بكم إلى الأرض السفلى ، مثل قوله : « يوم تمور السماء مورا »(٢) ، ثم قال :

---

(١) فى أ ، ف : والضمير يعود على القلب . والأنسب : فيها ، ليعود على القلوب المذكور قبله .

(٢) سورة الطور : ٩ .

(« أَمْ » أَمِنتُم) عقوبة (مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ) يعنى الرب - عز وجل - (أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا) يعنى الحجارة من السماء كما فعل بمن كان قبلكم من كفار العرب الخاليـة قوم لوط وغيره(٢) (فَسَتَعْلَمُونَ) يا أهل مكة عند نزول العذاب (كَيْفَ نَذِيرِ) - ١٧ - يقول كيف عذابى (وَلَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) يعنى قبل كفار مكة من الأمم الخالية رسلهم فعذبناهم (فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) ، - ١٨ - يعنى تغييرى و إنكارى « ألم يجدوا »(٣) العذاب حقا ، يخوف كفار مكة ؛ ثم وعظهم ليعتبروا فى صنع الله فيوحدونه ؛ فقال : (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَـٰٓفَّـٰتٍ) يعنى الأجنحة (وَيَقْبِضْنَ) الأجنحة « حين »(٤) يردن أن يقعن (مَا يُمْسِكُهُنَّ) عند القبض والبسط (إِلَّا ٱلرَّحْمَـٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ) من خلقه (بَصِيرٌ) - ١٩ - ، ثم خوفهم فقال : (أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ) يعنى حزب (لَّكُمْ) يا أهل مكة ، يعنى « فهابوه »(٥) (يَنصُرُكُم) يقول يمنعكم (مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ) إذا نزل بكم العذاب (إِنِ) يعنى ما (ٱلْكَـٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ) - ٢٠ - يقـول فى باطل ، الذى ليس بشىء ، ثم قال يخوفهم ليعتـبروا : (« أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ »(٦)) من المطـر من الآلهـة غيرى (إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ) عنكم فهاتوا المطر يقـول الله - تعـالى - أنا الرزاق ،

---

(١) « أم » : ساقطة من أ .

(٢) معنى وغيره : أى وغير قوم لوط من أقوام الأنبياء ، وكان الأنسب : « وغيرهم » .

(٣) فى الأصل : « أليس وجدوا » .

(٤) فى أ : « حتى » ، والأنسب : « حين » .

(٥) فى ف : « فهانوه » ، وفى أ : « فهابوه » .

(٦) « أمن هذا الذى يرزقكم » : ساقطة من أ ، مع تفسيرها .

قال : ﴿ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ ﴾ يعنى تمادوا فى الكفر ﴿ وَنُفُورٍ ﴾ - ٢١ - يعنى تباعد من الإيمان قوله : ﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ ﴾ يعنى الكافر يمشى ضالا فى الكفر أعمى القلب ، يعنى أبا جهل بن هشام ، ﴿ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — « مؤمنا مهتديا ، نقى القلب »(١) ﴿ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ - ٢٢ - يعنى طريق الإسلام ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ ﴾ يعنى خلقكم ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ يعنى القلوب ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ - ٢٣ - يعنى بالقليل ، «أنهم قوم»(٢) لا يعقلون ، « فيشكروا »(٣) رب هذه النعم البينة فى حسن خلقهم « فيوحدونه »(٤) ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ يعنى خلقكم فى الأرض ﴿ وَإِلَيْهِ ﴾ يعنى إلى الله ﴿ تُحْشَرُونَ ﴾ - ٢٤ - فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم ، قوله : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ ﴾ يقول متى هذا الذى توعدنا به فأنزل الله — عز وجل — « ويقولون متى هــذا الوعد » ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ - ٢٥ - بأن العذاب نازل بنا فى الدنيا ، يقول الله — تعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — : ﴿ قُلْ ﴾ الكفار مكة : ﴿ إِنَّمَا الْعِلْمُ ﴾ يعنى علم نزول العذاب بكم ببدر ﴿ عِندَ اللَّهِ ﴾ وليس بيدى ﴿ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ ﴾ بالعذاب ﴿ مُّبِينٌ ﴾ - ٢٦ - ، قوله : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ يعنى النار والعذاب فى الآخرة [٢٠٤ ب] قريبا ﴿ سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى سيء لذلك

---

(١) فى أ : « مؤمن مهتدى القلب » ، وفى ف : « مؤمنا مهتديا نقى القلب » .

(٢) فى أ : « فهؤلاء » ، وفى ف : « بأنهم قوم » .

(٣) فى أ ، ف : « فيشكرون » .

(٤) كذا فى أ ، ف .

وجوههم ﴿ وَقِيلَ ﴾ لهم يعني قالت لهم الخزنة : ﴿ هَـٰذَا ﴾ العذاب ﴿ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ - ٢٧ - يعني تمترون في الدنيا ﴿ قُلْ ﴾ الكفار مكة يا محمد : ﴿ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ ﴾ يقول إن عذبني الله ﴿ وَمَن مَّعِىَ ﴾ من المؤمنين ﴿ أَوْ رَحِمَنَا ﴾ فلم يعذبنا، وأنعم علينا ﴿ فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ يقول فمن يؤمنكم أنتم ﴿ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ - ٢٨ - يعني وجيع ﴿ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ﴾ الذي يفعل ذلك ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾ يقول صدقنا بتوحيده إن شاء أهلكنا أو عذبنا ﴿ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ يعني بالله وثقنا حين قالوا للنبي - صلى الله عليه وسلم - « إن أنتم إلا في ضلال مبين » فرد عليهم النبي - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ ﴾ عند نزول العذاب ﴿ مَنْ هُوَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (١) - ٢٩ - يعني باطل ليس بشيء أنحن أم أنتم نظيرها في طه (٢)، ثم قال لأهل مكة : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ يعني ماء زمزم وغيره « غورا » يعني غار في الأرض فذهب فلم تقدروا عليه ﴿ فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ ﴾ - ٣٠ - يعني ظاهرا (٣) تناله الدلاء .

• • •

---

(١) في أ : العذاب .

(٢) سورة طه : ١٣٥ .

(٣) في أ : « طاهرا » بدون إعجام ، والأنسب « ظاهرا » .

سُورَةُ القَلَمِ

(٦٨) سُورَةُ القَلَمِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾
وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ
وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن
سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟
لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ
بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن
كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

ربع الحزب

سورة القلم

سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ
إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا
طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟
مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟
وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾
وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ
نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾
قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ
يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا
خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ
ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ
ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ
تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا
تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ
لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ

فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ
وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ
ذِلَّةٌ ۚ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن
يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۚ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى
لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾
أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ۚ وَلَا تَكُن
كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ
مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ
ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟
ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾

[ســورة القــلم] (*)

سورة ن ، مكية عددها « اثنتان » (1) وخمسون آية كوفى (2) .

(*) معظم مقصود السورة .

الذب عن النبي — صلى الله عليه وسلم — وعذاب مانعي الزكاة وتخويف الكفار بالقيامة ، وتهديد المجرمين بالاستدراج ، وأمر الرسول — صلى الله عليه وسلم — بالصبر ، والإشارة إلى حال يونس — عليه السلام — في قلة الصبر وقصد الكفار رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ليصيبوه في « ... ليزلقونك بأبصارهم ... » سورة القلم : ٥١ .

* * *

(١) في أ : « اثنان » والصواب « اثنتان » .

(٢) في المصحف : (٦٨) سورة القلم مكية إلا من الآية (١٧) إلى الآية (٣٣) ومن الآية (٤٨) إلى الآية (٥٠) فمدنية ، وآياتها ٥٢ نزلت بعد سورة العلق .

ولها اسمان سورة ن وسورة القلم وهذا أشهر .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ نٓ وَٱلْقَلَمِ ﴾ يعنى بنون الحوت وهو فى « بحر »(1) تحت الأرض السفلى والقلم قلم من نور يكتب به ، طوله كما بين السماء والأرض كتب به اللوح المحفوظ ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ - ١ - يقول وما تكتب الملائكة من أعمال بنى آدم ، وذلك حين قال كفار مكة ، أبو جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وغيرهم : إن محمدا مجنون ، فأقسم الله - تعالى - بالحوت والقلم وما يسطرون - الملائكة - من أعمال بنى آدم ، فقال : ﴿ مَآ أَنتَ ﴾ يا محمد ﴿ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ ﴾ يعنى برحمة ربك ﴿ بِمَجْنُونٍ ﴾ - ٢ - ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ - ٣ - يقول غير منقوص لا يمن به عليك ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ - ٤ - يعنى دين الإسلام ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾ - ٥ - ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ - ٦ - يعنى سترى يا محمد « ويرى »(2) أهل مكة إذا نزل بهم العذاب ببدر « بأيكم المفتون » يعنى المجنون فهذا وعيد ، العذاب ببدر ، القتل وضرب الملائكة الوجوه والأدبار ، ثم قال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ الهدى ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ - ٧ - من غيره قوله ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ٨ - حين دعى إلى دين آبائه وملتهم ، نظيرها فى سورة الفرقان(3) ، نزلت هذه الآية فى بنى المغيرة بن عبد الله بن عمرو

---

(١) فى أ : « نحر » ، وفى ب : « بحر » .

(٢) فى أ : « ويرون » ، والصواب ما أثبته .

(٣) سورة الفرقان : ٥٢ وتمامها « فلا تطع الكافرين وجاهدهم جهادا كبيرا » .

ابن مخزوم منهم الوليد بن المغيرة ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة ، وعبد الله ابن أبى أمية ، وعبد الله بن مخزوم ، وعثمان ، ونوفل ابنى عبد الله بن المغيرة ، والعاص ، وقيس ، وعبد ، شمس و بنى الوليد سبعة الوليد ، وخالد ، وعمارة ، وهشام ، والعاص ، وقيس ، وعبد شمس ، « بنو »(1) الوليد بن المغيرة ﴿ وَدُّوا ﴾ حين دعى إلى دين آبائه ﴿ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ - ٩ - يقول ودوا لو تكفر يا محمد فيكفرون فلا يؤمنون ﴿ « وَلَا تُطِعْ »(2) كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴾ - ١٠ - يعنى الوليد ابن المغيرة المخزومى ، يقول ؛ كان تاجرا « ضعيف القلب »(3) وذلك أنه كان عرض على النبي — صلى الله عليه وسلم — المال على أن يرجع من دينه وذلك قوله — تعالى — : « ... ولا تطع منهم آثما أو كفورا »(4) يعنى الوليد وعتبة ﴿ هَمَّازٍ ﴾ يعنى مغتاب ﴿ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ - ١١ - كان يمشى بالنميمة ﴿ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ ﴾ يعنى الإسلام منع ابن أخيه وأهله الإسلام ﴿ مُعْتَدٍ ﴾ يعنى فى الغشم والظلم ﴿ أَثِيمٍ ﴾ - ١٢ - يعنى أثيم بربه لغشمه وظلمه ، نظيرها فى « ويل للمطففين »(5) ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ يقول مع ذلك النعت ﴿ زَنِيمٍ ﴾ - ١٣ - يعنى بالعتل(6) رحيب الجوف موثق الخلق(7) أكول شروب غشوم ظلوم ومعنى « زنيم » أنه كان فى أصل اذنه

---

(١) فى أ : « يقول » ، وفى ف : « بنو » .

(٢) فى أ : « فلا تطع » ، وفى ف : « ولا تطع » .

(٣) فى أ : « البار » ، وفى ف : « القلب » .

(٤) سورة الإنسان : ٢٤ وتمامها : « فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا » .

(٥) سورة المطففين : ١ ، يشير إلى الآية ١٢ من سورة المطففين وهى « وما يكذب به إلا كل معتد أثيم » .

(٦) فى أ : « يعنى بالعقل » ، وفى ف : « يعنى بالعتل » .

(٧) على معناها لا يتكلم بالخير ولا ينطق بالإيمان .

مثل زنمة الشاة مثل الزنمة التى تكون معلقة فى « حلى »(١) الشاة زيادة فى خلقه ﴿ أَن كَانَ ﴾ يعنى إنما كان ﴿ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴾ - ١٤ - ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ يعنى الوليد ﴿ ءَايَٰتُنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٥ - يقول أحاديث الأولين وكذبهم وهو حديث رستم واسفند باز يقول الله - عز وجل - : ﴿ سَنَسِمُهُۥ ﴾ بالسواد ﴿ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ - ١٦ - يعنى على الأنف ، وهو الوليد وذلك أنه يسود وجهه وتزرق عيناه « ويصير »(٢) منكوس الوجه مغلولا فى الحديد قبل دخول النار(٣) ، ثم رجع فى التقديم فقال : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ ﴾ يقول إنا ابتليناهم يعنى أهل مكة بالجوع ﴿ كَمَا بَلَوْنَآ ﴾ يقول كما ابتلينا ﴿ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ بالجوع(٤) حين هلكت جنتهم ، كان فيها نخل وزرع وأعناب ، ورثوها عن آبائهم ، واسم الجنة الصريم ، وهذا مثل ضربه الله - تعالى - لأهل مكة ليعتبروا عن دينهم ، وكانت جنتهم دون صنعاء اليمن بفرسخين وكانوا مسلمين ، وهذا بعد عيسى بن مريم - عليه السلام - وكان « آباؤهم صالحين »(٥) ، يجعلون للمساكين من الثمار والزرع والنخل ما أخطأ الرجل فلم يره حين يصرمه ، وما أخطأ المنجل ، وما ذرته الريح ، وما بقى فى الأرض من الطعام حين يرفع ، وكان هذا « شيئا كثيرا »(٦) ، فقال القوم : كثرت العيال وهذا طعام كثير ، أغدوا سرا جنتكم

---

(١) فى أ : « نحر » ، وفى ف : « حلى » ، والعبارة كلها من ف ، وهى محرفة فى أ .

(٢) « يصير » : زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى أ : « معلق فى الحديد قد نزل النار » ، والمثبت من ف .

(٤) فى أ : « يقول ابتليناهم يقول أهل مكة بالجوع » ، والمثبت من ف .

(٥) فى أ : « وهم صالحين » ، والمثبت من ف .

(٦) فى أ : « شيء كثير » ، وفى ف : « شيئا كثيرا » .

فاصرموها ، ولا تؤذنوا المساكين ، كان آباؤهم يخبرون المساكين فيجتمعون عند « صرام »(١) جنتهم ، وعند الحصاد ، (« إِذْ أَقْسَمُوا »(٢) لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ) – ١٧ – ليصرمنها إذا أصبحوا (وَلَا يَسْتَثْنُونَ) – ١٨ – فيقولون إن شاء الله ، فسمع الله – تعالى – [٢٠٥ ب] قولهم فبعث نارا من السماء فى الليل على جنتهم فأحرقتها حتى صارت سوداء ، فذلك قوله : (فَطَافَ عَلَيْهَا) يعنى على الجنة (طَائِفٌ) يعنى عذاب (مِّن رَّبِّكَ) يا محمد ليلا (وَهُمْ نَائِمُونَ) – ١٩ – (فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ) – ٢٠ – أصبحت يعنى الجنة سوداء مثل الليل (فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ) – ٢١ – يقول لما أصبحوا قال بعضهم لبعض (أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ) – ٢٢ – الجنة ، يقول الحرث والثمار والزرع ولا يعلمون أنها احترقت (« فَانطَلَقُوا »(٣) وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ) – ٢٣ – يعنى « يتشاورون »(٤) فيما « بينهم »(٥) ، وهو الخفى من الكلام فقالوا سرا : (أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ) – ٢٤ – (وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ(٦) قَادِرِينَ) – ٢٥ – على حدة فى أنفسهم(٧) « قادرين » على جنتهم (فَلَمَّا رَأَوْهَا) ليس فيها شىء ظنوا أنهم أخطأوا الطريق (قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ) – ٢٦ – عنها ، ثم

---

(١) فى أ : « أصرام » ، وفى ف : « صرام » .

(٢) فى أ ، ف : « فأقسموا » ، والآية : « إذ أقسموا » .

(٣) فى أ : « فأقبلوا » ، وفى حاشية أ : « فانطلقوا » .

(٤) فى أ : « يتشاورون » ، وفى ف : « يتشاورون » ، وفى حاشية أ ، « يتساررون » : محمد أى تعليق من الناسخ محمد .

(٥) فى أ : « يتشاورون » بينهم ، والأنسب : « يتشاورون فيما بينهم » .

(٦) فى الجلالين : (حرد) منع الفقراء .

(٧) من ف ، وفى أ : « (وغدوا على حرد) يعنى على حد فى أنفسهم » .

أنهم عرفوا الأعلام فعلموا أنهم عقوبة ، فقالوا : ﴿ بَلْ نَحْنُ ﴾ يعني ولكن نحن ﴿ مَحْرُومُونَ ﴾ - ٢٧ - يقول حرمنا خير هذه الجنة ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ يعني أعدلهم قولا ، نظيرها في سورة البقرة . « ... أمة وسطا ... »(١) يعني عدلا ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ - ٢٨ - فتقولون إن شاء الله - تعالى - : ﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ - ٢٩ - ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴾ - ٣٠ - يقول يلوم بعضهم بعضا في منع حقوق المساكين ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴾ - ٣١ - يقول لقد طغينا في نعمة الله - تعالى - قالوا : ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا ﴾ يعني خيرا من جنتنا التي هلكت ﴿ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ - ٣٢ - في الدعاء إليه يقول الله - تعالى - : ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ « يعني هكذا ﴿ الْعَذَابُ ﴾ هلاك جنتهم »(٢) ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ﴾ يعني أعظم مما أصابهم إن لم يتوبوا في الدنيا ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٣ - ولما أنزل الله - تعالى - هذه الآية : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ - ٣٤ - قال كفار مكة للمسلمين إنا نعطى في الآخرة من الخير أفضل مما تعطون يقول الله - عز وجل - : ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ في الآخرة ﴿ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾ - ٣٥ - في الخير يقول الله - عز وجل - : ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ - ٣٦ - يعني تقضون إن هذا الحكم لجور أن تعطوا من الخير في الآخرة ما يعطى للمسلمين ﴿ أَمْ لَكُمْ ﴾ يعني يا أهل مكة ﴿ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ - ٣٧ - يعني

---

(١) سورة البقرة : ١٤٣ وفيها : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم » .

(٢) « يعني هكذا (العذاب) هلاك جنتهم » . من ف ، وفي أ : « هكذا معك جنتهم » .

تقرأون (إِنَّ لَكُمْ فِيهِ) أن تعطوا هذا الذى قلتم بأن لكم فى الآخرة : (لَمَا تَخَيَّرُونَ) - ٣٨ - قل لهم : يا محمد ، (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا) يعنى ألكم عهود علينا (بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) يقول « حلفنا »(١) لكم على يمين فهى لكم علينا بالغة لا تنقطع إلى يوم القيامة (إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ) - ٣٩ - يعنى ما تقضون لأنفسكم فى الآخرة من الخير (سَلْهُمْ) يا محمد ، (أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ) - ٤٠ - يقول أيهم بذلك كفيل بأن لهم [٢٠٦ أ] فى الآخرة « ما للسلمين »(٢) من الخير (أَمْ لَهُمْ) يقول ألهم (شُرَكَاءُ) يعنى شهداء من غيرهم بالذى يقولون : (فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ) يعنى بشهدائهم فيشهدوا لهم بالذى يقولون (إِن كَانُوا صَادِقِينَ) - ٤١ - بأن لهم فى الآخرة ما للسلمين من الخير ، قوله : (يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ)(٣) يعنى قوله : « ... وأشرقت الأرض بنور ربها ... » يعنى عن شدة الآخرة (وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) - ٤٢ - وذلك أنه تجمد أصلاب الكفار فتكون كالصياصى عظما واحدا مثل صياصى البقر لأنهم لم يسجدوا فى الدنيا (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ) عند معاينة النار (تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ) يعنى تغشاهم مذلة (وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ) يعنى يؤمرون بالصلاة

---

(١) فى أ : « جعلنا » ، وفى ف : « حلفنا » .

(٢) فى أ : « ما للسلم » ، وفى ف : « ما للسلمين » .

(٣) كذا فى أ ، ف . وفى القرطبى ص ٧٥٤ (يوم يكشف عن ساق) يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب ، وكشف الساق مثل فى ذلك ، وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب ، قال حاتم :

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

أو يكشف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الإنسان وتنكيره للتهويل أو للتعظيم وقرئ تكشف بالتاء على بناء المفعول والفاعل ، والفعل للساعة أو الحال .

الخمس ﴿ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾ - ٤٣ - يقول كانوا معافون فى الدنيا فتصير أصلابهم مثل سفافيد الحديد .

قال مقاتل : قال ابن مسعود فى قوله : « ... يوم يكشف عن ساق ... » يعنى فيضىء نور ساقه الأرض، فذلك قوله «... وأشرقت الأرض بنور ربها...» يعنى نور ساقه اليمين هذا قول عبد الله بن مسعود — رضى الله عنه (١) .

قال مقاتل وقال ابن عباس — رضى الله عنه — فى قوله : « ... يوم يكشف عن ساق ...» يعنى عن شدة الآخرة، كقوله : قامت الحرب على ساق، قال يكشف عن غطاء الآخرة وأهوالها (٢) قوله : ﴿ فَذَرْنِي ﴾ هذا تهديد ﴿ وَمَن يُكَذِّبُ بِهَـٰذَا

(١) رهب أنه قول عبد الله بن مسعود ، فهل يعفى من قال به من التجسيم والتشبيه ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وانظر ما كتبته فى مقدمة هذا التفسير عن : التجسيم عند مقاتل .

(٢) قارن بما نقلته لك عن القرطبى فى تفسير هذه الآية (هامش رقم ١) فى هامش تفسيرها : قبل قليل ، وكلاهما متقارب من بعضه .

قال النسفى فى تفسيره : « ... يوم يكشف عن ساق ... » ناس الظروف فليأتوا أو اذكر مضمرا والجمهور على أن الكشف عن الساق عبارة من شدة الأمر وصعوبة الخطب فمعنى يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الأمر و يصعب ولا كشف ثمة ولا ساق ولكن كنى به عن الشدة لأنهم إذا ابتلوا بشدة كشفوا عن الساق، وهذا تقول للأقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثمة ولا غل . وإنما هو كناية عن البخل . وأما من شبه فليضيق عطفه وقلة نظره فى علم البيان ، ولو كان الأمر كما زعم المشبه لكان من حق الساق أن يعرف لأنها ساق معهودة عنده .

وفى تفسير الطبرى (يوم يكشف عن ساق) قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل يبدو من أمر شديد ثم ذكر من قال ذلك .

ثم ساق الطبرى روايات أخرى فى مضمون ما ذهب إليه مقاتل منها ما أسند إلى ابن مسعود ومنها ما أسند إلى أبى سعيد الخدرى . منها (يوم يكشف عن ساق) يعنى عن نور عظيم .

ومنها (يكشف عن ساق) فلا يبقى مؤمن إلا خر لله ساجدا .

... ...

— ومنها ما يفيد أن كل قوم يتبعون آلهتهم ، ثم يتجلى الله للمؤمنين فى صورة فيكشف عما شاء الله أن يكشف فيخرون سجدا إلا المنافقين فإنه يصير فقار أصلابهم عظما واحدا مثل صياصى البقر .

وهذه الروايات غريبة من روح الإسلام وأصوله وقواعده وبعيدة من نصوص بالقرآن الصريحة فى قوله — سبحانه — : « ... ليس كمثله شىء ... » ، « ... لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ... » والله منزه عن مشابهة الحوادث ، أما النصوص التى يوهم ظاهرها مشابهته — سبحانه — للحوادث ففيها رأى السلف وهو أننا نؤمن بها كما وردت ونفوض حقيقة المراد منها إلى الله — تعالى — فنؤمن بأن لله وجها ويدا ونقطع بأن ذلك لا يشبهه بالحوادث ونفوض حقيقة المراد إلى الله ، وأما رأى الخلف فإنهم يؤولون هذه النصوص على نحو يليق بجلال الله — سبحانه — فيؤولون اليد بالقدرة ويؤولون الوجه بالذات .

وقد بين الإمام النووى أن الخلاف بين السلف والخلف ليس كبيرا فكلاهما متفقان على مخالفته — سبحانه وتعالى — للحوادث ولكن السلف شرحوا اللفظ ، والخلف حملوه على المعنى والتأويل ، ورأى السلف أسلم ، ورأى الخلف أحكم .

وأنت — أيها المؤمن — ما أحوجك إلى يقين صادق وإيمان ثابت بالله خالقا ، ورازقا ، سميعا ، مجيبا ، مقصودا فى الحوائج ، منزها عن النظير والمثيل ، بدون بحث فى كيفية الذات فقد أجاب القرآن عن حقيقة الله بسورة كاملة هى أساس التوحيد فقال سبحانه :

« قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » سورة الإخلاص .

ولم يعرف عن الصحابة أنهم سألوا النبى — صلى الله عليه وسلم — عن معنى أى آية من الآيات المتشابهة ، مثل « ... ويبقى وجه ربك ... » سورة : الرحمن : ٢٧ ، « ... يد الله فوق أيديهم ... » سورة الفتح : ١٠ ، « الرحمن على العرش استوى » سورة طه : ٥ . ولكنهم آمنوا بها واستقر الإيمان بالله فى قلوبهم ، واندفعوا إلى العمل بمقتضى هذا الإيمان .

ثم ظهر الخلاف فى فهم هذه النصوص فى العصور المتأخرة ودب الشقاق والفرقة بين الناس بسبب التفرق فى فهمها ، والقرآن روح ، وحياة ، وذكر ، ورحمة ، والفرقة كفر ، وشقوة ، وقد آن لنا أن نعود إلى فهم القرآن والاهتداء بهديه ، وأن نجتنب الخلافات المذهبية والسياسة ، وأن نكتفى بنعمة القرآن وروحه ففيها الشفاء والرحمة وأن نبتعد عن الانحرافات الدخيلة وعن شبه التجسيم والتشبيه وعما أورده المنحرفون من روايات وإسرائيليات غريبة عن روح هذا الدين . —

ٱلْحَدِيثِ) يقول خل بيني و بين من يكذب بهذا القرآن، « فأنا أنفرد بهلاكهم »[1] (سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) - ٤٤ - سنأخذهم بالعذاب من حيث يجهلون (وَأُمْلِي لَهُمْ) يقول لا أعجل عليهم بالعذاب (إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) - ٤٥ - يقول إن أخذى بالعذاب شديد نزلت هذه الآية فى المستهزئين من قريش قتلهم الله — تعالى — فى ليلة واحدة ، قوله : (أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا) يعنى خراجا على الإيمان (فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ) - ٤٦ - يقول أثقلهم الغرم

— فما قيمة الرواية إذا اصطدمت بأصل من أصول ديننا ، وما قيمة الرواية إذا اشتملت على شذوذ أو علة قادحة ، وما قيمة الرواية إذا خالفت المعقول أو اصطدمت مع الأصول ، وما قيمة الرواية إذا خالفت روح القرآن أو هدى الإسلام .

لقد ذكر علماء الحديث أن من علامة وضع الحديث ما يأتى :

١ — ركاكة معناه وضعفه .

٢ — فساد معناه .

٣ — مخالفته للكتاب والسنة المتواترة أو الإجماع القطعى .

٤ — مخالفته الوقائع التاريخية المقطوع بصحتها .

٥ — صدور الحديث من راو تأييدا لمذهبه وهو متعصب مغالى فيه .

وقال ابن الجوزى : إذا رأيت الحديث يباين المعقول ، أو يخالف المنقول ، أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع .

انظر علوم الحديث للدكتور عبد الله شحاته المكتبة الثقافية : ٨٧

وأخيرا ننقل ما قاله الأستاذ سيد قطب تفسير « ... يوم يكشف عن ساق ... » :

والكشف عن الساق كناية — فى تعبيرات اللغة العربية المأثورة — عن الشدة والكرب فهو يوم القيامة الذى يشمر فيه عن الساعد ، ويكشف فيه عن الساق ، و يشتد الكرب والضيق ، و يدعى هؤلاء المتكبرون إلى السجود فلا يملكون السجود ، أما لأن وقته قد فات زوالا لأنهم كما وصفهم فى موضوع آخر يكونون « ... مهطعين مقنعى رءوسهم » سورة إبراهيم : ٤٣ وكأن أجسامهم وأعصابهم مشدودة من الهول على غير إرادة منهم ، وعلى أية حال فهو تعبير يشى بالكرب والعجز والتحدى المخيف .

(١) من ف ، وفى ا : « فأما لا تقدر بهلاكهم » .

فلا يستطيعون الإكثار من أجل الغرم ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ﴾ يقول أعندهم علم ﴿ ٱلْغَيْبِ ﴾ بأن الله لا يبعثهم وأن الذى يقول محمد غير كائن ، أم عندهم بذلك كتاب ﴿ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ - ٤٧ - ما شاءوا ، ثم قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ فَٱصْبِرْ ﴾ على الأذى ﴿ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ يعنى لقضاء ربك «الذى»(١) هو آت عليك ﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ يعنى يونس بن متى من أهل نينوى - عليه السلام - يقول لا تضجر كما ضجر يونس فإنه لم يصبر ، يقول لا تعجل كما عجل يونس ، ولا تغاضب كما غاضب يونس بن متى فتعاقب كما عوقب يونس ﴿ إِذْ نَادَىٰ ﴾ ربه فى بطن الحوت وكان نداؤه فى سورة الأنبياء «...لا إله إلا أنت» [٢٠٦ ب] «سبحانك إنى كنت من الظالمين»(٢) ثم قال : ﴿ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ - ٤٨ - يعنى مكروب فى بطن الحوت يعنى السمكة ﴿ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ - ٤٩ - ولكن تداركه نعمة يعنى رحمة من ربه فنبذناه بالعراء وهو سقيم والعراء البراز يعنى لألقى بالبراز وهو مذموم ﴿ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ - ٥٠ - ﴿ وَإِن يَكَادُ ﴾ يقول قد كاد ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يعنى المستهزئين من قريش ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ ﴾ يعنى يبعدونك ﴿ لَمَّا سَمِعُوا ٱلذِّكْرَ ﴾ يقول حين سمعوا القرآن كراهية له ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ ﴾ إن محمدا ﴿ لَمَجْنُونٌ ﴾ - ٥١ - ﴿ وَمَا هُوَ ﴾ يعنى أن هو ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٥٢ - يعنى ما القرآن إلا تذكرة للعالمين .

• • •

---

(١) فى أ : « الذ » ، وفى ف : « الذى » .

(٢) سورة الأنبياء : ٨٧ .

سُورَةُ الحَاقَّةِ

(٦٩) سورة الحاقة مكية
وآياتها ثنتان وخمسون

نصف الحزب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة (١) ما الحاقة (٢) وما أدراك ما الحاقة (٣) كذبت ثمود
وعاد بالقارعة (٤) فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية (٥) وأما عاد فأهلكوا

سورة الحاقة

بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا
فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم
مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾
فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ
حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾
فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا
دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ
فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ
فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾
فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾
إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ
عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ
ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ
كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾
مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾

الجـــزء التاسع والعشرون

ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾
إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾
فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا
يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾
وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ
لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ
لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى
الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

[سـورة الحـاقة (*)]

سورة الحاقة مكية عددها « اثنتان (١) » وخمسون آية « كوفى (٢) » .

(*) معظم مقصود السورة :

الخبر عن صعوبة القيامة ، والإشارة إلى هلاك القرون الماضية ، وذكر نفخة الصور ، وانشقاق السموات ، وحال السعداء والأشقياء ، وقت قراءة الكتب ، وذل الكفار مقهورين فى أيدى الزبانية ، ووصف القرآن بأنه كهانة وشعر ، وبيان أن القرآن تذكرة المؤمنين وحسرة الكافرين ، والأمر بتسبيح الركوع فى قوله : « فسبح باسم ربك العظيم » سورة الحاقة : ٥٢ .

* * *

(١) فى أ : « اثنان » ، والصواب « اثنتان » .

(٢) فى المصحف : (٦٩) سورة الحاقة مكية وآياتها ٥٢ نزلت بعد سورة الملك .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَاقَّةُ ﴾ - ١ - ﴿ مَا ٱلْحَاقَّةُ ﴾ - ٢ - ثم بين ما الحاقة يعني الساعة التي فيها حقائق الأعمال ، يقول يحق للمؤمنين عملهم ، ويحق للكافرين عملهم ، ثم قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلْحَاقَّةُ ﴾ - ٣ - تعظيما لها لشدتها ، ثم قال : هي القارعة ، والساعة التي ﴿ كَذَّبَتْ ﴾ بها ﴿ ثَمُودُ وَعَادٌ بِٱلْقَارِعَةِ ﴾ - ٤ - ، نظيرها في سورة القارعة[(١)] وإنما سميت القارعة لأن الله - عز وجل - يقرع أعداءه بالعذاب ، ثم أخبر الله - تعالى - عن عاد وثمود فقال : ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ - ٥ - يقول هذبوا بطغيانهم ، والطغيان حملهم على تكذيب صالح النبي - صلى الله عليه - [(٢)] ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا ﴾ يعني هذبوا ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ ﴾ يعني باردة ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ - ٦ - شديدة عتت على خزانها بغير رأفة ولا رحمة ﴿ سَخَّرَهَا ﴾ يعني سلطها ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ الرب - تبارك وتعالى - ﴿ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ فهي كاملة دائمة لا تفتر عنهم فيهن ، يعذبهم بالريح كل يوم حتى « أفنت »[(٣)] أرواحهم يوم الثامن ﴿ فَتَرَى ﴾ يا محمد ﴿ ٱلْقَوْمَ فِيهَا ﴾ يعني في تلك

---

(١) يشير إلى الآيات الأولى من سورة القارعة ، في قوله تعالى : « القارعة ، ما القارعة ، وما أدراك ما القارعة » .

(٢) في الجلالين : « بالطاغية » بالصيحة المجاوزة الحد في الشدة .

(٣) في ا : « أمزبت » ، وفي ف : « أفنت » .

الأيام ﴿ صَرْعَىٰ ﴾ يعنى موتى يعـنى أمواتا وكان طول كل رجل منهم اثنى عشر ذراعا ، ثم شبههم بالنخل فقال : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ ﴾ فذكر النخل لطولهم (١) ﴿ خَاوِيَةٍ ﴾ - ٧ - « يعنى أصول نخل بالية » التى ليست لها رءوس ، «وبقيت» (٢) أصولها وذهبت أعناقهـا ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴾ - ٨ - يقول لم تبق منهـم أحدا ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ ﴾ يعنى ومن معـه ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ ﴾ يعنى والمكذبات ﴿ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ - ٩ - يعـنى قريات لوط الأربعة ، واسمها سـدوم وعامورا وصابورا ودامورا ، ﴿ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ ﴾ يعـنى لوطا ﴿ فَأَخَذَهُمْ ﴾ الله ﴿ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴾ - ١٠ - يعنى شديدة ربت عليهم [٢٠٧ ا] فى الشدة أشد من معاصيهم التى عملوها ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ ﴾ وارتفع فوق كل شىء أربعين ذراعا ﴿ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ - ١١ - يعنى السفينة يقول حملنا الآباء وأنتم فى أصلابهم فى السفينة ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ ﴾ يعنى لكى نجعلها لكم يعنى ، فى هلاك قوم نوح لكم يا معشر الأبناء ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ يعنى عظة وتذكرة يعنى وعبرة لكم ولمن بعدكم من الناس ﴿ وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ - ١٢ - يعنى حافظة لمـا سمعت فانتفعت بمـا سمعت من الموعظة ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ - ١٣ - لا تثنى يعنى نفخة الآخرة ﴿ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ ﴾ يقول حمل ما على الأرض من ماء أو شجـر أو شىء ﴿ وَ ﴾ حملت ﴿ الْجِبَالُ ﴾ من أماكنهـا فضربت على الأرض ﴿ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ - ١٤ - يعنى فكسرتا كسرة واحدة فاستوت بمـا عليها مثـل الأديم الممـدود ﴿ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾ - ١٥ - وقعت الصيحة الآخرة يعنى النفخة الآخرة ﴿ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾

---

(١) فى ا : « يعنى نخل خاوية » والمثبت من ف .

(٢) فى ا : «ونبتت» ، وفى ف : «وبقيت» .

- ١٦ - ﴿ وَٱلْمَلَكُ ﴾ يقول انفجرت السماء لنزول الرب(١) — تبارك وتعالى — وما فيها من الملائكة ﴿ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ﴾ يعنى نواحيها وأطرافها وهى السماء الدنيا ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ ﴾ على رءوسهم ﴿ « يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ »(٢) ﴾ -١٧- «أجزاء»(٣) من الكروبيين لا يعلم كثرتهم أحد إلا الله — عز وجل — ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ ﴾ على الله فيحاسبكم بأعمالكم ﴿ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ - ١٨ - يقول لا يخفى الصالح منكم ، ولا الطالح إذا عرضتم ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ يقول يعطيه ملكه الذى كان يكتب عمله فى صحيفة بيضاء منشورة ، نزلت هذه الآية فى أبى سلمة بن عبد الأسود المخزومى ، وكان اسم أم أبى سلمة برة بنت عبد المطلب ﴿ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ﴾ يعنى هاكم ﴿ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴾ - ١٩ - ﴿ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ - ٢٠ - ﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ -٢١- يقول فى عيش يرضاه فى الجنة فهو ﴿ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ -٢٢- يعنى رفيعة فى الغرف ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ - ٢٣ - يعنى ثمرتها قريبة بعضها من بعض يأخذ منها إن شاء جالسا ، وإن شاء متكئا ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ ﴾ بما عملتم ﴿ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ - ٢٤ - فى الدنيا ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ ﴾ يقول يعطيه ملكه الذى كان يكتب عمله فى الدنيا نزلت هذه الآية فى الأسود بن عبد الأسود المخزومى فقتله حمزة بن عبد المطلب على الحوض ببدر ﴿ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ﴾ فيتمنى فى الآخرة « ياليتنى » ﴿ لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴾ - ٢٥ - ﴿ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴾

---

(١) هذا يشعر بالتجسيم الذى روى من مقاتل هنا وفى أماكن أخرى من تفسيره ، وانظر الموضوع كاملا فى دراسة هذا التفسير ، تحت عنوان ، مقاتل وعلم الكلام .

(٢) فى الجلالين : « ثمانية » من الملائكة أو صفوفهم .

(٣) « أجزاء » كذا فى ا ، ف ، ولعلها محرفة من « أملاك » .

- ٢٦ - (يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ) - ٢٧ - فيتمنى الموت (مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡ) - ٢٨ - من النار (هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ) - ٢٩ - يقول ضلت عنى يومئذ حجتى حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يقول الله لخزنة جهنم (خُذُوهُ فَغُلُّوهُ) - ٣٠ - يعنى غلوا يديه إلى عنقه (ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ) - ٣١ - يعنى الباب السادس من جهنم [٢٠٧ ب] فصلوه (ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا) بالذراع الأول (١) (فَٱسۡلُكُوهُ) - ٣٢ - فأدخلوه « فيه » . قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : كل ذراع منها بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول ، ولو أن حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف يا بن آدم وهى عليك وحدك . اهـ .

قوله - تعالى - : (إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ) يعنى لا يصدق بالله (ٱلۡعَظِيمِ) - ٣٣ - بأنه واحد لا شريك له (وَلَا يَحُضُّ) (٢) نفسه (عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ) - ٣٤ - يقول كان لا يطعم المسكين فى الدنيا وفى قوله ، فى قولة (٣) ابن مسعود (فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ) فى الآخرة (هَٰهُنَا حَمِيمٞ) - ٣٥ - يعنى قريب يشفع له (وَلَا) وليس له (طَعَامٌ إِلَّا مِنۡ غِسۡلِينٖ) - ٣٦ - يعنى الذى يسيل من القيح والدم من أهل النار يعنى فليس له شراب إلا من حميم من عين من أصل الجحيم (لَّا يَأۡكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡخَٰطِـُٔونَ) - ٣٧ - يعنى المجرمين (فَلَآ أُقۡسِمُ (٤) بِمَا تُبۡصِرُونَ) - ٣٨ - من الخلق (وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ) - ٣٩ - « من الخلق »

---

(١) كذا فى أ ، ف ، والضمير عائد على الجحيم .

(٢) تفسير آيتى ٣٣ ، ٣٤ من ف ، وليس فى أ .

(٣) المعنى أن ابن مسعود يقول . إن تفسير الآية : « أنه كان لا يحض الناس ولا يدعوهم إلى إطعام بقوله » .

(٤) فى أ : « الحلق » بالحاء .

وذلك أن الوليد بن المغيرة قال : إن محمدا ساحر . فقال أبو جهل بن هشام : بل هو مجنون . فقال عقبة بن أبى معيط : بل هو شاعر . وقال النضر : كاهن وقال أبى : كذاب . فبرأه الله من قولهم فأقسم الله - تعالى - بالخلق (« إنه »)[1] إن هذا القرآن ﴿ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ - ٤٠ - على الله يعنى جبريل - عليه السلام - عن قول الله - تعالى - ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴾ لقول عتبة ، وقول أبى جهل ، ﴿ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾ - ٤١ - يعنى قليلا ما تصدقون بالقرآن ، يعنى بالقليل أنهم لا يؤمنون ، ثم قال : ﴿ وَلَا ﴾ هو يعنى القرآن ﴿ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ - ٤٢ - فتعتبرون فأكذبهم الله فقال : بل القرآن ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ - ٤٣ - ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا ﴾ محمد شيئا منه ﴿ بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴾ - ٤٤ - يعنى من تلقاء نفسه ما لم نقل ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ - ٤٥ - يقول لانتقمنا منه بالحق كقوله : «... تأتوننا عن اليمين...»[2] يعنى من قبل الحق ، « بأنكم »[3] على الحق ، ﴿ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ - ٤٦ - يعنى عرق يكون فى القلب وهو نياط القلب ، وإذا انقطع مات صاحبه ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ - ٤٧ - ليس أحد منكم يحجز الرب - عز وجل - عن ذلك (« وَإِنَّهُ »)[4] وإن هذا القرآن ﴿ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ - ٤٨ - ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ ﴾ يا أهل مكة ﴿ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴾ - ٤٩ - ﴿ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ

---

(١) « إنه » : ساقطة من ا .

(٢) سورة الصافات : ٢٨ وهى : « قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين » .

(٣) فى ا : « بأنكم » ، وفى ف : « فإنكم » .

(٤) « وإنه » : ساقطة من ا .

عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ) ـ ٥٠ ـ يوم القيامة (وَإِنَّهُ) وإن هـذا القرآن (لَحَـقُّ ٱلْيَقِينِ) ـ ٥١ ـ أنه من الله ـ تعـالى ـ (فَسَبِّحْ) يا محمد يعنى التوحيـد (بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ) ـ ٥٢ ـ يقول اذكر اسم ربك يعـنى التوحيد . ثم قال « العظيم » يعنى الرب العظيم فلا أكبر منه[(١)] .

• • •

(١) انتهى تفسير السورة فى ف ، وفى أ ذكر قصة من خرافات بنى إسرائيل فى أعقاب السورة ، ضربنا عنها صفحا ، وتابعنا ف ، فى ذلك التحقيق .

سُورَةُ المَعَارِج

(٧٠) سُورَةُ المَعَارِجِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا أَرْبَعٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَـٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ
ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ

سورة المعارج

خمسين ألف سنة (٤) فاصبر صبرا جميلا (٥) إنهم يرونه بعيدا (٦)
ونراه قريبا (٧) يوم تكون السماء كالمهل (٨) وتكون الجبال
كالعهن (٩) ولا يسئل حميم حميما (١٠) يبصرونهم يود المجرم
لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه (١١) وصاحبته وأخيه (١٢)
وفصيلته التي تؤويه (١٣) ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه (١٤) كلا إنها
لظى (١٥) نزاعة للشوى (١٦) تدعوا من أدبر وتولى (١٧) وجمع فأوعى (١٨)
* إن الإنسان خلق هلوعا (١٩) إذا مسه الشر جزوعا (٢٠) وإذا مسه الخير
منوعا (٢١) إلا المصلين (٢٢) الذين هم على صلاتهم دائمون (٢٣) والذين في
أموالهم حق معلوم (٢٤) للسائل والمحروم (٢٥) والذين يصدقون بيوم
الدين (٢٦) والذين هم من عذاب ربهم مشفقون (٢٧) إن عذاب ربهم
غير مأمون (٢٨) والذين هم لفروجهم حافظون (٢٩) إلا على أزواجهم
أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين (٣٠) فمن ابتغى وراء ذلك
فأولئك هم العادون (٣١) والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون (٣٢)
والذين هم بشهاداتهم قائمون (٣٣) والذين هم على صلاتهم يحافظون (٣٤)
أولئك في جنات مكرمون (٣٥) فمال الذين كفروا قبلك مهطعين (٣٦)

ثلاثة أرباع الحزب

الجزء التاسع والعشرون

عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ
جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ
وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾
فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾
يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾
خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

[سـورة المعارج] (*)

سورة المعارج مكية عددها « أربع »[1] وأربعون آية كوفى[2] .

(*) مقصود السورة :

بيان جرأة الكافر فى استعجال العذاب ، وطول القيامة وهولها وشغل الخلائق فى ذلك اليوم المهيب ، واختلاف حال الناس فى الخير والشر ، ومحافظة المؤمنين على خصال الخير ، وطمع الكفار فى غير مطمع ، وذل الكافرين فى يوم القيامة فى قوله : « ... ترهقهم ذلة ... » سورة المعارج : ٤٤

• • •

(١) فى ا : « أربعة » ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المصحف : (٧٠) سورة المعارج مكية وآياتها ٤٤ نزلت بعد سورة الحاقة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سَأَلَ سَائِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ - ١ - نزلت فى النضر بن الحارث بن علقمة ابن كلدة القرشي من بنى عبد الدار بن قصى ، وذلك أنه قال : اللهم إن كان ما يقول محمد هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة السماء أو ائتنا بعذاب أليم . فقتل يوم بدر فقال الله — عز وجل — : هذا العذاب الذى سأل النضر ابن الحارث فى الدنيا « هو »(1) ﴿ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ فى الآخرة ﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴾(2) - ٢ - ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾(3) يقول لا يدفع عنهم أحد « حين » يقع بهم العذاب .

ثم عظم الرب — تبارك وتعالى — نفسه فقال : « من الله » ﴿ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ - ٣ - يعنى ذا الدرجات يعنى السموات والعرش فوقهم والله — تعالى — على العرش(4) . كقوله : « ... ومعارج عليها يظهرون »(5) ﴿ تَعْرُجُ ﴾ يعنى تصعد ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ من سماء إلى سماء العرش ﴿ وَٱلرُّوحُ ﴾ يعنى جبريل — عليه السلام — ﴿ إِلَيْهِ ﴾(6) فى الدنيا برزق السموات السبع . « ثم أخبر » الله — عز وجل — عن ذلك العذاب متى يقع بها فقال : ﴿ فِى يَوْمٍ(7) كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ

---

(1) فى أ : « فهو » . (2) فى أ : « حتى » .

(3) فى أ : فسر أول الآية (٣) ، ثم فسر « فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » من آية ٤ ، ثم عاد فأكمل تفسير الآية (٣) ، وقد صوبت هذا الخطأ .

(4) وهذا من تجسيم مقاتل ، وانظر مقدمتى فى باب : مقاتل وعلم الكلام .

(5) سورة الزخرف : ٣٤ .

(6) فى أ : « فأخبر » .

(7) قال فى الجلالين : (فى يوم) متعلق بمحذوف أى يقع العذاب بهم فى يوم القيامة .

أَلْفَ سَنَةٍ) - ٤ - فيها تقديم ، وطول ذلك اليوم كأدنى صلاتهم يقول لو ولى حساب الخلائق وعرضهم غيرى لم يفرغ منه إلا فى مقدار خمسين ألف سنة فإذا أخذ الله — تعالى — فى عرضهم يفرغ الله منه على مقدار نصف يوم من أيام الدنيا فلا ينتصف النهار حتى يستقر أهل الجنة فى الجنة ، وأهل النار فى النار ، وهذه الآية نزلت فيهم « أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا »(١) يقول ليس مقيلهم « كمقيل » أهل النار (فَاصْبِرْ) يا محمد (صَبْرًا جَمِيلًا) - ٥ - يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — صبرا لا جزع فيه تكذيبهم إياك بأن العذاب غير كائن ، ثم قال : (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ) يعنى كفار مكة (بَعِيدًا) - ٦ - يعنى العذاب أنه غير كائن (وَنَرَاهُ قَرِيبًا) - ٧ - أنه كائن ، ثم أخبر متى يقع بهم العذاب ؟ فقال : يقع بهم العذاب (يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَاءُ كَٱلْمُهْلِ) - ٨ - من الخوف ، يعنى أسود غليظا كدردى الزيت بعد الشدة والقوة (وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ) - ٩ - فشبهها فى اللين والوهن « بالصوف »(٢) المنفوش بعد القوة [٢٠٩ أ] وذلك أوهن ما يكون من الصوف (« وَلَا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا »(٣)) - ١٠ - « يعنى قريب قريبا »(٤) ، يقول لا يسأل الرجل قرابته ، ولا « يكلمه »(٥) من شدة الأهوال (يُبَصَّرُونَهُمْ) يقول يعرفونهم ولا يكلمونهم ، وذلك قوله : فهم لا يتساءلون « خاشعة أبصارهم ... »(٦) خافضة أبصارهم ذليلة عند معاينة النار

---

(١) سورة الفرقان : ٢٤

(٢) فى ا : « كالصوف » .

(٣) « ولا يسأل حميم حميما » : ساقطة من ا .

(٤) فى ا : « يعنى قريب قريبا » ، وفى ف : « يعنى قريبا قريبا » .

(٥) « يكلمه » : كذا فى ا ، ف .

(٦) سورة القلم : ٤٣ .

﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ ﴾ يعنى الكافر ﴿ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ ﴾ يوم القيامة ﴿ بِبَنِيهِ ﴾ -١١- ﴿ وَصَٰحِبَتِهِۦ ﴾ يعنى امرأته ﴿ وَأَخِيهِ ﴾ -١٢- ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴾ -١٣- يعنى رهطه وفخذه الأدنى الذى يساوى إليهم ﴿ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ من شيء ﴿ ثُمَّ يُنجِيهِ ﴾ -١٤- يقول الله — تعالى — : ﴿ كَلَّآ ﴾ لا ينجيه ذلك لو افتدى بهذا كله ، ثم استأنف فقال : ﴿ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴾ -١٥- يعنى بلظى استطالتها وقدرتها عليهم يعنى النار ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ -١٦- يقول تنزع النار الهامة ، والأطراف فلا تبقى ﴿ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ ﴾ يعنى تدعو النار يوم القيامة تقول : إلى أهلى فهذا دعاؤها لمن أدبر عن الإيمان ﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴾ -١٧- يقول وأعرض عنه إلى الكفر ، قوله : ﴿ « وَجَمَعَ »[(١)] فَأَوْعَىٰٓ ﴾ -١٨- يعنى فأكثر من المال وأمسك فلم يؤد حق الله فيه ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴾ -١٩- يعنى ضجرا فهو أمية بن خلف الجمحى ، ثم نعته فقال : ﴿ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ ﴾ يقول إذا أصابه ﴿ جَزُوعًا ﴾ -٢٠- ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ ﴾ يعنى المال ﴿ مَنُوعًا ﴾ -٢١- فمنع وبخل بحق الله — تعالى — ، ثم استأنف فقال : ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ -٢٢- فليسوا كذلك ، ثم نعتهم الله — تعالى — فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ ﴾ يعنى الصلوات الخمس ﴿ دَآئِمُونَ ﴾ -٢٣- بالليل والنهار لا يدعونها ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾ -٢٤- يعنى مفروض ﴿ لِّلسَّآئِلِ ﴾ يعنى المسكين ﴿ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ -٢٥- يعنى الفقير الذى لا سهم له فى الخمس ولا الفيء ﴿ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ -٢٦- يعنى به الحساب بأنه كائن ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ -٢٧- يعنى وجلين أن يصيبهم ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ

(١) « جمع » : ساقطة من أ .

مَأْمُونٍ ﴾ - ٢٨ - يقول لا يأمنون العذاب من الشفقة والخوف ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ﴾ - ٢٩ - من الفواحش ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ ﴾ يعنى به الولائد ﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ - ٣٠ - يعنى لا يلامون على الحلال ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ ﴾ بعد أزواجه وولائده مالا يحل له وهو الزنا ﴿ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ - ٣١ - يعنى المعتدين فى دينهم ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ - ٣٢ - يعنى يؤدون الأمانة ويوفون بالعهد ، ثم قال : « راعون » يرعونه ويتعاهدونه كما يرعى الراعى الشفيق غنمه من مواقع [٢٠٩ ب] الهلكة ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ « بِشَهَـٰدَٰتِهِمْ »(١) قَآئِمُونَ ﴾ - ٣٣ - يعنى يقومون بها بالحق لا يمنعونها ولا يكتمونها إذا دعوا إليها ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ ﴾ الخمس ﴿ يُحَافِظُونَ ﴾ - ٣٤ - عليها فى مواقيتها ﴿ أُولَـٰٓئِكَ ﴾ الذين هذه أعمالهم ﴿ فِى جَنَّـٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ - ٣٥ - يعنى يكرمون فيها ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ - ٣٦ - يعنى مقبلين ، نزلت هذه الآية فى المستهزئين من قريش ، والمطعمين فى غزوة بدر مقبلين : ينظرون عن يمين النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ « عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ »(٢) عِزِينَ ﴾ - ٣٧ - يعنى حلقا حلقا جلوسا لا يدنون من النبى — صلى الله عليه وسلم — فينتفعون بمجلسه ، ثم قال : ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِىٍٕ مِّنْهُمْ ﴾ يعنى قريشا ﴿ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ - ٣٨ - كل واحد منهم يقول إن لى فى الجنة حقا ، يقول ذلك استهزاء يقول أعطى منها ما يعطى المؤمنون يقول الله — تعالى — ﴿ كَلَّآ ﴾

(١) فى أ : بشهادتهم ، وهى كذلك فى رسم المصحف بزيادة علامة المد بعد الدال .

(٢) « عن اليمين وعن الشمال » : ساقطة من أ ، ف .

لا يدخلهـا ، ثم استأنف فقـال : لمـا كذبوا بالغيب ﴿ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ - ٣٩ - خلقوا من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ، ثم قال : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ ﴾ يقول أقسم ﴿ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ ﴾ وهو مائة وثمـانون مشرقا ، ومائة وثمـانون مغربا فى كل منزلة تطلع يومين فى السنة ، تطلع يومين فى الســنة ، تطلع فيها الشمس وتغرب فيهـا ، فأقسم الله — تعالى — بالمشارق والمغارب فقال : ﴿ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴾ - ٤٠ - ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ ﴾ يعنى على أن نأتى بخلق أمثـل منهم ، وأطوع لله منهم ، وأرضى منهم ، ثم قال ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ - ٤١ - يعنى وما نحن بمعجزين إن أردنا ذلك ﴿ فَذَرْهُمْ ﴾ خل عنهم يا محمد ﴿ يَخُوضُوا ﴾ فى الباطل ﴿ وَيَلْعَبُوا ﴾ يعـنى ويلهوا فى دنياهم ﴿ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا يَوْمَهُمُ ﴾ فى الآخرة ﴿ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ - ٤٢ - العذاب ، ثم أخبر عن ذلك اليوم الذى « يعذب »(١) فيه كفار مكة فقال — تبارك اسمه — : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ يعنى القبور ﴿ سِرَاعًا ﴾ إلى الصوت ﴿ كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ - ٤٣ - يقول كأنهم إلى علم يسعون إليه قد نصب لهم ﴿ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ يعنى خافضة أبصارهم ذليلة عند معاينة النـار ﴿ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾ يعنى تغشاهم مذلة ، يقول ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ الذى ذكر من أمر القيامة ﴿ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ - ٤٤ - فيـه فى الدنيا العذاب ، وذلك أن الله أوعدهم فى الدنيا على ألسنة الرسل أن العذاب كائن ، « لمـا كذب »(٢) كفار مكة النبى —

---

(١) فى ا : « يعذبون » :

(٢) فى ف : « لما كذب به » .

صلى الله عليه « وسلم[1] — » ، فقال الله — عز وجل — : « فذرهم » يعني قريشا يعني نخل[2] منهم « يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون » العذاب فيه .

• • •

(١) فى أ ، ف : « وسلم — بالعذاب » .

(٢) اللفظ من ف والعبارة قلقة فى جميع النسخ .

سُورَةُ نُوحٍ

(٧١) سورة نوح مكية وآياتها ثمان وعشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ
وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ
أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ
قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا
دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ

سورة نوح

وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي
أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ
كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ
لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ
سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾
وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾
وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾
قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا
خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا
تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا
وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا
نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى
الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا
يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ

الجـــزء التـاسع والعشرون

مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

[سورة نوح (*)]

سورة نوح مكية عددها « ثمان وعشرون » آية كوفى (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

أمر نوح بالدعوة ، وشكاية نوح من قومه ، وبيان أن الاستغفار يزيد النعمة ، وتحويل حال وإظهار العجائب على سقف السماء ، وظهور دلائل القدرة على بساط الأرض ، وغرق قوم نوح ، ودعاؤه عليهم بالهلاك ، وللمؤمنين بالرحمة ، وللظالمين بالتبار والخسارة فى قوله : « ... ولا تزد الظالمين إلا تبارا » سورة نوح : ٢٨ .

• • •

(1) فى المصحف : (٧١) سورة نوح مكية وآياتها (٢٨) نزلت بعد سورة النحل .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾ ونوح بالسريانية الساكن الذى سكنت إليه الأرض ، وهو نوح بن لمك — صلى الله عليه وسلم — ﴿ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ ﴾ العذاب ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ — ١ — يعنى وجيعا فى الدنيا وهو الغرق فـ ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ ﴾ من العذاب ﴿ مُّبِينٌ ﴾ — ٢ — يعنى بين ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ يقول أن وحدوا الله ﴿ وَٱتَّقُوهُ ﴾ أن تشركوا به شيئا ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ — ٣ — فيما آمركم به من النصيحة بأنه ليس له شريك ، فإذا فعلتم ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ « والمن » هاهنا صلة يقول يغفر لكم ذنوبكم[1] ﴿ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ يعنى إلى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم بالسنين ولا بغيره ﴿ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ ﴾ فى العذاب فى الدنيا وهو الغرق ﴿ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ — ٤ — ولكنكم لا تعلمون ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ — ٥ — ليسمعوا دعائى ﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴾ — ٦ — يعنى تباعدا من الإيمان ﴿ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ ﴾ إلى الإيمان يعنى إلى الاستغفار ﴿ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ ﴾ لئلا يسمعوا دعائى ﴿ وَأَصَرُّواْ ﴾ وأقاموا على الكذب ﴿ وَٱسْتَكْبَرُواْ ﴾ يعنى وتكبروا عن الإيمان ﴿ ٱسْتِكْبَارًا ﴾ — ٧ — يعنى وتكبرا ﴿ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ

---

(١) تعود أن يدخل « ال » على حرف الجر ، مع أنها من خصائص الأسماء .

جِهَارًا ﴾ - ٨ - يعنى مجاهرة وعلانية ﴿ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ ﴾ « يعنى صحت اليهم علانية »(١) ﴿ وَأَسْرَرْتُ « لَهُمْ »(٢) ﴾ فى بيوتهم ﴿ إِسْرَارًا ﴾ - ٩ - ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ من الشرك ﴿ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ - ١٠ - للذنوب ﴿ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ - ١١ - يعنى المطر عليكم يجئ به متتابعا ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾ وذلك أن قوم نوح كذبوا نوحا زمانا طويلا، ثم حبس الله عليهم المطر وعقم(٣) أرحام نسائهم أربعين سنة ، فهلكت جناتهم ومواشيهم ، فصاحوا إلى نوح فقال لهم : « استغفروا ربكم » من الشرك « إنه كان غفارا » للذنوب ، كان ولم يزل غفارا للذنوب « يرسل السماء عليكم » يعنى المطر يجىء به « مدرارا » يعنى متتابعا « ويمددكم بأموال وبنين » ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ ﴾ يعنى البساتين ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴾ - ١٢ - فدعاهم نوح إلى توحيد الله - تعالى - قال : إنكم إذا وحدتم تصيبون الدنيا والآخرة جميعا، ثم قال: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ - ١٣ - يقول ما لكم لا تخشون لله عظمة ، وقال ما لكم لا تخافون يعنى تفرقون لله عظمة فى التوحيد ، فتوحدونه فإن لم توحدوه لم تعظموه [١٢٠ ب]، ثم قال : ﴿ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴾ - ١٤ - يعنى من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ، ثم لحما ، ثم عظما ، وهى الأطوار ، ثم وعظهم ليعتبروا فى صنعه ، فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ - ١٥ - بعضها فوق بعض ما بين كل سماء ين مسيرة خمسمائة عام ، وعظمها مسيرة خمسمائة عام ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ يعنى معهن نورا يعنى خلق الشمس والقمر مع خلق

---

(١) كذا فى أ ، ف : « يعنى دعوتهم علنا » .

(٢) فى أ : « إليهم » وفى حاشية أ : الآية « لهم » .

(٣) من العقم وهو عدم الولادة ، قال تعالى : « ... وقالت عجوز عقيم » سورة الذاريات : ٢٩ .

السموات والأرض بجعلهن نورا لأهل الأرض بجعل القمر نوره بالليل ﴿ وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ - ١٦ - مضيئة بالنهار لأهل الأرض فينتشرون فيه ﴿ وَٱللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ - ١٧ - أول خلقكم من تراب الأرض ، نباتا - يعنى خلقا ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا ﴾ إذا متم ﴿ وَيُخْرِجُكُمْ ﴾ منها عند النفخة الآخرة ﴿ إِخْرَاجًا ﴾ - ١٨ - أحياء و إليه ترجعون ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ - ١٩ - مسيرة خمسمائة سنة من تحت الكعبة ﴿ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ - ٢٠ - يعنى طرقا فجاجا بين الجبال والرمال ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴾ - ٢١ - يقول إن قومى ونقراءهم اتبعوا كبراءهم وأشرافهم لكثرة أموالهم وأولادهم فلم يزدهم كثرة المال والولد إلا خسارا ﴿ وَمَكَرُوا ﴾ مكر الكبراء والقادة ﴿ مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ - ٢٢ - يقول قالوا قولا عظيما ﴿ « وَقَالُوا » ﴾(١) وقولهم العظيم أنهم قالوا للضعفاء: ﴿ لَا تَذَرُنَّ ﴾ عبادة ﴿ ءَالِهَتَكُمْ « وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا » وَلَا ﴾(٢) تذرن عبادة ﴿ يَغُوثَ وَ ﴾ لا تذرن عبادة ﴿ يَعُوقَ وَ ﴾ لا تذرن عبادة ﴿ نَسْرًا ﴾ - ٢٣ - فهذه أسماء الآلهة ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴾ من الناس ﴿ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴾ - ٢٤ - يعنى إلا خسارا ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾ يعنى فبخطيئاتهم وكفرهم « أغرقوا » فى الماء ﴿ فَأُدْخِلُوا ﴾ فى الآخرة ﴿ « نَارًا » فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾(٣) - ٢٥ - يعنى فلم يجدوا لهم مانعا يمنعهم من الغرق

---

(١) « قالوا » : ساقطة من ا .

(٢) فى ا : « ولا تذرن » عبادة « ودا ولا سواعا » ، وقد منع منه أن « ودا » يكون مضافا إليه والمضاف إليه يكون مخفوضا لا منصوبا .

(٣) فى ا : « النار » ، وفى حاشية ا : الآية : « نارا » .

ودخول النار فى الآخرة ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ - ٢٦ - يعنى أحدا ، وذلك أن الله — تبارك وتعالى — « وأوحى إلى نوح » — صلى الله عليه وسلم — « أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن »[1] وذلك أن الله — تعالى — كان أخرج كل مؤمن من أصلابهم وأرحام نسائهم ، فلما أخبر بذلك دعا عليهم قال : « رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا » ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ ﴾ على الحال التى أخبرت عنهم ، أنه لن يؤمن منهم إلا من قد آمن ، ﴿ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ - ٢٧ - وكان الرجل منهم ينطلق بولده إلى نوح — عليه السلام — فيقول لولده احذر هذا فإنه كذاب « وإن »[2] [٢١١ أ] والدى قد حذرنيه فيموت الكبير على الكفر ، وينشأ الصغير على وصية أبيه ، فذلك قوله : « يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا » « فعم »[3] الدعاء بعد دعائه على الكفار فقال : ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ ﴾ وكانا مسلمين وكان اسم أبيه لمك بن متوشلخ ، واسم أمه هيجل بنت لاموش بن متشلوخ ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ - ٢٨ - يعنى العذاب مثل قوله : «... وكلا تبرنا تتبيرا »[4] يعنى دمرنا تدميرا فأغرقهم الله — تعالى — وحمل معه فى السفينة ثمانين نفسا أربعين رجلا وأربعين امرأة ، وفيهم ثلاثة أولاد لنوح منهم سام وحام ويافث ، فولد سام العرب ، وأهل السواد ، وأهل فارس ، وأهل الأهواز ، وأهل الحيرة ، وأهل

---

(١) ورد ذلك فى الآية ٣٦ من سورة هود وتمامها : « وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون » .

(٢) فى ا : « فإن » .　　(٣) « فعم » : كذا فى ا ، ف ، والأنسب « ثم عم » .

(٤) سورة الفرقان الآية ٣٩ وتمامها « وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا » .

الموصل ، وأهل العال، وولد حام السودان كلها، والقبط ، والأندلس، وبربر، والسند ، والهند ، وولد يافث الترك ، والروم، ويأجوج ، ومأجوج ، والصين، وأهل خراسان إلى حلوان .

وأما أسماء الآلهة فأما ود فالكلب بدومة الجندل،وأما سواع فلهذيل بساحل البحر، وأما يغوث فلبنى غطيف وهم حى من مراد ، وأما يعوق فلهمذان ، وأما نسر فلحمير لذى كلاع من حمير . فكانت هذه الآلهة يعبدها قوم نوح حتى حتى عبدتها العرب بعد ذلك ، وأما اللات فلثقيف وأما العزى فلسليم وغطفان وغشم ونصر بن معوية وسعد بن بكر ، وأما مناة فكانت لقديد منزل بين مكة والمدينة ، وأما يساف ونائلة وهبل « فلأهل[1] » مكة ، فكان يساف حيال الحجر الأسود ، ونائلة حيال الركن اليمانى ، وهبل فى جوف الكعبة وكان طوله ثمانية عشر ذراعا .

* * *

(١) فى ا : « لأهل » ، والأنسب ما أثبت .

سُورَةُ الجِنّ

(٧٢) سُورَةُ الجِنِّ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ

حزب ٥٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا
عَجَبًا (١) يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُۥ
تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣) وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا
عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا (٤) وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا (٥)
وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ
رَهَقًا (٦) وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا (٧) وَأَنَّا
لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (٨) وَأَنَّا كُنَّا
نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا (٩)
وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (١٠) وَأَنَّا
مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا (١١) وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن
نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا (١٢) وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ

ءامنا

سورة الجن

ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا
ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾
وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى
ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ
عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا
تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ
عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى
لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ
أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ وَمَن يَعْصِ
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا
رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾
قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ
ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ
فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟
رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

[سورة الجن(*)]

سورة الجن مكية عددها « ثمان(1) » وعشرون آية كوفى(2) .

(*) معظم مقصود السورة :

عجائب علوم القرآن ، وعظمة سلطان الملك الديان وتعدى الجن على الإنسان : ومنعهم من الوصول إلى السماء ، والرشد والصلاح لأهل الإيمان ، وتهديد الكفار بالجحيم والنيران ، وعلم الله — تعالى — بالإسرار والإعلان وكيفية تبليغ الوحى من الملائكة إلى الأنبياء ، وعلم الله بكل شىء فى قوله — سبحانه — : « ... وأحصى كل شىء عددا » سورة الجن : ٢٨ .

• • •

(١) فى أ : « ثمانية » ، الصواب : « ثمان » .

(٢) فى المصحف : (٧٢) سورة الجن مكية وآياتها ٢٨ نزلت بعد سورة الأعراف .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ وذلك أن السماء لم تكن تحرس في الفترة ما بين عيسى إلى محمد — صلى الله عليهما — فلما بعث الله — عز وجل — محمدا — صلى الله عليه وسلم — حرست السماء، ورميت الشياطين بالشهب فقال: إبليس لقد حدث في الأرض حدثا فاجتمعت الشياطين، فقال لهم إبليس: ائتوني بما حدث في الأرض من خبر، قالوا: نبي بعث في أرض تهامة[1]، وكان في أول ما بعث تسعة نفر جاءوا من اليمن، « ركب »[2] من الجن، « ثم »[3] من أهل نصيبين من أشراف الجن وساداتهم إلى أرض تهامة فساروا حتى بلغوا بطن نخلة ليلا فوجدوا النبي — صلى الله عليه وسلم — قائما يصلي مع نفر من أصحابه وهو يقرأ القرآن في صلاة الفجر ﴿ « فَقَالُوا »[4] ﴾ : فذلك قول الجن يعني أولئك التسعة النفر يا قومنا، ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ — ١ — يعني عزيزا لا يوجد مثله ﴿ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ ﴾ يقول يدعو إلى الهدى ﴿ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴾ يعني بالقرآن أنه من الله — تعالى — ﴿ وَلَن نُّشْرِكَ بِـ ﴾ عبادة ﴿ رَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ — ٢ — من خلقه ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ ارتفع ذكره وعظمته ﴿ « مَا ٱتَّخَذَ »[5]

---

(١) في أ : « أرض تهامة »، وفي ف : « الأرض تهامة ».

(٢) في أ : « ركب »، وفي ف : « ركبا ».

(٣) « ثم » : من ف، وليست في أ.

(٤) « فقالوا » : ساقط من أ، ف.

(٥) في أ : « من أن يتخذ »، وفي حاشية أ : « ما اتخذ ».

صَـٰحِبَةً ﴾ يعنى امرأة ﴿ وَلَا وَلَدًا ﴾ - ٣ - ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ﴾ يعنى جاهلنا يعنى كفارهم ﴿ عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ - ٤ - يعنى « جـورا »[1] بأن مع الله شريكا ، كقوله — عز وجـل — فى ص « ... وَلا تشطط واهدنا ... »[2] يقول لا تجر فى الحكم ، ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا ﴾ يعنى حسبنا ﴿ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ - ٥ - بأن معه شريكا ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ من دون الله — عز وجل — « فأول »[3] من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن من بنى حنيفة ، ثم فشا ذلك فى سائر العرب ، وذلك أن الرجل كان يسافر فى الجاهلية فإذا أدركه المساء فى « الأرض »[4] القفر قال : أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه فيبيت آمنا فى جوارهم حتى يصبح ، « يقول »[5] : ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ - ٦ - يقول إن الإنس زادت الجن رهقا يعنى غيا لتعوذهم بهم ، فزادوا الجن فخرا فى قومهم ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ ﴾ يعنى « حسب »[6] كفار الإنس الذين « تعوذوا »[7] برجال من الجن فى الجاهلية كما حسبتم — يا معشر كفار الجن — ﴿ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴾ - ٧ - يعنى رسولا بعد عيسى بن مريم ، وقالت الجن : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا ﴾ من الملائكة ﴿ وَشُهُبًا ﴾ - ٨ - من الكواكب فهى

---

(١) فى أ : « حرا » ، وفى ف : « جورا » .

(٢) سورة ص : ٢٢

(٣) فى أ : « فأولئك » ، وفى ف : « فأول » .

(٤) فى أ : « الأرض » ، وفى ف : « أرض » .

(٥) كذا فى أ ، ف ، والمراد : « يقول الله — تعالى — » .

(٦) فى أ : « حسبوا » ، وفى ف : « حسب » .

(٧) فى أ : « تعوذون » ، وفى ف : « تعوذوا » .

« تجرح »[1] « وتخيل »[2] ولا تقتل (وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا) يعني من السماء قبل أن يبعث محمد — صلى الله عليه وسلم — ، وتحرس السماء (مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ) إلى السماء إذ بعث محمد — صلى الله عليه وسلم — (يَجِدْ لَهُ شِهَابًا) يعني رميا من الكواكب و (رَصَدًا) - ٩ - من الملائكة ، « وقالت الجن مؤمنوهم »[3] (وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ) بإرسال محمد — صلى الله عليه وسلم — فيكذبونه فيهلكهم (أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا) - ١٠ - يقول أم أراد أن يؤمنوا فيهتدوا (وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ) يعني دون المسلمين كافرين ، فذلك قوله : (كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا) - ١١ - يقول أهل ملل شتى ، مؤمنين وكافرين ويهود ونصارى (وَأَنَّا ظَنَنَّآ) يقول علمنا [٢١٢ أ] (أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلْأَرْضِ) يعني أن ان نسبق الله في الأرض « فنفوته »[4] (وَلَن نُّعْجِزَهُ) يعني ولن نسبقه (هَرَبًا) - ١٢ - فنفوته ثم قال : (وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ) يعني القرآن (ءَامَنَّا بِهِ) يقول صدقنا به أنه من الله - تعالى - (فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ) فمن يصدق بتوحيد الله — عز وجل — (فَلَا يَخَافُ) في الآخرة (بَخْسًا) يقول لن ينقص من حسناته شيئا ، ثم قال : (وَلَا) يخاف (« رَهَقًا »)[5] - ١٣ - يقول لا يخاف أن يظلم حسناته كلها حتى يجازى بعمله السيء كله ، مثل قوله — تعالى — « ... فلا يخاف ظلما »[6] :

---

(١) في ا : « تخرج » ، وفي ف : « تجرح » .

(٢) في ا : « وتحيل » ، وفي ف : « وتخيل » .

(٣) كذا في ا ، ف ، وكان الأنسب : « وقال مؤمنو الجن » .

(٤) في ا : « فيفوتونه » ، وفي ف : « فنفوته » .

(٥) تفسيرها من ف ، وهو قلق في ا .

(٦) القسمة من الجن الذين سبق ذكرهم .

أن ينقص من حسناته كلها » ولا هضما[1] « أن يظلم من حسناته ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ ﴾ يعنى المخلصين ، هذا قول التسعة ﴿ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ﴾ يعنى العادلين بالله وهم المردة ﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ ﴾ يقول فمن أخلص لله — عز وجل — من كفار الجن ﴿ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾ - ١٤ - يعنى أخلصوا بالرشد ، ﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ ﴾ يعنى العادلين بالله ﴿ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ -١٥- يعنى وقودا فهذا كله قول مؤمنى الجن التسعة ، ثم رجع فى التقديم إلى كفار مكة فقال : ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾ يعنى طريقة الهدى ﴿ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴾ - ١٦ - يعنى كثيرا من السماء ، وهو المطر ، — بعد ما كان رفع عنهم المطر سبع سنين — فيكثر خيرهم ﴿ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾ يقول لكى نبتليهم فيه بالخصب والخير ، كقوله فى سورة الأعراف : « ولو أن أهل القرى آمنوا » يقول صدقوا « واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء » يعنى المطر « والأرض ..[2] » يعنى به النبات ، ثم قال : ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ ﴾ القرآن ﴿ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ - ١٧ - يعنى شدة العذاب الذى لا راحة له فيه ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ يعنى الكنائس والبيع والمساجد لله ﴿ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ - ١٨ - وذلك أن اليهود والنصارى يشركون فى صلاتهم فى البيع والكنائس ، فأمر الله المؤمنين أن يوحدوه ، ثم رجع إلى مؤمنى الجن التسعة فقال : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ﴾ يعنى النبى — صلى الله عليه وسلم — ﴿ يَدْعُوهُ ﴾ يعنى يعبده فى بطن نخلة بين مكة والطائف

---

(١) سورة طه : ١١٢ .

(٢) سورة الأعراف : ٩٦ وتمامها : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .

﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ - ١٩ - يقول كادوا أن يرتكبوه(١) حرصا على حفظ ما سمعوا من القرآن ، تعجبا به ؛ وهم الجن التسعة ، ثم انقطع الكلام ، قال — عز وجل — : ﴿ « قُلْ »(٢) إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي ﴾ وذلك أن كفار قريش قالوا للنبي — صلى الله عليه وسلم — بمكة : إنك جئت بأمر عظيم لم نسمع مثله قط ، وقد عاديت الناس كلهم ، فارجع عن هذا الأمر فنحن نجيرك ، فأنزل الله — تعالى — « قل إنما أدعو ربي » ﴿ وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ - ٢٠ - معه ﴿ قُلْ ﴾ لهم : يا محمد ﴿ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ﴾ [٢١٢ ب] ﴿ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴾ - ٢١ - يقول لا أقدر على أن أدفع عنكم ضرا ولا أسوق إليكم رشدا ، والله يملك ذلك كله ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ ﴾ يعني يمنعني من الله ﴿ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ - ٢٢ - يعني ملجأ ولا حرزا ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ﴾ فذلك الذي يجيرني من عذابه ، التبليغ لاستعجالهم « بالعذاب(٣) » فقال النبي — صلى الله عليه وسلم — : « إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا » ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ في التوحيد فلا يؤمن به ﴿ فَإِنَّ لَهُ « نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا »(٤) ﴾ - ٢٣ - : يدخله نارا خالدا فيها ، يعني « معمورا(٥) » فيها ، لا يموتون ، ثم انقطع الكلام ، فقال : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ ﴾ من عذاب الآخرة ، وما يوعدون من العذاب في الدنيا يعني القتل

(١) كذا في أ ، ف ، والمعنى أو شكوا أن يركبوا فوقه من شدة حرصهم على استماعه .

(٢) في أ : « قال » .

(٣) في أ : « العذاب » ، وفي ف : « بالعذاب » .

(٤) في أ ، ف « يدخله نارا خالدا فيها » ، وهو تحريف للنص القرآني .

(٥) في أ ، : « مغمورا » ، وهو تصحيف ، ومعنى « معمورا » يقضي فيها طول العمر من التعمير ، قال — تعالى — : « ومن نعمره ننكسه في الخلق » .

يبدو (فَسَيَعْلَمُونَ) يعنى كفار مكة عند نزول العذاب ببدر، نظيرها فى سورة مريم[1] (مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا) كفار مكة أو المؤمنون (وَ) من (أَقَلُّ عَدَدًا) - ٢٤ - يعنى جندا أيقرب الله العذاب أم يؤخره ، لما سمعوا الذكر يعنى قول النبى — صلى الله عليه وسلم[2] — فى العذاب يوم بدر ، قام النضر بن الحارث وغيره فقالوا : يا محمد ، متى هذا الذى تعدنا ؟ تكذيبا به واستهزاء ، يقول الله — تبارك وتعالى — لنبيه — صلى الله عليه وسلم — فى سورة الأنبياء[3] ، وفى هذه سورة (قُلْ إِنْ أَدْرِي) يعنى ما أدرى (أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ) من العذاب فى الدنيا يعنى القتل ببدر (أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا) - ٢٥ - يعنى أجلا بعيدا يقول ما أدرى أيقرب الله العذاب أو يؤخره ، يعنى بالأمد الأجل ، القتل ببدر (عَالِمُ الْغَيْبِ) يعنى غيب نزول العذاب (فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا) - ٢٦ - من الناس ، ثم استثنى فقال : (إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) يعنى رسل ربى فإنه يظهرهم على العذاب متى يكون ، ومع جبريل — صلى الله عليه وسلم — أعوانا من الملائكة يحفظون الأنبياء حتى يفرغ جبريل من الوحى ، قوله : (فَإِنَّهُ يَسْلُكُ) يعنى يجعل (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا) - ٢٧ - قال : كان إذا بعث الله — عز وجل — نبيا أتاه إبليس على صورة جبريل ، وبعث الله — تعالى — من بين يدى النبى — صلى الله عليه وسلم — ومن خلفه

---

(١) سورة مريم : ٧٥ وتمامها : « قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا » .

(٢) فى أ : « لما سمعوا قول الذى » وهو تحريف قول النبى .

(٣) سورة الأنبياء : ١٠٩ ، وتمامها : « فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون » .

رصدا من الملائكة فلا يسمع الشيطان حتى يفرغ جبريل — عليه السلام — من الوحي إلى — صلى الله عليه وسلم — فإذا جاء إبليس أخبرته به الملائكة وقالوا : هـذا إبليس ، وإذا أتاه جبريل (لِيَعْلَمَ) الرسول (أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ) يقول ليعلم محمد — صلى الله عليه وسلم — أن الأنبياء قبله قد حفظت ، وبلغت قومهم الرسالة ، كما حفظ محمد — صلى الله عليه وسلم — وبلغ الرسالة ، ثم قال : (وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ) يعني بما عندهم [٢١٣ أ] (وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) - ٢٨ - يعني نزول العذاب بهم والله أعلم .

* * *

سُورَةُ المزَّمِّل

(٧٣) سُورَةُ المُزَّمِّلِ مَكِّيَّة وآياتها عشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾
أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾
إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا
طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ
وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ
وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ
قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا
أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا
مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾
فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ
مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ

سورة المدثر

ربع الحزب

إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ
ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ
وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ
ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى
ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ
فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟
ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۙ
هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾

[ســـورة المزمل] (*)

ســورة المزمل مكية عددها عشرون آية كوفى (١)

(*) « معظم مقصود السورة » :

خطاب الانبساط مع سيد المرسلين ، والأمر بقيام الليل ، و بيان حجة التوحيد ، والأمر بالصبر على جفاء الكفار ، وتهـديد الكافر بعذاب النار ، وتشبيه رسالة المصطفى برسالة موسى ، والتخويف بهول القيامة ، والتسهيل والمسامحة فى قيام الليل ، والحث على الصدقة والإحسان ، والأمر بالاستغفار من الذنوب والعصيان فى قوله : « ... واستغفروا الله إن الله غفور رحيم » سورة المزمل : ٢٠

* * *

(١) فى المصحف : (٧٣) سورة المزمل مكية إلا الآيات ١٠ ، ١١ ، ٢٠ فمدنية وآياتها ٢٠ نزلت بعد سورة القلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ - ١ - يعنى الذى ضم عليه ثيابه، يعنى النبي - صلى الله عليه وسلم - وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خرج من البيت وقد لبس ثيابه، فناداه جبريل - عليه السلام -: « يأيها المزمل » الذى قد تزمل بالثياب وقد ضمها عليه، ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ - ٢ - ﴿ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ - ٣ - يقول انقص من النصف إلى ثلث الليل ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ﴾ يعنى على النصف إلى الثلثين نخيره هذه الساعات، وكان هذا بمكة قبل صلوات الخمس، ثم قال: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ - ٤ - يقول ترسل به ترسلا على هينتك رويدا: يعنى - عز وجل - بينه تبيينا ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ - ٥ - يعنى القرآن شديدا، لما فى القرآن من الأمر والنهى والحدود والفرائض ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ يعنى الليل كله والقراءة فيه ﴿ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾ يعنى مواطأة بعضا لبعض ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ - ٦ - بالليل وأثبت، لأنه فارغ القلب بالليل، وهو أفرغ منه بالنهار[1] ﴿ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ - ٧ - يعنى فراغا طويلا لنومك ولحاجتك، وكانوا لا يصلون إلا بالليل حتى أنه كان الرجل يعلق نفسه بالليل، فشق القيام عليه بالليل ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ ﴾ يعنى بالتوحيد والإخلاص ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ - ٨ - يعنى وأخلص إليه إخلاصا فى الدعاء والعبادة،

---

(١) كذا فى أ، ف، والمراد أن القلب أفرغ للعبادة بالليل.

ثم عظم الرب نفسه فقال : ﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ ﴾ يعنى حيث تطلع الشمس ﴿ وَ ﴾ رب ﴿ ٱلْمَغْرِبِ ﴾ حيث تغرب الشمس قال ابن عباس : تطلع الشمس عند مدينة يقال لها « جابلقا »[1] لها ألف باب على كل باب منها « ألف حارس »[2] وهم الذين ذكرهم الله — تعالى — فى كتابه فقال « ... تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا »[3] وتغرب عند مدينة يقال لها جابرسا لها ألف ألف باب على كل باب « ألف حارس »[4] فيتصايحون فرقا منها ، فلولا صياحهم لسمعتم وجبتها إذا هى سقطت ، ثم عظم الرب نفسه فقال : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ — ٩ — هو رب المشرق المغرب ، يعنى يوم يستوى فيه الليل والنهار ، فذلك اليوم « اثنتا عشرة ساعة »[5] ، وتلك الليلة « اثنتا عشرة ساعة »[6] فمشرق ذلك اليوم « فى برج »[7] الميزان ومغربه ، « لا إله إلا هو » فوحد الرب نفسه « فاتخذه » [٢١٣ ب] « وكيلا » يقول اتخذ الرب وليا ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ من تكذيبهم إياه بالعذاب ومن الأذى ﴿ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ — ١٠ — يعنى اعتزلهم اعتزالا جميلا حسنا ، نسختها آية السيف فى براءة[8] ﴿ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ يقول خل بينى وبين بنى المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فإن لى فيهم نقمة

---

(١) فى أ : « حابلقا » ، وفى ف : « جابلقا » .

(٢) فى أ : « ألفى حرس » ، وفى ف : « ألف حارس » .

(٣) سورة الكهف : ٩٠ ، وتمامها : « حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا » .

(٤) فى أ : « ألف حرس » ، وفى ف : « ألف حارس » .

(٥) فى أ ، ف : « اثنا عشر ساعة » والصواب ما أثبته .

(٦) فى أ ، ف : « اثنا عشر ساعة » والصواب ما أثبته .

(٧) فى أ : « فى برج » ، وفى ف : « برج يسمى » .

(٨) سورة التوبة : ٥ .

ببدر[1] ﴿ أُولِي ٱلنَّعْمَةِ ﴾ في الغنى والخير ﴿ وَمَهِّلْهُمْ ﴾ هذا وعيد ﴿ قَلِيلاً ﴾ - ١١ - حتى أهلكهم ببدر[1] » .

ثم قال : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً وَجَحِيمًا ﴾ - ١٢ - فالأنكال عقوبة من ألوان العذاب ، ثم ذكر العقوبة فقال : « وجحيما » يعنى ما عظم من النار ﴿ وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ ﴾ يعنى بالغصة الزقوم ﴿ وَعَذَاباً أَلِيمًا ﴾ - ١٣ - يعنى وجيعا موجعا ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلأَرْضُ ﴾ يعنى تحـرك الأرض ﴿ وَٱلْجِبَالُ ﴾ من الخـوف ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ ﴾ يعنى وصارت الجبال بعد القوة والشدة ﴿ كَثِيبًا مَّهِيلاً ﴾ - ١٤ - والمهيل الرمل الذى إذا حرك تبـع بعضه بعضا ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ ﴾ يا أهـل مكة ﴿ رَسُولًا ﴾ يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — لأنه ولد فيهم فازدروه ﴿ شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ ﴾ أنه بلغكم الرسالة ، وقـد استخفوا به ، وازدروه لأنه ولد فيها ، ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولاً ﴾ - ١٥ - يعنى موسى — عليه السلام — أى أنه كان ولد فيها فازدروه ، ﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلاً ﴾ - ١٦ - يعنى شـديدا وهو الغرق يخوف كفار مكة بالعـذاب ، أن لا يكذبوا محمدا — صلى الله عليه وسلم — فينزل بهـم العذاب كما نزل بفرعون وقومه حين كذبوا موسى — عليـه السلام — نظيرها فى الدخان[2] ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ ﴾ يعنى وكيف لا يتقـون عذاب يوم يجعل فيـه الولدان شيبا ، ويسكر الكبير من غير شراب ، ويشيب الصغير من غير كبر من أهوال يوم القيـامة ﴿ إِن كَفَرْتُمْ ﴾

(١) من بدر الأولى إلى بدر الثانية ، ساقط من أ وهو من ف .

(٢) سورة الدخان : ١٧ — ٢٤ .

فى الدنيا ﴿ « يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَانَ شِيبًا »[1] ﴾ – ١٧ – وذلك يوم يقول الله لآدم قم فابعث بعث النار : من كل ألف تسعمائة « وتسع »[2] وتسعين، وواحد إلى الجنة فيساقون إلى النار سود الوجوه زرق العيون مقرنين فى الحديد فعند ذلك يسكر الكبير من الخوف ، ويشيب الصغير من الفزع ، وتضع الحوامل ما فى بطونها من الفزع تماما وغير تمام[3]، ثم قال – عز وجل – : ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ السقف به يعنى بالرحمن لنزول الرحمن[4] – تبارك وتعالى – ﴿ « كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا »[5] ﴾ – ١٨ – أن وعده مفعولا فى البعث يقول إنه كائن لا بد ﴿ إِنَّ هَـٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ﴾ يعنى آيات القرآن تذكرة يعنى تفكرة ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾ – ١٩ – يعنى بالطاعة ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ ﴾ إلى الصلاة ﴿ أَدْنَىٰ ﴾ يعنى أقل ﴿ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ ﴾ وذلك أن النبى – صلى الله عليه وسلم – « والمؤمنين »[6] كانوا يقومون فى أول الإسلام من الليل نصفه وثلثه ، وهذا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ، [٢١٤ أ] فقاموا سنة فشق ذلك عليهم فنزلت الرخصة بعد ذلك عند السنة ، فذلك قوله : « إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل » ﴿ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ من المؤمنين يقومون نصفه وثلثه ، ويقومون وينامون ﴿ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ ﴾ يعنى قيام ثلثى الليل الأول ، ولا نصف الليل، ولا ثلث الليل ، ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ يعنى فتجاوز عنكم فى

---

(١) « يوما يجعل الولدان شيبا » : ساقطة من أ ، ومتقدمة على مكانها فى ف .

(٢) فى أ : « تسعة » . (٣) كذا فى أ ، ف ، والمراد تام الحمل وغير تامه .

(٤) هذا من تجسيم مقاتل المذموم ، انظر مقاتل وعلم الكلام فى مقدمتى لهذا التفسير .

(٥) « كان وعده مفعولا » : ساقط من أ ، ف

(٦) فى أ ، ف : « المؤمنون » .

التخفيف بعد قوله : « قم الليل إلا قليلا » . « وطائفة من الذين معك » (فَٱقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ) عليكم فى الصلاة (عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ) فلا يطيقون قيام الله (وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ) تجارا (يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ) يعنى يطلبون من فضل الله الرزق (وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ) ولا يطيقون قيام الليل فهذه رخصة من الله — عز وجل — لهم بعد التشديد ، ثم قال : (فَٱقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ) عليكم (مِنْهُ) يعنى من القرآن فلم يوقت شيئا ، فى صلواتكم الخمس منه (وَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ) يعنى وأتمـوا الصلوات الخمس وأعطوا الزكاة المفروضـة من أموالكم ، فنسخ قيام الليل على المؤمنين وثبت قيام الليل على النبى — صلى الله عليه وسلم — وكان بين أول هذه السورة وآخرها سنة حتى فرضت الصلوات الخمس ، والزكاة ، فهما واجبتان فذلك قوله : « وأقيموا الصلاة » (وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ) يقول وأعطوا الزكاة من أموالكم (وَأَقْرِضُوا ٱللَّهَ) يعنى التطوع (قَرْضًا حَسَنًا) يعنى بالحسن طيبة بهـا نفسه يحتسبها تطوعا بعـد الفريضة ، (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ) يعنى من صـدقة فريضة كانت أو تطوعا يقول (تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا) ثوابا عنـد الله فى التقديم ، « هو خيرا » ، (وَأَعْظَمَ أَجْرًا) يقول أفضل مما أعطيتم من أموالكم وأعظم أجرا يعنى وأكثر خيرا وأفضل خيرا فى الآخرة (وَٱسْتَغْفِرُوا ٱللَّهَ) من الذنوب (إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ) لكم عنـد الاستغفار إذا استغفرتمـوه (رَّحِيمٌ) — ٢٠ — حين رخص لكم بالتوبة .

* * *

سورة المدثر

(٧٤) سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾
وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ
فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾
ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾

وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ
إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾
فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ
وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ
هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾
لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ
أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا وَلَا يَرْتَابَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ
وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ
لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾
إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ
أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾
فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾

سورة القيامة

قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا
نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا
ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ
مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ
كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ
ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾

[ســورة المــدثر] (*)

سورة المدثر مكية عددها « ست »(1) وخمسون آية كوفى(2) .

(*) معظم مقصود السورة :

أمر النبي — صلى الله عليه وسلم — بدعوة الخلق إلى الإيمان وتقرير صعوبة القيامة على الكفار وأهل العصيان وبيان عدد زبانية جهنم ، وأن كل واحد من الخلق رهن بالإساءة والإحسان ، وملامة الكفار على إعراضهم عن الإيمان ، وبيان أن الله — سبحانه — « ... هو أهل التقوى وأهل المغفرة » سورة المدثر : ٥٦ .

* * *

(1) فى أ : « ستة » ، والصواب : « ست » .

(2) فى المصحف : (٧٤) سورة المدثر مكية وآياتها ٥٦ نزلت بعد سورة المزمل .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴾ - ١ - يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن كفار مكة آذوه فانطلق إلى جبل حراء ليتوارى عنهم[1] فبينما هو يمشى ، إذ سمع مناديا يقول : يا محمد . فنظر يمينا وشمالا و إلى السماء ، فلم ير شيئا فمضى على وجهه ، فنودى الثانية : يا محمد . فنظر يمينا وشمالا ومن خلفه فلم ير شيئا إلا السماء ففزع ، وقال : لعل هذا شيطان يدعونى فمضى على وجهه [٢١٤ ب] فنودى فى قفاه : يا محمد ، يا محمد ، فنظر خلفه وعن يمينه وعن شماله ثم نظر إلى السماء ، فرأى مثل السرير بين السماء والأرض « وعليه »[2] « در بوكة »[3] قد غطت الأفق ، وعليه جبريل — عليه السلام — مثل النور المتوقد يتلألأ حتى كاد « أن »[4] يغشى البصر ، ففزع فزعا شديدا ، ثم وقع مغشيا عليه ولبث ساعة ، ثم أفاق فقام يمشى و به رعدة شديدة و رجلاه تصطكان راجعا حتى دخل على خديجة فدعا بماء فصبه عليه ، فقال : دثرونى فدثروه بقطيفة حتى استدفأ ، فلما أفاق ، قال : لقد

---

(١) الثابت فى البخارى : (أول ما بدىء به — صلى الله عليه وسلم — من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم ، ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتعبد فيه الليالى ذوات العدد حتى فاجأه الوحى وهو بغار حراء) .

ومن الحديث نفهم أن الخلوة بغار حراء كانت للتعبد لا للتوارى من كفار مكة ، ثم كيف يتوارى من كفار مكة ولم يكن نزل عليه جبريل بالوحى بعد ، وقد كان محببا إلى قومه قبل الرسالة ؟

(٢) فى أ ، « وعليها » ، وفى ل : « وعليه » .

(٣) كذا فى أ ، ف ، ولعل فيها تصحيفا .

(٤) « أن » : ساقطة من أ ، وهى من ل .

أشفقت على نفسى . قالت له خديجة : أبشر فوالله لا يسوؤك الله أبدا لأنك تصدق الحديث ، وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الخير . فأتاه جبريل — عليه السلام — وهو متقنع بالقطيفة فقال : يأيها المتدثر بقطيفته ، المتقنع فيها ﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ - ٢ - كفار مكة العذاب أن لم يوحدوا الله — تعالى — ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ - ٣ - يعنى فعظم ولا تعظمن كفار مكة فى نفسك فقام من مضجعه ذلك ، فقال : الله أكبر كبيرا ، فكبرت خديجة وخرجت وعلمت أنه قد أوحى إليه ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ - ٤ - يقول طهر بالتوبة من المعاصى وكانت العرب تقول للرجل إذا أذنب أنه دنس الثياب، وإذا توقى[1] قالوا : إنه لطاهر الثياب ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ - ٥ - يعنى الأوثان ، يساف ونائلة وهما صنمان عند البيت يمسح وجوههما من مر بهما من كفار مكة فأمر الله — تبارك وتعالى — النبى — صلى الله عليه وسلم — أن يجتنبهما ، — يعنى بالرجز أوثان لا تحرك بمنزلة الإبل — يعنى داءا يأخذها ذلك الداء فلا تحرك من « وجع »[2] الرجز فشبه الآلهة بها[3] — ثم قال: ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ - ٦ - يقول « ولا تعط »[4] عطية لتعطى أكثر من عطيتك ﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ - ٧ - يعزى نبيه — صلى الله عليه وسلم — ليصبر على الأذى والتكذيب من كفار مكة ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾ - ٨ - يعنى نفخ فى الصور ، والناقور

---

(١) أى جعل وقاية بينه وبين الذنوب .

(٢) ف أ : « الوجع » .

(٣) الجملة قلقة فى تركيبها ، أما المعنى ، فهو استعارة الرجز — وهو داء يصيب الإبل فيمنعها من الحركة للآلهة التى لا تتحرك .

(٤) ف أ ، « ولا تعطى » ، والصواب ما أثبت .

القرن الذى ينفخ فيه إسرافيل وهو الصور،[1] ﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ -٩- يعنى مشقته وشدته، ثم أخبر على من عسره فقال: ﴿ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ -١٠- يعنى غير هين، ويهون ذلك على المؤمن كأدنى صلاته ﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ -١١- يعنى الوليد بن المغيرة المخزومى كان يسمى الوحيد فى قومه، وذلك أن الله -عز وجل- أنزل على النبي -صلى الله عليه وسلم- « حم، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم . غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا إله إلا هو إليه المصير »[2] .

فلما نزلت هـذه الآية قام النبي -صلى الله عليه وسلم- فى المسجد الحرام فقرأها والوليد [٢١٥ أ] ابن المغيرة قريبا منـه يستمع إلى قراءته، فلمـا فطن -صلى الله عليه وسلم- أن الوليد بن المغيرة يستمع إلى قراءته أعاد النبى -صلى الله عليـه وسلم- يقرأ هذه الآية « حم تنزيل الكتاب من الله العـزيز » فى ملكه، « العليم » بخلقـه، « غافر الذنب » لمن تاب من الشرك، « وقابل التـوب » لمن تاب من الشرك، « شـديد العقاب » لمن لم يتب من الشرك، « ذى الطول » يعنى ذى الغنى « عمن لم يوحد »[3]، ثم وحد الرب نفسه حين لم يوحده كفار مكة، فقال: « لا إله إلا هو إليه المصير » يعنى مصير الخلائق فى الآخرة إليه فلما سمعها الوليد انطلق حتى أتى مجلس بنى مخزوم فقـال: والله، لقد سمعت من محمد كلاما آنفا ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن،

---

(١) الجملة من ف، وفيها أخطاء فى أ .

(٢) سورة غافر: ١، ٢، ٣ .

(٣) فى أ: « لمن لم يوحده » .

وأن أسفله لمعرق ، وإن أعلاه لمونق ، وأن له لحلاوة ، وأن عليه لطلاوة ، وأنه ليعلو وما يعلى ، ثم انصرف إلى منزله ، فقالت قريش : لقد صبأ الوليد ، والله، لئن صبأ لتصبون قريش كلها :وكان يقال للوليد ريحانة قريش ، فقال أبو جهل : أنا أكفيكموه ، فانطلق أبو جهل حتى دخل على الوليد ، فقعد إليه كشبه الحزين ، فقال له الوليـد : مالى أراك يا بن أخى حزينا ؟ فقال أبو جهل : ما يمنعنى أن لا أحزن وهذه قريش « يجمعون »[1] لك نفقة ليعينوك على كبرك ، ويزعمون أنك إنمـا زينت قول محمد لتصيب من فضـل طعامه . فغضب الوليـد عند ذلك ، « وقال »[2] : أوليس قد علمت قريش أنى من أكثرهم مالا وولدا ، وهل يشبع محمد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ؟ فقال أبو جهل : فإنهـم يزعمون أنك إنمـا زينت قول محمد من أجل ذلك ، فقام الوليـد فانطلق مع أبى جهل ، حتى أتى مجلس قومه بنى مخـزوم ، فقـال : تزعمون أن محمدا « كاهن »[3] ، فهـل « سمعتموه »[4] يخبر بمـا يكون فى غد ؟ قالوا : اللهـم لا . قال: وتزعمون أن محمدا « شاعر »[5] فهل رأيتموه ينطق فيكم بشعر قط ؟ قالوا : اللهم لا . قال : وتزعمون أن محمدا « كذاب »[6] ، فهـل رأيتموه يكذب فيكم قط ؟ قالوا : اللهـم لا . وكان يسمى محمد — صلى الله عليه وسـلم — قبل النبوة الأمين ، فبرأه من هـذه

---

(١) « يجمعون » : كذا فى ا ، ف : والأنسب « تجمع » .

(٢) فى ا : « فقال » .

(٣) فى ا : « كاهنا » ، وفى ف : « كاهن » .

(٤) فى ا ، ف : « سمعتم » والمروى فى كتب السيرة : « سمعتموه » .

(٥) فى ا : « شاعرا » ، والصواب : « شاعر » .

(٦) فى ا : « كذابا » ، وفى ف : « كذاب » .

المقالة كلها، فقالت قريش وما هو، يا أبا المغيرة؟ فتفكر فى نفسه ما يقول « عن محمد »[1] — صلى الله عليه وسلم — ثم نظر فيما يقول « عنه »[2]، ثم عبس وجهه، ويسر يعنى وكلح، فذلك قوله — عز وجل — : « أنه فكر وقدر »، ما يقول لمحمد، فقدر له السحر، يقول الله — تبارك وتعالى — : « فقتل » يعنى لعن « كيف قدر » لمحمد — صلى الله عليه وسلم — السحر، « ثم نظر، ثم عبس »، يقول ثم كلح « وبسر » يعنى [٢١٥ ب] وتغير لونه يعنى أعرض عن الإيمان (« واستكبر عنه فقال » الوليد لقومه : « إن هذا » الذى يقول محمد)[3] « إلا سحر يؤثر » « فقال »[4] له قومه وما السحر يا أبا المغيرة ؟ وفرحوا فقال : شىء يكون ببابل إذا تعلمه الإنسان يفرق بين الاثنين ومحمد « يأثره »[5] ولما يحذقه بعد وايم الله، لقد أصاب فيه حاجته أما رأيتموه فرق بين فلان وبين أهله وبين فلان وبين « أبيه »[6]، وبين فلان وبين أخيه، وبين فلان وبين مولاه، فهذا الذى يقول محمد سحر يؤثر عن مسيلمة بن حبيب الحنفى الكذاب يقول يرويه عنه فذلك قوله : « إن هذا إلا سحر يؤثر » يقول إن هذا الذى يقول محمد إلا قول البشر . قال الوليد بن المغيرة « عن يسار أبى فكيهة هو الذى يأتيه به من مسيلمة »[7] الكذاب فجعل الله له سقر وهو الباب الخامس من جهنم، فلما قال ذلك

---

(١) فى أ : « لمحمد » .

(٢) فى أ : « له » .

(٣) ما بين الأقواس (.... ...) من ف، وليس فى أ .

(٤) فى أ : « يقول » .

(٥) المعنى يرويه ويتبع آثاره .

(٦) فى أ : « أهله »، وفى ف : « أبيه » .

(٧) فى أ : « ليسار أبى فكيهة هو الذى يأتيه به مسيلمة »، والجملة مثبتة من ف .

الوليد شق ذلك على النبي – صلى الله عليه وسلم – ما لم يشق عليه فيما قذف بغيره من الكذب فأنزل الله – تعالى – على نبيه – صلى الله عليه وسلم – يعزيه ليصبر على تكذيبهم ، فقال : يا محمد « كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون(١) » وأنزل فى الوليد بن المغيرة « ذرنى ومن خلقت وحيدا » يقول خل بينى يا محمد وبين من خلقت وحيدا يقول حين لم يكن له مال ولا بنون ، يعنى خل بينى وبينه ، فأنا أتفرد بهلاكه ، وأما الوليد ، يعنى خلقته وحده ليس له شىء ، يقول – عز وجل – فأعطيته المال والولد ، فذلك قوله : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴾ – ١٢ – يعنى بالمال بستانه الذى له بالطائف ، والممدود الذى لا ينقطع خيره شتاء ولا صيفا ، كقوله : « وظل ممدود(٢) » يعنى لا ينقطع ﴿ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴾ – ١٣ – يعنى حضورا لا يغيبون أبدا عنه فى تجارة ولا غيرها لكثرة أموالهم بمكة وكلهم رجال منهم الوليد بن الوليد ، وخالد بن الوليد ، – وهو سيف الله أسلم بعد ذلك – وعمارة بن الوليد ، وهشام بن الوليد ، والعاص بن الوليد ، وقيس بن الوليد ، وعبد شمس بن الوليد ، ثم قال : ﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴾ – ١٤ – يقول بسطت له فى المال والولد والخير بسطا ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾ – ١٥ – يقول ثم يرجو أن أزيده فى ماله وولده ﴿ كَلَّا ﴾ لا أزيده بل أقطع ذلك عنه وأهلكه ، ثم منعه الله المال فلم يعطه شيئا حتى افتقر وسأل الناس فأهلكه الله – تعالى – ومات فقيرا ، « فى المستهزئين(٣) » ، ثم نعت عمله الخبيث فقال :

---

(١) سورة الذاريات : ٥٢ ، وقد وردت بالأصل : « وما أرسلنا قبلك من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون » .

(٢) سورة الواقعة : ٣٠ .

(٣) « فى المستهزئين » : كذا فى أ ، ف .

﴿ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴾ - ١٦ - يعنى كان « عن »[1] آيات القرآن معرضا مجانبا له لا يؤمن بالقرآن ، ثم أخبر الله - تعالى - ما يصنع به فى الآخرة ، فقال : ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴾ - ١٧ - [٢١٦ أ] يعنى سأكلفه أن يصعد على صخرة من النار ملساء فى الباب الخامس ، واسم ذلك الباب سقر، فى تلك الصخرة كوى تخرج منها ريح وهى ريح حارة وهى التى ذكر الله - تعالى - « ... (عذاب)[2] السموم »[3] فإذا أصابته تلك الريح تناثر لحمه يقول الله - جل وعز - : « سأرهقه صعودا » يقول سأغشى وجهه تلك الصخرة وهى جبل من نار طوله مسيرة سبعين سنة ، ويصعد به فيها على وجهه فإذا بلغ الكافر « أعلاها »[4] انحط إلى أسفلها ، ثم يكلف أيضا صعودها ، ويخرج إليه من كوى تلك الصخرة ريح باردة من فوقها ومن تحتها تقطع تلك « الريح »[5] لحمه وجلدة وجهه ، فكلما أصعد أصابته تلك الريح وإذا انحط ، « حتى ينتثر اللحم من العظم »[6] ، ثم يشرب من عين آنية ، « التى »[7] قد انتهى حرها فهذا دأبه أبدا ، ثم قال يعنى الوليد بن المغيرة ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ ﴾ فى أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - فزعم أنه ساحر ، وقال مثل ما قال فى التقديم ﴿ وَقَدَّرَ ﴾ - ١٨ - فى قوله : إن محمدا يفرق بين الاثنين ﴿ فَقُتِلَ ﴾ يقول فلعن ﴿ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ - ١٩ - السحر ﴿ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ

---

(١) « عن » : زيادة اقتضاها السياق .

(٢) فى أ : « ريح » ، وفى ف : « عذاب » .

(٣) سورة الطور : ٢٧ ، وتمامها : « فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم » .

(٤) فى أ ، ف : « أعلاه » .

(٥) « الريح » : ساقطة من أ .

(٦) فى أ ، « حتى ينتثر العظم من اللحم » ، وفى ف : « حتى ينتثر اللحم من العظم » .

(٧) فى أ : « الذى » ، وفى ف : « التى » .

قَدَّرَ ﴾ - ٢٠ - يعنى ثم لعن لمن كيف قدر السحر ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ - ٢١ - فيما يقول لمحمد - صلى الله عليه وسلم - من السحر ﴿ ثُمَّ عَبَسَ ﴾ وجهه يعنى كلح كقوله : « عبس وتولى »(١) يعنى كلح فى وجه ابن أم مكتوم ﴿ وَبَسَرَ ﴾ - ٢٢ - يعنى وتغير لون وجهه ﴿ « ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴾ - ٢٣ - ﴿ فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ - ٢٤ - ﴿ إِنْ هَٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ »(٢) ﴾ - ٢٥ - ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ - ٢٦ - يعنى الباب الخامس من جهنم ، ثم قال : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴾ - ٢٧ - ، ثم أخبر الله عنها تعظيما لها ، لشدتها ليعذبه(٣) بها فقال : ﴿ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴾ - ٢٨ - يعنى لا تبقى النار إذا « رأتهم »(٤) حتى تأكلهم ولا تذرهم « إذا حلقوا »(٥) لها حتى تواقعهم ﴿ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴾ - ٢٩ - محرقة للخلق ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ - ٣٠ - يقول فى النار من الملائكة تسعة عشر خزنتها يعنى مالكا ومن معه ثمانية عشر ملكا أعينهم كالبرق الخاطف . وأنيابهم كالصياصى ، يعنى مثل قرون البقر وأشعارهم تمس أقدامهم يخرج لهب النار من أفواههم ، ما بين منكبى أحدهم مسيرة سبعين سنة يسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر ، قد نزعت منهم الرأفة والرحمة غضابا يدفع أحدهم سبعين ألفا فيلقيهم حيث أراد من جهنم ، فيهوى أحدهم فى جهنم مسيرة أربعين سنة ، لا تضرهم النار لأن نورهم أشد

---

(١) سورة عبس : ١ ، وتسمى أيضا سورة الأعمى .

(٢) الآيات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ساقطة من أ ، ف ، وقد سبق أن ورد تفسيرها فى أثناء الكلام عن تفسير الآية (ذرنى ومن خلقت وحيدا) : ١١ ، وفى أ ، ف تفسير « ثم عبس وبسر » : ٢٢ وأتبعاها بقولهما ... حتى انتهى إلى قوله « سأصليه سقر » : ٢٦ .

(٣) كذا فى أ ، ف .

(٤) فى أ ، ف : « رأتهم » ، وفى ل : « وافقتهم » .

(٥) فى أ ، ف : « إذا خلقوا » ، وفى ل : « إذا حلقوا » .

من حر النار ، « ولولا ذلك »(١) لم يطيقوا دخول النـار طرفة عين فلمـا قال الله : عليها تسعة عشر قال أبو جهل ابن هشام : يا معشر قريش ، ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر ، ويزعم أنهم خزنة جهـنم يخوفكم [٢١٦ ب] بتسعة عشر وأنتم « الدهم »(٢) أيعجز كل مائة منكم أن تبطش بواحد منهم ، « فيخرجوا »(٣) منها . وقال أبو الأشدين اسمه أسيد بن « كلدة »(٤) ابن خلف الجمحى : أنا أكفيكم سبعة عشر ، أحمل منهم عشرة على ظهرى ، وسبعة على صدرى ، واكفونى منهم اثنين ، وكان شديدا فسمى أبا الأشدين لشدته « بذلك »(٥) سمى وكنيته أبو الأعور ، قال الله — تعـالى — : ﴿ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَـٰٓئِكَةً ﴾ يعنى خزان النـار ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ ﴾ يعنى قلتهم ﴿ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ حين قال أبو الأشدين وأبو جهـل ما قالا فأنزل الله — تعـالى — فى قول أبى جهل : ما لمحمد من الجنـود إلا تسعة عشر ، « وما يعلم جنـود ربك إلا هو » يقول ما يعلم كثرتهم أحد إلا الله وأنزل الله فى قول أبى الأشدين : أنا أكفيكم منهم سبعة عشر ، : « ... عليها ملائكة غلاظ شداد ... »(٦) « وما جعلنـا أصحاب النار إلا ملائكة » يعنى خزان النار «وما جعلنا عدتهم» يعنى قلتهم « إلا فتنة للذين كفروا » يعنى أبا جهل وأبا الأشدين والمستهزئين من قريش ، ﴿ لِيَسْتَيْقِنَ ﴾ لكى يستيقن ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ يقول ليعلم « مؤمنو »(٧) أهل التوراة أن

---

(١) فى أ : « لولا » .		(٢) « ألدهم » : كذا فى أ ، ف

(٣) فى أ : « فيخرجوا » ، وفى ف : « فيخرجون » .

(٤) فى أ : « كلام » ، وفى ف : « كلده » .

(٥) فى أ : « لذلك » ، وفى ف : « بذلك » .

(٦) سورة التحريم : ٦ .

(٧) فى أ : « مؤمنى » ، وفى ف « مؤمنو » .

الذى قال محمد — صلى الله عليه وسلم — حق ، لأن عدة خزان جهنم فى التوراة تسعة عشر ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ﴾ يعنى تصديقا ولا يشكوا فى محمد — صلى الله عليه وسلم — بما جاء به ﴿ وَلَا يَرْتَابَ ﴾ يقول ولكى لا يرتاب يعنى لكى لا يشك يقول لئلا يشك ﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ يعنى أهل التوراة ﴿ وَ ﴾ لا يشك ﴿ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ أن خزنة جهنم تسعة عشر ﴿ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ يعنى الشك وهم اليهود من أهل المدينة ﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ من أهل مكة يعنى مشركى العرب ﴿ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ يعنى ذكره عدة خزنة جنهم ، يستقلونهم ، يقول الله — عز وجل — : ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ﴾ بهذا المثل ﴿ مَن يَشَآءُ ﴾ عن دينه ﴿ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ إلى دينه وانزل فى قول أبى جهل ، وأبى الأشدين ما لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر ، فقال الله — تعالى — : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ من الكثرة حين استقلوهم فقال أبو جهل لقريش أيعجز ... مثل ما قال فى التقديم[(١)] .

وقالوا ما قالوا ، ثم رجع إلى سقر[(٢)] ، فقال : ﴿ وَمَا هِىَ ﴾ يعنى سقر ﴿ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ — ٣١ — يعنى سقر تذكر وتفكر للعالم ، ثم أقسم الرب من أجل سقر فقال : ﴿ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴾ — ٣٢ — ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ[(٣)] ﴾ — ٣٣ — يعنى إذا ذهبت[(٤)] ظلمته ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴾ — ٣٤ — يعنى ضوءه عن ظلمة الليل ﴿ إِنَّهَا ﴾ إن سقر ﴿ لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾ — ٣٥ — من أبواب جهنم السبعة : جهنم

---

(١) أى فيما تقدم حيث قال ، أيعجز كل مائة منكم أن تبطش بواحد منهم .

(٢) أى إلى الحديث من سقر ، وفى أ ، زيادة « فيها تقديم ، أى تقدم الحديث عنها » .

(٣) فى أ ، « إذا » ، وفى المصحف : « إذ » .

(٤) فى أ : « ذهب » ، والأنسب : « ذهبت » .

ولظى ، والحطمة ، والسعير ، وسقر [٢١٧ أ] والجحيم ، والهاوية ﴿ نَذِيراً ﴾ يعنى تذكرة ﴿ لِّلْبَشَرِ ﴾ — ٣٦ — يعنى للعالمين ﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ ﴾ فى الخير ﴿ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ — ٣٧ — منه إلى المعصية هذا تهديد ، كقوله « ... فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ... »[1] ، وكقوله « ... اعملوا ما شئتم ... »[2] ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ — ٣٨ — يقول كل كافر مرتهن بذنوبه فى النار ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ — ٣٩ — الذين أعطوا كتبهم بأيمانهم ولا يرتهنون بذنوبهم فى النار ، ثم هم : ﴿ فِى جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ — ٤٠ — ﴿ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ — ٤١ — فلما أخرج الله أهل التوحيد من النار ، قال المؤمنون لمن بقى فى النار : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴾ — ٤٢ — يعنى ما جعلكم فى سقر يعنى ما حبسكم فى النار فأجابهم أهل النار عن أنفسهم ف﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ — ٤٣ — فى الدنيا لله ﴿ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴾ — ٤٤ — فى الدنيا ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴾[3] — ٤٥ — فى الدنيا فى الباطل والتكذيب « كما يخوض » كفار مكة ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ — ٤٦ — يعنى بيوم الحساب أنه غير كائن ﴿ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴾ — ٤٧ — يعنى الموت بقول الله — تعالى — : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ — ٤٨ — يعنى لا ينالهم يومئذ شفاعة الملائكة والنبيين ، ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ — ٤٩ — عن التذكرة يعنى عن القرآن معرضين ، نزلت هذه الآية فى كفار قريش حين أعرضوا ولم

---

(١) سورة الكهف : ٢٩ .

(٢) سورة فصلت : ٤٠ وتمامها « إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير » .

(٣) فى أ : « كما عرض » ، وفى ف : « كما يخوض »

يؤمنوا ، ثم شبههم بالحمر الوحشية المذعورة ، فقال : ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾ - ٥٠ - بتركهم القرآن إذا سمعوه فروا منه مثل الحمر ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ - ٥١ - يعنى الرماة « وقالوا »[1] الأسد ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ ﴾ يقول يعطى ﴿ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ - ٥٢ - فيها كتاب من الله - تعالى - ، وذلك أن كفار مكة قالوا للنبى - صلى الله عليه وسلم - ، كان الرجل من بنى إسرائيل ذنبه وكفارة ذنبه « يصبح مكتوبا عند رأسه »[2] ، فهلا ترينا مثل هؤلاء الآيات إن كنت رسولا كما تزعم ، فقال جبريل : إن شئت فعلنا بهم كفعلنا ببنى إسرائيل ، وأخذناهم بما أخذنا « به »[3] بنى إسرائيل ، فكره النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وقالوا : ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله بأن آلهتنا باطل ، وأن الإله الذى فى السماء حق ، وأنك رسول ، وأن الذى جئت به حق ، وتجىء معك بملائكة يشهدون بذلك كقول بن أبى أمية فى سورة بنى إسرائيل[4] يقول الله - تبارك وتعالى - : ﴿ كَلَّا ﴾ لا يؤمنون بالصحف التى أرادوها ، ثم استأنف فقال : ﴿ بَل ﴾ لكن ﴿ لَّا يَخَافُونَ ﴾ عذاب

---

(١) فى أ : « وقال » ، وفى ف : « وقالوا » .

(٢) « يصبح » : ساقطة من أ ، وفى ف : « يصبح وكفارة ذنبه مكتوبا عند رأسه » .

(٣) « به » : ليست فى أ ، ولا فى ف .

(٤) يشير إلى الآيات ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ من سورة الإسراء وهى :

« وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا » .

﴿ ٱلْآخِرَةَ ﴾ - ٥٣ - ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴾ - ٥٤ - يعنى القرآن ﴿ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ - ٥٥ - يعنى فهمه يعنى القرآن ، ثم قال [٢١٧ ب] : ﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ ﴾ يعنى وما يهتدون ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴾ - ٥٦ - يعنى الرب - تبارك وتعالى - نفسه ، يقول هو أهل أن يتقى ولا يعصى ، وهو أهل المغفرة لمن يتوب من المعاصى .

* * *

سُورَةُ القِيَامَةِ

نصف الحزب

(٧٥) سُورَةُ القِيَامَةِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا أَرْبَعُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ
ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾
بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾
فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾
يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ

الجزء التاسع والعشرون

يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ
ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ
لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ
فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾
وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا
بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ سكتة لطيفة على النون
وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ
وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾
أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ
سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ
فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ
بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

[ســـورة القيـامة(*)]

« سورة القيامة » مكية عددها أربعون آية كوفى(1) .

(*) مقصود السورة :

بيان هول القيامة ، وهيبتها ، وبيان إثبات البعث وتأثير القيامة فى أعيان العالم ، وبيان جزاء الأعمال ، وآداب سماع الوحى والوعد باللقاء والرؤية والخبر عن حال السكرة ، والرجــوع إلى بيان برهان القيامة ، وتقرير القدرة على بعث الأموات فى قوله : « أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى » سورة القيامة ٤٠ .

* * *

(١) فى المصحف : (٧٥) سورة القيامة مكية وآياتها ٤٠ نزلت بعد سورة القارعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أقسم الله بالكافرين فى القرآن فى غير هذه السورة قوله — تعالى — ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ — ١ — نظيرها « واليوم الموعود »[1] .

قال وكان أهل الجاهلية ، إذا أراد الرجل أن يقسم قال : « لا أقسم »[2] ﴿ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ — ٢ — يقول « أقسم »[3] بالنفس الكافرة التى تلوم نفسها فى الآخرة ، فتقول « ... ياليتنى قدمت لحياتى »[4] ، « ... يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله »[5] يعنى فى أمر الله فى الدنيا ﴿ أَيَحْسَبُ ﴾ هذا ﴿ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ يعنى عدى بن ربيعة بن أبى سلمة ختن الأخنس بن شريق وكان حليفا لبنى زهرة فكفر بالبعث ، وذلك أنه أتى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا محمد حدثنى عن يوم القيامة متى يكون ؟ وكيف أمرها وحالها ؟ فأخبره النبى — صلى الله عليه وسلم — بذلك . فقال : لو عاينت ذلك اليوم سأؤمن بك ، ثم « قال »[6] : يا محمد ، أو يجمع الله العظام يوم القيامة ؟ قال : نعم .

---

(١) سورة البروج : ٢ .

(٢) هناك اضطراب شديد فى ا ، ف ، ل فى الجزء السابق من سورة القيامة وقد لجأت إلى طريقة النص المختار فى تحقيق هذه السورة .

(٣) فى ا ، ف : « لا أقسم » ، وفى ل : « أقسم » .

(٤) سورة الفجر : ٢٤ .

(٥) سورة الزمر : ٥٦ .

(٦) فى ا : « فقال »

فاستهزأ منه ، فأنزل الله — جل وعز — « لا أقسم بيوم القيامة . . أيحسب الإنسان » ﴿ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ — ٣ — يقول أن لن نبعثه من بعد الموت ، فأقسم الله — تعالى — أن يبعثه كما كان ، ثم قال : ﴿ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ ﴾ يعنى كنا قادرين ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴾ — ٤ — يعنى أصابعه ، يعنى على أن نلحق الأصابع بالراحة ونسويه حتى نجعله مثل خف البعير فلا ينتفع بها كما لا ينتفع البعير بها ما كان حيا ، نزلت هذه الآية فى عدى بن ربيعة والأخنس بن شريق ، ثم قال : ﴿ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ يعنى عدى بن ربيعة ﴿ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴾ — ٥ — يعنى تقديم المعصية وتأخير التوبة يوما بيوم يقول سأتوب ، حتى يموت على شر عمله ، وقد أهلك أمامه ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ — ٦ — يعنى يسال عدى متى يوم القيامة ؟ تكذيبا بها فأخبر الله — تعالى — عن ذلك اليوم فقال : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴾ — ٧ — يقول إذا شخص البصر فلا يطرف مما يرى من العجائب «التى يراها»(١) مما كان يكفر بها فى الدنيا «أنه»(٢) غير كائن مثلها فى سورة « ق والقرآن المجيد »(٣) [٢١٨ أ] ﴿ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴾ — ٨ — فذهب ضوءه ، ﴿ وَجُمِعَ ﴾ بين ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ — ٩ — « كالبقرتين المقرونتين »(٤) يوم القيامة قياما بين يدى « الخلائق »(٥) ، ثم ذكر « فقال »(٦) ﴿ يَقُولُ ﴾ هذا ﴿ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ المكذب

---

(١) فى أ ، ف : « الذى يرى » .

(٢) كذا فى أ ، ف ، والمراد : أن البعث .

(٣) سورة ق ٢٢ وتمامها : « لقد كنت فى غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » .

(٤) فى أ : « كالبقرتين المقرونتين » ، وفى ف : « كالبعيرين المقرونين » .

(٥) فى أ : « الخالق » ، وفى ف : « الخلائق » .

(٦) كذا فى أ ، ف : « ولعل فيها مفعولا محذوفا تقديره ثم ذكر المكذب فقال » أو يكون أصلها ثم ذكر فقال » .

بيوم القيامة ﴿ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴾ - ١٠ - يعنى أين المهرب حتى أحرز نفسى يقول الله - تبارك وتعالى - : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ - ١١ - يعنى لا جبل «يحرزك»[(١)] ويسمى حمير الجبل وزر . ثم استأنف فقال : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴾ - ١٢ - يعنى المنتهى يومئذ إلى الله - عز وجل - لا تجد عنه مرحلا ﴿ يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ ﴾ لآخرته ، ثم قال : ﴿ وَ ﴾ ما ﴿ أَخَّرَ ﴾ - ١٣ - من خير أو شر بعد موته فى دنياه ، فاستن بها قوم بعده يقول الله - تعالى - : ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ - ١٤ - وذلك حين كتمت الألسن فى سورة الأنعام[(٢)] وختم الله عليها فى سورة « يس والقرآن الحكيم » ، فقال : «اليوم نختم على أفواههم ...»[(٣)] فنطقت الجوارح وشهدت على الألسن بالشرك فى هذه السورة ، فلا شاهد أفضل من نفسك ، فذلك قوله - تبارك وتعالى - : « بل الإنسان على نفسه بصيرة » يعنى جسده وجوارحه شاهدة عليه بعمله فذلك قوله - تبارك وتعالى - : « ... كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا »[(٤)] يعنى شاهدا ، ثم

---

(١) فى أ : «يحوزك» .

(٢) لعله يشير إلى الآية ١٢٥ وتمامها : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون » أو الآية ١٥٨ من سورة الأنعام وتمامها « هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون » .

(٣) سورة يس : ٦٥ وتمامها : « اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون » .

(٤) سورة الإسراء : ١٤ وتمامها : « اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » .

قال ﴿ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾ - ١٥ - ولو أدلى بحجته لم تنفعه وكان جسده عليه شاهدا ، ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ - ١٦ - ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ ﴾ فى قلبك يا محمد ﴿ وَقُرْءَانَهُ ﴾ - ١٧ - حتى نقريكه حتى تعلمه وتحفظه فى قلبك ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ ﴾ يقول فإذا تلوناه عليك يقول إذا تلا عليك جبريل — صلى الله عليه وسلم - ﴿ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴾ - ١٨ - يقول فاتبع ما فيه، وذلك أن جبريل كان يأتى النبى — صلى الله عليه وسلم — بالوحى فإذا قرأه عليه ، تلاه النبى — صلى الله عليه وسلم — قبل أن يفرغ جبريل من الوحى مخافة أن لا يحفظه فقال الله — تعالى — « لا تحرك به لسانك » بتلاوته قبل أن يفرغ جبريل - صلى الله عليه — « لتعجل به إن علينا جمعه » فى قلبك « وقرآنه » عليك يعنى نقريكه حتى تحفظه[1] ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ - ١٩ - يعنى أن نبين لك حلاله وحرامه ، كما قال الله — تعالى[2] — : « قد أفلح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصلى[3] » — يقول الله — تعالى — فى هذه السورة ﴿ كَلَّا بَلْ ﴾ « لا تزكون[4] » ولا تصلون و﴿ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾ - ٢٠ - يعنى كفار مكة ، تحبون الدنيا ﴿ وَتَذَرُونَ ﴾ عمل ﴿ الْآخِرَةَ ﴾ - ٢١ - يقول تختارون الحياة الدنيا على الآخرة فلا تطلبونها نظيرها فى « هل أتى على الإنسان » « تحبون العاجلة وتذرون الآخرة[5] » ثم قال: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ - ٢٢ - يعنى « الحسن والبياض[6] » ويعلوه النور ﴿ إِلَىٰ

(١) الجملة قلقة فى أ ، ف ، وهى منصيدة منهما .
(٢) فى أ : كما قال الله — تعالى — : (قد أفلح).
(٣) سورة الأعلى : ١٤ ، ١٥ .
(٤) فى أ : « تزكون » ، وفى ف : « لا تزكن » .
(٥) النص فى سورة القيامة : ٢٠ ، ٢١ ، وليس فى سورة « هل أتى على الإنسان » .
(٦) كذا فى أ ، ف ، والأنسب « بالحسن والبياض » .

رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ - ٢٣ - يعنى ينظرون إلى الله — تعالى — معاينة ، ثم قال — جل وعز — [٢١٨ ب] : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ - ٢٤ - يعنى متغيرة اللون ﴿ تَظُنُّ ﴾ يقول تعلم ﴿ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴾ - ٢٥ - يقول يفعل بها شر ﴿ كَلَّا ﴾ لا يؤمن بما ذكر فى أمر القيامة ، ثم قال : ﴿ إِذَا بَلَغَتِ ﴾ الأنفس ﴿ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾ -٢٦- يعنى الحلقوم ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ -٢٧- ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴾ -٢٨- يعنى وعلم أنه قد يفارق الدنيا ﴿ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ - ٢٩ - يعنى التف أمر الدنيا بالآخرة فصار واحدا كلاهما ، ثم قال : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴾ - ٣٠ - يعنى النهاية إلى الله فى الآخرة ليس عنها مرحل ، ثم قال : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ - ٣١ - يقول فلا صدق أبو جهل بالقرآن ولا صلى لله — تعالى — ﴿ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ - ٣٢ - يقول ولكن كذب بالقرآن وتولى عن الإيمان يقول أعرض عن الإيمان ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴾ - ٣٣ - يقول يتبختر ، وكذلك بنو المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومى إذا مشى أحدهم يختال فى المشى ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ - ٣٤ - ﴿ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ - ٣٥ - يعنى وعيدا على أثر وعيد وذلك أن أبا جهل تهدد النبى — صلى الله عليه وسلم — بالقتل وأن النبى — صلى الله عليه وسلم — أخذ تلابيب أبى جهل بالبطحاء فدفع فى صدره ، فقال : « أولى لك فأولى ، ثم أولى لك فأولى » يعنى أبا جهل حين تهدد النبى — صلى الله عليه وسلم — بالقتل ، فقال أبو جهل : إليك عنى فإنك لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بى شيئا ، لقد علمت قريش أنى أعز أهل البطحاء وأكرمها ، فبأى ذلك تخوفنى يا بن أبى كبشة ، ثم انسل ذاهبا إلى منزله ، فذلك قوله : « ثم ذهب إلى أهله

يتمطى » فى التقديم[1] ، ثم قال : ﴿ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ - ٣٦ - يعنى مهملا لا يحاسب بعمله يعنى أبا جهل إلى آخر السورة[2] ، ثم قال : ﴿ أَلَمْ يَكُ ﴾ هذا الإنسان ﴿ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ « يُمْنَىٰ »[3] ﴾ - ٣٧ - ﴿ ثُمَّ كَانَ ﴾ بعد النطفة ﴿ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ - ٣٨ - الله خلقه ﴿ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ[4] ﴾ - ٣٩ - ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ ﴾ يعنى أما ذلك ﴿ بِقَٰدِرٍ ﴾ الذى بدأ خلق هذا الإنسان ﴿ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ - ٤٠ - يعنى بقادر على البعث بعد الموت .

* * *

---

(١) أى المتقدم ذكره .

(٢) الآيات التالية إلى آخر السورة تعنى أبا جهل .

(٣) فى ا : « تمنى » .

(٤) من حاشية ا ، وليست فى ا .

سُورَةُ الإنسَان

(٧٦) سورة الإنسان مدنية
وآياتها إحدى وثلاثون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا
خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾
إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ
سَلَٰسِلَا۟ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ
مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾
يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ
ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ
لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا
قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾
وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ
لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ
قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ

ثلاثة أرباع الحزب

كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ
فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾
۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا
مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَالِيَهُمْ
ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ
رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم
مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ
لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ
رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا
طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا
ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا
أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ
سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

[ســـورة الإنسان] (*)

سورة الإنسان مكية « عددها إحدى وثلاثون آية » (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان مدة خلقة آدم ، وهداية الخلق لمصالحهم وذكر ثواب الأبرار ، فى دار القـرار ، وذكر المنة على الرسول — صلى الله عليه وسـلم — وأمره بالصبر ، وقيام الليـل ؛ والمنة على الخلق بأحكام خلقهم ، وإضافة كلية المشيئة إلى الله ، فى قـوله : « يدخل من يشـاء فى رحمته ... » . سورة الإنسان : ٣١ .

* * *

(1) فى أ : « عددها أحد عشر آية » وهو خطأ ، ولم يذكر عدد الآيات فى ف .

وفى المصحف : (٧٦) سورة الإنسان مدنية وآياتها ٣١ نزلت بعد سورة الرحمن .

والسورة ثلاثة أسماء : « هل أتى ... » ، لمفتتحها بها .

وسورة الإنسان ، لقوله : « هل الإنسان » .

وسورة الدهر ، لقوله : « حين من الدهر » .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ ﴾ يعنى قد أتى على الإنسان ﴿ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴾ - ١ - يعنى به آدم لا يذكر ، وذلك أن الله خلق السموات وأهلها ، والأرض وما فيها من الجن قبل أن يخلق آدم — عليه السلام — ، بواحد وعشرين ألف سنة وهى ثلاثة أسباع[(١)] ، فكانوا لا يعرفون آدم ، ولا يذكرونه « وكان[(٢)] » سكان الأرض من الجن زمانا ودهرا [٢١٩ أ] ثم إنهم عصوا الله — تعالى — « وضر[(٣)] » بعضهم بعضا فأرسل الله عليهم قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن و إبليس فيهم ، وكان اسم إبليس الحارث أرسلهم الله على الجن فطردوهم حتى أخرجوهم من الأرض إلى الظلمة خلف الحجاب وهو جبل تغيب الشمس خلفه ، وفى أصله ، وفيما بين ذلك الجبل وبين جبل قاف مسيرة سنة كلها ظلمة وماء قائم ، ثم إن إبليس وجنده طهروا الأرض « وعبدوه[(٤)] » زمانا فلما أراد الله — تعالى — أن يخلق آدم — صلى الله عليه — ، أوحى إليهم أنى جاعل فى الأرض خليفة يعبدوننى ، ويطهرون لى الأرض ، فردوا إلى الله قوله ، و إبليس منهم : فقالوا ربنا أتجعل فيها من يفسد فيها يعنى من يعصى فيها ، ويسفك الدماء كفعل الجن ، لا أنهم علموا الغيب : ولكن قالوا ما عرفوا عن

---

(١) المعنى أن ٧ + ٧ + ٧ = ٢١

(٢) فى أ : « فكان » ، والأنسب : « وكان » .

(٣) فى أ : « وصف » ، وفى ف : « و يضرب » ، وفى ل : « وضرب » .

(٤) « وعبدوه » : كذا فى أ ، ف ، والضمير عائد على الله — سبحانه وتعالى — .

الجن الذين عصوا ربهم ، وقالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، يعنى ونطهر لك الأرض ، فأوحى الله إليهم أنى أعلم ما لا تعلمون . ثم إن الله — تبارك وتعالى — قال — ياجبريل — ائتنى بطين فهبط جبريل — عليه السلام — إلى الأرض فأخذ ترابا من تحت الكعبة « وهو أديم »[1] الأرض وصب عليه الماء فتركه زمانا حتى أنتن الطين فصار فوقها طين حر ، وأسفلها حمأة .

حدثنى أبى قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل بن سليمان ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : ما كان من الحر منها فهم أصحاب اليمين : وما كان من الحمأة فهم من أصحاب الشمال ، وذلك أن امرأ القيس بن عابس الكندى ، ومالك بن الضيف اليهودى اختصما بين يدى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فى أمر آدم — عليه السلام — وخلقه ، فقال مالك بن الضيف : إنما نجد فى التوراة أن الله خلق آدم حين خلق السموات والأرض ، فأنزل الله — عز وجل — يكذب مالك بن الضيف اليهودى فقال : « هل أتى على الإنسان حين من الدهر » يعنى واحدا وعشرين ألف سنة ، وهى ثلاثة أسباع ، بعد خلق السموات والأرض « لم يكن شيئا مذكورا » يذكر : ثم « خلق »[2] ذريته فقال : (إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ) يعنى ماء مختلطا وهو ماء الرجل وماء المرأة فإذا اختلطا فذلك المشج ، فماء الرجل غليظ أبيض فمنه العصب والعظم والقوة ، ونطفة المرأة صفراء رقيقة « فمنها »[3] اللحم والدم والشعر والظفر فيختلطان فذلك الأمشاج ، فيها تقديم ،

---

(١) فى ا : « وهى أدام » ، وفى ف : « وهو أديم »

(٢) فى ا : « خلق » ، وفى ف : « ذكر »

(٣) فى ا : « فمنه » ، وفى ف : « فمنها »

يقول جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه[١] ، ثم قال : ﴿ فَجَعَلْنَـٰهُ ﴾ بعد النطفة ﴿ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ - ٢ - لنبتليه بالعمل أى جعلناه نطفة[٢] ، علقة ، مضغة ، ثم صار إنسانا بعد ماء ودم « فجعلناه سميعا بصيرا » من بعد ما كان نطفة ميتة ، « ثم قال[٣] » : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ يعنى سبيل الضلالة والهدى ﴿ إِمَّا ﴾ أن يكون ﴿ شَاكِرًا ﴾ يعنى موحدا فى حسن خلقه لله — تعالى — ﴿ وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ - ٣ - فلا يوحده « وأيضا إما شاكرا لله فى حسن خلقه « وإما كفورا » بجعل « هذه[٤] » النعم لغير الله[٥] » ثم ذكر مستقر من أحسن خلقه ، ثم كفر به وعبد غيره ، فقال : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾ فى الآخرة يعنى يسرنا للكافرين يعنى لمن كفر بنعم الله — تعالى — ﴿ سَلَـٰسِلَا ﴾ يعنى كل سلسلة طولها سبعون ذراعا بذراع الرجل الطويل من الخلق الأول .

« حدثنى أبى[٦] » رحمه الله — قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل بن سليمان ، عن الضحاك بن مزاحم الخراسانى ، عن على بن أبى طالب — عليه السلام — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : لو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف يا بن آدم « وهى[٧] » عليك وحدك ،

(١) السطور التالية مضطربة فى أ ، ف وفى جميع النسخ .

(٢) فى أ ، ف : « ثم قال » ، والأنسب ما أثبته لأن القول الآتى ليس قرآنا بل هو معنى آيات وردت فى سورة « المؤمنين » وغيرها ، انظر قوله — تعالى — : « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ... » : ١٢ — ١٤ المؤمنون .

(٣) فى أ : « فقال » .

(٤) فى أ ، ف : « ذلك » ، والأنسب ما أثبت .

(٥) من ف ، وفى أ اضطراب .

(٦) من أ ، وفى ف : « حدثنا عبد الله قال : حدثنى أبى » .

(٧) فى أ : « وهو » ، وفى ف : « وهى » .

ثم قال : ﴿ وَأَغْلَـٰلًا ﴾ فأما السلاسل ففى أعناقهم ، وأما الأغلال ففى أيديهم ، ثم قال : ﴿ وَسَعِيرًا ﴾ - ٤ - يعنى وقودا لا يطفأ ، ثم ذكر ما أعد للشاكرين من نعمة فقال : ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ ﴾ يعنى الشاكرين المطيعين لله — تعالى — يعنى أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى ، وسلمان الفارسى ، وأبا ذر الغفارى ، وابن مسعود ، وحذيفة بن اليمان ، وأبا عبيدة بن الجراح ، وأبا الدرداء ، وابن عباس[(١)] ، ﴿ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ ﴾ يعنى الخمر ، وأيضا . « إن الأبرار » يعنى على بن أبى طالب وأصحابه الأبرار الشاكرين لله — تعالى — يشربون من كأس يعنى من خمر ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ - ٥ - ثم ذكر الكافور فقال : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ﴾ يعنى الخمر ﴿ عِبَادُ ٱللَّهِ « يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا[(٢)] » ﴾ - ٦ - يعنى أولياء الله يمزجون ذلك الخمر ، ثم يجاء بذلك الماء فهو على برد الكافور ، وطعم الزنجبيل ، وريح المسك لا يمسك أهل الدنيا ولا زنجبيلهم ولا كافورهم ، ولكن الله — تعالى — وصف ما عنده بما عندهم لتهتدى إليه القلوب[(٣)] ، ثم ذكر محاسنهم فقال : ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ ﴾ يعنى من نذر لله نذرا ، فقضى الله حاجته فيوفى لله بما قد نذره ، قال : ﴿ وَيَخَافُونَ يَوْمًا ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾ - ٧ - يعنى كان شرا فاشيا فى أهل السموات والأرض ، فانشقت السماء ، وتناثرت الكواكب ، وفزعت الملائكة ، وكورت الشمس والقمر فذهب ضوءهما وبدلت الأرض ونسفت الجبال ، وغارت المياه ، وتكسر كل شىء على الأرض من جبل أو بناء أو شجر ، ففشى شر يوم القيامة فيها ، وأما قوله : ﴿ « وَيُطْعِمُونَ

---

(١) هذا على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

(٢) « يفجرونها تفجيرا » : ساقط من أ .

(٣) من ف ، وفى أ نقص .

ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ »)[1] أى على حبهم الطعام ﴿ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ - ٨ - نزلت فى أبى الدحداح الأنصارى ، ويقال فى على بن أبى طالب — رضى الله عنه — وذلك أنه [٢٢٠ أ] صام يوما فلما أراد أن يفطر دعا سائل ، فقال : عشونى بما عندكم فإنى لم أطعم اليوم شيئا . قال أبو الدحداح أو على : قومى فاثردى رغيفا وصبى عليه مرقة ، وأطعميه . ففعلت ذلك فما لبثوا أن جاءت جارية يتيمة فقالت : أطعمونى فإنى ضعيفة لم أطعم اليوم شيئا ، قال : يا أم الدحداح قومى فاثردى رغيفا وأطعميها ، فإن هذه والله أحق من ذلك المسكين ، فبينما هم كذلك إذ جاء على الباب سائل أسير ينادى : عشوا الغريب فى بلادكم ، فإنى أسير فى أيديكم وقد أجهدنى الجوع فبالذى أعزكم وأذلنى لما أطعمتمونى . فقال أبو الدحداح : يا أم الدحداح ، قومى ويحك فاثردى رغيفا وأطعمى الغريب الأسير ، فإن هذا أحق من أولئك فأطعموا « ثلاث »[2] أرغفة ، وبقى لهم « رغيف واحد »[3] فأنزل الله — تبارك وتعالى — فيهم يمدحهم بما فعلوا . فقال : « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا » يعنى باليتيم من لا أب له ولا أم ، (« وأسيرا — من أسارى المشركين)[4] ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى لمرضات الله — تعالى — ﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ - ٩ - يعنى أن تثنوا به علينا ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا ﴾ يعنى يوم الشدة ،

---

(١) فى أ : « على حبهم الطعام » ، والآية : « الطعام على حبه » .

(٢) فى أ ف : « ثلاثة » .

(٣) فى أ : « رغيفا واحدا » ، وفى ف : « رغيف واحد » .

(٤) من ف ، وفى أ : (« وأسيرا » من أسر بالمشركين من غيرهم) .

قال الفراء وأبو عبيدة : هو المنتهى فى الشدة[1] (قَمْطَرِيرًا) - ١٠ - يعنى إذا عرق الجبين فسال العرق بين عينيه من شدة الهول ، فذلك قوله : « قمطريرا » فشكر الله أمرهم ، فقال : (فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ) يعنى يوم القيامة شر جهنم (وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا) - ١١ - نضرة فى الوجوه « وسرورا » فى القلوب ، وذلك أن المسلم إذا خرج من قبره يوم القيامة نظر أمامه ، فإذا هو بإنسان وجهه مثل الشمس يضحك طيب النفس وعليه ثياب « بيض »[2] وعلى رأسه تاج فينظر إليه حتى يدنو منه ، فيقول : سلام عليك — يا ولى الله . فيقول : وعليك السلام من أنت يا عبد الله أنت ملك من الملائكة ؟ فيقول : لا ، والله . فيقول : أنت نبى من الأنبياء ؟ فيقول : لا والله ، فيقول : أنت من المقربين ؟ فيقول : لا والله . فيقول : من أنت ؟ فيقول: أنا عملك الصالح أبشرك بالجنة ، والنجاة من النار . فيقول له : يا عبد الله ، الله أبعلم تبشرنى ؟ فيقول : نعم . فيقول : ما تريد منى ؟ فيقول له : اركبنى . فيقول : ياسبحان الله ، ما ينبغى لمثلك أن يركب عليه . فيقول : بلى فإنى طال ماركبتك فى دار الدنيا فإنى أسألك بوجه الله [٢٢٠ ب] إلا ماركبتنى فيركبه فيقول : لا تخف أنا دليلك إلى الجنة « فيعم »[3] ذلك الفرح فى وجهه حتى يتلألأ ، ويرى النور والسرور فى قلبه ، فذلك قوله : « ولقاهم نضرة وسرورا » وأما الكافر فإنه إذا

---

(١) انفردت (ف) بذكر قصة نسبتها إلى سيدنا على وهى صيامه ثلاثة أيام مع أهل بيته ، وحضور سائل قبل المغرب إليه وتصدقه بطعام الإفطار ثلاثة أيام مع أهل بيته ، وحضور سائل قبل المغرب إليه وتصدقه بطعام الإفطار ثلاثة أيام متتالية ، ولم ترد هذه القصة فى أ ، كما ذكر الإمام محمد عبده أن الآية عامة ولا يصح قصرها على على بن أبى طالب ، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

(٢) فى أ ، ف : « بياض »

(٣) فى أ : « فيعم » ، وفى م : « فنعم »

خرج من قبره نظر أمامه فإذا هو برجل قبيـح ، الوجه أزرق العينين أسود الوجه أشد سوادا من القبر فى ليـلة مظلمة ، وثيابه سود يجـر أنيابه فى الأرض تدهده دهدهة الرعد ، ريحـه أنتن من الجيفة ، فيقول : من أنت يا عدو الله ؟ ويريد أن يعرض بوجهه عنه ، فيقول : ياعدو الله إلى إلى ، وأنا لك اليوم ، فيقول : ويحك أشيطان أنت ؟ فيقول : لا والله ، ولكنى عملك . فيقول : ويحك ، ما تريد منى ؟ فيقول : أريد أن أركبك . فيقول : أنشدك الله ، مهلا فإنك تفضحنى على رءوس الخلائق ، فيقول : والله مامنك بد فطال ماركبتنى فانا اليوم أركبك . قال فيركبه فذلك قوله : « ... وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون »[1] ثم ذكر أولياءه فقال : ﴿ وَجَزَاهُم ﴾ بعد الهشارة ﴿ بِمَا صَبَرُوا ﴾ على البلاء ﴿ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ - ١٢ - فأما الجنة فيتنعمون فيها ، وأما الحرير « فيلبسونه »[2] ﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ يعنى على السرر عليها الحجال ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا ﴾ لا يصيبهم حر الشمس ﴿ وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ - ١٣ - يعنى ولا يصيبهم برد الزمهرير لأنه ليس « فيها »[3] شـتاء ولا صيف ، فأما قوله : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ﴾ يعنى ظلال الشجر وذلك أن أهل الجنـة يأكلون من الفواكه إن شاءوا نياما ، وإن شاءوا قعودا وإن شاءوا قياما ، إذا أرادوا دنت منهم حتى « يأخذوا »[4] منها ، ثم تقوم قياما ، فذلك قوله : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ - ١٤ - يعنى أغصانها تذليـلا قوله ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِئَانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ فهى الأكواز مدورة الرءوس التى ليس لها عرى ، قال : ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ -١٥-

(١) سورة الأنعام : ٣١
(٢) فى ا : « فيلبسونها »
(٣) الضمير يعود إلى الجنـة ، وفى ا : « فيه »
(٤) فى ا : « يأخذون » .

ولكنها من فضة وذلك أن قوارير الدنيا من ترابها وقوارير الجنة من فضة فذلك قوله : « كانت قواريرا » ثم قطعها ، ثم استأنف فقال : ﴿ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ - ١٦ - يعنى قدرت الأكواب على الإناء وقدر الإناء على كف الخادم ورى القوم ، فذلك قوله : « قدروها تقديرا » قال : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا ﴾ يعنى خمرا وكل شراب فى الإناء ليس بخمر ، وليس هو بكأس قال : ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴾ - ١٧ - يعنى كأنما قد مزج فيه الزنجبيل ، قوله : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ - ١٨ - « تسيل »(١) عليهم من جنة عدن فتمر على كل جنة ، « ثم ترجع لهم الجنة كلها »(٢) . وأما قوله : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ فأما الولدان فهم الغلمان الذين لا يشيبون أبدا « مخلدون » يعنى لا يحتلمون ، « ولا يشيبون(٣) أبدا » هم على تلك الحال لا يختلفون « ولا يكبرون »(٤) ، قال : ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ - ١٩ - فى الحسن والبياض يعنى فى الكثرة ، مثل اللؤلؤ المنثور الذى لا يتناهى عدده ، قوله : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ ﴾ يعنى « هنالك »(٥) فى الجنة رأيت ، ﴿ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ - ٢٠ - وذلك أن الرجل من أهل الجنة له قصر ، فى ذلك القصر سبعون قصرا ، فى كل قصر سبعون بيتا ، كل بيت من لؤلؤة مجوفة طولها فى السماء فرسخ ، وعرضها فرسخ ، عليها أربعة ألف مصراع من ذهب ، فى ذلك البيت سرير منسوج

---

(١) فى أ : « لأنه تسيل » ، ولعل أصلها : « لأنها تسيل » . والمثبت من ف .

(٢) كذا فى أ ، وفى ف : « نعم الجنة كلها » .

(٣) من ف ، وفى أ : « ولا يموت أحدهم » .

(٤) فى أ : « ولا يكبرون ، غلمان » . والمثبت من ف .

(٥) فى أ : « مثالك » ، والأنسب : « هنالك » .

بقضبان الدر والياقوت ، عن يمين السرير وعن يساره أربعون [٢٢١ أ] ألف كرسي من ذهب قوائمها ياقوت أحمر ، على ذلك السرير سبعون فراشا ، كل فراش على لون ، وهو جالس فوقها ، وهو متكىء على يساره عليه سبعون حلة من ديباج ، « الذي يلي »[1] جسده حريرة بيضاء ، وعلى جبهته إكليل مكلل بالزبرجد والياقوت وألوان « الجواهر »[2] كل جوهرة على لون ، وعلى رأسه تاج من ذهب فيه سبعون ذؤابة ، في كل ذؤابة درة ، « تساوى »[3] مال المشرق والمغرب ، وفي يديه « ثلاث »[4] أسورة ، سوار من ذهب ، وسوار من فضة ، وسوار من لؤلؤ ، وفي أصابع يديه ورجليه خواتيم من ذهب وفضة فيه ألوان الفصوص ، وبين يديه عشرة آلاف غلام لا يكبرون ولا يشيبون أبدا ، ويوضع بين يديه مائدة من ياقوتة حمراء ، طولها ميل في ميل ، ويوضع على المائدة سبعون ألف إناء من ذهب وفضة في كل إناء سبعون لونا من الطعام ، يأخذ اللقمة بيديه فما يخطر على باله حتى تتحول اللقمة عن حالها إلى الحال التي يشتهيها ، وبين يديه غلمان بأيديهم أكواب من ذهب ، وإناء من فضة معهم الخمر والماء ، فيأكل على قدر أربعين رجلا من الألوان كلها ، كلما شبع من لون من الطعام سقوه شربة مما يشتهى من الأشربة فيتجشى ، فيفتح الله — تعالى — عليه ألف باب من الشهوة من الشراب فيدخل عليه الطير من الأبواب ، كأمثال النجائب فيقومون بين يديه صفا فينعت كل نفسه بصوت مطرب لذيذ ألذ من كل غناء في الدنيا ، يقول : يا ولى

---

(١) في أ : « الذي على » والأنسب : « التي على » ، وفي ف : « الذي يلي » .

(٢) في أ ، ف : « الجوهر » .

(٣) في أ : « تسوى » ، وفي ف : « تساوى » .

(٤) في أ : « ثلاثة » ، وفي ف : « ثلاث » .

الله ، كأنى إنى كنت أرعى فى روضة كذا وكذا من رياض الجنة ، « فيحلون عليه أصواتها »[1] فيرفع بصره فينظر إليهم ، فينظر إلى أزهاها صوتا ، وأجودها نعتا ، فيشتهيها فيعلم الله ما وراء شهوته فى قلبه من حبه ، فيجىء الطير فيقع على المائدة بعضه قديد ، و بعضه شواء ، أشد بياضا من الثلج ، وأحلى من العسل ، فيأكل حتى إذا شبع منها ، واكتفى طارت طيرا كما كانت ، فتخرج من الباب الذى كانت دخلت منه ، « فهو »[2] على الأرائك وزوجته مستقبلة[3] ، يبصر وجهه فى وجهها من الصفاء والبياض ، كلما أراد أن يجامعها ينظر إليها فيستحى أن يدعوها ، فتعلم ما يريد منها زوجها فتدنو إليه ، فتقول : بأبى وأمى ، ارفع رأسك فانظر إلى فإنك اليوم لى ، وأنا لك فيجامعها على قوة مائة رجل من الأولين ، وعلى شهوة أربعين رجلا كلما أتاها وجدها عذراء ، « لا يغفل »[4] عنها مقدار أربعين يوما ، فإذا فرغ وجد ريح المسك منها فيزداد حبا لها ، فيها أربعة آلاف وثمانمائة زوجة « مثلها[5] لكل زوجة » سبعون خادما وجارية .

حدثنا عبد الله بن ثابت قال : حدثنى أبى قال : حدثنا الهذيل عن مقاتل ، عن الضحاك بن مزاحم ، عن على بن أبى طالب — عليه السلام — قال : لو أن جارية أو خادما خرجت إلى الدنيا لا فتتل عليها أهل الأرض كلهم « حتى يتفانوا »[6] .

---

(١) فى ا : « فيحلون عليه أصوات » ، وفى ف : « فيحلون عليه أصواتها » .

(٢) فى ا ، ف : « فهو » ، والأنسب : « وهو » .

(٣) كذا فى ا ، ف ، والمعنى أن وجهها يقابل وجهه .

(٤) فى ا : « لا يدخل » ، وفى ف : « لا يقفل » .

(٥) من ف ، وفى ا : زيادة : « لكل زوجة مثلها » وهو خطأ من الناسخ .

(٦) فى ا : « حتى يتفانون » ، وفى ف : « حتى يتفانوا » .

ولو أن الحور العين أرخت ذؤابتها فى الأرض لأطفأت الشمس من نورها ، قيل : يا رسول الله ، وكم بين الخادم والمخدوم ؟ قال : والذى نفسى بيده ، إن بين الخادم والمخدوم كالكوكب « المضىء »(١) إلى جنب القمر فى النصف ، قال : فبينما هو جالس على سريره إذ يبعث الله — عز وجل — إليه ملكا معه سبعون حلة كل حلة على لون واحد(٢) ، ومعه التسليم والرضا فيجىء الملك حتى يقوم على بابه ، فيقول لحاجبه : ائذن لى على ولى الله ، فإنى رسول رب العالمين إليه . فيقول الحاجب : والله ، ما أملك منه المناجاة ، ولكن سأذكرك إلى من يلينى من الحجبة . فلا يزالون يذكرون بعضهم إلى بعض حتى يأتيه الخبر بعد سبعين بابا ، يقول : ياولى الله ، إن رسول رب العزة على الباب(٣) ، فيأذن له بالدخول عليه . فيقول : السلام عليك ، ياولى الله ، إن الله يقرئك السلام وهو عنك راض ، فلولا أن الله — تعالى — لم يقض عليه الموت لمات من الفرح . فذلك قوله : « وإذا رأيت ثم رأيت » يا محمد ، ثم : يعنى هناك رأيت « نعيما » يعنى بالنعيم الذى هو فيه « وملكا كبيرا » حين لا يدخل عليه رسول رب العزة إلا بإذن . « ثم قال »(٤) : (عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ) يعنى الديباج ، وإنما قال عاليهم لأن الذى يلى جسده حريرة بيضاء ، قال : (وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ) وقال فى آية أخرى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ، فهى « ثلاث »(٥)

---

(١) فى أ : « المظلم » ، وفى ف : « المضىء » .

(٢) فى أ ، ف زيادة : « قد غاب بين إصبعى الملك » .

(٣) وهذا من التجسيم الذى عيب على مقاتل بن سليمان ، وانظر مقدمتى لهذا التفسير فى باب : مقاتل وعلم الكلام .

(٤) فى أ : « فقال » .

(٥) فى أ ، ف : « ثلاثة » .

إسورة، قوله : ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ - ٢١ - وذلك « أن »[١] على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان ، فإذا جاز الرجل الصراط إلى العين ، يدخل فى عين منها فيغتسل فيها ، فيخرج وريحه أطيب من المسك طوله سبعون ذراعا فى السماء على طول آدم - عليه السلام - وميلاد - عيسى بن مريم - ، أبناء ثلاث وثلاثين سنة ، فأهل الجنة كلهم رجالهم ونساؤهم على قدر واحد يكبر الصغير حتى يكون ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وينحط الشيخ عن حاله إلى ثلاث وثلاثين سنة ، كلهم رجالهم ونساؤهم على قدر واحد فى حسن يوسف بن يعقوب [٢٢٢ أ] - عليهما السلام - ويشرب من العين الأخرى فينقى ما فى صدره من غل ، أو هم ، أو حسد ، أو حزن ، فيطهر الله قلبه بذلك الماء فيخرج وقلبه على « قلب »[٢] أيوب - عليه السلام - ولسان محمد - صلى الله عليه وسلم - ، عربى ،[٣] ثم ينطلقون حتى يأتوا الباب ، فتقول لهم الخزنة : طبتم . يقولون : نعم . فتقول : ادخلوها خالدين يبشرونهم بالخلود قبل الدخول ، بأنهم لا يخرجون منها أبدا ، فأول ما يدخل من باب الجنة ومعه الملكان اللذان كانا معه فى دار الدنيا « الكرام الكاتبين »[٤] فإذا هو[٥] بملك معه بختية من ياقوتة حمراء زمامها ياقوتة خضراء فإذا كانت البختية من ياقوتة خضراء كان زمامها ياقوتة حمراء ، عليها راحلة مقدمها ومؤخرها در وياقوت ، صفحتها الذهب والفضة ، ومعه

---

(١) « أن » : من ف ، وهى ساقطة من أ .

(٢) فى أ : « ذات » ، وفى ف : « قلب » .

(٣) كذا فى أ ، ف .

(٤) فى أ ، ف : « الكرام الكاتبين » بالنصب ، وصوابها الرفع : الكرام الكاتبون ولعله نصبها على الحكاية ما ورد فى الآية « كراما كاتبين ، يعلمون ما تفعلون » سورة الانفطار : ١١ - ١٢ .

(٥) الضمير يعود على أول من يدخل من باب الجنة .

سبعون حلة فيلبسه[1] و يضع على رأسه التاج ، ومعه « عشرة آلاف[2] » غلام كاللؤلؤ المكنون ، فيقول : يا ولى الله ، اركب فإن هذا لك ، ولك مثلها فيركبها ولها جناحان ، خطوة منها منتهى البصر فيسير على نجيبته و بين يديه « عشرة آلاف[3] » غلام ، ومعه الملكان اللذان كانا معه فى دار الدنيا حتى يأتى إلى قصوره فينزلها ، (إِنَّ هَـٰذَا) الذى قضيت لكم (كَانَ لَكُمْ جَزَآءً) لأعمالكم (وَكَانَ سَعْيُكُمْ) يعنى عملكم (مَّشْكُورًا[4]) - ٢٢ - يعنى شكر الله أعمالهم فأثابهم بها الجنة (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا) - ٢٣ - (فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) يعنى حتى يحكم الله بينك و بين أهل مكة ، ولا تشتم إذا شتمت ، ولا تغتظ إذا ضربت (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا) - ٢٤ - وهو الوليد ابن المغيرة بن هشام [٢٢٢ ب] المخزومى قال : « او كفورا » أو : ها هنا صلة ، والكفور : هو عتبة بن ربيعة ، وذلك أنهم خلوا به فى دار الندوة ، وفيهم عمرو ابن عمير بن مسعود الثقفى ، فقالوا : يا محمد ، أخبرنا لم تركت دين آبائك وأجدادك؟ فقال الوليد بن المغيرة : إن طلبت مالا أعطيتك نصف مالى على أن تدع مقالتك هذه . وقال أبو البحترى بن هشام : واللات والعزى إن ارتد عن دينه لأزوجنه ابنتى فإنها أحسن النساء ، وأجملهن جمالا ، وأفصحهن قولا وأبلغهن علما ، وقد

---

(١) الضمير يعود للملك .

(٢) فى ا : « عشر ألف »

(٣) فى ا : « عشرة ألف »

(٤) ترتيب الآيات مضطرب فى ا ، ف فى سورة الدهر هذه فالآيات مرتبة كالآتى :

آية : ١٤ ، ثم ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ثم ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ثم ٢٢ ، ثم ٢٤ ، ثم ٢٣ ، ثم ٢٥ ، ثم ٢٦ إلى آخر السورة .

ولقد أعدت ترتيب الآيات حسب ورودها فى المصحف الشريف .

علمت العزى بذلك . فسكت النبي — صلى الله عليه وسلم — من ذلك فلم يجبهم شيئا . فقال ابن مسعود الثقفي : مالك لا تجيبنا إن كنت تخاف عذاب ربك وذمه أجرتك فضحك النبي — صلى الله عليـه وسلم — عند ذلك ، وقبض ثوبه وقام عنهـم ، وقال : أصعب أقوال وأضعف أعمال ، فأنزل الله — عز وجل — « إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا » فيهـا تقديم ، وتأخير « ولا تطع منهم آثمـا أو كفورا » يعني الوليد بن المغيرة وأبا البختري بن هشام .

وقال في قول عمرو بن عمير بن مسعود الثقفي :

« قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا »[1] يعني لا يؤمنني من عذابه أحد، ولن أجد من دونه مهربا ، « إلا بلاغا من الله ورسالاته.. » إلى آخر الآية[2]. وأما قوله : ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ — ٢٥ — يعني إذا صليت صلاة الغداة وهو « بكرة » ، فكبر واشهد أن لا إله إلا هـو ، « وأصيلا » إذا أمسيت وصليت صلاة المغرب فكبره واشهد أن لا إله إلا هـو ، فهو براءة من الشرك ، فذلك قوله : « واذكر اسم ربك » بشهادة أن لا إله إلا هو، قال كان رسول الله — صلى الله عليـه وسلم — يصلي الغداة ، ثم يكبر « ثلاثا »[3] ، وإذا صلى المغرب كبر « ثلاثا »[4] ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُ ﴾ يعني صلاة العشاء والآخرة يقول : صل له قبل أن تنام ﴿ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ — ٢٦ — يعني وصل له

---

(١) سورة الجن : ٢٢ .

(٢) سورة الجن : ٢٣ ، وتمامها : « إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا » .

(٣) في أ : « ثلاثة » ، وفي ف : « ثلاثا » .

(٤) في أ : « ثلاثة» ، وفي ف : « ثلاثا » .

بالليل ، وكان قيـام الليل فريضة على النبي — صلى الله عليه وسلم — فتهجد به نافلة لك ، ثم رجع إلى قوله — عز وجل — الأول : « إنا نحن نزلنـا عليك القرآن تنزيلا ، فاصبر لحكم ربك » فقـال : ﴿ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ الذين يأمرونك بالكفر ﴿ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴾ يعني الدنيا ، لا يهمهم شيء إلا أمر الدنيا الذهب والفضة « والبناء »(١) والثياب والدواب ﴿ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ ﴾ يعنى أمامهم وكل شيء فى القرآن وراءهم يعنى أمامهم ، ﴿ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ - ٢٧ - لأنهـا تثقل على الكافرين إذا حشروا وإذا وقفـوا وإذا حاسبوهم ، وإذا جازوا الصراط فهى مقدار ثلاثمـائة سنة وأربعين سـنة فأما المؤمن فإنه ييسر الله خروجه [٢٢٣ ا] من قبره وإذا حشره وإذا حاسبه ، وإذا جاز الصراط ، فذلك قوله : « يومئـذ يوم عسير، على الكافرين غير يسير »(٢) وأما قوله : ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَـٰهُمْ ﴾ فى بطون أمهاتهم وهم نطفة ﴿ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ﴾ حين صاروا شـبانا يعنى أسرة الشباب وما خلق الله شـيئا أحسن من الشباب ، منور الوجه أسود الشعر واللحـية قوى البدن ، قال : ﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَـٰلَهُمْ ﴾ ذلك السواد والنـور بالبياض والضعف ﴿ تَبْدِيلًا ﴾ - ٢٨ - من السواد حتى لا يبقى شيء منه إلا البياض فعلم الله — عز وجل — فقال : ﴿ « إِنَّ هَـٰذِهِ »(٣) ﴾ إن هذا السواد والحسن والقبح ﴿ تَذْكِرَةٌ ﴾ يعنى عبرة ﴿ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ - ٢٩ - يعنى فمن شاء اتخذ فى هـذه التذكرة فيعتبر فيشكر الله ويوحده ، ويتخذ طريقا إلى الجنة ،

---

(١) فى ا : « والبنا » .

(٢) سورة المدثر : ٩ ، ١٠ .

(٣) فى ا : « إن هذا » .

ثم رد المشيئة إليه فقال : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ ﴾ أنتم أن تتخذوا إلى ربكم سبيلا ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ فهون عليكم عمل الجنة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا ﴾ يعنى بأهل الجنة ﴿ حَكِيمًا ﴾ -٣٠- إذ حكم على أهل الشقاء النار، ثم ذكر العلم والقضاء بأنه إليه فقال : ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِ ﴾ يعنى فى جنته ﴿ وَٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ يعنى المشركين ﴿ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ -٣١- يعنى وجيعا .

* * *

سُورَةُ المرسلات

(٧٧) سُورَةُ المُرْسَلاتِ مَكِّيَّة
وآيَاتُهَا خَمْسُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾
فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا
تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾
وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾
لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ
نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ
مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ
ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾
أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم
مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ
تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا

الجزء الثلاثون

يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ
صُفۡرٞ ﴿٣٣﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾
وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا
يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِۖ جَمَعۡنَٰكُمۡ وَٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٞ
فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي ظِلَٰلٖ
وَعُيُونٖ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا
كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ
لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ
لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيۡلٞ
يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثِۢ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٠﴾

[سورة المرسلات(*)]

سورة المرسلات مكية عددها خمسون آية[1]

(*) مقصود السورة :

القسم بوقوع القيامة، والخبر من إهلاك القرون الماضية، والمنة على الخلائق بإيجادهم فى الابتداء وإدخال المكذبين النار وصعوبة عقوبة الحق إياهم وأنواع كرامة المؤمنين فى الجنة، والشكاية من الكفار بإعراضهم عن القرآن فى قوله : « فبأى حديث بعده يؤمنون » سورة المرسلات : ٥٠ .

• • •

(١) فى المصحف : (٧٧) سورة المرسلات مكية إلا آية ٤٨ فمدنية وآياتها ٥٠ نزلت بعد سورة الهمزة .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴾ - ١ - يقول الملائكة وأرسلوا بالمعروف ، ثم قال : ﴿ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴾ - ٢ - وهى الرياح ، وأما قوله : ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ - ٣ - وهى أعمال بنى آدم تنشر يوم القيامة ، أما قوله : ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴾ - ٤ - فهو القرآن فرق بين الحق والباطل ، وأما قوله : ﴿ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ - ٥ - فهو جبريل - صلى الله عليه وسلم - وحده يلق الذكر على ألسنة الأنبياء والرسل ، وهو « التاليات ذكرا »[(1)] قوله : ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ - ٦ - يقول عذرا من الله ، ونذرا إلى خلقه قال : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ ﴾ من أمر الساعة ﴿ لَوَٰقِعٌ ﴾ - ٧ - يعنى لكائن ، ثم ما يكون فى ذلك اليوم أنه لكائن « وإن الدين لواقع »[(2)] [(3)] يقول وأن الحساب لكائن ، قوله : ﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ - ٨ - بعد الضوء والبياض إلى السواد ، وأما قوله : ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴾ - ٩ - يقول انفرجت عن نزول من فيها من الملائكة ، ورب العزة لحساب الخلائق ، ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴾ - ١٠ - يقول من أصلها حتى استوت بالأرض ، كما كانت أول مرة ، وأما قوله : ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ - ١١ - يقول جمعت ، ثم رجع [٢٢٣ ب] إلى الساعة فى التقديم ، فقال :

---

(١) سورة الصافات : ٣ .

(٢) فى أ ، ف ، وردت هذه الآية على أنها آية من هذه السورة وهى آية من سورة أخرى .

(٣) سورة الذاريات : ٦ .

﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ - ١٢ - يقول لأى يوم أجلها يعنى الساعة يوم القيامة ، وجمع الملائكة ، قال - تعالى - : ﴿ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴾ - ١٣ - يعنى يوم القضاء[(١)] ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾ - ١٤ - ما هو ؟ تعظيما لشدتها فكذبوا بذلك اليوم يقول الله - تعالى - فأوعدهم ﴿ « وَيْلٌ[(٢)] » يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ١٥ - بالبعث فقال : يا محمد ﴿ أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٦ - الذين كذبوا بيوم القيامة أهلكتهم بالصيحة والخسف والمسخ والغرق والعدو ﴿ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴾ - ١٧ - بالأولين بالهلاك يعنى العذاب يعنى كفار مكة لما كذبوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ - ١٨ - يقول هكذا نفعل بالمجرمين يعنى الكفار الظلمة ، يخوف كفار مكة لئلا يكذبوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - أى فاحذروا ، يا أهل مكة ، أن نفعل بكم كما فعلنا بالقرون الأولى ، ثم قال : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ١٩ - بالبعث ، ثم بين لهم بدء خلق أنفسهم لئلا يكذبوا بالبعث ، « وليعتبروا[(٣)] » فقال : يامعشر المكذبين ، ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴾ - ٢٠ - يقول ماء ضعيف « وهو[(٤)] » النطفة ﴿ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ - ٢١ - يعنى الماء يتمكن فى الرحم ﴿ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ -٢٢- يعنى تسعة أشهر ﴿ فَقَدَرْنَا ﴾ الصبى فى رحم أمه تسعة أشهر ، ودون ذلك أو فوق ذلك فقال الله - عز وجل - ﴿ فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴾ - ٢٣ - ، ثم قال : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ٢٤ - قال : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ - ٢٥ - ﴿ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴾ - ٢٦ - يقول أليس قد جعل

---

(١) هذا من التجسيم المذموم عند مقاتل .

(٢) فى أ : « فويل » .

(٣) فى أ : « فيعتبروا » .

(٤) فى أ : « وهى » .

لكم الأرض كفاتا لكم، تدفنون فيها، أمواتكم وتبنون عليها أحياءكم، وتسكنون عليها فقد كفت الموتى والأحياء، فقال: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ﴾ «وهى»[1] جبال راسخة فى الأرض أوتادا، ثم قال: ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ -٢٧- يقول ماء حلوا ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ -٢٨- بالبعث وقد علموا أن الله - تعالى - قد خلق هذه الأشياء كلها، قوله: ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ -٢٩- فى الدنيا أنه غير كائن وهى النار وذلك أنه إذا انطلق أهل النار إلى النار وهى تهمهم، زفرت جهنم زفرة واحدة فيخرج عنق فيحيط بأهلها، ثم تزفر زفرة أخرى فيخرج عنق لها من نار وتحيط بهم، ثم تزفر الثالثة فيخرج عنق فيحيط بالآخرين فتصير حولهم سرادق من نار فيخرج دخان من جهنم فيقوم فوقهم، فيظن أهلها أنه ظل وأنه سينفعهم من «هذه»[2] النار، فينطلقون كلهم بأجمعهم فيستظلون تحتها، فيجدونها أشد حرا من السرادق، فذلك قوله: «انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون» وهو شعب بجهنم، أنهم كذبوا الرسل فى الدنيا بأن العذاب فى الآخرة ليس بكائن، فتقول لهم الملائكة الخزان «انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون»[3]، ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى﴾ [٢٢٤ أ] ﴿ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ -٣٠- لأنها تنقطع ثلاث قطع، قوله: ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾ يقول لا بارد ﴿وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ -٣١- يقول من ذلك السرادق الذى قد أحاط حولهم، ثم ذكر ذلك الظل فقال: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ -٣٢- وهو أصول الشجر يكون فى البرية، فإذا جاء الشتاء قطعت

---

(١) فى أ: «وهو».

(٢) فى أ: «ذلك».

(٣) سورة المرسلات: ٢٩.

أغصانها فتبقى أصولها ، « فيحرقها البرد فتسود »[1] فتراها فى البرية كأمثال الجمال إذا أنيخت فى البرية فذلك قوله : « إنها ترمى بشرر كالقصر » (كَأَنَّهُ « جِمَٰلَتٌ »[2] صُفْرٌ) - ٣٣ - يقول كأنها جمال سوداء إذا رأيتها من مكان بعيد (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) - ٣٤ - بالبعث ، ثم ذكر الويل متى يكون ؟ فقال : (هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ) - ٣٥ - (وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ) فى الكلام (فَيَعْتَذِرُونَ) - ٣٦ - فقال أن تعتذروا ، (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) - ٣٧ - بالبعث ، ثم قال إن : (هَٰذَا) الويل (يَوْمُ ٱلْفَصْلِ) وهو يوم القيامة وهو يوم الدين (جَمَعْنَٰكُمْ) يا معشر أهل مكة ، وسائر الناس ممن بعدكم (وَٱلْأَوَّلِينَ) - ٣٨ - الذين كذبوا بالبعث من قبلكم من الأمم الخالية (فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ) - ٣٩ - يقول إن كان لكم مكر فامكروا (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) - ٤٠ - بالبعث ، قوله : (إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ) يعنى به الموحدين (فِى ظِلَٰلٍ « وَعُيُونٍ »[3]) - ٤١ - يعنى فى جنات يقول فى البساتين ، ونعيم فهو اللباس الذى يلبسون من سندس واستبرق والحرير والنساء (وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ) - ٤٢ - (كُلُوا وَٱشْرَبُوا هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) - ٤٣ - من الحسنات فى دار الدنيا ، ثم يا محمد (إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ) - ٤٤ - يقول هكذا نجزى المحسنين من أمتك بأعمالهم فى الجنة ، ثم قال الله - تعالى - لكفار مكة : (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ) - ٤٥ - بالبعث (كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ) - ٤٦ - فيحل بكم ما أحل بالذين من

---

(١) فى ا : « فيحرقه البرد فتسواد » ، وفى ف : « فتحرقها البرد فيسود » .

(٢) فى ا ، ف : « جمالة » .

(٣) فى ا ، ف : « ونعيم » .

قبلكم من العذاب ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ٤٧ - ، قال : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴾ - ٤٨ - يعنى الصلوت الخمس ، قالوا : لانصلى إلا أن «يكون»[1] بين أيدينا أوثانا ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ -٤٩- بالبعث ، قال : ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ - ٥٠ - يعنى بالقرآن .

* * *

(١) فى أ : « كان » ، وفى ف : « يكون » .

سُورَةُ النَّبَإِ

(٧٨) سورة النبأ مكية
وآياتها أربعون

حزب ٥٩
جزء ٣٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ (١) عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ (٢) ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ
مُخۡتَلِفُونَ (٣) كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ (٤) ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ (٥) أَلَمۡ نَجۡعَلِ

سورة النبإ

ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾
وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا
ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا
سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾
لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ
كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾
وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ
سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ
فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا
وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾
وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟
فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ
وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ
فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ

الجزء الثلاثون

خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ
أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ
ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ
مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

[ســــورة النبــأ] (*)

سورة النبأ مكية عددها أربعون آية كوفى (١) .

(*) معظم مقصود السورة :

ذكر القيامة ، وخلق الأرض والسماء ، وبيان نفع الغيث ، وكيفية النشر والبعث ، وعذاب العاصين وثواب المطيعين من المؤمنين ، وقيام الملائكة فى القيامة مع المؤمنين ، وتمنى الكفار المحال فى قوله : « ... ياليتنى كنت ترابا » سورة النبــأ : ٤٠ .

• • •

(١) فى المصحف : (٧٨) سورة النبأ مكية وآياتها (٤٠) نزلت بعد سورة المعارج .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ - ١ - ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ - ٢ - استفهام للنبي — صلى الله عليه وسلم — عن أي شيء يتساءلون نزلت في أبي لبابة وأصحابه ، وذلك أن كفار مكة كانوا يجتمعون عند رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ويسمعون حديثه فإذا حدثهم خالفوا قوله ، واستهزءوا منه وسخروا ، [٢٢٤ ب] فأنزل الله — تعالى — «... أن إذا سمعتم[1] » يا محمد « آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره[2] ... » .

فكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يحدث المؤمنين ، فإذا رأى رجلا من المشركين كف عن الحديث حتى يذهب ، ثم أقبلوا بجماعتهم فقالوا : يا محمد أبخلت بما كنت تحدثنا ؟ لو أنك حدثتنا عن القرون الأولى « فإن حديثك عجب[3] » . قال : لا ، والله لا أحدثكم بعد يومي هذا وربي قد نهاني « عنه[4] » . فأنزل الله — تعالى — « عم يتساءلون ، عن النبأ العظيم » يعني القرآن كقوله : « قل هو نبأ عظيم[5] » لأنه كلام الله — تعالى — قال : ﴿ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ

---

(١) في أ : « وإذا رأيت » ، وفي ف : « أن إذا سمعت » .

(٢) سورة النساء : ١٤٠ .

(٣) في أ : « وإن حديثك عجب » ، وفي ف : « فإن حديثك عجب » .

(٤) في أ : « عنها » .

(٥) سورة ص : ٦٧ .

مُخْتَلِفُونَ) - ٣ - يقول لِمَ يسالون عن القرآن وهم يخالفونه ، ولا يؤمنون به ؟ فصدق بعضهم به ، وكفر بعضهم به ، فاختلفوا فيه ، ثم خوفهم الوعيد فقال : (كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) - ٤ - إذا قتلوا ببدر وتوفتهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، يضربون وجوههم وأدبارهم، ثم قال : (ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ) - ٥ - وعيد على أثر وعيد نزلت فى حيين من أحياء العرب يعنى عبد مناف بن قصى، وبنى سهم ابن عمرو بن هصيص بن كعب ، نظيرها فى « ألهاكم التكاثر »(١) ثم ذكر صنعه ليعتبروا إذا بعثوا يوم القيامة « وقد كذبوا بالقيامة والبعث »(٢) فعظم الرب نفسه - تبارك وتعالى - فقال: (أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا) - ٦ - يعنى فراشا ، وأيضا بساطا مسيرة خمسمائة عام (وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا) - ٧ - على الأرض لئلا تزول بأهلها، « فاستقرت »(٣) « وخلق »(٤) الجبال بعد خلق الأرض، ثم قال: (وَخَلَقْنَـٰكُمْ أَزْوَٰجًا) - ٨ - يعنى أصنافا ذكورا وإناثا، سودا وبيضا وحمرا وأدما، ولغات شتى، فذلك قوله : « وخلقناكم أزواجا » « فهذا »(٥) كله عظمته، ثم ذكر نعمته فقال : (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا)(٦) - ٩ - يقول إذا دخل الليل أدركم النوم فتستريحون ، ولولا النوم ما استرحتم أبدا من الحرص وطلب المعيشة ، فذلك قوله : « سباتا » لأنه يسبت والنائم مسبوت كأنه ميت

---

(١) سورة التكاثر : ١ ، ويشير إلى قوله - تعالى - فى سورة التكاثر : ٣ - ٤ « كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون » : ٣ ، ٤ .

(٢) فى أ : « فكذبوه بالقيامة والبعث » .

(٣) فى أ : « واستقرت » ، وفى ف : « فاستقرت » .

(٤) فى أ : « وخلقنا » ، وفى ف : « وخلق » .

(٥) فى أ : « فهذه » ، وفى ف : « فهذا » .

(٦) تفسير هذه ، الآية ، وهو ساقط من أ .

لا بعقل، ﴿ « وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا » ﴾(١) - ١٠ - يعنى سكنا، كقوله : « ... هن لباس لكم ... »(٢) يعنى سكنا لكم « فالبسكم »(٣) ظلمته على خير وشر كثير، ثم قال : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ - ١١ - لكى تنتشروا لمعيشتكم فهذان نعمتان من نعم الله عليكم، ثم ذكر ملكه وجبروته وارتفاعه فقال : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ - ١٢ - يعنى بالسبع السموات وغلظ كل سماء مسيرة عام، وبين كل سماءين مثل ذلك نظيرها فى المؤمنين « ... خلقنا فوقكم سبع طرائق ... »(٤) فذلك [٣٢٥ أ] قوله : « شدادا » قال : وهى فوقكم يا بنى آدم فاحذروا، « لا تخر عليكم إن عصيتم »(٥) ثم قال : ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ - ١٣ - يعنى الشمس « وحرها »(٦) مضيئا، يقول جعل فيها « نورا »(٧) وحرا، ثم ذكر نعمه فقال : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ - ١٤ - يعنى مطرا كثيرا منصبا يتبع بعضه بعضا، وذلك أن الله - عز وجل - يرسل الرياح « فتأخذ »(٨) الماء من سماء الدنيا من بحر الأرزاق، ولا تقوم الساعة ما دام « به »(٩) قطرة ماء، فذلك قوله : « وفى السماء رزقكم وما توعدون »(١٠) قال تجىء الريح فتثير سحابا « فتلحقه »(١١)

---

(١) « وجعلنا الليل لباسا » : ساقط من أ .

(٢) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٣) فى أ : « فالبستم »، وفى ف : « فالبسكم » .

(٤) سورة المؤمنون : ١٧ وقد وردت بالأصل : « جعلنا فوقكم سبع طرائق » .

(٥) كذا فى أ، ف، والأنسب : حتى « لا تخر عليكم أن عصيتم » .

(٦) فى أ : « وحرها »، وفى ف : « وحدها »،

(٧) فى أ : « بردا »، وفى ف : « نورا » .

(٨) فى أ : « تأخذ »، وفى ف : « فتأخذ » .

(٩) فى أ : « بها »، وفى ف : « به » .

(١٠) سورة الذاريات : ٢٢ .

(١١) فى أ : « سلحة »، وفى ف : « فتلحقه » .

ثم تمطر وتخرج الريح والمطر جميعا من خلل السحاب، قال: ﴿ لِنُخْرِجَ بِهِ ﴾ يعني بالمطر ﴿ حَبًّا ﴾ يعني بالحبوب كل شيء يزرع ويحصد من البر والشعير والسمسم ونحوها من الحبوب، قال: ﴿ وَنَبَاتًا ﴾ - ١٥ - يعني كل شيء ينبت في الجبال والصحارى من الشجر والكلأ فذلك النبات، وهي تنبت عاما بعام من قبل نفسها، ﴿ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴾ - ١٦ - يعني وبساتين ملتفة بعضها إلى بعض من كثرة الشجر، فقال: ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ ﴾ يعني يوم القضاء — وهو يوم القيامة — بين الخلائق ﴿ كَانَ مِيقَاتًا ﴾ - ١٧ - يعني كان ميقات الكافر، وذلك أنهم كانوا يقولون: « ... متى هـذا الوعد إن كنتم صادقين »[(١)] فأنزل الله — عز وجل — يخبرهم بأن ميقات ذلك اليوم كائن يوم الفصل — يا معشر الكفار — فتجازون ما وعدكم على ألسنة الرسل، ثم أخبرهم أيضا فقال: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ وذلك أن إسرافيل — عليه السلام — ينفخ فيها فيقول: أيتها العظام البالية، وأيتها العروق المتقطعة، وأيتها اللحوم المتمزقة، وأيتها الأشعار الساقطة، اجتمعن « لننفخ »[(٢)] فيكم أرواحكم، ونجازيكم بأعمالكم، ويديم « الملك »[(٣)] الصوت، فتجتمع الأرواح كلها في القرن، والقرن طوله طول السموات والأرض، فتخرج أرواحهم مثل النحل سود وبيض شقي وسعيد، أرواح المؤمنين، بيض كأمثال النحل من السماء إلى واد بدمشق يقال له الجابية، وتخرج أرواح الكفار من الأرض السفلى سود إلى واد بحضرموت يقال له

---

(١) سورة يس: ٤٨.

(٢) في أ: « لأنفخ »، وفي ف: « لننفخ ».

(٣) في أ: « تلك »، وفي ف: « الملك ».

« برهوت »(١) وكل روح أعرف بجسد صاحبه من أحدكم إلى منزله(٢) ﴿ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ - ١٨ - ثم ينزل إسرافيل من فوق السماء السابعة ، فيجلس على صخرة بيت المقدس ، فيأخذ أرواح الكفار « والمؤمنين »(٣) ، يجعلهم فى القرن ، ودائرة القرن مسيرة خمسمائة عام ، ثم ينفخ فى القرن فتطير الأرواح حتى تطبق ما بين السماء والأرض ، فتذهب كل روح فتقع فى جسد صاحبها ، فيخرج الناس من قبورهم فوجا فوجا ، فذلك [٢٢٥ ب] قوله : « فتأتون أفواجا » يعنى زمرا زمرا ، وفرقا فرقا ، وأمما أمما ، ﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ ﴾ يعنى وفرجت السماء ، يعنى وفتقت السماء فتقطعت ﴿ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴾ - ١٩ - يعنى خللا خللا فشبهها الله بالغيم إذا « انكشف »(٤) بعد المطر ، ثم تهيج « به »(٥) الريح الشمال الباردة فينقطع فيصير كالأبواب ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ ﴾ يعنى وانقلعت الجبال من أماكنها ، فطارت بين السماء والأرض من خشية الله ، فضرب الله لها مثلا . فقال : ﴿ « فَكَانَتْ سَرَابًا » ﴾(٦) - ٢٠ - يعنى مثل السراب الذى يكون بالقاع يحسبه الظمآن ماء ، فإذا أتاه لم يجده شيئا ، فذلك قوله « ... تحسبها جامدة ... »(٧) يعنى

(١) « برهوت » : من أ ، وفى ف زيادة : « بهو هو واد فى الأرض » .

(٢) كذا فى أ ، ف .

(٣) « والمؤمنين » : من ف ، وليست فى أ .

(٤) فى أ : « انقشع » ، وفى ف : « انكشف » .

(٥) فى أ : « به » ، وفى ف : « له » .

(٦) تفسير هذه الجملة مضطرب فى أ ، ف ، وبه نقص وأخطاء ، وقد تصيدت تفسيرها تصيدا وصوبت الأخطاء .

(٧) سورة النمل : ٨٨ وهى « وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء إنه خبير بما تفعلون » .

من بعيد يحسبها جبلا قائما ، فإذا انتهى إليه ومسه لم يجده شيئا ، فتصير الجبال أول مرة كالمهل ، ثم تصير الثانية كالعهن المنفوش ، ثم تذهب فتصير لا شيء فتراها تحسبها جبالا ، فإذا مسستها لم تجدها شيئا ، فذلك قوله : «وسيرت الجبال» يعنى انقطعت الجبال من خشية الله — عز وجل — يوم القيامة « فكانت سرابا» فما حالك يا بن ادم ؟

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ - ٢١ - ﴿ لِلطَّـٰغِينَ ﴾ يعنى للكافرين ﴿ مَـَٔابًا ﴾ - ٢٢ - يعنى للشركين مرجعا « إليها »(١) نزلت فى الوليد بن المغيرة ﴿ لَّـٰبِثِينَ فِيهَآ ﴾ ، ثم ذكر كم يلبثون فى النار فلم يوقت لهم فقال : « لابثين فيها » يعنى فى جهنم ﴿ أَحْقَابًا ﴾ - ٢٣ - يعنى فى جهنم أحقابا وهى سبعة عشر حقبا ، يعنى الأزمنة والأحقاب لا يدرى عددها ، ولا يعلم « منتهاها »(٢) إلا الله — عز وجل — الحقب الواحد ثمانون سنة(٣) ، السنة فيها ثلاثمائة وستون يوما ، كل يوم فيها مقدار ألف سنة ، وكان هذا بمكة ، وأنزل الله — عز وجل — ﴿ لَّا يَذُوقُونَ « فِيهَا »(٤) ﴾ فى تلك الأحقاب ﴿ بَرْدًا ﴾ يعنى برد الكافور ﴿ وَلَا شَرَابًا ﴾ - ٢٤ - يعنى الخمر كفعل أهل الجنة ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾(٥) - ٢٥ - « إلا حميما » يعنى حارا ، وأيضا

(١) فى ا : « إليها » ، وفى ف : « إليه » .

(٢) « منتهاها » : من ا ، وليست فى ف .

(٣) فى ا زيادة : « السنة منها مقدار ثمانية عشر ألف سنة » ، وصوابها « ثمانى عشرة ألف سنة » .

(٤) فى ا : « فى » .

(٥) تفسير هذه الآية من ف ، وهو مضطرب فى ا .

لا يذوقون فى جهنم « بردا ولا شرابا » يعنى لا يذوقون فيها روحا طيبا، ولا شرابا باردا ينفعهم « من هذه »(١) النار .

قال أبو محمد : قال أبو العباس أحمد بن يحيى : ويقال البرد : النوم ، « إلا حميما » يعنى بالحميم الصفر المذاب الذى قد انتهى حره « وغساقا » الذى قد انتهى برده ، وهو الزمهرير الذى انتهى برده ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ - ٢٦ - كما أنه ليس فى الأعمال أخبث من الشرك بالله - عز وجل - وكذلك ليس من العذاب « شئ »(٢) أخبث من النار ، « فوافقت »(٣) النار الشرك ، ثم قال : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ - ٢٧ - يعنى أنهم كانوا لا يخافون من العذاب أن يحاسبوا بأعمالهم الخبيثة إذا عملوها ، قال : ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ كِذَّابًا ﴾ - ٢٨ - يعنى تكذيبا بما فيه من الأمر والنهى ، ثم رجع إلى أعمالهم الخبيثة فقال : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ ﴾ من الأعمال ﴿ كِتَابًا ﴾ - ٢٩ - يعنى ثبتناه مكتوبا عندنا فى كتاب حفيظ يعنى اللوح [٢٢٦ أ] المحفوظ « كتابا » يعنى ما عملوا من السيئات ، أثبتناه فى اللوح المحفوظ مثلها ، فى يس « ... وكل شيء أحصيناه فى إمام مبين »(٤) ثم(٥) رجع إلى أهل النار الذين قال فيهم : « لابثين فيها أحقابا »(٦) فذكر « أن الخزنة تقول لهم »(٧) : ﴿ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ - ٣٠ - .

---

(١) فى ف : « من ذلك » . (٢) « شيء » : من ف وليست فى أ .

(٣) فى أ : « وفاق » ، وفى ف : « فوافق » .

(٤) سورة يس : ١٢ .

(٥) فى أ : زيادة : « فلم يوقف شيئا » ، وليست فى ف .

(٦) سورة النبأ : ٢٣ .

(٧) فى أ ، ف : « فقالت لهم الخزنة » .

قال مقاتل[١] عن أبى الزبير، عن جابر، عن النبى — صلى الله عليه وسلم —: إنه قال: الزيادة خمسة أنهار من تحت العرش على رءوس أهل النار ثلاثة أنهار على مقدار الليل، ونهران على مقدار النهار، كقوله فى النحل: « ... زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون[٢] ».

قال: « فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا » بعد هذه السنين، فأما الزيادة فالأنهار، « أما الآن[٣] » الذى ذكره الله — عز وجل — فى الرحمن — فليس له منتهى.

ثم ذكر المؤمنين فقال: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً ﴾ -٣١- يعنى النجاة من ذلك العذاب الذى سماه للطاغين قال: ﴿ حَدَآئِقَ ﴾ يعنى البساتين قد حدقت حواليها الحيطان ﴿ وَأَعْنَـٰباً ﴾ -٣٢- يعنى الفواكه ﴿ وَكَوَاعِبَ ﴾ يعنى النساء الكاعبة يعنى عذارى يسكن فى الجنة الرجال وقسموا لهن ﴿ أَتْرَاباً ﴾ -٣٣- يعنى مستويات على ميلاد واحد بنات ثلاث وثلاثين سنة، وذلك أن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة قام ملك على قصر من ياقوت « شرفه[٤] » كاللؤلؤ المكنون فينادى بصوت رفيع يسمع أهل الجنة أولهم وآخرهم وأسفلهم وأعلاهم، فيقول أين الذين كانوا نزهوا أسماعهم عن قينات الدنيا ومعازفها قل و يأمر الله

---

(١) من ا، وفى ف: « حدثنى عبد الله حدثنى أبى حدثنا الهذيل عن مقاتل ».

(٢) سورة النحل: ٨٨.

(٣) فى ا: « والأمر »، وفى ف: « وأما الآن ».

وهو يشير إلى قوله — تعالى — فى سورة الرحمن: ٤٣، ٤٤ « هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها و بين حميم آن ».

(٤) فى ا، ف: « شرفها ».

— عز وجل — جوارى فيرفعن أصواتهن جميعا ، ثم قال : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ - ٣٤ - يعنى وشرابا كثيرا ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا ﴾ إذا شربوا ﴿ لَغْوًا ﴾ يعنى حلف الباطل ﴿ وَلَا كِذَّابًا ﴾ - ٣٥ - يقول ولا يكذبون على شرابهم كما يكذب أهل الدنيا إذا شربوا ، ثم جمع أهل النار ، وأهل الجنة ، فقال : ﴿ جَزَاءً ﴾ يعنى ثوابا ﴿ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ - ٣٦ - يعنى يحاسب «المسيئين»[1] فيجازيهم بالنار ، ويحاسب المؤمنين فيجازيهم بالجنة ، فأعطى هؤلاء وهؤلاء جزاءهم ولم يظلم هؤلاء «المعذبين»[2] ، شيئا فذلك قوله : «عطاء حسابا» ، نظيرها فى الشعراء «إن حسابهم إلا على ربى ...»[3] يقول إن جزاؤهم إلا على ربى ، ثم عظم الرب — تعالى — نفسه ودل على صنعه[4] ، فقال ﴿ رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ يعنى الشمس ، والقمر ، والنجوم ، والسحاب ، والرياح ، قال : هو ﴿ الرَّحْمَٰنِ ﴾ الرحيم ، وهم ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ - ٣٧ - يعنى المناجاة ، إذا استوى «للحساب»[5] ثم أخبرهم متى يكون ذلك ؟ فقال : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ ﴾ وهو الملك الذى قال الله — عز وجل — عنه : «ويسألونك عن الروح ...»[6] وجهه وجه آدم — عليه السلام — ونصفه من [٢٢٦ ب] نار ، ونصفه من ثلج ، فيسبح بحمد

---

(١) من ف ، وفى أ : «المسى» .

(٢) فى أ : «المذنبين» ، وفى ف : «المذنبون» .

(٣) سورة الشعراء : ١١٣ .

(٤) فى أ : «ودل عليه» ، وفى ف : «ودل على صنعه» .

(٥) «للحساب» : من ف ، وفى أ : «المحاسبين للحساب» .

(٦) سورة الإسراء : ٨٥ .

ربه ويقول رب كما ألفت بين هذه النار وهذا الثلج ، تذيب « هذه »[(1)] النار هذا الثلج ، ولا يطفىء هذا الثلج هذه النار . فكذلك ألف بين عبادك المؤمنين ، فاختصه الله — تعالى — من بين الخلق من عظمه ، فقال : « يوم يقوم الروح » ثم انقطع الكلام ، فقال : (وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ) من الخوف أربعين عاما ، (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ) بالكلام (وَقَالَ صَوَابًا) -٣٨- يعني شهادة ألا إله إلا الله ، فذلك الصواب (ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ) لأن العرب قالوا إن القيامة باطل ، فذلك قوله : « اليوم الحق » (فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا) -٣٩- يعني منزلة يعني الأعمال الصالحة ، ثم خوفهم أيضا العذاب في الدنيا فقال : (إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا) يعني في الدنيا القتل ببدر ، وهلاك الأمم الخالية ، وإنما قال قريبا لأنها أقرب من الآخرة ، ثم رجع إلى القول الأول حين قال : « يوم يقوم الروح والملائكة صفا » فقال : (يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) يعني الإنسان الخاطىء يرى عمله أسود مثل الجبل (وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا) -٤٠- وذلك أن الله — عز وجل — « يجمع الوحوش والسباع »[(2)] يوم القيامة فيقتص لبعضهم من بعض حقوقهم ، حتى ليأخذ للجماعة من القرناء بحقها ثم يقول لهم كونوا ترابا ، فيتمنى الكافر « لو كان خنزيرا في الدنيا »[(3)] ثم صار « ترابا »[(4)] ، كما كانت الوحوش والسباع ثم صارت ترابا .

* * *

(١) في أ : « هذا » .

(٢) من ف ، وفي أ : « الوحش من السباع » .

(٣) في أ : « لو كان يومئذ ترابا في الدنيا » ، وفي ف : « لو كان خنزيرا في الدنيا » .

(٤) في أ : « مؤلها » ، وفي ف : « ترابا » .

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

(٧٩) سورة النازعات مكية
وآياتها ست وأربعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّٰبِحَٰتِ
سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ
تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ
وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي
الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ
خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾
هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ
طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن

سورة النازعات

تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْآيَةَ
ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ
فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ
وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا
أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا
وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ
مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ
وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ
ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن
طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ
هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾
فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ
أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟
إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾

[ســـورة النازعات] (*)

سورة النازعات مكية ، عددها « ست »[1] وأربعون آية كوفى[2] .

(*) معظم مقصود السورة :

القسم على مجىء البعث والنفخ فى الصور وكيفية البعث والنشور ، وإرسال موسى إلى فرعون ، والمنة بخلق السماء والأرض ، وتحقيق هول القيامة ، وبيان حال من آثر الدنيا ، والخبر عن حال أهل الخوف ، واستعجال الكافرين بالقيامة وتعجبهم منها فى حال البعث فى قوله : « كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها » سورة النازعات : ٤٦ .

* * *

(١) فى أ ، « ستة » ، والصواب : « ست » .

(٢) فى المصحف : (٧٩) سورة النازعات مكية وآياتها ٤٦ نزلت بعد سورة النبأ .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ غَرْقًا ﴾ - ١ - فهو ملك الموت وحده ، ينزع روح الكافر حتى إذا بلغ ترقوته غرقه فى حلقه ، فيعذبه فى حياته قبل أن يميته ، ثم ينشطها من حلقه كما ينشط السفود الكثير الشعث من الصوف فينشط روح الكافر من قدمه إلى حلقه مثل الصوف المبلول ، فذلك قوله : ﴿ وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشْطًا ﴾ - ٢ - فهو ملك الموت فيخرج نفسه من حلقه ومعها العروق « كالغريق »[1] من الماء ، وأما قوله : ﴿ وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ سَبْحًا ﴾ - ٣ - وهو - ملك الموت - وحده ، وهى روح المؤمن ولكن قال فى التقديم : « فالسابقات سبقا » ثم « السابحات سبحا »[2] تقبض روح المؤمن كالسابح فى الماء لا يهوله الماء يقول « تستبق »[3] الملائكة أرواحهم فى حريرة بيضاء من حرير الجنة . يسبقون بها ملائكة الرحمة ، ووجوههم مثل الشمس عليهم تاج من نور ضاحكين مستبشرين طيبين ، فذلك قوله : «... (تتوفاهم)[4] الملائكة طيبين ... »[5] [٢٢٧ أ] ، قال : « والسابحات سبحا » يقول تسبح الملائكة فى السموات لا تحجب روحه

---

(١) فى أ : « كالعروق » ، وفى ف : « كالغريق » .

(٢) كذا فى أ ، ف : ولعل المعنى فيما تقدم من السور ذكر « السابقات سبقا » ، ثم « السابحات سبحا » .

(٣) فى أ : « تسبق » ، وفى ف : « تستبق » .

(٤) (تتوفاهم) : زيادة فى أ ، وليست فى ف .

(٥) سورة النحل : ٣٢ .

فى السماء حتى يبلغ به الملك عند سدرة المنتهى عندها مأوى أرواح المؤمنين ، فأما الكافر فإنه أول ما ينزل الملك الروح من جسده ، « فتستبق »[1] ملائكة الغضب وجوههم مثل « الجمر »[2] ، وأعينهم مثل البرق غضاب ، حرهم أشد من حر النار فتوضع روحه على جمر مثل الكبريت ، فيضعون روحه عليه ، وتقلب روحه عليه ، مثل السمك « على الطابق »[3] ، ولا تفتح له أبواب السماء فيهبط به الملك حتى يضعه فى سجين وهى الأرض السفلى تحت « خد »[4] إبليس .

هـذا معنى ﴿ فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ﴾ – ٤ – ، وأما قوله – تعالى – : ﴿ فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ﴾ – ٥ – فهم الملائكة منهم الخزان الذين يكونون مع الرياح ، ومع المطر ، ومع الكواكب ، ومع الشمس والقمر ، ومع الإنس والجن ، فكذلك هم ، ويقال جبريل ، وميكائيل ، وملك الموت – عليهم السلام – الذين يدبرون أمر الله – تعالى – فى عباده وبلاده ، وبأمره .

وأما قوله – تعالى – : ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ –٦– وهى النفخة الأولى وإنما سميت الراجفة لأنها تميت الخلق كلهم ، كقوله : « فأخذتهم الرجفة ... »[5] يعنى الموت ، من فوق سبع سموات من عند العرش فيموت الخلق كلهم .

---

(١) فى أ : « فيستبقون » ، وفى ف : « فتستبق » .

(٢) فى أ : « الجمر » ، وفى ف : « الجير » .

(٣) كذا فى أ ، ف ، « على الطابق » ، والمراد كما يشوى السمك على النار .

(٤) فى أ : « جد » ، وفى ف : « خد » .

(٥) سورة الأعراف : ٧٨ وفيها « فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين » ، كما وردت فى سورة الأعراف : ٩١ ، وتمامها « فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين » ، وفى سورة العنكبوت : ٣٧ ، وتمامها : « فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين » .

﴿ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ - ٧ - وهى النفخة الثانية أردفت النفخة الأولى بينهما أربعون سنة ، أسمعت الخلائق وهى عند صخرة بيت المقدس ، وذلك أنه ينزل إسرافيل، وترتفع أروح الكفار من تحت الأرض السفلى إلى وادٍ يقال له برهوت وهو بحضرموت وهو كأشر وادٍ فى الأرض، وتنزل أرواح المؤمنين من فوق سبع سموات إلى واد يقال له الجابية وهو بالشام، وهو خير واد فى الأرض فيأخذ هؤلاء وهؤلاء جميعها إسرافيل فيجعلهم فى القرن وهو الصور فينفخ فيه ، فيقول أيتها العظام البالية، وأيتها العروق المنقطعة ، وأيتها اللحوم المتمزقة، اخرجوا من قبوركم لتجازوا بأعمالكم . ثم قال : ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ - ٨ - يعنى خائفة ﴿ أَبْصَـٰرُهَا خَـٰشِعَةٌ ﴾ - ٩ - يعنى ذليلة مما رأت عند معاينة النار، لخضعت، كقوله : « ... خاشعين من الذل ... »[1] مما ترى من العجائب ومما ترى من أمر الآخرة .

ثم أخبر الله - عز وجل - عن كفار مكة فقال : ﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴾ - ١٠ - تعجبا منها ، فيها تقديم . يقولون أ إنا لراجعون على أقدامنا « إلى الحياة »[2] بعد الموت ، وهذا قول كفار مكة ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً ﴾ - ١١ - يعنى بالية ، أى : أنا لا نبعث خلقا كما كنا ، ﴿ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ - ١٢ - قالوا إن بعثنا بعد الموت إنّا إذا لخاسرون يعنى هالكون ، ثم قال الله - تبارك وتعالى - لمحمد - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾ - ١٣ - يقول [٢٢٧ ب] فإنما هى صيحة

---

(١) سورة الشورى : ٤٥ .

(٢) فى أ : « إلى هذه الدنيا » ، وفى ف : « إلى الحياة » .

واحدة من إسرافيل — عليه السلام — فيسمعونها وهم فى بطن الأرض أمواتا «لا يثنيها»(١) ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ -١٤- يعنى الأرض الجديدة التى تبسط على هذه الأرض، فيسلها الله — عز وجل — من تحتها كما يسل الثوب الخلق البالى، فذلك قوله: «فإذا هم بالساهرة» يقول بالأرض الأخرى واسمها الساهرة.

قوله: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴾ - ١٥ - قبل هذا ﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ ﴾ يقول بالوادى المطهر اسمه ﴿ طُوًى ﴾ - ١٦ - لأن الله — عز وجل — طوى عليه القدس، وكان نداؤه إياه أنه قال: يا موسى فناداه من الشجرة، وهى «الشمران»(٢)، فقال: يا موسى إنى أنا ربك، يا موسى ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ -١٧- يقول إنه قد بلغ من طغيانه أنه عبد، «وفى قراءة ابن مسعود»(٣) «طغى» لأنه لم يعبد صنما قط ولكنه دعا الناس إلى عبادته، فذلك قوله: «إنه طغى»(٤) ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ - ١٨ - يقول هل لك أن تصلح ما قد أفسدت، يقول وأدعوك لتوحيد الله ﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ إلى عظمته ﴿ فَتَخْشَىٰ ﴾ - ١٩ - يخبر الله — عز وجل — محمدا — صلى الله عليه وسلم — بخبره، قال له فرعون: وما هى؟ قال: ﴿ فَأَرَاهُ ٱلْآيَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ - ٢٠ - وهى اليد والعصا أخرج يده بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر، فكانت اليد أعظم وأعجب من العصا من غير سوء يعنى

---

(١) «لا يثنيها»: من ف، وليست فى أ.

(٢) فى أ: «السمران». وفى ف: «الشمران».

(٣) «وفى قراءة ابن مسعود»: من ف، وفى أ: «وفى قوله».

(٤) فى حاشية أ: «اختلفوا هل عبد فرعون صنما، أو شيئا كان فى عنقه، أو غير ذلك، أو لم يعبد شيئا».

من غير برص ، قال : ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴾ - ٢١ - وزعم أنه ليس من الله - عز وجل - « وعصى » فقال : إنه سحر ، « وعصى » أيضا يعنى استعصى عن الإيمان ، قال : ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ ﴾ عن الحق ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ - ٢٢ - يعنى فى جمع السحرة فهو قوله : « ... فجمع كيده ... »[1] ثم أتى بهم ﴿ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴾ - ٢٣ - يقول حشر القبط ﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ - ٢٤ - وذلك أن موسى - صلى الله عليه وسلم - قال لفرعون : لك ملكك فلا يزول ، ولك شبابك فلا تهرم ، ولك الجنة إذا مت ، على أن يقول ربى الله وأنا أعبده . فقال فرعون : إنك لعاجز ، « بينا »[2] يكون الرجل ربا يعبد حتى يكون له رب ، فقال - فرعون - : « أنا ربكم الأعلى » يقول ليس لى رب فوق ، فذلك الأعلى ﴿ فَأَخَذَهُ اللَّهُ ﴾ بعقوبة قوله : ﴿ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴾ - ٢٥ - وكان بينهما أربعين سنة ، الأولى قوله : « ... ما علمت لكم من إله غيرى ... »[3] ، والآخرة قوله « أنا ربكم الأعلى » ثم قال : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ ﴾ يقول إن فى هلاك فرعون وقومه ﴿ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾ - ٢٦ - يعنى لمن يذكر الله - تعالى - يقول لمن يخشى عقوبة الله - تعالى - ، مثل ما فعل بآل فرعون فلا يشرك ، يخوف كفار مكة لئلا يكذبوا محمدا - صلى الله عليه وسلم - فيجازيهم مثل ما حل بقوم فرعون من العذاب ، ثم قال : يا معشر العرب ، ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴾ - ٢٧ - يقول أنتم أشد قوة من السماء [٢٨ أ] لأنه قال :

---

(١) سورة طه : ٦٠ .

(٢) فى أ : « بين » .

(٣) سورة القصص : ٣٨ .

« إذا السماء انفطرت »[(١)] ، « و إذا السماء انشقت »[(٢)] يقول فما حالكم أنتم ، يا بنى آدم ، « وأنتم أضعف »[(٣)] من السماء ؟ ثم قال : « بناها » ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا ﴾ يعنى طولها مسيرة خمسمائة عام ﴿ فَسَوَّاهَا ﴾ - ٢٨ - ليس فيها خلل ، قوله : ﴿ وَأَغْطَشَ ﴾ يقول وأظلم ﴿ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ - ٢٩ - يعنى وأبرز يقول ، وأخرج شمسها ، و إنما « صارت مؤنثة »[(٤)] لأن ظلمة الليل فى السموات ، وظلمة الليل من السماء تجىء ، قال : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴾ - ٣٠ - يقول بعد بناء السماء ، بسطها من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام ، ثم قال : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا « وَمَرْعَاهَا »[(٥)] ﴾ - ٣١ - يقول بحورها ونباتها لأن النبات والماء يكونان من الأرض ﴿ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴾ - ٣٢ - يقول أوتدها فى الأرض لئلا تزول ، فاستقرت بأهلها ، ثم رجع إلى « مرعاها »[(٦)] فقال ، فيها ، ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ -٣٣- يقول معيشة لكم ولمواشيكم ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴾ - ٣٤ - يعنى العظمى ، وهى النفخة الآخرة من بيت المقدس ، فذلك الطامة الكبرى وهى يوم القيامة .

قال الهذيل : « أغطش ليلها وأخرج ضحاها » إنما صارت مؤنثة لأن ظلمة الليل والشمس فى السماء « مؤنثة »[(٧)] قال وقال شاعر همذان يوم اليرموك :

---

(١) سورة الانفطار : ١ . (٢) سورة الانشقاق : ١ .

(٣) « وأنتم أضعف » : ليست فى أ ، وهى من ف .

(٤) فى أ ، « صارت مؤنثة » ، وفى ف : « فى السموات » .

(٥) « ومرعاها » : ساقطة من الأصل .

(٦) سقط تفسير الآية (٣١) من (أ) ، وكذلك الآية (٣٢) مع تفسيرها ساقط من (أ) أى من كلمة (مرعاها) فى الآية (٣١) إلى كلمة « مرعاها » التالية ساقط من (أ) وهو من ف .

(٧) « مؤنثة » : زيادة للتوضيح .

أقدم « أبادهم »(١) على الأساوره ولا تغرنك أكف بادره
وإنما « قصرك »(٢) « ترب »(٣) الساهره ثم تـرد بعدها فى الحافره

من بعد ما كنت عظاما ناخره

قال : وفى قوله : « والسلام على يوم ولدت » يعنى فى الخلق الأول من غير أب ، « ويوم أموت » من ضغطة القبر ، « ويوم أبعث حيا »(٤) بالحجة على من قال إنى رب .

ثم نعت الطامة فقال : (« يوم »(٥) « يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا سَعَىٰ) - ٣٥ - يعنى يتذكر ما عمل فى الدنيا من الشر ، يجزى به فى ذلك اليوم (وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ) - ٣٦ - لأن الخلق يومئذ يبصرونها فمن كان منها أعمى فى الدنيا ؟ فهو يومئذ يبصر قال : (فَأَمَّا مَن طَغَىٰ) - ٣٧ - (وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا) - ٣٨ - نزلت هذه الآية فى النضر بن الحارث بن علقمة ابن كلدة ، وفى حبيب بن عبد ياليل ، وأمية بن خلف الجمحى ، « عتبة »(٦) « وعتيبة »(٧) ابنى أبى لهب ، فهؤلاء كفار ومنهم مصعب « وأبو الدوم »(٨) ابنا عمير ، وذلك أنهم وجدوا جزورا فى البرية ، ضلت من الأعراب فنحروها

(١) فى أ : « أحاميهم » ، وفى ف : « أبادهم » .

(٢) فى أ : « قصرت » ، وفى ف : « قصرك » .

(٣) فى أ : « ترب » ، وفى ف : « ترك » .

(٤) سورة مريم : ٣٣ .

(٥) فى أ : « يومئذ » .

(٦) فى أ : « وعتبة » ، وفى ف : « وعقبة » .

(٧) فى أ ، ف : « وعيينة » .

(٨) فى أ : « وأبى الدوم » ، وفى ف : « وأبا الدوم » .

وجعلوا يقتسمونها بينهم « فأصاب مصعب وأبو الدوم سهمين »[1] ، ثم إن مصعب ذكر مقامه بين يدى رب العالمين ، فخاف أن يحاسبه الله — تعالى — يوم القيامة ، فقال : إن سهمى وسهم أخى هو لكم ، فقال له عند ذلك أمية بن خلف : ولم ؟ قال : إنى أخاف أن يحاسبنى الله به . فقال له أمية بن خلف : هاته وأنا أحمل عنك هذا الوزر عند إلهك فى الآخرة « ونشت تلك »[2] المقالة فى قريش فى أمر مصعب [٢٢٨ ب] فأنزل — الله تعالى — : « فأما من طغى » الثابت على الشرك ، وآثر الحياة الدنيا على الآخرة ، ولم يخف الله ولا حسابه فأكل الحرام ، ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ — ٣٩ — ثم ذكر مصعب — قتل يوم أحد —[3] وأبا الدوم ابنى عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى ، فقال : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴾ يقول مقام ذلك اليوم بين يدى ربه ﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ — ٤٠ — يقول قدر على معصيته فانتهى عنها مخافة حساب ذلك اليوم ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ — ٤١ — نظيرها فى النجم[4] فخرج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك فقرأها عليهم ، فقالوا : متى هذا اليوم يا محمد ؟ فأنزل الله — عز وجل — ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ — ٤٢ — فأجاب الله — عز وجل — النبى — صلى الله عليه وسلم — فى النمل فقال : « قل لا يعلم من فى السموات

---

(١) فى ف : « فأصاب مصعب وأبا الدوم سهمان » .

وفى أ : « صار لمصعب وأبى الدوم سهمان » ، وفيه خطأ نحوى .

(٢) فى أ : « ونشا ذلك » ، وفى ف : « ونشا تلك » .

(٣) جملة اعتراضية تفيد أن مصعب بن عمير قتل يوم أحد .

(٤) سورة النجم : ١٥ ، وقد وردت فى الأصول الرحمن .

والأرض الغيب إلا الله[1] » يقول يسألونك من القيامة متى قيامها ، فقال : ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴾ - ٤٣ - أى من أين تعلم ذلك ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴾ - ٤٤ - يقول منتهى علم ذلك إلى الله - عز وجل - نظيرها فى الأعراف ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴾ - ٤٥ - يقول إنما أنت رسول تنذر بالساعة من يخشى ذلك اليوم ، ثم نعت ذلك اليوم فقال : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا ﴾ الساعة يظنون أنهم ﴿ لَمْ يَلْبَثُوا ﴾ فى الدنيا ونعيمها ﴿ إِلَّا عَشِيَّةً ﴾ وهى ما بين صلاة العصر إلى أن تغيب الشمس ﴿ أَوْ ضُحَاهَا ﴾ - ٤٦ - يقول أو ما بين طلوع الشمس الى أن ترتفع الشمس على قدر عشية الدنيا أو ضحا الدنيا .

• • •

(١) سورة النمل : ٦٥ .

سُورَةُ عَبَسَ

ربع الحزب

(٨٠) سورة عبس مكية
وآياتها ثنتان وأربعون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ (١) أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ
يَزَّكَّىٰٓ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ (٤) أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ (٥)
فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَآءَكَ
يَسْعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ (١٠) كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١)
فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ (١٢) فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (١٣) مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ (١٤)
بِأَيْدِى سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ (١٦) قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ (١٧)
مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ (١٨) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ (١٩) ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ
يَسَّرَهُۥ (٢٠) ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ (٢٢) كَلَّا لَمَّا
يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ (٢٣) فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا
ٱلْمَآءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧)
وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَآئِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَـٰكِهَةً
وَأَبًّا (٣١) مَّتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَـٰمِكُمْ (٣٢) فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ (٣٣)

يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ
وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾
تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

[ســــورة عبس[*]]

سورة الأعمى مكية عددها « اثنتان[1] » وأربعون آية كوفى[2] .

(*) معظم مقصود السورة .

بيان حال الأعمى ، وذكر شرف القرآن ، والشكاية من أبى جهل ، و إنكاره البعث والقيامة ، و إقامة البرهان من حال النبات على البعث ، و إحياء الموتى ، وشغل الخلق فى العرصات ، وتفاوت حال أهل الدرجات والدركات فى قوله : « وجوه يومئذ مسفرة ، ضاحكة مستبشرة ، ووجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها قترة ، أولئك هم الكفرة الفجرة » سورة عبس : ٣٨ — ٤٢ .

• • •

(١) فى أ : « اثنان » ، والصواب : « اثنتان » ، أو « ثنتان » .

(٢) فى المصحف : (٨٠) سورة عبس مكية وآياتها ٤٢ نزلت بعد سورة النجم .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ - ١ - يقول عبس بوجهه وأعرض إلى غيره نزلت فى عبد الله بن أبى سرح الأعمى ، وأمه أم مكتوم ، اسمه عمرو بن قيس ابن زائدة بن رواحة بن الأصم بن حجر بن عبد ود بن بغيض بن عامر بن لؤى ابن غالب .

وأما أم مكتوم : اسمها عاتكة بنت عامر بن عتكة بن عامر بن مخزوم بن « يقظة »[1] بن مرة بن كعب بن لؤى ، وذلك أنه ذات يوم كان جالسا فى المسجد الحرام وحده ليس معه « ثان »[2] ، وكان « رجلا »[3] مكفوف البصر ، إذ نزل ملكان من السماء ليصليا فى المسجد الحرام ، فقالا : من هذا الأعمى الذى لا يبصر فى الدنيا ولا فى الآخرة ؟ قال أحدهما : ولكن أعجب من أبى طالب يدعو الناس إلى الإسلام ! وهو لا يبصرهما ، ويسمع ذلك ، فقام عبد الله حتى أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإذا معه أمية بن خلف [٢٢٩ أ] ، والعباس ابن عبد المطلب وهما قيام بين يديه يعرض عليهما الإسلام ؛ فقال عبد الله : يا محمد ، قد جئتك تائبا فهل لى من توبة ؟ فأعرض النبى - صلى الله عليه وسلم - وجهه عنه ، وأقبل بوجهه إلى العباس وأمية بن خلف ، « فكرر

(١) فى أ : « لعله » بدون إعجام ، وفى ف : « يقظة » مع الإعجام .

(٢) فى أ : « ثانى » .

(٣) فى أ : « رجل » .

عبد الله كلامه[(١)] » فأعرض النبي — صلى الله عليه وسلم — « بوجهه[(٢)] » وكلح ، فاستحيي عبد الله وظن أنه ليس له توبة فرجع إلى منزله ، فأنزل الله - عز وجل - فيه « عبس وتولى » يعنى كلح النبي — صلى الله عليه وسلم — وتولى (أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ) - ٢ - ثم قال : (وَمَا يُدْرِيكَ) يا محمد (لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ) - ٣ - يقول لعله أن يؤمن فيصلى فيتذكر فى القرآن بما قد أفسد (« أَوْ يَذَّكَّرُ »[(٣)]) فى القرآن (فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ) - ٤ - يعنى الموعظة يقول أن تعرض عليه الإسلام فيؤمن فتنفعه تلك الذكرى ف (أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ) - ٥ - عن الله فى نفسه يعنى أمية ابن خلف (فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ) - ٦ - يعنى تدعو وتقبل بوجهك (وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ) - ٧ - يقول وما عليك ألا يؤمن ولا يصلح ما قد أفسد ، هؤلاء النفر (وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ) - ٨ - فى الخير (وَهُوَ يَخْشَىٰ) - ٩ - الله يعنى ابن أم مكتوم (فَأَنتَ عَنْهُ) يا محمد (تَلَهَّىٰ) - ١٠ - يعنى تعرض بوجهك عنه ، ثم وعظ الله - عز وجل - النبى — صلى الله عليه وسلم — أن « لا يقبل »[(٤)] على من استغنى عنه فقال : لا تقبل عليه ولا تعرض عن من جاءك يسعى ، ولا تقبل على من استغنى وتعرض عن من يخشى ربه ، فلما نزلت هذه الآية فى ابن أم مكتوم ، أكرمه النبي — صلى الله عليه وسلم — واستخلفه بعد ذلك على المدينة مرتين فى غزواته[(٥)] ، ثم انقطع الكلام ، ثم استأنف فقال : (كَلَّآ

(١) زيادة اقتضاها السياق ، وهى من القرطبى ، وليست فى ا ، ولا ف ، ولا فى جميع النسخ .

(٢) فى ا : « وجهه » .

(٣) « أو يذكر » : ساقطة من ا ، ف .

(٤) فى الأصل : « يقبل » .

(٥) كذا فى القرطبى وغيره ، وفى ا ، ف واستخلفه بعد ذلك فى غزاته على المدينة ، فى غزاة بنى كنانة مرتين .

إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ) - ١١ - يعنى آيات القرآن (فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُ) - ١٢ - يعنى الرب — تعـالى — نفسه ، يقول من شـاء الله — تعـالى — فهمه يعنى القرآن ، يقول من شاء ذكر : أن يفوض الأمر إلى عبـاده ، ثم قال : إن هذا القرآن (فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ) - ١٣ - يعنى فى كتب مكرمة (مَّرْفُوعَةٍ) يعنى به اللوح المحفوظ ، مرفوعة فوق السماء الرابعة ، نظيرها فى الواقعة عند الله (١) (مُّطَهَّرَةٍ) - ١٤ - من الشرك والكفر (بِأَيْدِى سَفَرَةٍ) - ١٥ - يعـنى تلك الصحف بأيدى كتبة كرام مسلمين ، ثم أثنى على الملائكة الكتبة فقـال : (كِرَامٍ) يعنى مسلمين ، وهم الملائكة (بَرَرَةٍ) - ١٦ - يعنى مطيعين لله — تعالى — أتقيـاء أبرار من الذنوب ، وكان ينزل إليهم من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا فى ليلة القدر ، إلى الكتبة من الملائكة ، ثم ينزل به جبريل إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — ثم انقطع الكلام ، فذلك قوله : (قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ) يعنى لعن الإنسان (مَآ أَكْفَرَهُ) - ١٧ - يقول ما الذى أكفره ، نزلت هـذه الآية فى عتبة بن أبى لهب بن عبـد المطلب [٢٩٩ ب] وذلك أنه كان غضب على أبيه فأتى محمدا — صلى الله عليه وسلم — فآمن به ، « فلمـا رضى أبوه عنه وصالحه (٢) » وجهزه وسرحه إلى الشام بالتجارات « فقـال (٣) » : بلغوا محمدا عن عتبة أنه قـد كفر بالنجم ، فلمـا سمع بذلك النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : اللهم سلط عليه كلبك يأكله فنزل ليلا فى بعض الطريق فجـاء الأسـد فأكله ، ثم قال وهـو يعلم : (مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) - ١٨ - فأعلمـه كيف خلقـه ليعتبر فى خلقه فقـال : (مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ) - ١٩ - فى

---

(١) يشير إلى قوله — تعالى — : « وفرش مرفوعة » سورة الواقعة : ٣٤ .

(٢) فى أ : « فلما رضى عنه فصالحه » ، وفى ف : « فلما رضى أبوه عنه وصالحه » .

(٣) « فقال » : كذا فى أ ، ف ، والأنسب : « قال » .

بطن أمه من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ، ثم عظما ، ثم روحا ، فقدر هذا الخلق فى بطن أمه ثم أخرج من بطن أمه ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ - ٢٠ - يعنى هون طريقه فى الخروج من بطن أمه يقول يسره للخروج أفلا يعتبر فيوحد الله فى حسن خلقه فيشكر الله فى نعمه ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ ﴾ عند أجله ﴿ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾ - ٢١ - ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ - ٢٢ - فى الآخرة يعنى إذا شاء بعثه من بعد موته ﴿ كَلَّا ﴾ لا يؤمن الإنسان بالنشور ، ثم استأنف فقال : ﴿ لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ - ٢٣ - يعنى ما عهد الله إليه أمر الميثاق الأول ، يعنى التوحيد ، يعنى به آدم - عليه السلام - ثم استأنف ذكر ما خلق عليه ، « فذكر »(١) رزقه ليعتبر ، فقال : ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ يعنى عتبة بن أبى لهب ﴿ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴾ - ٢٤ - يعنى رزقه ﴿ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴾ - ٢٥ - على الأرض يعنى المطر ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴾ - ٢٦ - يعنى عن النبت والشجر ﴿ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾ - ٢٧ - يعنى الحبوب كلها ﴿ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴾ - ٢٨ - يعنى به الرطاب ﴿ وَزَيْتُونًا ﴾ يعنى الرطبة التى يعصر منها الزيت ﴿ وَنَخْلًا ﴾ - ٢٩ - ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴾ - ٣٠ - يعنى الشجر الملتف الشجرة التى يدخل بعضها فى جوف بعض ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ - ٣١ - يعنى المرعى ﴿ مَّتَٰعًا لَّكُمْ ﴾ يقول فى هذا كله متاعا لكم ﴿ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴾ - ٣٢ - ففى هذا معتبر ، وقال النبى - صلى الله عليه وسلم - خلقتم من سبع ، ورزقتم من سبع ، وخرجتم على سبع ، ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ - ٣٣ - يعنى الصيحة « صاخت »(٢) أسماع الخلق بالصيحة من « الصائح »(٣) ، يسمعها الخلق ، ثم عظم الرب

---

(١) فى ا : « ذكر » .

(٢) فى ا : « ساخت » ، وفى ف : « صاخت » .

(٣) فى ا : « للصائح » ، وفى ف : من « الصائح » .

– عز وجل – ذلك فقال : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ – ٣٤ – يعنى لا يلتفت إليه ﴿ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴾ – ٣٥ – ﴿ وَصَٰحِبَتِهِ ﴾ يعنى وامرأته ﴿ وَبَنِيهِ ﴾ – ٣٦ – ﴿ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ – ٣٧ – « يعنى إذا وكل بكل إنسان ما يشغله »(١) من هـؤلاء الأقرباء ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾ – ٣٨ – يعنى فرحة بهجة ، ثم نعتها فقال : ﴿ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ – ٣٩ – لما أعطيت من الخير والكرامة ، قال : ﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴾ – ٤٠ – يعنى السواد كقوله : « سنسمه » بالسواد « على الخرطوم »(٢) ﴿ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴾ – ٤١ – يعنى يغشاها الكسوف وهى الظلمة ، ثم أخبر الله – عز وجل – عنهم ، فقال : ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ الذين كتب الله هذا لهم الشر فى الآخرة ﴿ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ﴾ يعنى الجحدة والظلمة وهم ﴿ ٱلْفَجَرَةُ ﴾ – ٤٢ – يعنى الكذبة .

قال النبى – صلى الله عليه وسلم – نزل القرآن فى ليلة القدر جميعا كله من اللوح المحفوظ إلى السفرة من الملائكة فى السماء الدنيا ، ثم أخبر به جبريل – صلى الله عليه وسلم – فى عشرين شهرا ، ثم أخبر به جبريل النبى – صلى الله عليهما – فى عشرين سنة .

• • •

---

(١) فى أ ، ف : « يعنى إذا وكل بكل إنسان شغله أمره من هؤلاء الأقرباء » .

(٢) سورة القلم : ١٦ .

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

(٨١) سُورَةُ التَّكْوِيرِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾
وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ
سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا
ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ
ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ
أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾
وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾
فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ
أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾

[سورة التكوير[*]]

سورة التكوير مكية عددها تسع وعشرون آية كوفى[1] .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان أحوال القيامة ، وأهوالها ، وذكر القسم على أن جبريل أمين على الوحى ، مكين عند ربه أن محمدا — صلى الله عليه وسلم — لا متهم ، ولا بخيل ، يقول الحق ، و بيان حقيقة المشيئة والإرادة فى قوله : « ... إلا أن يشاء الله رب العالمين » سورة التكوير : ٢٩ .

* * *

(١) فى المصحف « (٨١) سورة التكوير مكية وآياتها ٢٩ نزلت بعد سورة المسد .

بسم الله الرحمن الرحيم

(إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ) - ١ - فذهب ضوؤها (وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ) - ٢ - يعنى انكدارت الكواكب وتناثرت (وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ) - ٣ - من أماكنها واستوت بالأرض كما كانت أول مرة (وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ) - ٤ - يعنى وإذا النوق الحوامل أهملت ، يعنى الناقة الحاملة نسيها أربابها ، وذلك أنه ليس شيء أحب إلى الأعراب من الناقة الحاملة ، يقول أهملها أربابها للأمر الذى عاينوه (وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ) - ٥ - يعنى جمعت (وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ) - ٦ - يعنى فجرت بعضها فى جوف بعض العذب والمالح ملئت فى البحر المسجور يعنى الممتلىء فصارت البحور كلها بحرا واحدا مثل طشت فيه ماء ، (وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ) -٧- ازوجت « أنفس »[1] المؤمنين مع الحور العين ، وأزوجت أنفس الكافرين مع الشياطين يعنى ابن آدم وشيطانه مقرونا فى السلسلة الواحدة زوجان ، نظيرها فى سورة الصافات قوله — عز وجل — : « احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ... »[2] يعنى قرناءهم (وَإِذَا ٱلْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ) - ٨ - يعنى دفن البنات ، وذلك أن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا ولدت « له »[3] الابنة دفنها فى التراب وهى حية فذلك قوله : « وإذا الموءودة سئلت » ،

---

(١) « أنفس » : ساقطة من ا .

(٢) سورة الصافات : ٢٢ .

(٣) فى ا : « لهم » .

﴿ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴾ - ٩ - سئل قاتلها بأى ذنب قتلها وهى حية لم تذنب قط ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ - ١٠ - وذلك أن المرء إذا مات طويت صحيفته ، فإذا كان يوم القيامة نشرت للجن والإنس فيعطون كتبهم ، فتعطيهم الحفظة منشورا بأيمانهم وشمائلهم ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴾ - ١١ - عن من فيها لنزول الرب - تبارك وتعالى - والملائكة ، ثم طويت ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ - ١٢ - يعنى أوقدت لأعدائه ﴿ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴾ - ١٣ - يعنى قربت لأوليائه ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾ - ١٤ - يعنى علمت ما عملت فاستيقنت من خير أو شر تجزى به كل هذا يوم القيامة ، ثم أقسم الرب - تعالى - فقال : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ ﴾ يعنى أقسم ﴿ بِٱلْخُنَّسِ ﴾ - ١٥ - وهى خمس من الكواكب ، بهرام ، والزهرة ، وزحل ، والبرجهس يعنى المشترى ، وعطارد ، والخنس التى خنست بالنهار فلا ترى ، وظهرت بالليل فترى ، قال : ﴿ « ٱلْجَوَارِ »(١) ٱلْكُنَّسِ ﴾ - ١٦ - لأنهن يجرين فى السماء الكنس يعنى تتوارى كما تتوارى الظباء فى كناسهن ، ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ - ١٧ - يعنى إذا أظلم ﴿ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ - ١٨ - يعنى إذا أضاء لونه فأقسم الله - تعالى - بهؤلاء الآيات أن هذا القرآن ، ﴿ « إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ »(٢) ﴾ - ١٩ - على الله يعنى جبريل - عليه السلام - ، هو علم محمدا - صلى الله عليه وسلم - ﴿ ذِى قُوَّةٍ ﴾ يعنى ذا بطش ، وذلك أن النبى - صلى الله عليه وسلم - حين بعث ، قال إبليس : من لهذا النبى الذى خرج من أرض تهامة ؟ فقال شيطان - واسمه الأبيض - هو صاحب الأنبياء : أنا له ، فأتى النبى - صلى الله عليه وسلم - فوجده فى

---

(١) فى ا : « الجوارى » .

(٢) « إنه لقول رسول كريم » : ساقطة من ا .

بيت الصفا فلما انصرف قام الأبيض فى صورة جبريل — صلى الله عليه وسلم — ليوحى إليه ، فنزل جبريل — عليه السلام — فقام بينه وبين النبى — صلى الله عليه وسلم — فدفعه جبريل — صلى الله عليه وسلم — بيده دفعة هينة فوقع من مكة بأقصى الهند من فرقه، ثم قال : ﴿ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ـ ٢٠ ـ جبريل — عليه السلام — يقول وهو وجيه عند الله — عز وجل — ثم قال : ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ ﴾ يعنى هنالك فى السموات ، كقوله : « ... وأزلفنا » يعنى قربنا « ثم ... »[1] يعنى هنالك ، وكقوله : « وإذا رأيت[2] ثم ... »[3] يعنى هنالك ، وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — ليلة عرج به إلى السموات رأى إبراهيم — صلى الله عليه وسلم — وموسى — « عليهما[4] » السلام — فصافحوه « وأداره جبريل على الملائكة فى السموات فاستبشروا به[5] » وصافحوه « ورأى مالكاً[6] » خازن النار ، فلم يكلمه ولم يسلم عليه فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لجبريل — عليه السلام — : من هذا ؟ قال : هذا مالك خازن جهنم لم يتكلم قط ، وهؤلاء النفر معه ، لخزنة جهنم نزعت منهم الرأفة والرحمة ، وألقى عليهم العبوس والغضب على أهل جهنم أما إنهم لو كلموا أحدا منذ خلقوا لكلموك لكرامتك على الله — عز وجل — فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : قل له

(١) « ثم » : ساقطة من الأصل ، والآية من سورة الشعراء : ٦٤ .

(٢) فى أ ، ف : « فى » .

(٣) سورة الإنسان : ٢٠ .

(٤) فى أ ، ف « عليهم » .

(٥) فى ف : « وإذا رأوا الملائكة فى السموات فاستبشروا به » ، وفى أ : « وأداره فى الملائكة فى السموات فاستبشروا به » .

(٦) فى ف : « فرأى مالك » ، وفى أ : « ورأى مالك » .

فليكشف عن باب منها، فكشف عن مثل منخر الثور منها، فتخلخلت فجاءت بأمر عظيم، حسبت أنها الساعة حتى أهيل منها النبي — صلى الله عليه وسلم — فقال لجبريل: «مره فليردها»[1] فأمره جبريل — صلى الله عليه — فأطاعه مالك — عليه السلام — فردها، فذلك قوله: «مطاع ثم» ﴿أَمِينٍ﴾ - ٢١ - يسمى أمينا لما استودعه — عز وجل — من أمره في خلقه ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ - ٢٢ - يعني النبي — صلى الله عليه وسلم — وذلك أن كفار مكة قالوا: إن محمدا مجنون، وإنما «تقوله»[2] من تلقاء نفسه، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ - ٢٣ - يعني من قبل المطلع، وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — رأى جبريل — عليه السلام — في صورته من قبل المشرق بجبال مكة قد ملأ الأفق رجلاه في الأرض، ورأسه في السماء، وجناح له من قبل المشرق، وجناح له من قبل المغرب، فغشى على النبي — صلى الله عليه وسلم — فتحول جبريل — عليه السلام — في صورة البشر، فقال: أنا جبريل، وجعل يمسح عن وجهه[3]، ويقول: أنا أخوك أنا جبريل، حتى أفاق فقال المؤمنون: ما رأيناك منذ بعثت أحسن منك اليوم. فقال النبي — صلى الله عليه وسلم —: أتاني جبريل — عليه السلام — في صورته، فعلقني هذا من حسنه، ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ «بِضَنِينٍ»[4]﴾ - ٢٤ - «بظنين»[5]

---

(١) «مره فليردها»: من ف، وليست في أ.

(٢) في أ: «يقوله».

(٣) أي من وجه النبي — صلى الله عليه وسلم —.

(٤) في أ: «بظنين»، وقراءة حفص «بضنين».

(٥) «بظنين»: زيادة اقتضاها السياق.

يعنى وما محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ على القرآن بمتهم ، ومن قرأ « بضنين » ، يعنى ببخيل ، [٢٣١ ا] ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾ ـ ٢٥ ـ يعنى ملعون ، وذلك أن كفار مكة قالوا إنما يجىء به الرى ، وهـو الشيطان واسمه الرى فيلقيه على لسان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فيها تقديم ، يقول لكفار مكة ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ ـ ٢٦ ـ يعنى أين تعجلون عن كتابى وأمرى لقولهم إن محمدا مجنـون ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ ـ ٢٧ ـ يعنى ما فى القـرآن إلا تذكرة وتفكر للعـالمين ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ ﴾ يا أهـل مكة ﴿ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ ـ ٢٨ ـ على الحق[1] ، ثم رد المشيئة إلى نفسه فقال : ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ ﴾ «الاستقامة» ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ ـ ٢٩ ـ .

قوله : « والليل إذا عسعس » أظلم عن كل دابة ، الخنافس ، والحيات ، والعقارب ، والسباع ، « والوحوش[2] » .

• • •

(١) فى أ : «الإقامة»

(٢) فى أ : « والوحش » ، وفى ف : « والوحوش » ، والجملة مضطربة فى أ ، وهى من ف .

سُورَةُ الانفِطَارِ

(٨٢) سورة الانفطار مكية
وآياتها تسع عشرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ (١) وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ (٢) وَإِذَا
ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ (٣) وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ (٤) عَلِمَتْ نَفْسٌ
مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ (٥) يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ (٦)
ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ (٨)
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ (١٠) كِرَامًا
كَٰتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢) إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ
ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ (١٤) يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ (١٥) وَمَا هُمْ عَنْهَا
بِغَآئِبِينَ (١٦) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ
ٱلدِّينِ (١٨) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ (١٩)

نصف الحزب

[سورة الانفطار] (*)

سورة الانفطار مكية عددها « تسع (1) عشرة آية كوفى » .

(*) معظم مقصود السورة

الخبر عن حال السماء وتحويلها فى آخر الزمان وبيان غفلة الإنسان ، وذكر الملائكة الموكلين بما يصدر من اللسان والأركان ، وبيان إيجاد الحق — تعالى — الحكم يعم بحشر الإنس والجان .

* * *

(1) فى أ : « سبعة عشر آية كوفى » .

وفى المصحف : (82) سورة الانفطار مكية وآياتها (19) نزلت بعد سورة النازعات .

وفى بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروز بادى وآياتها تسع عشرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ - ١ - يعني انشقت يعني انفرجت من الخوف لنزول الرب - عز وجل - والملائكة ، ثم طويت ﴿ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴾ - ٢ - يعني تساقطت ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ ﴾ يعني العذب والمالح ﴿ فُجِّرَتْ ﴾ -٣- بعضها في جوف بعض ، فصارت البحار بحرا واحدا ، فامتلأت ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ - ٤ - يعني بحثت عن من فيها من الموتى ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ ﴾ من خير ﴿ وَأَخَّرَتْ ﴾ - ٥ - من سيئة ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾ - ٦ - نزلت في أبي الأشدين ، اسمه أسيد بن كلدة ، وكان أعور شديد البطش ، فقال : لئن أخذت بحلقة من باب الجنة ليدخلنها بشر كثير ، ثم قتل يوم فتح مكة ، يعني غره الشيطان . ثم قال : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴾ - ٧ - يعني فقومك ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ - ٨ - يعني لو شاء ركبك في غير صورة الإنسان ﴿ كَلَّا ﴾ لا يؤمن هذا الإنسان بمن خلقه وصوره ، ثم قال : ﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴾ - ٩ - يعني بالحساب ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـٰفِظِينَ ﴾ - ١٠ - من الملائكة يحفظون أعمالكم ، ثم نعتهم فقال : [٢٣١ ب] : ﴿ كِرَامًا ﴾ يعني مسلمين ﴿ كَـٰتِبِينَ ﴾ - ١١ - يكتبون أعمال بني آدم بالسريانية ، فبأي لسان تكلم ابن آدم ؟ فإنه إنما يكتبونه بالسريانية والحساب بالسريانية ، وإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية على لسان محمد - صلى الله عليه وسلم - ﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ - ١٢ - من الخير والشر

فيكتبون ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ ﴾ يعنى المطيعين لله فى الدنيا ﴿ لَفِى نَعِيمٍ ﴾ -١٣- يعنى نعيم الآخرة ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ ﴾ يعنى الظلمة فى الدنيا ﴿ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ -١٤- يعنى النار : يعنى ما عظم منها ﴿ يَصْلَوْنَهَا ﴾ يصلون الجحيم ﴿ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ -١٥- يعنى يوم الحساب يوم يدان بين العباد بأعمالهم ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ -١٦- يعنى الفجار محضرون الجحيم لا يغيبون عنها ، ثم قال : ﴿ وَمَآ أَدْرَٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ -١٧- تعظيما له ، كرره فقال : ﴿ ثُمَّ مَآ أَدْرَٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ -١٨- يعنى يوم يوم الحساب ، ثم أخبر نبيه — صلى الله عليه وسلم — عن يوم الدين فقال ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ ﴾ يعنى لا تقدر ﴿ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ﴾ يعنى من المنفعة ، ثم قال : ﴿ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ -١٩- يعنى يوم الدين كله لله وحده ، يعنى لا يملك الأمر يومئذ أحد غيره ، وحده .

• • •

سُورَةُ المُطَفِّفِين

(٨٣) سُورَةُ المُطَفِّفِينَ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم
مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾
كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾
كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ
بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ
عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم
مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾
ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ
تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ
مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ

سكتة لطيفة على اللام

لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ
نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ
وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾
عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا
ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ
هَـٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَـٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ
يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

[سورة المطففين](*)

سورة المطففين مدنية عددها «ست»(1) وثلاثون آية كوفى(2).

(*) معظم مقصود السورة:

تمام الكيل والميزان، والاحتراز عن البخس والنقصان، وذكر السجين لأهل العصيان وذكر العليين لأهل الإيمان، ودلال المؤمنين والمطيعين فى نعيم الجنان، وذل العصاة فى عذاب النيران، ومكافأتهم على وفق الجرم والكفران، فى قوله ـ تعالى ـ: «هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون» سورة المطففين: ٣٦.

• • •

(1) فى أ: «ستة».

(2) فى المصحف: (٨٣) سورة المطففين مكية وآياتها (٣٦) نزلت بعد سورة العنكبوت وهى آخر سورة نزلت بمكة.

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ) - ١ - الويل واد فى جهنم بعده مسيرة سبعين سنة ، فيه تسعون ألف شعب ، فى كل شعب سبعون ألف شق ، فى كل شق سبعون ألف مغار ، فى كل مغار سبعون ألف قصر ، فى كل قصر سبعون ألف تابوت من حديد ، وفى التابوت سبعون ألف شجرة ، فى كل شجرة سبعون ألف غصن من نار ، فى كل غصن سبعون ألف ثمرة ، فى كل ثمرة دودة طولها سبعون ذراعا ، تحت كل شجرة سبعون ألف ثعبان « وسبعون ألف عقرب ، فأما الثعابين »[1] فطولهن مسيرة شهر فى الغلظ مثل الجبال ، وأنيابها مثل النخل ، وعقاربها مثل البغال الدهم لها ثلاثمائة وستون فقار ، فى كل فقار قلة سم ، وذلك أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حين خرج إلى المدينة ، وكان بسوق الجاهلية لهم كيلين وميزانين « معلومة »[2] لا يعاب عليهم فيها فكان الرجل إذا اشترى اشترى بالكيل الزائد ، وإذا باعه باعه بالناقص ، وكانوا يربحون بين الكيلين وبين الميزانين ، « فلما قدم النبى — صلى الله عليه وسلم — »[3] المدينة قال لهم : ويل لكم مما تصنعون . فأنزل الله — تعالى — التصديق على لسانه

---

(١) ما بين القوسين « ... » من ف ، وهى ساقطة من أ .

(٢) « معلومة » : كذا فى أ ، ف ، والأنسب : « معلومين » .

(٣) فى أ : « فلما خرج قدم المدينة النبى — صلى الله عليه وسلم — » ، والمثبت من ف .

فقال : « ويل للمطففين » ثم ذكر مساوئهم فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ - ٢ - ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ - ٣ - يعنى ينقصون ، ثم خوفهم فقال : ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ الذين يفعلون هذا [٢٣٢] ﴿ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴾ - ٤ - ﴿ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ - ٥ - ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ - ٦ - فهو مقدار ثلاثمائة عام إذا أخرجوا من قبورهم فهم يجولون بعضهم إلى بعض قياما ينظرون ، ثم خوفهم أيضا فقال : ﴿ كَلَّآ ﴾ وهى وعيد مثل ما يقول الإنسان : والله ، يحلف بربه والله — عز وجل — لا يقول والله ، ولكنه يقول : « كلا » ﴿ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ - ٧ - يعنى أعمال المشركين مكتوبة مختومة بالشر ، موضوعة تحت الأرض السفلى ، تحت خد إبليس ، لأنه أطاعه ، وعصى ربه ، فذلك قوله : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴾ - ٨ - تعظيما لها ، قال : ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ - ٩ - ، ووعدهم أيضا فقال ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾ - ١٠ - بالبعث ﴿ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ - ١١ - يعنى بيوم الحساب الذى فيه جزاء الأعمال ، قال : ﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ ﴾ بالحساب ﴿ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ - ١٢ - يقول معتد بربه « حيث »(١) شك فى نعمته ، وتعبد غيره « فهو »(٢) المعتدى « أثيم » قلبه ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا ﴾ يعنى القرآن ﴿ قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ - ١٣ - يعنى به كتاب الأولين ، مثل كتاب رستم واسفندباز ، نزلت هذه الآية فى النضر ابن الحارث « بن علقمة قدم الحيرة »(٣) فكتب حديث رستم واسفندباز فلما

(١) فى أ : « خبيث » ، وفى ف : « حيث » .

(٢) فى أ : « فهذا » ، وفى ف : « فهو » .

(٣) « ابن علقمة قدم الحيرة » : ساقط من أ ، وهو من ف .

قـدم[1] قال : ما يحـدثكم محمد ؟ قالوا : حدثنـا عن القـرون الأولى . قال : وأنا أحدثكم بمثل ما يحدثكم به محمد أيضـا . فأنزل الله ـ عز وجل ـ وفيـه « ومن النـاس من يشتري لهـو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا ... »[2] ، فذلك قـوله : « وإذا تتلى عليه آياتنـا قال أساطير الأولين » ، ثم وعدهم فقـال : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ - ١٤ - يقول طبعنا على قلوبهم ، « فهم لا يبصرون إلى مساوئهم[3] » « فيقلعون[4] » عنها ، ثم أوعدهم فقـال : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ - ١٥ - لأن أهل الجنة يرونه عيانا لا يحجبهم عنـه ، ويكلمهم ، وأما الكافر فإنه يقـام خلف الحجاب « فلا يكلمهم[5] » الله ـ تعـالى ـ ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم حتى يأمر بهم إلى النـار ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمْ ﴾ يعني إذا حجبوا عن ربهم ﴿ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴾ - ١٦ - ﴿ ثُمَّ يُقَالُ ﴾ لهم ﴿ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ - ١٧ - وذلك أن أهل النار « يقـول[6] » لهم مالك خازن النار هذه : « ... النار التي كنتم بها تكذبون[7] » ، « أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ، اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون[8] » ، فذلك قوله : « ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون » ، ثم أوعدهم فقال : ﴿ كَلَّا ﴾ ثم انقطع الكلام ، ثم رجع إلى قوله في :

---

(١) كذا في أ ، ف : والمعنى « فلما قدم من الحيرة إلى مكة » .	(٢) سورة لقمان ٦ .

(٣) كذا في أ ، ف ، وكان الأنسب : « فهم لا يبصرون مساوئهم » .

(٤) في أ : « فيقطعون » ، وفي ف : « فيقلعون » .

(٥) كذا في أ ، ف ، والأنسب : « فـلا يكلمه » . لأن الحديث عن المفرد ، ولكنه ضمن الكافر معنى الجنس فأرجع ضمير الجمع عليه .

(٦) في أ : « قال » .	(٧) سورة سبأ : ٤٢ .

(٨) سورة الطور : ١٥ - ١٦ .

« ويل للمطففين » فقال (إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ) - ١٨ - فى ساق العرش يعنى أعمال المؤمنين وحسناتهم (وَمَآ أَدۡرَىٰكَ) [٢٣٢ ب] (مَا عِلِّيُّونَ) - ١٩ - تعظيما لها فقال : (كِتَـٰبٌ مَّرۡقُومٌ) - ٢٠ - يعنى كتاب من كتب الخير مختوم ختم بالرحمة مكتوب عند الله - عز وجل - (يَشۡهَدُهُ) يشهد ذلك (ٱلۡمُقَرَّبُونَ) - ٢١ - وهم الملائكة من كل سماء سبعة أملاك من مقربى أهل كل سماء يشيعون ذلك العمل الذى يرضاه الله حتى ثبوته عند الله - جل وعز - ثم يرجع كل ملك إلى مكانه ، « ثم ذكر »(١) الأبرار فقال : (إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ) - ٢٢ - يعنى نعيم الجنة ، ثم بين ذلك النعيم فقال : (عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ) - ٢٣ - إلى ذلك النعيم وهى السرر والحجال فإذا كان « سريرا »(٢) ولم يكن عليه حجلة فهو السرير حينئذ ، و إذا كانت الحجلة ولم يكن فيها سرير فهى الحجلة ، فإذا اجتمع السرير والحجلة فهى الأرائك يعنى هؤلاء جلوس ينظرون إلى ذلك النعيم ، يقول : (تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ) - ٢٤ - لأنه يعلق فى وجهه النور من الفرح والنعيم فلا يخفى عليك إذا نظرت إليهم فرحون ، ثم قال : (يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخۡتُومٍ) - ٢٥ - وهو الخمر الأبيض إذا انتهى طيبه (خِتَـٰمُهُۥ مِسۡكٌ) إذا شرب وفرغ ونزع الإناء من فيه وجد طعم المسك (وَفِي ذَٰلِكَ) يعنى وفى ذلك الطيب وفى الجنة (فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَـٰفِسُونَ) - ٢٦ - يعنى فليتنازع المتنازعون ، وفيه فليرغب الراغبون ، ثم قال : (وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ) - ٢٧ - (عَيۡنًا) من جنة عدن فتنصب عليهم انصبابا فذلك قوله

---

(١) فى أ : « ثم أيضا » .

(٢) فى أ : « سرير » ، وفى ، ف : « سريرا » .

﴿ يَشْرَبُ «بِهَا» [١] ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ - ٢٨ - يقول يشربون به الخمر من ذلك الماء وهم أهل جنة عدن ، وهى أربعة جنان وهى قصبة الجنة ، ماء تسنيم يخرج من جنة عدن ، والكوثر ، والسلسبيل ، ثم انقطع الكلام ، قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴾ - ٢٩ - نزلت هــذه الآية فى — على بن أبى طالب — وأصحـابه وذلك أنهم كانوا يمرون كل يوم على المنافقين واليهود وهم ذاهبون إلى رسول الله — صلى الله عليـه وسلم — فإذا رأوهم سخروا منهم وتغامزوا فى أمرهم ، « وضحكوا » [٢] منهـم و إذا رجعوا إلى أصحـابهم ، ضحكوا منهم ، وذلك أن عبد الله بن نتيل لقى بدعة بن الأقرع فقال : أشعرت أنا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه ؟ قال : كيف ؟ قال لأنه يمشى بين أيديهم ، وهم خلفه لا يجاوزونه ، كأنه هو الذى يدلهم على الطريق ، فسمع بذلك أبو بكر الصديق — رضى الله عنه — فشق عليه وعلى أصحابه فتركوا ذلك الطريق وأخذوا طريقا آخر، فأنزل الله — عز وجل — فيهم « إن الذين أجرموا من الذين آمنوا يضحكون » ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ - ٣٠ - ﴿ وَإِذَا ٱنقَلَبُوا إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا « فَكِهِينَ » [٣] ﴾ - ٣١ - يعنى عبد الله بن نتيل ، يعنى [٢٢٣ أ] إذا رجعوا إلى قومهم رجعوا معجبين بمـا هم عليـه من الضلالة بمـا فعلوا بعلى وأصحـابه — رحمهم الله .

« ﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴾ - ٣٢ - ﴿ وَمَآ أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴾ » [٤] - ٣٣ - .

---

(١) « بها » : ساقطة من أ .
(٢) فى أ : « ويضحكون » .
(٣) فى أ : « فاكهين » .
(٤) الآية ٣٢ ، ٣٣ ساقطتان من أ ، ف مع تفسيرهما .

ثم أخبر بجزائهم على الله فقال : ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ - ٣٤ - ﴿ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ والأرائك السرير فى الحجلة ، يقول جلوس فى الحجلة يضحكون من أعدائهم ، وذلك أن لكل رجل من أهل الجنة ثلمة ، ينظرون إلى أعداء الله كيف يعذبون ؟ فإذا نظروا إلى أهل النار وما يلقون هم من رحمة الله - عز وجل - وعرفوا أن الله قد أكرمهم ، فهم ضاحكون من أهل النار ، ويكلمونهم حتى يطبق على أهل النار أبوابها فى «عمد»[1] من حديد من نار كأمثال الجبال فإذا أطبقت عليهم «انسدت»[2] تلك الكوى فيمحو الله أسماءهم «ويخرجهم»[3] من قلوب المؤمنين، فذلك قوله : ﴿ يَنظُرُونَ ﴾ - ٣٥ - ﴿ هَلْ ثُوِّبَ[4] ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ - ٣٦ - «يعنى ينظرون من الكوى» فإذا رأوهم يعذبون قالوا والله قد ثوب الكفار ما كانوا يفعلون[5] .

* * *

(١) فى أ : «عمد» ، وفى ف : «عماد» .

(٢) فى أ : «أسندت» ، وفى ف : «انسدت» .

(٣) فى أ ، ف : «وأخرجهم» .

(٤) فى ف : «هل» .

(٥) فى ف : زيادة : «يعنى ينظرون فى الكوى» .

سُورَةُ الانْشِقَاق

(٨٤) سُورَةُ الانشِقَاقِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ
مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا

ثلاثة أرباع الحزب

مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾
وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ
ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ
فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ
بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ
إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾
وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

سجدة لغير مالك

[سورة الانشقاق(*)]

سورة الانشقاق مكية عددها « خمس وعشرون »(1) آية كوفى(2) .

(*) مقصود السورة :

بيان حال الأرض والسماء فى طاعة الخالق — تعالى — وإخراج الأموات للبعث ، والاشتغال بالبر والإحسان وبيان سهولة الحساب للمطيعين والإخبار عن فرحهم بنعيم الجنان ، وبكاء العاصين والكافرين ، وويلهم بالثبوت فى دركات النيران ، والقسم بتشقق القمر ، واطلاع الحق على الإسرار والإعلان وجزاء المطيعين من غير امتنان ، فى قوله : « ... فلهم أجر غير ممنون » سورة الانشقاق : ٢٥ .

* * *

(١) فى أ : « خمس وأربعون » .

(٢) فى المصحف : (٨٤) سورة الانشقاق مكية وآياتها (٢٥) ، نزلت بعد سورة الانفطار .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ - ١ - يقول انشقت لنزول رب العزة والملائكة فإنها تنشق حتى يرى « طرفاها »[1] ، ثم ترى خلقا باليا ، وذلك أن أخوين من بنى أمية « أحدهما اسمه عبد الله بن عبد الأسد ، والآخر اسمه الأسود ابن عبد الأسد »[2] .

أحدهما مؤمن بالله واسمه عبد الله ، وأما الآخر فاسمه الأسود وهو الكافر ، فقال لأخيه عبد الله : آمنت بمحمد ؟ قال : نعم . قال : ويحك إن محمدا يزعم ، إذا متنا وكنا ترابا ، فإنا لمبعوثون فى الآخرة ، ويزعم أن الدنيا تنقطع ، فأخبرنى ما حال الأرض يومئذ فأنزل الله - عز وجل - « إذا السماء انشقت » ، ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ - ٢ - يقول انشقت وسمعت لربها وأطاعت ، وكان يحق لها ذلك ﴿ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾[3] - ٣ - مثل الأديم الممدود ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا ﴾ من الحيوان ﴿ وَتَخَلَّتْ ﴾ - ٤ - ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ - ٥ -

---

(١) فى أ : « طرفيها » ، وفى ف : « طرفاها » .

(٢) من ف ، وفى أ : « أحدهما اسمه عبد الله بن عبد الأسود ، والآخر اسمه الأسود ابن عبد الأسود » .

(٣) الآيات ٣ ، ٤ ، ٥ ساقطة من أ .

والسورة بها أخطاء فى أ ، وكذلك تصويرها مهتز فى (أ) أيضا ، وقد اعتمدت على ف (فيض الله) ، ح ، (حميدية) ، م (أمانة) ، ل (كوبريلى) فى تحقيقها .

يقول سمعت لربها وأطاعت وكان يحق لها ذلك ، ثم قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ يعنى بالإنسان الأسود بن عبد الأسد ﴿ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ إنك ساع الى ربك سعيا ﴿ فَمُلَٰقِيهِ ﴾ – ٦ – بعملك ، ثم قال : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ – ٧ – وهو عبد الله بن عبد الأسد ويكنى أبا سلمة[1] ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ – ٨ – يقول باليسير ، بأن الله « لا يغير » حسناته ولا يفضحه ، وذلك أن الله — عز وجل — إذا جمع الخلائق يوم القيامة ، فإنهم يموج بعضهم فى بعض ، مقدار ثلاثمائة سنة ، حتى إذا استوى الرب — جل وعز — على كرسيه ليحاسب خلقه ، فإذا جاء الرب — تبارك وتعالى — والملائكة صفا صفا ، فينظرون إلى الجنة « وإلى النار[2] » « ويجاء بالنار[3] » من مسيرة خمسمائة عام ، عليها تسعون ألف زمام، فى كل زمام سبعون ألف ملك، متعلق يحبسونها عن الخلائق ، طول عنق أحدهم مسيرة سنة ، وغلظها مسيرة سنة ، ما بين منكبى أحدهم مسيرة خمسين سنة ، ووجوههم مثل الجمر ، وأعينهم مثل البرق ، إذا تكلم أحدهم ، تناثرت من فيه النار ، بيد كل واحد منهم مرزبة ، عليها ثلاثمائة وستون رأسا ، كأمثال الجبال ، هى أخف بيده من الريشة ، فيجيئون بها فيسوقونها حتى تقام من يسار العرش ، ويجاء بالجنة يزفونها كما تزف العروس الى زوجها حتى تقام عن يمين العرش فإذا ما عاين الخلائق النار وما أعد الله لأهلها ، ونظروا إلى ربهم وسكنوا ، فانقطعت عند ذلك أصواتهم فلا يتكلم

---

(١) كذا فى ف ، والمعنى لا يضيع .

(٢) كذا فى ف ، ح ، والأولى : « فينطلقون إلى النار » .

(٣) فى ف : « حتى يجيئون بها » .

أحد منهم من « فـرق[1] » الله وعظمته ولما يرون من العجائب من الملائكة ومن حملة العرش ، ومن أهل السموات ومن جهنم ومن خزنتها ، فانقطعت أصواتهم عند ذلك ، « وترتعد[2] » مفاصلهم فإذا علم الله ما أصاب أولياءه من الخوف ، وبلغت القلوب الحنـاجر ، فيقوم مناد عن يمين العرش ، فينادى : « يا عباد، لا خوف عليكم اليـوم ولا أنتم تحزنون[3] » فيرفع عنـد ذلك الإنس والجن كلهـم رءوسهم والمؤمنون والكفار لأنهم عباده كلهم ،ثم ينادى فى الثانية : « الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين[4] » فيرفـع المؤمنون رءوسهم ، وينكس أهل الأديان كلهم رءوسهم ، والناس سكوت مقدار أربعين عاما فذلك قوله : « هذا يوم لا ينطقون، ولا يؤذن لهم فيعتذرون[5] » .

وقوله : « ... لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا[6] » وقال لا إله إلا الله : فذلك الصواب ، وقوله : « ... وخشعت الأصوات للرحمن فـلا تسمع إلا همسا[7] » فـلا يجيبهم الله ولا يكلمهم ولا يتكلمون هم مقدار أربعين سنة ، يقول بعد ذلك الملك من الملائكة وهـو جبريل ـــ عليـه السلام ـــ ناد الرسل وابدأ « بالأمى[8] » قال فيقوم الملك فينادى عند ذلك ، أين «النبي الأمى» ؟ فتقول

(١) فرق : خوف ، والمعنى من خوف الله .

(٢) فى ف : « وترعد » .

(٣) سورة الزخرف : ٦٨ .

(٤) سورة الزخرف : ٦٩ .

(٥) سورة المرسلات : ٣٥ ـــ ٣٦ .

(٦) سورة النبأ : ٣٨ .

(٧) سوره طه : ١٠٨ .

(٨) فى ف : « بالعربى » ، وفى ح : « بالأمى » .

(٩) فى ف : « النبيون » ، وفى ح : « النبي الأمى » .

الأنبياء عند ذلك كلنا نبيون وأميون فبين بين ، فيقول النبى العربى الأمى الحرمي، فيقوم عند ذلك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فيرفع صوته بالدعاء، فيقول : كم من ذنب قد عملتموه ونسيتموه وقد أحصاه الله ، رب لا تفضح أمتي . قال : فلا يزال يدنو من الله — تعالى — حتى يقوم بين يديه ، أقرب خلقه إليه ، فيحمد الله ويثنى عليه ، ويذكر من الثناء على الله — تعالى — والحمد ، حتى تعجب الملائكة منه والخلائق، فيقول الله — عز وجل — : قد « رضيت »(١) عنك يا محمد ، اذهب فناد أمتك، فينادى ، وأول ما يدعو يدعو من أمته عبد الله بن عبد الأسود « أبا سلمة »(٢) ، فلا يزال يدنو فيقربه الله — عز وجل — منه فيحاسبه حسابا يسيرا، واليسير الذى لا يأخذه بالذنب الذى عمله ولا يغضب الله — عز وجل — عليه ، فيجعل سيئاته داخل صحيفته وحسناته ظاهر صحيفته ، فيوضع على رأسه التاج من ذهب عليه تسعون ألف ذؤابة، كل ذؤابة درة تساوى مال المشرق والمغرب ويلبس سبعين حلة من الاستبرق والسندس فالذى يلى جسده حريرة بيضاء ، فذلك قوله : « ... ولباسهم فيها حرير »(٣) ويسور « بثلاث »(٤) أسورة ، سوار من فضة ، وسوار من ذهب ، وسوار من لؤلؤ ، ويوضع إكليل مكلل بالدر والياقوت وقد تلألأ فى وجهه ، من نور ذلك ، فيرجع إلى إخوانه من المؤمنين ، فينظرون إليه وهو « جاء »(٥)

---

(١) فى ف : « ناضيت » ، وفى ح : « رضيت » .

(٢) فى أ ، ف : « أبو سلمة » .

(٣) سورة الحج : ٢٣ .

(٤) فى أ ، ف : « بثلاثة » .

(٥) فى أ : « جانى » ، وفى ف : « جاه » .

من عند الله فتقول الملائكة « والنــاس[1] » والجن والله لقد أكرم الله هذا ، لقد أعطى الله لهـذا ، فينظرون إلى كتابه فإذا سيئاته باطن صحيفته ، وإذا حسناته ظاهر كتابه ، فتقول عندذلك المـلائكة ما كان أذنب هذا الآدمى ذنبـا قط ! والله ، لقد اتق الله هذا العبد ، لحق أن يكرم مثل هذا العبد ، وهم لا يشعرون أن سيئاته باطن كتابه ، وذلك لمن أراد الله — تعالى — أن يكرمه ولا يفضحه ، قال فيأتى إخوانه من المسلمين فلا يعرفونه ، فيقول : أتعرفونى ؟ فيقولون كلهم : لا ، والله . فيقول : إنما برحت الساعة ، وقد نسيتونى فيقول : أنا أبو سلمة ، أبشروا بمثله يا معشر الإخوان ، لقد حاسبنى ربى حسابا يسيرا ، وأكرمنى ، فذلك قـوله : « فسوف يحاسب حسابا يسيرا » ﴿ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ ﴾ يقـول إلى قومه ﴿ مَسْرُورًا ﴾ ـ ٩ ـ ، فيعطى كتابه بيمينه « ... فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه ، إنى ظننت أنى ملاق حسـابيه[2] » إلى آخر القصة ، ثم ينـادى مناد « بالأسود ابن عبد الأسد[3] » « أخى[4] » عبـد الله المؤمن فيريد الشق أن يدنو ، فينتهرونه ، ويشق صـدره حتى يخرج قلبـه من وراء ظهره من بين كتفيه ، « ويعطى[5] » كتابه ، ويجعـل كل حسنة عملها فى دهره فى باطن صحيفته ، لأنه لم يؤمن بالإيمـان ، وتجعل سيئاته ظـاهر صحيفته ، ويحجب عن الله — عز وجل — فلا يراه ، ولكن ينادى مناد من عند العرش يذكره مساوئه ، فكلما ذكر مساوئه

(١) فى أ ، ف : « الناس » ، أقول قال — تعالى — : « من الجنة والناس » سورة الناس : ٦ .

(٢) سورة الحاقة : ١٩ — ٢٠ .

(٣) فى أ : « بالأسود بن عبد الأسود » ، وفى ف : « بالأسود بن عبد الله بن الأسد » .

(٤) فى أ : « أخو » ، وفى ف : « أخى » .

(٥) فى أ : « فيعطيه » .

قال : أنا أعرف هذا ، لعنه الله ، فتجيء اللعنة من عند الله — عز وجل — ، حتى تقع عليـه ، فيلطخ باللعنة ، فيصير جسده مسيرة شهر فى طول مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن ، ورأسه مثل الأقرع ، وهو جبل عظيم بالشام وأنيابه مثل أحد ، وحدقتاه مثل جبل [٢٣٤ ب] حراء ، الذى بمكة ، ومنخره مثل « الورقين »[1] وهمـا جبلان ، وشعره فى الكثرة مثل الأجمة ، وفى الطول مثل القصب ، وفى الغلظ مثل الرماح ، « ويوضع »[2] على رأسه تاج من نار ، ويلبس جبة من نحاس ذائب ، ويقلد « حجرا »[3] من كبريت ، مثل الجبل « تشتعل »[4] فيه النار ، وتغل يداه إلى عنقه ، ويسود وجهه ، وهو أشد سوادا من القبر ، فى ليـلة مظلمة ، وتزرق عينـاه : فيرجع إلى إخـوانه ، فأول ما يرونه يفزع منه الخـلائق حتى « يمسكوا »[5] على آنافهم من شدة نتنه ، فيقولون : لقد أهان الله هـذا العبد ، لقد أخزى الله هذا العبد ، فينظرون إلى كتابه ، فإذا سيئاته ظاهرة وليس له من الحسنات شىء . يقولون : أما كان لهذا العبد فى الله — عز وجل — حاجة ، « ولا خافه »[6] يوما قط ، ولا ساعة ، فحـق « لهذا »[7] العبد ، إذ « أخزاه »[8] الله وعذبه ، « فتلعنه الملائكة أجمعون »[9] ، « فإذا رجع إلى الموقف لم يعرفه أصحابه »[10] ،

(١) الورقين : مثنية ورق وهو اسم لجبل .

وفى أ : «مثل الورقان وهما جبلان» ، وفيه خطأ نحوى فإن الورقين مثنى مضاف إليه مجرور بالياء .

(٢) فى أ : « فيوضع » .

(٣) فى أ : « حجر » .

(٤) فى أ : « تشعل » .

(٥) فى أ : « يمسكون » .

(٦) فى أ : « لا حاجة » ، وفى ف : « ولا خافه » .

(٧) فى أ : « هذا » ، وفى ف : « لهذا » .

(٨) فى أ : « أخزاه » ، وفى ف : « جزاه » .

(٩) « فتلعنه الملائكة أجمعون » : من ف ، وليست فى أ .

(١٠) « فإذا رجع الى الموقف لم يعرفه أصحابه » : من ف ، وليست فى أ .

فيقول: أما تعرفوني؟ قالوا: لا والله، فيقول: أنا الأسود بن عبد « الأسد »[1]، فينادي بأعلى صوته فيقول: « ... يا ليتني لم أوت كتابيه، ولم أدر ما حسابيه، يا ليتها كانت القاضية، ما أغنى عني ماليه »[2].

يقول يا ليت كان الموت أن أموت فاستريح من هذا البلاء، هلك عني حجتي اليوم، ثم يقول الويل، فيبشر أخوه المؤمنين، ويبشر هذا الكفار، فذلك قوله - تعالى -: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴾ - ١٠ - ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴾ - ١١ - ﴿ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴾ - ١٢ - يقول يدعو بالويل ويدخل النار، يقول: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴾ - ١٣ - يقول في قومه كريما، قال فيذله الله - عز وجل - يوم القيامة، قال: ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ - ١٤ - يقول أن لن يبعث، الله - تعالى - : ﴿ بَلَىٰٓ « إِنَّ »[3] رَبَّهُۥ كَانَ ﴾ يقول الذي خلقه ﴿ بِهِۦ بَصِيرًا ﴾ - ١٥ - إنه شهيد لعمله، ثم أقسم الرب - عز وجل - فقال: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾ - ١٦ - فأما الشفق فهو الضوء الذي يكون بعد غروب الشمس إلى أن تغيب، قال: ﴿ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ - ١٧ - يقول « ما ساق »[4] من الظلمة ﴿ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾ - ١٨ - في ليلة « ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة »[5]، فهن البيض، فهو يستوى في الشهر ثلاث ليال يشتد ضوءه، ويجتمع من « ثلاث عشرة »[6]، فأقسم الله

---

(١) في أ : « الأسود »، وفي ف : « الأسد ».

(٢) سورة الحاقة : ٢٥ — ٢٨ .

(٣) في أ : « أنه » . (٤) في أ، ف : « ساق » .

(٥) في أ : « ليلة ثلاثة عشر، وأربعة عشر، وخمسة عشر » .

(٦) في أ، ف : « ثلاثة عشر » .

— عز وجل — بالشفق ، والليل وما وسق ، والقمر إذا اتسق ﴿ لَتَرْكَبُنَّ ﴾ : هـذا العبد ﴿ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ — ١٩ — يقول حالا بعـد حال يقول خلقا من نطفة ، ثم صارت النطفة علقة ، ثم صارت العلقة مضغة ، ثم صارت إنسانا ميتا ، فى بطن أمه ، حتى نفخ فيه الروح ، ثم صار إنسانا حيا ، ثم أخرجه الله — تعالى — من بطن أمه ، فكان طفـلا ، ثم بلغ أشـده ، ثم شاخ وكبر ، ثم مات ولبث فى قبره [٢٣٥ أ] حتى صار ترابا ، ثم أنشأه الله — عز وجل — بعد ذلك يوم القيامة ، قال : ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ — ٢٠ — بالبعث . « وقد كانوا من قبل هذا الذى وصفته »(١) ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ — ٢١ — وذلك أن رسول الله — صلى الله عليـه وسلم — قرأ ذات يوم « ... واسجد واقترب »(٢) فسجد وسجد المؤمنون معه ، وكانت قريش يصفقون فوق رءوسهم و يصفرون وكان الذى يصفر قريب القرابة من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، فذلك قوله « وما كان صلاتهم عنـد البيت إلا مكاء وتصدية »(٣) فلمـا سجد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لم يسجدوا وسخروا منه ، وكان إذا قرأ آذوه بالصفير والتصفيق ، فأنزل الله — عز وجل — « فما لهم لا يؤمنون ، وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون » ثم قال : ﴿ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يقول لكن الذين كفروا ﴿ يُكَذِّبُونَ ﴾ — ٢٢ — ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ — ٢٣ — يقول بمـا يجمعون عليـه من الإثم والفسوق ﴿ فَبَشِّرْهُم ﴾ يا محمد ﴿ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ — ٢٤ — يقول عذاب وجيع لأهل مكة كلهم ، ثم استثنى لعلم قد سبق فقـال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ — ٢٥ — .

* * *

(١) فى أ : وكانوا من قبل هذا الذى وصفته ، والمثبت من ف . (٢) سورة العلق : ١٩ .
(٣) سورة الأنفال : ٣٥ .

سُورَةُ البُرُوج

(٨٥) سُورَةُ ٱلْبُرُوجِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثِنْتَانِ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ
وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾
إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾
وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى
لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ
ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ
جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ
ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾
وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا
يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ
قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾

[سورة البروج][*]

سورة البروج مكية عددها « اثنتان[1] » وعشرون آية كوفى[2] .

(*) معظم مقصود السورة :

القسم على أصحاب الأخدود ، وكمال ملك الله ، وبيان ثواب المؤمنين وعذاب الكافرين ، وما أعده الله للطائع والعاصى ، والإشارة إلى هلاك فرعون وثمود .

* * *

(١) فى ا : « اثنان » .

(٢) فى المصحف : (٨٥) سورة البروج مكية وآياتها (٢٢) نزلت بعد سورة الشمس .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾ - ١ - يقول والسماء ذات النجوم، نظيرها في «تبارك[(١)] الذى جعل فى السماء بروجا» يقول جعل فى السماء نجوما، «وجعل فيها سراجا» وهى الشمس «وقمرا منيرا[(٢)]».

وقوله - تعالى - : ﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴾ - ٢ - يقول هو يوم القيامة الذى وعد الله - عز وجل - أولياءه الجنة، وأعداءه النار، فذلك قوله: «واليوم الموعود[(٣)]».

﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ - ٣ - يقول يوم النحر، «والفطر[(٤)]»، ويوم الجمعة، فهذا قسم «إن بطش ربك لشديد[(٥)]»، قوله: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ - ٤ - وذلك أن يوسف بن «ذى[(٦)]» نواس من أهل نجران كان حفر «خدا[(٧)]» وأوقد فيه النار فمن تكلم منهم بالتوحيد أحرقه بالنار، وذلك «أنه[(٨)]» كان قد آمن من قومه ثمانون رجلا وتسع نسوة فأمرهم أن يرتدوا عن الإسلام فأبوا فأخبرهم أنه سيعذبهم بالنار فرضوا

---

(١) كذا فى أ، ف وكان الأنسب نظيرها فى «تبارك» (الفرقان)، «تبارك الذى جعل فى السماء بروجا».

(٢) سورة الفرقان: ٦١.

(٣) فى أ: (قوله: «واليوم والموعود»)، وفى ف: (فذلك قوله: «واليوم الموعود»).

(٤) «الفطر»: ساقطة من أ: وهى من ف.

(٥) سورة البروج: ١٢.

(٦) فى أ، ف: «ذا».

(٧) فى أ: «جرنا»، وفى ف: «خدا».

(٨) فى أ: «أنه»، وفى ف: «أنهم».

لأمر الله - عز وجل - فأحرقهم كلهم، فلم يزل يلقى واحدا بعد واحد فى النار حتى مرت امرأة ومعها صبى لها صغير يرضع فلما نظرت المرأة إلى ولدها أشفقت عليه، فرجعت «فعرضوا»[1] عليها أن تكفر فأبت فضربوها حتى رجعت فلم تزل ترجع مرة، وتشفق مرة، حتى تكلم الصبى فقال لها: يا أماه [٢٣٥ ب] إن بين يديك نارا لا تطفأ أبدا، فلما سمعت قول الطفل «أحضرت»[2] حتى ألقت نفسها فى النار، فجعل الله - عز وجل - أرواحهم فى الجنة، وأوحى الله - تبارك وتعالى - إلى نبيه «محمد»[3] - صلى الله عليه وسلم - «قتل أصحاب الأخدود» يوسف بن «ذى»[4] نواس وأصحابه، ثم ذكر مساوئهم فقال: ﴿ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴾ - ٥ - ﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ - ٦ - يعنى أصحابه قعود على « شفة »[5] الحد ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ - ٧ - قال كانوا يعرفون أن يوسف بن ذى نواس ليس يعذب « إلا بالإيمان »[6]. ثم قال يتعجب من سوء صنيعهم، فقال: ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ ﴾ يقول وأى ريبة رأوا منهم؟ «ماعذبهم»[7] ﴿ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ﴾ فى نقمته ﴿ « ٱلْحَمِيدِ » ﴾[8] - ٨ - ﴿ « ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ »[9] وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ من السر والعلانية ﴿ شَهِيدٌ ﴾ - ٩ - ، ثم قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا ٱلْمُؤْمِنِينَ

(١) فى أ : « فأمرضوا ».

(٢) كذا فى أ ، ف ، والمعنى جاءت أو أحضرت نفسها .

(٣) فى أ ، وف : « محمدا ».

(٤) فى أ ، ف : « ذا ».

(٥) فى أ : « شبه » ، وفى ف : « شفة ».

(٦) كذا فى أ ، ف ، والأنسب « إلا على الإيمان » : أى لا يعذب إلا المؤمنين حتى يتركوا إيمانهم.

(٧) كذا فى أ ، ف ، والأنسب : « ماعذبوهم ».

(٨) فى أ ، ف : (« الحميد » فى السموات).

(٩) « الذى له ملك السموات والأرض » : ساقط من أ ، ف .

﴿ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ نظيرها فى سورة «والذاريات ذروا»(١) يقول: «يوم هم على النار يفتنون»(٢) يعنى يحرقون ، ثم قال: ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا ﴾ من ذلك ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ - ١٠ - ، ثم قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ وشهدوا أن لا إله إلا الله فهو الصالحات ، نظيرها حين قال الله - عز وجل - «... إليه يصعد الكلم الطيب ...»(٣) فهو الحمد لله ، وسبحان الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، يقول يصعد ذلك إليه كله بشهادة أن لا إله إلا الله ، ولولا هذا ما ارتفع لابن آدم عمل أبدا ، ثم قال : ﴿ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ يقول البساتين تجرى من تحتها الأنهار وهى العيون خالدين فيها مادامت الجنة فهم دائمون أبدا ، ثم قال: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ - ١١ - يقول هذا النجاء الكبير ، يقول من زحزح عن النار ، وأدخل الجنة فقد نجا نجاء عظيما ، ثم رجع إلى قسمه الذى كان أقسم فى أول السورة فقال : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ - ١٢ - يقول إن عذاب ربك لشديد يقول إذا غضب بطش ، وإذا بطش أهلك ، ثم عظم الرب - عز وجل - نفسه فقال: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ - ١٣ - يقول بدأ خلق النفس من نطفة ميتة ويحيه ، ثم يعيده يوم القيامة من ذلك التراب ، ثم قال : ﴿ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ﴾ للذنوب الكبائر لمن تاب منها ﴿ ٱلْوَدُودُ ﴾ - ١٤ - يقول الشكور للعمل الصالح القليل إذا رضوه ، يقول اشكر العمل اليسير حتى «أضاعفه»(٤) للواحد «عشرة»(٥) فصاعدا ، ثم عظم الرب - تبارك وتعالى - نفسه فقال : ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ﴾ فإنه ما خلق الله - عز وجل - خلقا أعظم من العرش لأن السموات «والأرض»(٦) قد «غابتا»(٧) تحت العرش [٢٣٦ أ]

(١) سورة الذاريات : ١ .		(٢) الذاريات : ١٣ .		(٣) سورة فاطر : ١٠ .

(٤) فى أ ، ف : «أضعفه» .

(٥) كذا فى أ ، ف والأنسب : «عشرا» ولعله لاحظ معنى : «الحسنة عشرة» .

(٦) من ف ، وليست فى أ .		(٧) فى أ : «قد غابا» ، وفى ف : «قد غابتا» .

كالحلقة فى الأرض الفلاة، ثم قال : ﴿ ٱلْمَجِيدُ ﴾ – ١٥ – الجواد الكريم ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ – ١٦ – يقول ليس يريد شيئا إلا فعله ، يقول إن العبد يفرق من سيده أن يفعل ما يشاء، والسيد يفرق من أميره الذى هو عليه، والأمير يفرق من الملك، والملك يفرق من الله – عز وجل –، والله – عز وجل – لا يفرق من أحد أن يفعل[١] . فذلك قوله – تعالى – : « فعال لما يريد » ﴿ هَلْ ﴾ يعنى قد ﴿ أَتَاكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴾ – ١٧ – فى القرآن ﴿ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴾ – ١٨ – قد عرفت ما فعل الله – عز وجل – بقوم فرعون ، حيث ساروا فى طلب موسى – عليه السلام – وبنى إسرائيل وكانوا ألف ألف وخمسمائة ألف، فساقهم الله – تعالى – بآجالهم إلى البحر ، فغرقهم الله أجمعين فمن الذى جاء يخاصمنى فيهم ، قال : « وثمود » وهم قوم صالح حيث عقروا الناقة وكذبوا صالحا ، « ثم »[٢] تمتعوا فى دارهم ثلاثة أيام، فجاءهم العذاب يوم السبت غدوة حين نهضت الشمس ، « ...فدمدم عليهم ربهم[٣] (بذنبهم)[٤] » وجبريل عليه – السلام – الذى كان دمدم، لأنه صرخ صرخة فوقع بيوتهم عليهم فسواها، يقول فسوى البيوت على قبورهم، لأنهم لما استيقنوا بالهلكة عمدوا فحفروا قبورا فى منازلهم، وتحنطوا بالمر والصبر، قال : « فسواها[٥] » يقول استوت على قبورهم ، قال فهل جاء أحد يخاصمنى فيهم، فذلك قوله : « ولا يخاف عقباها[٦] » قال فاحذروا يا أهل مكة فأنا المجيد الحق الذى ليس فوقى أحد ، ثم

(١) كذا فى ا ، ف ، والمعنى ، أن يفعل ما يشاء .

(٢) « ثم » : زيادة اقتضاها السياق .

(٣) أى رسول ربهم .

(٤) (بذنبهم) : ساقطة من ا ، ف .

(٥) سورة الشمس : ١٤ .

(٦) سورة الشمس : ١٥ .

استأنف فقال : (بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ) - ١٩ - يقول لكن يا محمد الذين كفروا لا يؤمنون ، فلما قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ذلك ، وقرأ عليهم سأله رجل من جلسائه عن علم الله — عز وجل — فى عباده : « شيء »[1] بدا له من بعد ما خلقهم ، أو كان قبل أن يخلقوا ؟ فأنزل الله — عز وجل — (« وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ »[2]) - ٢٠ - (بَلْ هُوَ) يعنى لكن هو (قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ) - ٢١ - يقول هو قرآن مجيد ، « يقول هو كتاب مجيد »[3] (فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ) - ٢٢ - قبل أن يخلقوا ، وأن الله — عز وجل — قد فرغ من علم عباده ، وعلم ما يعملون قبل أن يخلقهم ولم يجبرهم على المعصية .

* * *

(١) فى أ : « سائرا » ، وفى ف : « شيء » ، والأنسب : « هل هو شيء » .

(٢) الآية (٢٠) ساقطة من أ ، ف مع تفسيرها . وفى الجلالين : (« محيط » لا عاصم لهم منه) ، وفى القرطبي : (« محيط » لا يفوته كما لا يفوت المحاط المحيط) .

(٣) « يقول هو كتاب مجيد » : من ف ، وفى أ : « يقول كان محكم » ، أقول وهى مصحفة .

سُورَةُ الطَّارِقِ

(٨٦) سُورَةُ الطَّارِقِ مَكِّيَّة
وآياتها سبع عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ
الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ
مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ
وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا
لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ
الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ
كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

[ســـورة الطـارق] (*)

سورة الطارق مكية عددها « سبع عشرة »(1) آية كوفى(2) .

(*) مقصود السورة :

القسم على حفظ أحوال الإنسان ، والخبر عن حاله فى الابتداء والانتهاء ، وكشف الأسرار فى يوم الجزاء ، والقسم على أن كلمات القرآن جزل ، غير هزل . من غير امتراء ، والأمر بإمهال الكافرين ، فى قوله : « ... أمهلهم رويدا » سورة الطارق : ١٧ .

* * *

(١) فى ا : « تسعة عشر » .

(٢) فى المصحف : (٨٦) سورة الطارق مكية وآياتها (١٧) نزلت بعد سورة البلد .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴾ - ١ - ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ ﴾ يا محمد ﴿ مَا ٱلطَّارِقُ ﴾ -٢- فسرها له ؟ فقال : ﴿ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ﴾ -٣- يعني المضيء ﴿ إِن كُلُّ نَفۡسٍ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴾ - ٤ - وذلك أن الله - عز وجل - خلق [٢٣٦ ب] النجوم ثلاثة «نجوم»[(1)] يهتدى بها، ونجوم رجوم للشياطين، ونجوم مصابيح الأرض، فأقسم الله - عز وجل - بها، فقال : « إن كل نفس » ما من نفس « لما[(2)] عليها حافظ » من الملائكة يكتبون حسناته وسيئاته ، قال : فإن «لا»[(3)] يصدق هذا الإنسان بالبعث ﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ - ٥ - قال : ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴾ - ٦ - ثم فسر الماء الدافق ، فقال : إنه خلق من ماء الرجل ، والمرأة «والتصق»[(4)] بعضه على بعض فخلق منه ﴿ يَخۡرُجُ ﴾ ذلك الماء ﴿ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ - ٧ - يقول من بين صلب الرجل وترائب المرأة ، والترائب موضع القلادة فأما ماء الرجل فإنه أبيض غليظ منه العصب والعظم ، « وأما »[(5)] ماء المرأة فإنه أصفر رقيق منه اللحم والدم والشعر ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ الرب - تبارك وتعالى - الذى خلقه من ماء دافق ﴿ « عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ »[(6)] ﴾ -٨- قادر على أن يبعثه يوم القيامة ﴿ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾

(١) فى أ : « نجوما » ، وفى ف : « نجم » ، وتكرر ذلك فى الاثنين الآخرين .

(٢) فى أ ، ف : « إلا » ، وفى الآية : « لما » .

(٣) « لا » : ساقطة من أ ، وهى من ف .

(٤) فى أ ، ف : « التزق » .

(٥) « وأما » : ساقط من أ ، ف .

(٦) « على رجعه لقادر » : ساقطة من أ ، ف .

- ٩ - يوم تختبر السرائر كل سريرة من الذنوب عملها ابن آدم، فلم يطلع عليها أحد إلا الله من الصوم، والصلاة، والاغتسال من الجنابة، والرى سرا فيخبره فيفتضح يومئذ صاحبه ﴿ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ ﴾ : يمتنع من الله بقوته ﴿ وَلَا ﴾ له ﴿ نَاصِرٍ ﴾ - ١٠ - ينصره من الله — تعالى — ، ثم أقسم الله — تعالى — فقال: ﴿ وَٱلسَّمَاءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴾ - ١١ - ذات المطر ﴿ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾ - ١٢ - بالنبات ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾ -١٣- يقول إن الذى وصفته فى هذه السورة لقول فصل، يقول لهو قول الحق، ثم قال : ﴿ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴾ -١٤- يقول وما هو باللعب، ثم انقطع الكلام، وأما قوله : ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴾ -١٥- ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ - ١٦ - ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴾ - ١٧ - فإنهم لما رأوا النبى — صلى الله عليه وسلم — قد أظهر الإيمان ، وآمن عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — ، فلما آمن عمر ، قال بعضهم لبعض : ما نرى أمر محمد إلا يزداد يوما بيوم، ونحن فى نقصان لاشك ، لأنه والله يفوق جمعنا وجماعتنا ، ويكثر ونقل ولا شك، إلا أنه سيغلبنا فيخرجنا من أرضنا ، ولكن قوموا بنا حتى نستشير فى أمره فدخلوا دار النـدوة منهم عتبة بن ربيعـة ، وأبو جهل بن هشام، والوليد بن المغيرة ، وأبو البحترى بن هشام ، وعمرو بن عمير بن مسعود الثقفى ، فلمـا دخلوا دخل معهم إبليس فى صورة رجل شيخ فنظروا إليه فقالوا : ياشيخ من أدخلك علينا ؟ ومن أنت ؟ قـد علمت أنا قـد دخلنا ههنا فى أمرٍ ما نريد أن يعلم به أحد. قال إبليس: إنى والله ، لست من أرض تهامة ، وإنى رجل من الأزد، ويقال من نجد قدمت من اليمن، وأنا أريد العـراق ، فى طلب حاجة ، ولكنى رأيتـكم حسنة وجوهكم ، طيبة رائحتكم فأحببت أن أستريح وأسمع من أحاديثكم [٢٣٧ ا] . فقال بعضهم لبعض : لا بأس علينا منه إنه والله، ليس من أرض تهامة . قالوا :

ياشيخ، أغلق الباب واجلس .

فقال أبو جهل بن هشام ، ما تقولون فى هذا الرجل الذى قد خالف ديننا وسب آلهتنا، ويدعو إلى غير ديننا وليس يزداد أمره إلا كثرة ونحن فى قلة وينبغى لنا أن نحتال ؟

ثم قال : يا عمرو بن عمير ما تقول فيه ؟

قال عمرو : رأيى فيه أن نردفه على بعير فنشد وثاقه فنخرجه من الحرم فيكون شره على غيرنا .

قال إبليس : عند ذلك بئس الرأى رأيت ياشيخ، تعمد إلى رجل قد ارتكب منكم ما قد ارتكب وهو أمر عظيم فتطر دونه فلا شك أنه يذهب فيجمع جموعا فيخرجكم من أرضكم .

قالوا : ما تقول يا أبا البحترى ؟ قال : أما والله ، إن رأيى فيه ثابت . قالوا : ما هو ؟ . قال : ندخله فى بيت فنسد بابه عليه ، ونترك له ثلمة قدر ما يتناول « منه »(١) طعامه وشرابه ونتربص به إلى أن يموت .

« قال »(٢) إبليس عند ذلك : بئس والله ، الرأى رأيت يا شيخ تعمدون إلى رجل هو عدو لكم فتربونه(٣) فلا شك أن يغضب له قومه فيقاتلونكم حتى يخرجوه من أيديكم فما لكم وللشر ؟ قالوا : صدق والله فما تقول يا أبا جهل ؟ قال : تعمدون إلى كل بطن من قريش فنختار منهم رجالا فنمكنها من السيوف ويمشون

---

(١) فى ا ، ف : « منه » ، أى من المتروك ، والأنسب : « منها » .

(٢) من « قال إبليس » السابقة ، إلى هذه ساقط من ف ، وهو من ا .

(٣) أى فتشتغلون بإطعامه وتربيته .

كلهم بجماعتهم فيضربونه حتى يقتلوه «فلا تستطيع»[١] بنو هاشم أن « تعادى »[٢] قريشا كلهم، وتؤدون ديته . قال إبليس : صدق والله، الشاب فخرجوا على ذلك القول راضين بقتله . وسمع عمه أبو طالب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب فلم يخبر محمدا لعله أن يجزع من القتل فيهرب فيكون مسبة عليهم، فأنزل الله — عز وجل — « أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون »[٣] يقول أم أجمعوا أمرا على قتل محمد — صلى الله عليه وسلم — فإنا مجمعون أمرا على قتلهم ببدر، وقال : « أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون »[٤] وقال : «إنهم يكيدون كيدا، وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا » .

قال فسمع أبو طالب ما سمع، قال : يا بن أخى ما هـذه الهينمة ؟ قال : أما تعلم يا عم ما أرادت قريش ؟ قال : قد سمعت ما سمعته يا بن أخى . قال : نعم . قال : ومن أخبرك بذلك ؟ قال : ربى . قال : أما والله، يا بن أخى إن ربك بك لحفيظ فامض لما أمرت يا بن أخى، فليس عليك غضاضة[٥] .

* * *

---

(١) فى أ : « فلا يستطيعون » .

(٢) فى أ : « يعادوا» .

(٣) سورة الزخرف : ٧٩ .

(٤) سورة الطور : ٤٢ .

(٥) انتهى تفسير السورة فى أ، وفى ف زيادة : « فلا والله لا تصل إليك قريش بجماعتهم حتى أوسد فى التراب دفينا » .

سُورَةُ الأَعْلَى

حزب ٦٠

(٨٧) سورة الأعلى مكية
وآياتها تسع عشرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ
فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾
سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾
وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن
يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ
لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ
فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾
إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾

[سورة الأعلى(*)]

سورة الأعلى مكية عددها « تسع عشرة(1) » آية كوفى(2)

(*) مقصود السورة :

بيان علو الذات ، والصفات ، وذكر الخلقة ، والإشادة بالثمار والنبات ، والأمن من نسخ الآيات ، بيان سهولة الطاعات ، وذل الكفر فى سعر الدركات ، والتحضيض على الصلاة والزكاة ، وبيان رفعة الآخرة وبقائها فى قوله : « والآخرة خير وأبقى » سورة الأعلى : ١٧ .

• • •

(١) فى أ : « تسعة عشر » ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المصحف (٨٧) سورة الأعلى مكية وآياتها (١٩) نزلت بعد سورة التكوير .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ - ١ - يقول - سبحانه - نزه اسم ربك الأعلى ، يقول نزهه من الشرك بشهادة أن لا إله إلا الله ، فذلك قوله : «الأعلى» ، قال : ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ الإنسان فى بطن أمه من نطفة ، ثم من علقة ، ثم من مضغة ، قال : ﴿ فَسَوَّىٰ ﴾ -٢- يقول فسوى خلقه ﴿ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ - ٣ - يقول الذى قدر الولد فى بطن أمه تسعة أشهر ، فلما بلغ الوقت هداه للخروج من بطن أمه ، وأيضا قوله : « قدر فهدى » يعنى قدر الذكر والأنثى فعلمه ، كيف يأتيها ؟ و كيف تأتيه ؟ وأما قوله : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴾ - ٤ - ﴿ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾ - ٥ - بصنعه يقول الذى أخرج الحشيش والكلأ فى الشتاء ، فتراه رطبا فيجعله بعد الرطوبة والخضرة إلى اليبوسة[1] ، قوله : ﴿ سَنُقْرِئُكَ ﴾ القرآن يا محمد نجمعه فى قلبك ﴿ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ - ٦ - فلا تنساه أبدا ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ يعنى إلا ما شاء الله فينسخها ، ويأت بخير منها ، ثم قال : ﴿ « إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ » ﴾[2] - ٧ - « يعلم الجهر » من القول والفعل « وما يخفى » منهما .

﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ - ٨ - يقول ونبدلك مكان آية بأيسر منها ، ثم قال : ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ يا محمد يقول اذكر بشهادة أن لا إله إلا الله ﴿ إِن ﴾ يعنى قد ﴿ نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ - ٩ - شهادة أن لا أن لا إله إلا الله ، الذين من قبلك قال : ﴿ سَيَذَّكَّرُ

---

(١) فى الجلالين : (غثاء) جافا هشيما ، (أحوى) أسود يابسا .

(٢) « إنه يعلم الجهر وما يخفى » : ساقط من أ ، وتفسيره من الجلالين .

مَن يَخْشَىٰ ﴾ - ١٠ - يقول سيوحد الله من يخشاه ، يقول من يخشاه غفر له ولم يؤاخذه ﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴾ - ١١ - يقول ويتهاون بها يعنى بالتوحيد الأشقى ﴿ ٱلَّذِى ﴾ قد سبق علم الله «فيه»[١] بالشقاء الذى ﴿ يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ - ١٢ - وهى نار جهنم ، قال : ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ - ١٣ - يقول لا يموت فى النار فيستريح ، ولا يحيا حياة طيبة ، ولكنه فى بلاء « مادام فى النار »[٢] يأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت «ويحترق»[٣] كل يوم سبع مرات ، ثم يعاد إلى العذاب «ليس له طعام»[٤] إلا من لحمه ، فذلك قوله : «ولا طعام إلا من غسلين»[٥] يأكل النار وتأكله وهو فى النار ، لباسه النار ، وعلى رأسه نار ، وفى عنقه نار ، وفى كل مفصل منه سبعة ألوان من ألوان العذاب ، لا يرحم أبدا ، ولا يشبع أبدا ، ولا يموت أبدا ، ولا يعيش معيشة طيبة أبدا ، الله عليه غضبان ، والملائكة غضاب ، وجهنم غضبانة ، قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ - ١٤ - ﴿ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾ - ١٥ - يقول قد أفلح من أدى الزكاة ، وشهد أن لا إله إلا الله ، وصلى الصلوات الخمس ، قوله : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ - ١٦ - يقول بل تختارون الحياة الدنيا ﴿ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ - ١٧ - ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ - ١٨ - يقول الكتب الأولى ﴿ «صُحُفِ»[٦] إِبْرَٰهِيمَ ﴾ : كتب إبراهيم ﴿ وَ ﴾ كتب ﴿ مُوسَىٰ ﴾ - ١٩ - وهى التوراة . فأما صحف إبراهيم فقد رفعت .

• • •

---

(١) فى أ : « فيهم » .
(٢) من ف ، وفى أ : « أدامه فى النار » .
(٣) فى أ : « ويحيه » ، ف : « ويحترق » .
(٤) فى أ : « ليس لهم طعام » ، وفى ف : « ولا طعام » ، وهو الصواب .
(٥) سورة الحاقة : ٣٦ .
(٦) فى أ : « كتب » وفى حاشية أ الآية : « صحف » .

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

(٨٨) سُورَةُ الغَاشِيَةِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَعِشْرُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ
نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ
لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾
وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾
لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ
مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾
وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾
وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾
وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾
لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ
ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

[ســورة الغاشــية] (*)

سورة الغاشية مكية عددها « ست (1) » وعشرون (2) آية .

(*) معظم مقصود السورة :

التخويف بظهور القيامة ، وبيان حال المستوجبين للعقوبة ، وذكر حال المستحقين للثوبة ، وإقامة الحجة على وجود الحق ، ووعظ الرسول — صلى الله عليه وسلم — الأمة على سبيل الشفقة ، وأن المرجع إلى الله — تعالى — فى العاقبة فى قوله — تعالى — : « ثم إن علينا حسابهم » سورة الغاشية : ٢٦ .

* * *

(1) فى أ : ستة .

(2) فى المصحف : (٨٨) سورة الغاشية مكية وآياتها (٢٦) نزلت بعد سورة الذاريات .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ)[1] - ١ - يعنى قد أتاك حديث أهل «النار»[2] من قوله : « تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون »[3] وكل شيء فى القرآن « هل أتاك » يقول : قد أتاك ، ثم أخبر عن حالهم فقال : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ) - ٢ - يعنى ذليلة (عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ) - ٣ - يعنى عاملة فى النار ، النار تأكله ويأكل من النار ، يعنى ناصبة للعذاب صاغرة (تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً) - ٤ - (تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ) - ٥ - يعنى من عين قد انتهى حرها ، وذلك أن جهنم تسعر عليهم منذ يوم خلقت إلى يوم يدخلونها ، وهى عين تخرج من أصل جبل طولها مسيرة « سبعين عاما »[4] ، « ماؤها »[5] أسود كدردى الزيت ، كدر غليظ كثير الدعاميص ، تسقيه « الملائكة »[6] بإناء من حديد من نار « فيشربه »[7] فإذا قرب الإناء من فيه أحرق شدقيه ، وتناثرت أنيابه وأضراسه ، فإذا بلغ صدره « نضج »[8] قلبه فإذا بلغ بطنه « غلى »[9]

---

(١) « الغاشية » : الداهية التى تغشى الناس بشدائدها ، يعنى يوم القيامة ، أو النار (القرطبى) .

(٢) « النار » : ساقطة من أ ، ف ، وهى من ل .

(٣) سورة المؤمنون : ١٠٤ ، وفى أ : « تغشى » بدل « تلفح » ، قد وصوبت الخطأ .

(٤) فى أ : « تسعون عاما » ، وفى ف ، ل : « سبعون عاما » .

(٥) « ماؤها » : زيادة اقتضاها السياق ، ساقطة من أ ، ف ، ل .

(٦) فى أ ، ل : « الملائكة » ، وفى ف : « الملك » .

(٧) « فيشربه » : كذا فى أ ، ف ، ل . والأنسب : « فيشربه الشقى » .

(٨) فى أ : « شج » ، وفى ف ، ل : « نضج » .

(٩) فى أ ، ف ، ل : « يغلى » ، والأنسب ما أثبت .

كما يغلى الحميم من شدة الحر حتى يذوب كما يذوب الرصاص إذا أصابه النار، «فيدعو»(١) الشقى بالويل، فذلك قوله: «وتسقى من عين آنية»، ثم أخبر عن طعام الشقى، فقال: ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ - ٦ - وهى شجرة تكون بمكة كثيرة الشوك لا تقربها دابة فى الأرض من شوكها، ولا يستطيع أحد أن يمسها من كثرة شوكها، وتسميها قريش وهى رطبة فى الربيع «الشبرق»(٢) وتصيب الإبل من ورقها فى الربيع ما دامت رطبة، فإذا يبست لم تقربها الإبل، وما من دابة فى الأرض من الهوام والسباع وما يؤذى بنى آدم إلا مثلها فى النار سلطها الله — عز وجل — على أهلها، لكنها من نار وما خلق الله شيئا فى النار إلا من النار، ثم قال: ﴿ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ - ٧ - «فإنهم لا يطعمون من أجل الجوع، وإنما من أجل العذاب»(٣). ثم ذكر أولياءه من أهل طاعته، فقال: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾ - ٨ - يعنى فرحة شبه الله — عز وجل — وجوههم بوجوه قوم فرحين، إذا أصابوا الشراب طابت أنفسهم، فاجتمع الدم فى وجوههم، فاجتمع فرح القلوب وفرح الشراب، فهو ضاحك الوجه «مبتسم»(٤) طيب النفس، ثم قال: ﴿ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ - ٩ - يعنى قد رضى الله عمله فأثابه الله — عز وجل — ذلك بعمله، قال: ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ - ١٠ - وإنما سماها عالية لأن جهنم أسفل منها وهى دركات، والجنة درجات، ثم قال: ﴿ «لَّا تَسْمَعُ»(٥) فِيهَا لَاغِيَةً ﴾ - ١١ - يقول لا يسمع

---

(١) فى أ: «فيشربه»، وفى ف، ل: «فيدعو».

(٢) فى أ: «اليسير»، وفى ف: «الشبرق».

(٣) فى أ، ف، ل: «فإنهم ليس يطعمون من الجوع، إلا من أجل العذاب أن يعذبون» ربها أخطاء كما نرى.

(٤) فى أ: «مبتسما».

(٥) فى أ: «لا يسمع»، وقراءة حفص (لا تسمع).

بعضهم من بعض غيبة، ولا كذب، لا شتم، قوله: ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ - ١٢ - يعنى فى الجنة لأنها فيها تجرى الأنهار ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ - ١٣ - منسوجة بقضبان الدر والذهب عليها سبعون فراشا، كل فراش قدر غرفة من غرف الدنيا، فذلك قوله: « سرر مرفوعة » ﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ - ١٤ - يعنى مصفوفة وهى أكواب من فضة، وهى فى الصفاء مثل القوارير مدورة «الرءوس»(١) ليس لها عرى « ولا خراطيم »(٢)، « ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴾ - ١٥ - يعنى الوسائد الكبار العظام مصفوفة على الطنافس، وهى بلغة قريش خاصة »(٣) ثم قال: ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ - ١٦ - يعنى طنافس مبسوطة بعضها على بعض، يذكرهم الله — عز وجل — صنعه ليعتبر عباده فيحرصوا عليها، ويرغبوا فيها، ويحذروا النار فإن عقوبته على قدر سلطانه وكرامته قدر سلطانه، ثم ذكر عجائبه، فقال: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ ﴾ لأن العرب لم يكونوا رأوا الفيل، وإنما ذكر لهم ما أبصروا، ولو أنه قال أفلا ينظرون إلى الفيلة ﴿ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ - ١٧ - لم يتعجبوا لها لأنهم لم يروها ﴿ وَإِلَى ٱلسَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴾ - ١٨ - من فوقهم خمسمائة عام (٤)« ﴿ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴾ » - ١٩ - على الأرض أوتادا لئلا تزول بأهلها. ثم قال: ﴿ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ - ٢٠ - يعنى كيف بسطت من تحت الكعبة مسيرة خمسمائة عام، ثم قال: ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ أهل مكة يا محمد ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ - ٢١ - كالذين من قبلك ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ - ٢٢ - يقول لست عليهم بملك، ثم نسختها آية السيف

(١) فى أ: «الرأس»، وفى ف: «الرءوس».

(٢) « ولا خراطيم »: من ف، وليس فى أ.

(٣) من ف، ل، وفى أ: « (ونمارق مصفوفة) يعنى الطنافس وهى بلغة قريش خاصة ».

(٤) الآية ١٩ مع تفسيرها كلاهما ساقط من أ، ومثبت من ف.

فى براءة،[1] ثم قال : ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ ﴾ يعنى أعرض ﴿ وَكَفَرَ ﴾ – ٢٣ – بالإيمان ﴿ « فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ﴾ فى الآخرة »[2] ﴿ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴾ – ٢٤ – وإنما سماه الله الأكبر لأن الله كان أوعدهم القتل والجوع فى الدنيا، فقال الأكبر لأنه أكبر من الجوع والقتل، وهو عذاب جهنم، ثم قال : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴾ – ٢٥ – يعنى مصيرهم ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾ – ٢٦ – يعنى جزاءهم على الله هين .

* * *

---

(١) سورة التوبة : ه وهى قوله — تعالى — : « فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم » .

(١) « (فيعذبه) فى الآخرة » : ساقط من أ وهو من ف .

سُورَةُ الفَجْرِ

(٨٩) سُورَةُ الْفَجْرِ مَكِّيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾
هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾
إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ
الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ
طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ
سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا
ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا
ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ
الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ
أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا
دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ
يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ

الجـزء الثلاثون

لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ
أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً
مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾

[ســـورة الفجـــر (*)]

سورة الفجر مكية عددها ثلاثون آية كوفى[1]

(*) معظم مقصود السورة :

تشريف العيد وعرفة ، وعشر المحرم ، والإشارة إلى هلاك عاد ، وثمود ، وأضرابهم ، وتفاوت حال الإنسان فى النعمة ، وحرصه على جمع الدنيا ، والمال الكثير ، وبيان حال الأرض فى القيامة ، ومجيء الملائكة وتأسف الإنسان يومئذ على التقصير ، والعصيان ، وأن مرجع المؤمن عند الموت إلى الرحمة ، والرضوان ، ونعيم الجنان فى قوله : « وادخلى جنتى » سورة الفجر : ٣٠ .

* * *

(١) فى المصحف : (٨٩) سورة الفجر مكية وآياتها (٣٠) نزلت بعد سورة الليل .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ - ١ - يعنى غداة جمع يوم النحر[1] ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ - ٢ - فهى عشر ليال قبل الأضحى ، وأما سماها الله — عز وجل — ليال عشر لأنها تسعة أيام وعشر ليال ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ - ٣ - أما الشفع : فهو آدم وحواء — عليهما السلام — ، وأما الوتر فهو الله — عز وجل — ﴿ وَٱللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ - ٤ - يعنى إذا أقبل ، وهى ليلة الأضحى ، فأقسم الله بيوم النحر ، والعشر ، وبآدم وحواء ، وأقسم بنفسه ، فلما فرغ منها قال : ﴿ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾ - ٥ - يعنى إن فى ذلك القسم كفاية لذى اللب ، يعنى ذا عقل ، فيعرف عظم هذا القسم ، فأقسم الله « إن ربك لبالمرصاد »[2] .

وأما قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ - ٦ - يعنى بقوم هود ، وإنما سماهم قوم هود ، لأن أباهم كان اسمه ابن « سمل »[3] بن لمك بن سام بن نوح مثل ما تقول العرب ربيعة ومضر وخزاعة وسليم [٢٣٩ أ] وكذلك عاد وثمود ، ثم ذكر قبيلة من قوم عاد ، فقال : ﴿ إِرَمَ ﴾ وهى قبيلة من قبائلهم اسمها إرم ، ثم قال : ﴿ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ - ٧ - يعنى ذات الأساطين وهى أساطين « الرهبانيين »[4] التى تكون فى الفيافى والرمال ، فشبه الله — عز وجل — طولهم

---

(١) فسر الفجر بفجر عرفة ، أو النحر (البيضاوى) ، ومعنى غداة جمع أى صبيحة اليوم التالى ليوم عرفات ، وهو يوم النحر ، وسمى يوم عرفات : جمع لا جتماع الناس فيه على جبل عرفات .

(٢) سورة الفجر : ١٤ .

(٣) فى أ : « سمك » ، وفى ف : « سمك » ، أقول : وقد سماهم الله قوم هود لأن هودا أرسل إليهم .

(٤) فى أ : « الرهبانيين » ، وفى ف : « الرهابين » .

إذ كانوا قياما فى البرية «بأنه»(1) مثل العماد، وكان طول أحدهم ثمانية عشر ذراعا ويقال اثنى «عشر»(2) ذراعا فى السماء مثل أعظم أسطوانة تكون، قال: ﴿ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ - ٨ - يقول ما خلق الله - عز وجل - مثل قوم عاد فى الآدميين، ولا مثل «إرم»(3) فى قوم عاد، ثم ذكر ثمود فقال: ﴿ وَثَمُودَ ﴾ وهو أبوهم، وبذلك سماهم، وهم قوم صالح، فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴾ - ٩ - يقول الذين نقبوا الصخر «بالوادى»(4) وذلك أنهم كانوا يعمدون إلى أعظم جبل «فيثقبونه»(5) فيجعلونه بيتا، ويجعلون بابه منها، وغلقه منها(6)، فذلك قوله: «وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين»(7) ثم ذكر فرعون واسمه مصعب بن جبر، ويقال الوليد بن مصعب فقال: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴾ - ١٠ - وذلك أنه أوثق الماشطة على أربع قوائم مستلقية، ثم سرح عليها الحيات والعقارب، فلم يزلن يلسعنها ويلدغنها(8)، ويدخلون من «قبلها»(9) ويخرجون من فيها حتى ذابت كما يذوب الرصاص لأنها تكلمت بالتوحيد، وذلك أنها كانت تمشط هيجل بنت فرعون، فوقع المشط من يدها فقالت: باسم الله «وخيبة»(10) لمن كفر بالله. فقالت «ابنة»(11) فرعون: وأى إله هذا الذى

(1) «بأنه»: ليست فى ا.
(2) فى ا: «عشرة».
(3) فى ا: «الإرم»، وفى ف: «ارم».
(4) فى ا، ف: «بالواد».
(5) فى ا: «فيثقبونها».
(6) كذا فى ا، ف، أعاد الضمير مؤنثا على الجبل.
(7) سورة الشعراء: ١٤٩.
(8) فى ا، ف: زيادة: «العقارب».
(9) فى ا: «فيها»، وفى ف: «قبلها».
(10) فى ا: «ورحمة»، وفى ف: رخيبة.
(11) فى ا، ف: «ابنت».

تذكرين ؟ قالت : إله موسى . فذهبت ، فأخبرت أباها ، فكان من أمرها ما كان . فذلك قوله : «وفرعون ذى الأوتاد» يقول إنه أوثق امرأة على أربع قوائم من أجل أنها عرفتني ، ثم جمع «عادا»(١) وثمود وفرعون ، فقال ﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوْا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ -١١- يعنى الذين عملوا فيها بالمعاصى ﴿ فَأَكْثَرُوا فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴾ - ١٢ - يقول فأكثروا فيها المعاصى ، فلما كثرت معصيتهم ﴿ «فَصَبَّ»(٢) عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ -١٣- يعنى نقمته «وكانت»(٣) نقمته عذابا ، ثم رجع إلى قسمه الأول ، فقال : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾ - ١٤ - يعنى بالصراط ، وذلك أن جهنم عليها سبع قناطر ، كل قنطرة مسيرة سبعين عاما ، على كل قنطرة ملائكة قيام ، وجوههم مثل الجمر ، وأعينهم مثل البرق ، «بأيديهم»(٤) «المحاسر»(٥) «والمحاجن»(٦) والكلاليب يسألون فى أول قنطرة عن الإيمان ، وفى الثانيـة ، يسألون عن الصلوات الخمس ، وفى الثالثة ، يسألون عن الزكاة ، وفى الرابعة ، يسألون عن صوم رمضان ، وفى الخامسة ، يسألون عن حج البيت ، وفى السادسة ، يسألون عن العمرة ، وفى السابعة ، يسألون عن مظالم الناس ، فذلك قوله : « إن ربك لبالمرصاد » ، وأما قوله : ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ [٢٣٩ ب] ﴿ إِذَا مَا ٱبْتَلَـٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴾ - ١٥ - نزلت الآية فى أمية بن خلف الجمحى ، وعبد الله بن نفيل ، أتاه يأمره بالمعروف ، وينهاه عن المنكر ، ويذكره

---

(١) فى أ : «عاد» ، وفى ف : «عادا» .

(٢) فى أ : «فصب» ، وفى ف : «صب» .

(٣) فى أ : «وكان» .

(٤) فى أ : «بأراتلهم» ، وفى حاشية أ : «أصله بأيديهم» ، وفى ف : «بأيديهم» .

(٥) فى أ : «المحاسر» ، وفى ف : «المحاسك» .

(٦) فى أ : «المحاجر» ، وفى ف : «المحاجن» .

ذلك، فقال له أمية بن خلف: ويحك أليس الله يقول: «(ذلك)[1] بأن الله (مولى)[2] الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم»[3] قال عبد الله بن نفيل: نعم. قال: فماله أغنانى وأفقرك؟ قال: كذلك أراد الله. قال أمية: بل أغنانى الله لكرامتى عليه، وأفقرك لهوانك عليه. قال عبد الله بن خطل عند ذلك: لخليق أن يكون الله «فعل»[4] ذلك؛ فأنزل الله — تعالى — «فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه، فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن» ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾ — ١٦ — قال[5]: يقول كلا ما أغنيت هـذا الغنى لكرامته، ولا أفقرت هذا الفقير لهوانه على، ولكن كذلك أردت أن أحسن إلى هذا الغنى فى الدنيا، وأهون على هذا الفقير حسابه يوم القيامة، ثم قال فى سورة أخرى: «فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا»[6] يقول ليس من شدة إلا بعدها رخاء، ولا رخاء إلا بعده شدة، ثم انقطع الكلام؛ ثم ذكر أمية بن خلف الجمحى، وذكر مساوئه فقال: ﴿كَلَّا﴾ ما الأمر كما قال أمية بن خلف ﴿بَل﴾ يعنى لكن ﴿لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾ —١٧— ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ — ١٨ — لأنهم لا يرجون بها الآخرة ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ —١٩— يعنى تأكلون الميراث أكلا شديدا ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ —٢٠— ويجمعون المال جمعا كثيرا، وهى بلغة مالك بن كنانة، ثم قال: ﴿كَلَّآ﴾ ما يؤمنون بالآخرة وهو وعيد، وأما قوله: ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ — ٢١ — يعنى إذا تركت فاستوت الجبال مع الأرض الممدودة، ثم قال:

(١) (ذلك): ساقطة من ف، أ.

(٢) فى أ: (ولى)، ف: (مولى).

(٣) سورة محمد: ١١.

(٤) فى أ: «يفعل»، وفى ف: «فعل».

(٥) (قال) المفسر أو قال مقاتل، (يقول) أى يقول الله.

(٦) سورة الشرح: ٥ — ٦.

﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ -٢٢- وذلك أنه تنشق السموات والأرض، فتنزل ملائكة كل سماء، وتقوم ملائكة كل سماء على حدة، فيجيء الله - تبارك وتعالى - كما قال: «هل (ينظرون)[1] إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك...»[2]، وكما قال: «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة...»[3] «قياما صفوفا»[4]، قال: ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ يجاء بها «من»[5] مسيرة خمسمائة عام، عليها «سبعون ألف زمام»[6] على كل زمام سبعون ألف ملك، متعلقون بها يحبسونها عن الخلائق، وجوههم مثل الجمر، وأعينهم مثل البرق، فإذا تكلم أحدهم «تناثرت»[7] من فيه النار بيد كل ملك منهم مرزبة، عليها ألفان وسبعون رأسا كأمثال الجبال، «وهى»[8] أخف فى «يده»[9] من الريش، ولها «سبعة»[10] رءوس كرءوس الأفاعى، وأعينهم زرق، «تنظر»[11] إلى الخلائق من شدة الغضب تريد أن تنفلت على الخلائق من غضب الله - عز وجل -، ويجاء بها حتى تقام على ساق العرش، ثم قال: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ يعنى أمية بن خلف الجمحى إذا عاين النار والملائكة، ثم قال: ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾

---

(١) «ينظرون»: ساقطة من أ، وهى من ف.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٨.

(٣) سورة البقرة: ٢١٠.

(٤) فى أ: «قيام صفوف»، وفى ف: «قياما صفوفا».

(٥) «من»: ليست فى أ، ف.

(٦) «عليها سبعون ألف زمام»: من ف، وليست فى أ.

(٧) فى أ: «تناثر»، وفى ف: «تناثرت».

(٨) فى أ: «هى»، وفى ف: «وهى».

(٩) فى أ: «يده»، وفى ف «أيديهم».

(١٠) فى أ، ف: «سبع».

(١١) فى أ: وفى ف: «نظرت تنظر»، وأقول والضمير راجع إلى جهنم.

- ٢٢ - يعنى ومن أين [٢٤٠] له التذكرة فى الآخرة؟ وقد كفر بها فى الدنيا ، ثم قال يخبر عن حالهم ، وما يقولون فى الآخرة إذا عاينوا النار ، فقال : ﴿ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾ - ٢٤ - فى الدنيا لآخرتى يقول الله - تعالى - : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ ﴾ أى لا يعذب كعذاب الله ﴿ أَحَدٌ ﴾ - ٢٥ - يعنى ليس أعظم من الله - تعالى - سلطانه على قدر عظمته ، وعذابه مثل سلطانه ، ثم قال : ﴿ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾ - ٢٦ - يعنى ولا يوثق كوثاق الله - عز وجل - أحد ، قوله : ﴿ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ - ٢٧ - يعنى المطمئنة بالإيمان ﴿ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً ﴾ لعملك ﴿ مَّرْضِيَّةً ﴾ - ٢٨ - بما أعطاك الله - عز وجل - من الخير والجزاء ﴿ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ﴾ - ٢٩ - يعنى فى رحمتى ﴿ وَٱدْخُلِى ﴾ من رحمتى فى ﴿ جَنَّتِى ﴾ - ٣٠ - نظيرها فى « طس » النمل[(1)] قول سليمان بن داود - عليهما السلام - « ... وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين »[(2)] نزلت هذه الآية فى حبيب بن عدى الذى صلبه أهل مكة ، وجعلوا وجهه نحو المدينة ، فقال : اللهم إن كان لى عندك « خير »[(3)] فحول وجهى نحو « قبلتها »[(4)] فحول الله - عز وجل - وجهه نحو هذه القبلة من غير أن يحوله أحد ، « فلم يستطع أن يحوله عنها أحد »[(5)] .

---

(١) سورة النمل : ٣ .

(٢) سورة النمل : ١٩ .

(٣) فى ا ، ف : « خيرا » .

(٤) فى ا : « قبلتك » ، وفى ف : « قبلتها » ، والمعنى نحو قبلة المدينة .

(٥) من ف ، وفى ا : « فلم يستطع أحد أن يحوله عنها أحد » .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : حدثنا مقاتل بن سليمان ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن عبد الله بن عباس ، عن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال : خلق الله السماء الدنيا من « ماء حرج مكفوف »[(١)] ، والثانية من حديد ، والثالثة من فضة ، والرابعة من شبه ، والخامسة من ذهب ، والسادسة من ياقوتة حمراء ، والسابعة من نور عليها ملائكة من نور قيام صفا صفا ، فذلك قوله : « والصافات صفا »[(٢)] فهم أهل السماء السابعة .

• • •

(١) فى أ : « من موج مكفوف » ، وفى ف : « من ماء حرج مكفوف » .

(٢) سورة الصافات : ١ .

سُورَةُ البَلَدْ

سورة البلد مكية (٩٠)
وآياتها عشرون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ
وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ
عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ
أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ
ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾
أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ
وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ﴿٢٠﴾

[ســــورة البــلد][*]

سورة البلد مكية عددها عشرون آية كوفى[1] .

(*) معظم مقصود السورة :

تشريف مكة بحكم القسم بها ، وشدة حال المكذب ، والخبر عن سره وعلانيته ، والمنة عليه بالنعم المختلفة ، وتهويل عقبة الصراط ، وبيان النجاة منها ، ومدح المؤمنين ، وصبرهم على البلاء ، ورحمة بعضهم بعضا ، وخلود الكفار فى النار ، فى قوله : « عليهم نار مؤصدة » سورة البلد : ٢٠ .

* * *

(١) فى المصحف : (٩٠) سورة البلد مكية وآياتها (٢٠) نزلت بعد سورة ق .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ - ١ - يعنى مكة ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ - ٢ - يعنى لم أحلها لأحد من قبلك « ولا من بعدك »[1] وإنما أحللتها لك ساعة من النهار، وذلك أن الله - عز وجل - لم يفتح مكة على أحد غيره، ولم يحل بها القتل لأحد، غير ما قتل النبي - صلى الله عليه وسلم - مقيس بن ضبابة الكنانى وغيره، حين فتح مكة، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ - ٣ - يعنى آدم وذريته - عليه السلام - إلى أن تقوم الساعة، فأقسم الله - عز وجل - بمكة وبآدم وذريته [٢٤٠ ب] ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ - ٤ - منتصبا قائما، وذلك أن الله - تبارك وتعالى - خلق كل شيء على أربع قوائم - غير ابن آدم يمشى على رجلين - نزلت هذه الآية فى الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشى، وذلك أنه أصاب ذنبا وهو بالمدينة، فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: ما كفارته؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: اذهب فأعتق رقبة، أو أطعم ستين مسكينا. قال: ليس غير هذا؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هو الذى أخبرتك. فرجع من عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو مهموم مغموم حتى « أتى »[2] أصحابه فقال: والله، ما أعلم إلا أنى لئن دخلت فى دين

---

(١) فى أ: « ولا بعدك ».

(٢) « أتى »: من ف، وليست فى أ.

محمد إن مالى « لفى »(١) نقصان من الكفارات والنفقة فى سبيل « الله »(٢)، ما يظن محمد إلا أنا وجدنا هذا المال فى الطريق لقد أنفقت مالا لبدا يعنى مالا كثيرا فأنزل الله — عز وجل — « لقد خلقنا الإنسان فى كبد » ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ — ٥ — يعنى بالأحد: الله — عز وجل — يعنى نفسه، أيحسب هذا الإنسان أن لن يقدر الله — عز وجل — على أن يذهب بماله « وإن أحرزه »(٣) ﴿« يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا »(٤)﴾ — ٦ — ثم قال الله — تعالى — وهو يعده الخير: ﴿ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ — ٧ — أو يحسب هذا الإنسان أن الله — تعالى — ليس يرى ما ينفق وليس « يحصيه »(٥)؟ وهو يخلفه « عليه »(٦) ثم ذكر النعم فقال: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴾ — ٨ — ﴿ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ — ٩ — ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ — ١٠ — يقول بينا له سبيل الخير والشر، ثم حرضه على الكفارة فقال: ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ — ١١ — وهو مثل ضربه الله — عز وجل — له يقول إن الذنوب بين يديك مثل الجبل، فإذا أعتقت رقبة اقتحم ذلك الذنوب حتى تذوب وتذهب، كمثل رجل بين يديه عقبة فيقتحم فيستوى بين يديه(٧)، وكذلك من أصاب ذنبا واستغفر ربه وكفره بصدقة تقتحم ذنوبه حتى تحطمها « تحطيا »(٨) مثل الجبل إذا خر فيستوى مع الأرض،

(١) فى أ: فى.
(٢) فى أ: « الله — عز وجل — ».
(٣) فى أ: « أحرزه ».
(٤) « يقول أهلكت مالا لبدا » ساقطة مع تفسيرها من أ، ف، وقد ذكرت فى بداية السورة ضمن تفسير الآية الرابعة.
(٥) فى أ، ف: « يحصيها ».
(٦) فى أ: « عليها ».
(٧) كذا فى أ، ف، والمعنى فيستوى الطريق بين يديه.
(٨) فى أ، ف: « حطما »، والأنسب: « تحطيا ».

فذلك قوله : « فلا اقتحم العقبة » ، قال : ﴿ وَمَآ أَدْرَاكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴾ ـ ١٢ ـ تعظيما لها ، قال : ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ ـ ١٣ ـ ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴾ ـ ١٤ ـ يعنى مجاعة ﴿ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ ـ ١٥ ـ يعنى ذا قرابة ﴿ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ ـ ١٦ ـ يعنى فقيرا قد « التصق »(١) ظهره بالتراب من العرى ، وشدة الحاجة ، فيستحى أن يخرج فيسأل الناس ، وذلك كله لقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعتق رقبة ، أو أطعم ستين مسكينا ،(٢) يقول الله ـ عز وجل ـ أعجز أن يفعل من هذين الأمرين واحدا ، وكان يظن أن الله ـ تعالى ـ لم يكن يراه إذا أنفق فيخاف عليه تلك النفقة ، فذلك قوله : « أيحسب أن لم يره أحد »(٣) يعنى الله ـ عز وجل ـ ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بالله ـ تعالى ـ وملائكته [٢٤١ أ] وكتبه ورسله وجنته وناره ﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ ﴾ يعنى على فرائض الله ـ تعالى ـ ما افترض عليهم فى القرآن ، فإنهم « إن »(٤) لم يؤمنوا بالله ، ولم يعملوا الصالحات ، ولم يصبروا على الفرائض ، لم أقبل منهم كفاراتهم وصدقاتهم ،(٥) ثم ذكر الرحم فقال : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ ـ ١٧ ـ يعنى « بالمرحمة »(٦) يعنى بالرحم فلا يقطعونها ، ثم قال : ﴿ أُولَٰئِكَ ﴾

---

(١) فى ا ، ف : « التزق » .

(٢) كذا فى ا ، ف . وقد نزل ذلك كله فى قول الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف القرشى ، إن دخلت فى دين محمد أن مالى فى نقصان مستكثرا أن يعتق رقبة أو يطعم ستين مسكينا .

(٣) سورة البلد : ٧

(٤) « إن » : زيادة اقتضاها السياق .

(٥) التفسير من ف ، وهو ناقص فى ا .

(٦) فى ا ، ف : « بالرحمة » .

يعنى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالصبر ، وتواصوا بالمرحمة هم ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ - ١٨ - الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم يوم القيامة ، قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِـَٔايَٰتِنَا ﴾ يعنى بالقرآن ﴿ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ - ١٩ - يعنى الذين يعطون كتبهم بشمائلهم « والمشأمة » بلغة « بنى غطيف »(١) حى من مراد — وكل ذلك يخوف الحارث بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ - ٢٠ - يعنى مطبقة وهى جهنم .

• • •

(١) فى أ : « غطيف » ، ف : « بنى غطيف » .

سُورَةُ الشَّمْسِ

(٩١) سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّة
وآياتها خمس عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا
جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾
وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا
فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن
دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾
فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا
فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

[سورة الشمس] (*)

سورة الشمس مكية عددها « خمس »[1] عشرة آية كوفى[2]

(*) مقصود السورة :

أنواع القسم المترادفة ، على إلهام الخلق فى الطاعة والمعصية ، والفلاح والخيبة ، والخبر عن إهلاك ثمود ، وتخويف لأهل مكة فى قوله : « ولا يخاف عقباها » سورة الشمس : ١٥

* * *

(١) فى أ : « خمسة » ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المصحف : (٩١) سورة الشمس مكية وآياتها (١٥) نزلت بعد سورة القدر .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ - ١ - يعنى وحرها ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴾ - ٢ - يعنى إذا تبعها يسير من خلفها، وله حفيف فى السماء ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴾ - ٣ - يعنى جلاها الرب - تبارك وتعالى - من ظلمة الليل ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ - ٤ - يعنى تغشى ظلمته ضوء النهار[1] ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴾ - ٥ - يعنى وبالذى بناها، ثم قال: ﴿ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴾ - ٦ - يعنى أقسم بالأرض، وبالذى بسطها يعنى الرب - تعالى - نفسه، ثم قال: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ - ٧ - يعنى آدم، «وماسواها» يعنى وبالذى خلقها، يعنى نفسه فسوى اليدين والرجلين والعينين والأذنين ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ - ٨ - يعنى وعلمها الضلالة والهدى، ثم عظم الرب نفسه فقال: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ - ٩ - يعنى قد أسعدها الله يعنى أصلحها الله - تعالى -، فإنه من أصلحه الله فقد أفلح ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ - ١٠ - يعنى وقد هلك من أشقاه الله - عز وجل -، ثم ذكر ثمود فقال: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴾ - ١١ - يعنى الطغيان والشقاء حملها على التكذيب لأنه طغى عليهم الشقاء مرتين، مرة بما كذبوا الله - عز وجل - وعموا عن الإيمان به، والأخرى حين عقروا الناقة فذلك قوله: «كذبت ثمود

---

(١) من أ، وفى ف زيادة: «وهذا قسم».

بطغواها » ﴿ إِذِ ٱنبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴾ -١٢- ، وأما قوله : ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَـٰهَا ﴾ - ١٣ - يعنى بالرسول صالح - صلى الله عليه وسلم - ، وهو بين لهم أمر الناقة وشربها وما يفعل الله - عز وجل - بهم إن كذبوا وعقروا الناقة ، فذلك قوله : « فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها » ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ بما جاء به ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ يعنى قتلوا الناقة فحل [٢٤١ ب] بهم العذاب ، قال : ﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم ﴾ ، ثم قال : ﴿ بِذَنبِهِمْ ﴾ يقول إنما كان بذنبهم ، بذلك أنهم لما عقروا الناقة « ابتعد »(١) الفصيل حتى صعد على جبل فصاح ثلاث مرات : يا صالح ، قتلت أمى « وفزع »(٢) أهل المدينة كلهم إلى صالح ، فقالوا : ما حيلتنا ؟ قال : حيلتكم أن تأخذوا الفصيل فعسى الله أن يكف عنكم العذاب فى شأن الفصيل ، فلما صعدوا الجبل ليأخذوه فر من بين أيديهم وتوارى فلم ير ، وغاب ، قالوا : يا صالح ، ما يفعل الله بنا ؟ قال : « كم من صيحة »(٣) صاح الفصيل ؟ قالوا : ثلاث مرات ، قال : تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك « الوعد »(٤) الذى صاح الفصيل « ... غير مكذوب »(٥) يقول إنه لا يكذب فيه ، قالوا : وما علامة ذلك يا صالح ؟ قال : إنكم « تصفر »(٦) وجوهكم

---

(١) فى أ : « اشتد » ، وفى ف : كلمة مطموسة قريبة من : « ابتعد » .

(٢) فى أ : « وفزعوا » .

(٣) كذا فى أ ، ف ، والأنسب : « كم صيحة » .

(٤) فى أ : « وعد » ، وفى ف : « الوعد » .

(٥) ورد ذلك فى سورة هود آية ٦٥ ، والقصة كلها وردت فى الآيات ٦١ - ٦٨ من سورة هـود .

(٦) فى أ ، ف : « تصفار » .

يوم الثانى وتسود وجوهكم يوم الثالث ، « قال : ثم »[1] يأتيكم العذاب يوم الرابع ، فلما أن كان «اليوم الأول»[2] «اصفرت»[3] وجوه القوم «فلم»[4] يصدقوا وقالوا : إنما هذه الصفرة من الخوف والفرق ، فلما كان اليوم الثانى « احمرت »[5] وجوههم واستيقنوا بالعذاب ، ثم إنهم عمدوا لحفروا لأنفسهم قبورا « وتحنطوا »[6] بالمر والصبر وتكفنوا بالأنطاع ، فلما أن كان اليوم الثالث اسودت وجوههم حتى لم يعرف بعضهم بعضا من شدة السواد ، والتغير ، فلما أن كان اليوم الرابع أصبحوا « فدخلوا »[7] حفرهم ، فلما أشرقت الشمس ، وارتفع النهار لم يأتهم العذاب ، « فظنوا »[8] أن الله يرحمهم ، وخرجوا من قبورهم ، ودعوا بعضهم بعضا ، إذ نزل جبريل — عليه السلام — فسد ضوء الشمس حتى دخلوا فى قبورهم ، فصاح بهم جبريل — عليه السلام — فلما عاينوا جبريل — عليه السلام — ونظروا إلى « ضوء الشمس »[9] شدوا حتى دخلوا فى قبورهم فناموا فصاح بهم جبريل صيحة « أن »[10] قوموا عليكم لعنة الله ، فسالت أرواحهم من أجسادهم و زلزلت بيوتهم

---

(١) فى أ : « ثم قال » .

(٢) فى أ ، ف : « رصفارت » .

(٣) فى أ : « يوم الأول » ، وفى ف : « اليوم الأول » .

(٤) فى أ : « ولم » .

(٥) فى أ ، ف : « احارت » .

(٦) فى أ : « وتكفنوا » ، وفى حاشية أ : « لعله وتحنطوا » .

(٧) فى أ : « دخلوا » .

(٨) فى أ : « نظنوا » ، وفى ف : « ظنوا » .

(٩) فى أ : « ضوءها » ، وفى ف : « ضوء الشمس » .

(١٠) « أن » : زيادة اقتضاها السياق .

حتى وقعت على قبورهم إلى يوم القيامة ، فأصبحوا كأن لم يكن بمدينتهم شيء ، فذلك قوله : « كأن لم يغنوا فيها ... » [1] ، وذلك قوله : « فدمدم عليهم ربهم بذنبهم » (فَسَوَّاهَا) - ١٤ - يعني فسوى بيوتهم على قبورهم ، قوله : (وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) - ١٥ .

قال في التقديم : « إذ انبعث أشقاها » ، « فلا يخاف عقباها » عاقر الناقة من الله - عز وجل - .

وإنما كان أصحاب الشراب تسعة نفر منهم قدار بن قديرة وهو عاقر الناقة [2] وسالف ، وجدع ، وقبل ، وحريل ، وهذيل وجمال بن مالك ، « وحبابة » [3] ابن « أذاذ » [4] ، « وجميل بن جواد » [5] .

فذلك قوله - تعالى - : « وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون » [6] .

قال أبو صالح [٢٤٠ ا] بعض هؤلاء « المسمين » [7] يوافق تسمية عاقرى الناقة في سورة النمل [8] وهذا قول قوم وأولئك قول قوم آخرين والله أعلم .

* * *

---

(١) سورة هود : ٦٨ وتمامها « كأن لم يغنوا فيها إلا أن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود » .

(٢) في ا : « قذار بن قذيرة » بإعجام الذال ، وفي ف ، « قدار بن قديرة » ، بإهمال الدال ، وهو أصح .

(٣) في ا : « وضابة » ، وفي ف : « وصابة » .

(٤) في ا : « رذاذ » ، وفي ف : « أذاذ » .

(٥) في ا : « وجهبل بن قرارة » ، وفي ف : « وجبل بن جواد » .

(٦) سورة النمل : ٤٨

(٧) في ا : « المسمين » ، وفي ف : « المسلمين » .

(٨) يشير إلى ما ورد في الآية ٤٨ من سورة النمل أن عددهم تسعة ، فقوم يذهبون إلى أن هذه أسماؤهم ، وقوم يذهبون إلى أن بعض هذه الأسماء يوافق أسماءهم ، والله أعلم .

سُورَةُ اللَّيْلِ

(٩٢) سورة الليل مكية
وآياتها إحدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ
وَٱلْأُنثَىٰٓ (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ (٤) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ (٥)
وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ (٦) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ (٧) وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ
وَٱسْتَغْنَىٰ (٨) وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ (٩) فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ (١٠) وَمَا
يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ (١١) إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (١٢) وَإِنَّ لَنَا
لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ (١٣) فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (١٤) لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا
ٱلْأَشْقَى (١٥) ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (١٦) وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى (١٧)
ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ (١٩)
إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١)

[سـورة الليـل] (*)

سورة الليل مكية عددها « إحدى »(1) وعشرون آية(2) .

(*) مقصود السورة :

القسم على تفاوت حال الخلق فى الإساءة والإحسان ، وهدايتهم إلى شأن القرآن ، وترهيب بعض بالنار ، وترغيب بعض بالجنان ، والأمر بالمبادرة إلى الصدقة تكفيرا للذنوب ، وطلبا لمرضاة الرحمن ، فى قوله : « ولسوف يرضى » سورة الليل : ٢١ .

• • •

(١) فى ا : « أحد » .

(٢) فى المصحف : (٩٢) سورة الليل مكية وآياتها (٢١) نزلت بعد سورة الأعلى .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾ - ١ - ﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ - ١ - أقسم الله - عز وجل - بالليل إذا غشى ظلمته ضوء النهار، والنهار إذا تجلى عن ظلمة الليل، فقال: «إن سعيكم» إن أعمالكم «لشتى»[1] يا أهل مكة، قوله: ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ - ٣ - يعنى آدم وحواء وما هاهنا صلة، فأقسم الله - عز وجل - بنفسه وبهؤلاء الآيات فقال: «والذى خلق الذكر والأنثى» نظيرها فى «والشمس وضحاها»[2] ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ - ٤ - يا أهل مكة، يقول إن أعمالكم مختلفة فى الخير والشر[3]، ثم قال: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ ﴾ المال فى حق الله - عز وجل - ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ - ٥ - نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق - رحمة الله عليه - وذلك أنه مر على أبى سفيان، وهو صخر ابن حرب، و إذا هو يعذب بلالا على إسلامه، وقد وضع حجرا على صدره فهو يعذبه عذابا شديدا، فقال له أبو بكر الصديق - رحمة الله عليه -: أتعذب عبدا على معرفة ربه؟ قال أبو سفيان: أما والله، إنه لم يفسد هذا العبد الأسود غيركم، أنت وصاحبك، يعنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. قال له أبو بكر - رضى الله عنه -: هل لك أن أشتريه منك؟ قال: نعم. قال أبو بكر: والله ما أجد لهذا العبد ثمنا. قال له صخر بن حرب: والله إن جبلا من شعر أحب

---

(١) سورة الليل: ٤.

(٢) سورة الشمس ١، ويشير إلى قوله: «ونفس وما سواها»: ٧.

(٣) فى أ زيادة: «لشتى».

إلى منه . فقال له الصديق أبو بكر : والله إنه خير من ملء الأرض ذهبا . قال له أبو سفيان : اشتره منى ! قال له أبو بكر : قد اشتريت هذا العبد الذى على دينى ، بعبد مثله على دينك ، فرضى أبو سفيان ، فاشترى أبو بكر بلالا ـ رضى الله عنه ـ فأعتقه . قال أبو سفيان لأبى بكر — رضى الله عنه — : أفسدت مالك ومال أبى قحافة . قال : أرجو بذلك المغفرة من ربى . قال : متى هذا ؟ قال أبو بكر — رضى الله عنه — : يوم تدخل سقر تعذب . قال : أليس تعدنى هذا بعد الموت ؟ قال : نعم . قال : فضحك الكافر واستلق . وقال : يا عتيق أتعدنى البعث بعد الموت؟ وتأمرنى أن «أرفض»[1] مالى إلى ذلك اليوم؟ لقد خسرت واللات والعزى إن مالك قد ضاع ، وإنك لا تصيب مثله أبدا . قال له أبو بكر — رضى الله عنه — [٢٤٢ ب] : والله ، لأذكرنك هذا اليوم يا أبا سفيان . فأنزل الله — عز وجل — « فأما من أعطى واتقى » ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ — ٦ — يقول بعدة الله — عز وجل — أن يخلفه فى الآخرة خيرا ، إذا أعطى فى حق الله — عز وجل — ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ — ٧ — يعنى نيسره للعودة إلى أن يعطى فسنيسره للخير ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴾ — ٨ — عن الله — تعالى — فى نفسه ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ —٩— يعنى بعدة الله بأن يخلفه خيرا منه ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ — ١٠ — يقول نعسر عليه أن يعطى خيرا ﴿ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ ﴾ الذى بخل به فى الدنيا ﴿ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ — ١١ — يعنى إذا مات ، وتردى فى النار ، يعنى أبا سفيان ، يقول الله — تعالى — : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ — ١٢ — يعنى بيان الهدى ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْـَٔاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ — ١٣ — يعنى الدنيا والآخرة

---

(١) « أرفض » : كذا فى أ ، ولعل أصلها : « أقرض » .

﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ ﴾ يا أهـل مكة ﴿ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ - ١٤ - يعنى تتوقد وتشـتعل ﴿ لَا يَصْلَاهَا ﴾ يعنى النار ﴿ إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ -١٥- «يعنى هؤلاء النفر من أهل مكة»(١) ﴿ « الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ »(٢) ﴾ - ١٦ - الذين كذبوا بالقرآن « وتولى » يعنى وأعرض عن الإيمـان . ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ﴾ يعنى النار ، يقول يجنب الله النار ﴿ الْأَتْقَى ﴾ - ١٧ - يعنى أبا بكر الصـديق ﴿ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴾ -١٨- يعنى « يتصلح »(٣) ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴾ -١٩- وأيضا ، « وذلك »(٤) أن أبا بكر — رضى الله عنـه — وأرضـاه مر على بلال المـؤذن ، وسيده أميـة بن خلف الجمحى يعذبه على الإسلام ، ويقول لا أدعك حتى تترك دين محمد ، فيقول بلال : أحد أحد . فقال أبو بكر — رحمة الله عليه — : أتعذب عبد الله ، على الإيمان بالله — عز وجل — ؟ فقال سيده أمية : أما إنه لم يفسده على إلا أنت وصاحبك . يعنى النبى — صلى الله عليه وسـلم — ، فاشتره منى . قال : نعم . قال سيده أمية : بماذا ؟ قال أبو بكر : بعبد مثله على دينك . فرضى فعمد أبو بكر — رضى الله عنـه — إلى عبد فاشـتراه ، وقبض أبو بكر بلالا — رحمة الله عليهما — وأعتقه ، فقـال أمية لأبى بكر — رضى الله عنه — : لو أبيت إلا أن تشتريه بأوقيـة من ذهب « لأعطيتكها »(٥) قـال أبو بكر — رضى الله عنه — : وأنت لو أبيت إلا أربعين أوقية من ذهب لأعطيتكها ،

---

(١) « يعنى هؤلاء النفر من أهل مكة » : من ف ، والجملة مطموسة فى أ .

(٢) « الذى كذب وتولى » : ساقطة فى أ ، ومحرفة فى ف .

(٣) فى أ : « يصلح » ، وفى ف : « يتصلح » .

(٤) « وذلك » : كذا فى أ ، ف .

(٥) فى أ : « لبعتك » ، وفى ف : « لأعطيتكها » .

فكره أبو قحافة عتقه، فقال لأبى بكر: أما علمت أن مولى القوم من أنفسهم، فإذا أعتقت فاعتق من له منظر « وقوة »(١) وكان « بلال »(٢) أسود الوجه، فأنزل الله — عز وجل — فى أبى بكر — رضى الله عنه — « وما لأحد عنده من نعمة تجزى » يقول يجزيه لذلك، ولكن إنما يعطى ما له ﴿ « إِلَّا »(٣) ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ — ٢٠ — الرفيع فوق خلقه ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ — ٢١ — هذا العبد يعنى أبا بكر الصديق — رضى الله عنه، — وأن أبا بكر — رضى الله عنه — اشترى تسعة نفر يعذبون على الإسلام، منهم بلال المؤذن، وعامر بن فهيرة وأخته، « وزنيرة »(٤) وابنتها، « وحارثة »(٥) بن عمر، وأم كياس والنهدية(٦) وابنتها، كانت لامرأة من بنى عبد الدار تضربها على الإسلام، فأعتقهم أبو بكر الصديق — عليه السلام — .

• • •

(١) فى أ: « ونقه »، وفى ف: « وقوه ».

(٢) فى أ: « بلالا »، وفى ف: « بلال ».

(٣) « إلا »، ساقطة من أ.

(٤) فى أ: « ووثيدة »، وفى ف: « وزنيره ».

(٥) فى أ: « وجارية »، وفى ف: « وحارثة ».

(٦) فى أ: « والنهرية »، وفى ف: « والنهدية ».

سُورَةُ الضُّحَىٰ

(٩٣) سورة الضحى مكية
وآياتها إحدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٣﴾
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾
أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ
عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا
تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

[سـورة الضحى](*)

سورة الضحى مكية عددها إحدى عشرة آية كوفى(1) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان ما للرسول — صلى الله عليه وسلم — من الشرف والمنقبة ، ووعده فى القيامة بالشفاعة ، وذكر أنواع الكرامة له ، والمنة وصيانة الفقر واليتم من بين الحرمان والمذلة ، والأمر بشكر النعمة فى قوله : « وأما بنعمة ربك فحدث » سورة الضحى : ١١ .

* * *

(١) فى المصحف : (٩٣) سورة الضحى مكية وآياتها (١١) نزلت بعد سورة الفجر .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ وَالضُّحَىٰ ﴾ - ١ - ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ - ٢ - أقسم الله - عز وجل - فقال: «والضحى» يعنى حر الشمس وهى أول ساعة من النهار حين تطلع الشمس، وبالليل إذا سجى، يعنى إذا غطى بهيمه ضوء النهار، فأقسم الله - عز وجل - ببدو الليل والنهار فقال: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾ يا محمد ﴿ وَمَا قَلَىٰ ﴾ - ٣ - يعنى وما مقتك، وذلك أن جبريل - عليه السلام - لم ينزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - أربعين يوما، ويقال ثلاثة أيام، فقال مشركو العرب من أهل مكة: لو كان من الله «لتتابع عليه الوحى، كما كان يفعل بمن كان قبله من الأنبياء»[(1)]؛ فقد ودعه الله وتركه صاحبه، فما يأتيه. فقال المسلمون: يا رسول الله، فما نزل عليك الوحى؟ قال: كيف ينزل على الوحى، وأنتم لا تنقون براجمكم[(2)]، ولا تقلمون أظفاركم، قال: أقسم الله بهما، يعنى بالليل والنهار، فقال: «ما ودعك ربك» يا محمد فتركك «وما قلى» يقول وما مقتك، لقولهم قد ودعه ربه وقلاه، فلما نزل عليه جبريل - عليه السلام - قال له النبى - صلى الله عليه وسلم -: يا جبريل، ما جئت حتى اشتقت إليك. فقال جبريل - عليه السلام -: أنا كنت إليك أشد شوقا لكرامتك على الله - عز وجل - ولكنى عبد مأمور، «وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا»

---

(١) من ف، وفى أ: «لتتابع الوحى كما كان يفعل من كان قبله من الأنبياء» ق.

(٢) تنقية البراجم: هى تنظيف الأوساخ التى بين الأظافر وأطراف الأصابع.

من الدنيا « وما خلفنا » من الآخرة « وما بين ذلك » يعنى بين الدنيا والآخرة بين النفختين ، وهى « أربعون »(١) سنة ، ثم قال : « وما كان ربك نسيا »(٢) يقول لم ينسك ربك يا محمد . ﴿ وَلَلْآخِرَةُ ﴾ يعنى الجنة ﴿ خَيْرٌ لَكَ مِنَ «الْأُولَىٰ» ﴾(٣) — ٤ — يعنى من الدنيا ، يعنى أنه قد دنت القيامة والآخرة خير لك من الدنيا(٤) ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ ﴾ فى الآخرة « وهو الخير »(٥) ﴿ « فَتَرْضَىٰ » ﴾(٦) — ٥ — يعنى حتى ترضى ، ثم ترضى ، ثم ترضى بما يعطيك ، ثم أخبره الله — عز وجل — عن حاله التى كان عليها ، « وذكره »(٧) النعم فقال له جبريل — عليه السلام — : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾ — ٦ — يقول فضمك إلى عمك أبى طالب ، « فكفاك المؤنة »(٨) فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — من على ربى وهو أهل المن ، فقال جبريل — عليه السلام — : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا ﴾ عن الدلالة ﴿ فَهَدَىٰ ﴾ — ٧ — فهداك لدينه ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — من على ربى وهو أهل المن ، فقال جبريل — عليه السلام — : ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا ﴾ يعنى فقيرا ﴿ فَأَغْنَىٰ ﴾ — ٨ — فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — من على ربى وهو أهل [٢٤٣ ب] المن ، ثم وصاه الله — عز وجل — فقال : ﴿ فَأَمَّا

---

(١) فى ا : « أربعين » ، وفى ف : « أربعين » .

(٢) سورة مريم : ٦٤ .

(٣) فى ا : « الدنيا » .

(٤) تفسير الآية : من ف ، وهو ساقط من ا

(٥) فى ا ، ف : « وهو الخير » ، والأنسب « من الخير » .

(٦) فى ف : « حتى ترضى » ، وفى ا : « فترضى » .

(٧) فى ا ، ف : « ويذكره » .

(٨) فى ا : « بكسال التوبة » ، وفى ف : « فكفاك المؤنة » .

﴿ ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ - ٩ - يقول لا تنهره، ولا تعبس فى وجهه، فقد كنت يتيما ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ ﴾ يعنى الفقير المسكين ﴿ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ - ١٠ - لا تنهره إذا سألك فقد كنت فقيرا ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ - ١١ - يعنى اشكر الله « على »(١) ما ذكر فى هذه السورة، وما صنع الله - عز وجل - بك من الخير، إذ قال: ألم تكن كذا ففعلت بك كذا أنزلت هاتين السورتين جميعا بمكة: « والضحى »(٢)، « والليل »(٣)، « وألم نشرح لك صدرك »(٤) فجعل النبى - صلى الله عليه وسلم - يحدث بهما سرا إلى من يطمئن إليه، ثم أتاه جبريل - عليه السلام -(٥) بأعلى مكة فدفع الأرض بيديه فانفجرت « عين ماء »(٦) فتوضأ جبريل - عليه السلام - ليرى النبى - صلى الله عليه وسلم - وضوء الصلاة، ثم توضأ النبى - صلى الله عليه وسلم - فصلى به جبريل - عليه السلام -، فلما انصرف أخبر خديجة ثم صلت مع النبى - صلى الله عليه وسلم -(٧).

• • •

(١) « على »: زيادة اقتضاها السياق، ليست فى أ، ف.

(٢) سورة الضحى: ١.

(٣) سورة الليل: ١.

(٤) سورة الشرح: ١.

(٥) فى أ: « عليهما »، وفى ف: « عليه ».

(٦) فى أ: « عينا من ماء »، وفى ف: « عين ماء ».

(٧) من ف، وفى أ نقص.

سُورَةُ الشَّرح

(٩٤) سورة الشرح مكية
وآياتها ثمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نصف الحزب

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (١) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (٢) الَّذِي أَنقَضَ
ظَهْرَكَ (٣) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (٤) فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ
الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧) وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب (٨)

[ســورة الشــرح] (*)

سورة ألم نشرح عددها « ثماني[1] » آيات كوفي[2] :

(*) معظم مقصود السورة :

بيان شرح صدر المصطفى — صلى الله عليه وسلم — ورفع قدره وذكره ، وتبديل العسر من أمره باليسر ، أمره بالاجتهاد في انتظار أمره والرغبة إلى الله — تعالى — والإقبال على ذكره في قوله : « وإلى ربك فارغب » سورة الشرح : ٨ .

• • •

(١) في ا ، ف : « ثمان » .

(٢) في المصحف : (٩٤) سورة الشرح مكية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة الضحى .

* • •

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ - ١ - يقول ألم نوسع لك صدرك بعد ما كان ضيقا لا يلج فيه الإيمان حتى هداه الله - عز وجل - وذلك « قوله »[١] : « ووجدك ضالا فهدى »[٢] ، وقوله : « ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان »[٣] ، وذلك أن أربعمائة رجل « من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - من أصحاب الصفة »[٤] كانوا قوما مسلمين « فإذا تصدقوا[٥] عليهم شيئا أكلوه » وتصدقوا ببعضه على المساكين وكانوا يأوون فى مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ولم يكن لهم بالمدينة قبيلة ، ولا عشيرة ، ثم إنهم خرجوا « محتسبين »[٦] يجاهدون المشركين وهم بنو سليم كان بينهم وبين المسلمين حرب فخرجوا يجاهدونهم ، فقتل منهم سبعون رجلا ، فشق ذلك على النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلى المسلمين ، ثم إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يدعو « عليهم »[٧] فى دبر كل صلاة الغداة[٨] « يقنت فيها »[٩] ويدعو عليهم « أن يهلكهم »[١٠] الله .

---

(١) « قوله » : من ف ، وليست فى أ . (٢) سورة الضحى : ٧ .

(٣) سورة الشورى : ٥٢ .

(٤) من ف ، وفى أ : « من أصحاب الصفة من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - » .

(٥) فى أ : « صدقوا » ، وفى ف : « تصدقوا » ، والأنسب « فإذا تصدق المسلمون عليهم بشيء » .

(٦) فى أ : « مجيشين » ، وفى ف : « محتسبين » .

(٧) فى أ زيادة : « أى على بنى سليم ، الذين قتلوا أصحابه » .

(٨) كذا فى أ ، ف : والمراد صلاة الصبح ، كان يدعو عليهم فى نهاية صلاة الصبح كل يوم .

(٩) فى ف : « قنت فيها » . (١٠) فى أ : « يهديهم » ، وهو مخالف لما ثبت فى الصحيح ، والصواب ما ورد فى ف : « أن يهلكهم » .

فقال الله — تعالى — : « ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون [(١)] » ثم عظم الرب — تعالى — نفسه فقال : « ولله ما فى السموات وما فى الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم [(٢)] » فى تأخير العذاب عنهم ، لعلم قد سبق فيهم أن يسلموا ، « وأنزل [(٣)] » الله — عز وجل — « ألم نشرح لك صدرك » يعنى ألم نوسع لك صدرك ، يعنى بالإيمان يقول بالتوحيد حتى تقولها ، قول : « لا إله إلا الله » ، ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ - ٢ - يقول وحططنا عنك ذنبك [٢٤٤ أ] ﴿ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ - ٣ - يقول للنبى — صلى الله عليه وسلم — كان أثقل ظهرك فوضعناه عنك ، لقوله : « إنا فتحنا لك فتحا مبينا ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما [(٤)] » يا محمد ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ - ٤ - فى الناس علما ، كلما ذكر الله — تعالى — ذكر معه رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حتى فى خطبة النساء ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ - ٥ - ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ - ٦ - يقول إن مع الشدة الرخاء ، فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — عند ذلك لن يغلب — إن شاء الله — عسر واحد يسرين أبدا ، ثم قال : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ ﴾ يا محمد من الصلاة المكتوبة بعد التشهد والقراءة والركوع والسجود ، وأنت جالس قبل أن تسلم ﴿ فَٱنصَبْ ﴾ - ٧ - ﴿ وَإِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ بالدعاء ﴿ فَٱرْغَب ﴾ - ٨ - إليه فى المسألة فنهاه عن القنوت فى صلاة الغداة [(٥)] .

---

(١) سورة آل عمران : ١٢٨ . (٢) سورة آل عمران : ١٢٩ .

(٣) فى أ ، ف : « فأنزل » . (٤) سورة الفتح : ١ — ٢ .

(٥) إلى هذا يذهب مقاتل ، ومن الفقهاء من ذهب إلى أن الله لم ينهه عن ذلك ، وذكر أن القنوت فى الصبح مشروع خصوصا فى الشدائد والنوازل .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا الهذيل، قال : حدثنا مقاتل عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن عباس، قال : فارقني خليلي على أربع خصــال ، كان يؤذن مرتين ، ويقيم مرتين ، ويسـلم مرتين ، حتى يستبين بيــاض خده الأيمن والأيسر ، وكان لا يقنت في صلاة الغــداة (١) ، وكان يسفر جداً (٢) — صلى الله عليه وسلم — .

• • •

(١) ذهب الحنفية إلى أن القنوت في صلاة الغداة لا يكون إلا في النازلة .

(٢) يسفر جدا ، أي يؤخر صلاة الصبح حتى يسفر النهار ويتضح قال : « والصبح إذا أسـفر » سورة المدثر : ٣٤ .

سُورَةُ التِّين

(٩٥) سورة التين مكية
وآياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ
سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ
غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ
بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

[سورة التين] (*)

سورة التين مكية عددها « ثمانى »(1) آيات كوفى(2)

(*) مقصود السورة :

القسم على حسن خلقة الإنسان، ورجوع الكافر إلى النيران، وإكرام المؤمنين بأعظم المثوبات الحسان، وبيان أن الله حكيم وأحكم، فى قوله : « أليس الله بأحكم الحاكمين » سورة التين : ٨ .

* * *

(1) فى ا ، ف : « ثمان » .

(2) فى المصحف : (٩٥) سورة التين مكية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة البروج .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ - ١ - أقسم الله - عز وجل - بالتين الذى يؤكل، والزيتون الذى يخرج منه الزيت ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ - ٢ - يعنى الجبل الحسن وهو بالنبطية، وهو الجبل الذى كلم الله - تعالى - عليه موسى - عليه السلام - يوم أخذ التوراة، وكل جبل لا يحمل الثمر لا يقال له سيناء ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ - ٣ - يعنى مكة يأمن فيه كل خائف، وكل أحد فى الجاهلية والإسلام ولا تقام فيه الحدود فأقسم الله - عز وجل - بهؤلاء الآيات الأربع، فقال: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ - ٤ - يعنى يمشى على رجلين وغيره يمشى على أربع، وأحسن التقويم الشباب وحسن الصورة، ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ ﴾ بعد الشباب والصورة الحسنة ﴿ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴾ - ٥ - يعنى من الصورة لأنه يسقط حاجباه، ويذهب شبابه، وعقله، وقوته، وصوته، وصورته، فلا يكون «شيئا»(١) أقبح منه، وما خلق الله شيئا أحسن من الشباب، ثم استثنى فقال: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ - ٦ - [٢٤٤ ب] يعنى غير منقوص، لا يمن به عليهم، يقول ليس الأجر فى «الهرم»(٢) إلا للمؤمنين، وذلك أن المؤمن إذا كبر ومرض كتب له حسناته فى كبره وما كان يعمل فى شبابه وصحته لا ينقصه، ولا يمن به عليه، وأما الكافر

(١) فى أ: «شىء»، وفى ف: «شيئا».

(٢) فى أ: «القوم»، وفى ف: «الهرم».

فإنه إذا شاخ وكبر ختم له بالشرك ، ووجبت له النار فيموت والله — تبارك وتعالى — عليه غضبان والملائكة والسموات والأرض[١] .

قوله : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴾ يقول ما يكذبك ، أيها الإنسان ، يعنى عدى ابن ربيعة بالدين ، يعنى بالبعث بعد الصورة الحسنة والشباب ، وبعد الهرم ، وفيه نزلت هذه الآية ، يقول : يكذبك بالقيامة ، فيقول « الله »[٢] : الذى فعل ذلك به قادر على أن يبعثه فيحاسبه ، ثم قال : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴾ — ٨ — على أن يحكم بينك و بين أهل مكة ، قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين يا أحكم الحاكمين . يعنى يا أفصل الفاصلين ، يقول يفصل بينك يا محمد و بين أهل التكذيب ، وكل شىء فى القرآن « أليس الله » يقول « أنا الله » .

حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، حدثنا الهذيل ، حدثنا مقاتل عن أبى عبيدة ، عن أنس بن مالك قال : من شاب رأسه فى الإسلام ولحيته كانت له بكل شعرة حسنة ، « وصارت »[٣] كل شعرة « فيه »[٤] نورا يوم القيامة .

حدثنا عبد الله ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، عن خالد الزيات ، عن من حدثه ، عن أنس بن مالك ، عن النبى — صلى الله عليه وسلم — قال : المولود حتى يبلغ الحنث ، ما عمل من حسنة كتبت لوالديه ، وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ، ولا على والديه ، فإذا بلغ الحنث وجرى عليه القلم أمر الملكان

---

(١) من أ ، وليست فى ف .

(٢) « الله » : زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى أ : « وكانت » ، وفى ف : « وصارت » .

(٤) فى أ : « فيه » ، وفى ف : « منه » .

اللذان معه أن يتحفظا وأن « يسددا »[1] فإذا بلغ أربعين سنة فى الإسلام أمنه الله — عز وجل — من البلايا الثلاث من الجنون والجذام والبرص ، فإذا بلغ الخمسين خفف عنه حسابه ، فاذا بلغ الستين رزقه الله — عز وجل — الإنابة إليه فإذا بلغ السبعين « أحبه »[2] أهل السماء فإذا بلغ الثمانين كتب له حسناته ، وتجاوز عن سيئاته ، فإذا بلغ التسعين غفر له ما تقدم من ذنبه ، وما تأخر ، وشفع فى أهل بيته ، وسمى عند الله : أسير الله فى أرضه ، فإذا بلغ أرذل العمر « ... لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ... »[3] كتب له « مثل »[4] ما كان يعمل فى صحته من الخير ، وإن عمل سيئة لم تكتب عليه .

* * *

(١) فى أ : « يسددا » ، وفى ف : « يتشددا » .

(٢) فى أ : « حبه » ، وفى ف : « أحبه » .

(٣) سورة الحج : ٥ .

(٤) « مثل » : من أ وليست فى ف .

سُورَةُ العَلَق

(٩٦) سُورَةُ العَلَقِ مَكِّيَّة
وآياتها تسع عشرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾
ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾
إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا
صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾
أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن
لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ
نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴿١٩﴾ ۩

سجدة

[سورة العلق] (*)

سورة العلق مكية عددها « تسع عشرة »(1) آية كوفى(2) .

(*) معظم مقصود السورة :

ابتداء فى جميع الأمور باسم الخالق الرب — تعالى — جلت عظمته ، والمنة على الخلق بتعليم الكتابة ، والحكمة ، والشكاية من أهل الضلالة ، وتهديد أهل الكفر والمعصية ، وتخويف الكفار بالعقوبة ، وبشارة الساجدين بالقربة فى قوله : « ... واسجد واقترب » سورة العلق : ١٩ .

* * *

(١) فى أ : « تسعة عشر » والصواب ما أثبت .

(٢) فى المصحف : (٩٦) سورة العلق مكية وآياتها (١٩) وهى أول ما نزل من القرآن .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ﴾ يعني الواحد ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ - ١ - يعني الإنسان، وكان أول شيء نزل من القرآن خمس آيات من « أول »[1] هذه السورة ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ - ٢ - وهي النطفة التي تكون عشرين ليلة، ثم تصير ماء ودما، فذلك العلق، قوله: ﴿ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾ - ٣ - ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴾ - ٤ - وذلك أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — دخل المسجد الحرام، فإذا أبو جهل يقلد إلهه الذي يعبده طوقا من ذهب، وقد طيبه بالمسك، وهو يقول: ياهبل لكل شيء سكن، ولكل خير جزاء، أما وعزتك لأسرنك القابل. وذلك أنه كان ولد له في تلك السنة ألف من الإبل، وجاءه عير من الشام فربح « عشرة آلاف مثقال »[2] « من الذهب »[3] فجعل ذلك « الشكر »[4] لهبل وهو صنم كان في جوف الكعبة طوله ثمانية عشر ذراعا، فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: ويحك، أعطاك إلهك وشكرت غيره، أما والله إن لله فيك نقمة، فانظر متى تكون؟ ويحك، « ياعم »[5] أدعوك إلى الله وحده، فإنه ربك ورب آبائك الأولين، وهو خلقك ورزقك فإن اتبعتني

---

(١) في أ: « درن »، وفي ف: « أول ».

(٢) في أ: « عشر ألف مثقال »، وفي ف: « عشرة آلاف مثقالا ».

(٣) في أ: « من الذهب »، وفي ف: « من ذهب ».

(٤) في أ: « السكن »، وفي ف: « الشكر ».

(٥) في أ: « ياعمرو »، وفي ف: « ياعم ».

أصبت الدنيا والآخرة . قال له : واللات والعزى « ورب هذه البنية »[1] لئن لم تنته عن مقالتك هذه ، فإن وجدتك ها هنا ، وأنت تعبد غير آلهتنا لأسفعنك على ناصيتك يقول لأخرجنك على وجهك[2]، أليس هؤلاء بناته ؟ قال: وأنى يكون له ولد ؟ فأنزل الله — عز وجل — ﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ — ٥ — والنبي — صلى الله عليه وسلم — يومئذ بالأراك ضحى « ثم »[3] بين فقال : « خلق الإنسان من علق » يعني من دم حتى تحولت النطفة دما ، « اقرأ » يا محمد ، ثم استأنف فقال : « وربك الأكرم الذى علم » الكتابة « بالقلم علم الإنسان » من القرآن « ما لم يعلم » ، ثم قال : ﴿ كَلَّآ ﴾ لا يعلم إن علمته ، ثم استأنف فقال : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ — ٦ — فى نعم الله — عز وجل — يعني أبا جهل بن هشام، وكان إذا أصاب مالا أشر يعني بطر فى ثيابه ، وفى مراكبه ، وفى طعامه وشرابه ، فذلك طغيانه ، إذا رأى نفسه استغنى ، وكان موسرا طغى ، تخوفه الله الرجعة إليه فقال : (﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ — ٧ — ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾ — ٨ — خوفه فى القيامة فى التقديم « بعد أن قال »[4] : « وربك الأكرم » ، ثم هدده فيما بعد بقوله ، : « لئن لم ينته لنسفعن بالناصية »[5] ثم ذكر الناصية فقال : « ناصية كاذبة خاطئة »[6])[7] .

---

(١) من أ ، وفى حاشية أ : « البنية بفتح الموحدة ، وكسر النون بعدها ، وبالياء المشددة ، هى الكعبة شرفها الله » . وفى ف : « ورب البنية » .

(٢) فى ف زيادة : « فانظر ماذا ترى ؟ قال نبى الله — صلى الله عليه وسلم — : أما إن الله سيريك آية » ، وليست فى أ .

(٣) فى أ زيادة : « ثم » ، وليست فى ف .

(٤) فى أ ، ف : « ثم قال » .

(٥) سورة العلق : ١٥ .

(٦) سورة العلق : ١٦ .

(٧) فى أ ، ف : (« أن رآه استغنى ، إن إلى ربك الرجعى » خوفه فى القيامة فى التقديم فقال : « وربك الأكرم » « لئن لم ينته عنك لنسفعا بالناصية » فى النار، ثم ذكر الناصية فقال : « ناصية كاذبة خاطئة ») أقول وفيه أخطاء ظاهرة وقد حاولت تصحيحه فى أضيق الحدود .

ثم قال : ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴾ - ٩ - ﴿ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾ - ١٠ - وذلك أن النبي — صلى الله عليه وسلم — فرضت عليه الصلاة بمكة ، فقال أبو جهل : لئن رأيت محمدا يصلى لأضربن عنقه فقال الله — عز وجل — : « أرأيت » [٢٤٥ ب] « الذى ينهى ، عبدا إذا صلى » — يعنى النبي — صلى الله عليه وسلم — ، يقول الله — تعالى — : ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ ﴾ يعنى محمدا ﴿ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ - ١١ - ﴿ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰ ﴾ - ١٢ - يعنى بالإخلاص ﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ ﴾ أبو جهل بالقرآن ﴿ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ - ١٣ - يعنى وأعرض ﴿ أَلَمْ يَعْلَم ﴾ أبو جهل ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ - ١٤ - النبي — صلى الله عليه وسلم — وحده ، ويرى جمع أبي جهل ، ثم قال : ﴿ كَلَّا ﴾ لا يعلم أن الله — عز وجل — يرى ذلك كله ، ثم خوفه فقال ﴿ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ﴾ يعنى أبا جهل عن محمد ، بالتكذيب والتولى ﴿ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ - ١٥ - يقول لنأخذن بالناصية أخذا شديدا ، ثم أخبر عنه أنه فاجر فقال : ﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ - ١٦ - يقول إنما يجره الملك على وجهه فى النار من خطيئته ، ثم قال : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ - ١٧ - يعنى بنى مخزوم ، يعنى ناصره ﴿ « سَنَدْعُ »(١) ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ - ١٨ - فهم أشد غضبا عليه من بنى مخزوم على محمد — صلى الله عليه وسلم — ، لأنه قال لرسول الله — صلى الله عليه وسلم — لئن لم تنته ورأيتك هاهنا لأجرنك على وجهك ، فأراد بذلك « أن »(٢) يذل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، فأنزل فيه « يذله »(٣) فقال : لئن لم ينته عنك ، وعن مقالته الشرك « لنسفعن بالناصية » ، قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : رأيت أبا جهل فى

---

(١) فى أ : « سندعوا » .

(٢) « أن » : من ف ، وليست فى أ .

(٣) فى أ : « أن يذله » ، وفى ف : « يذله » .

« طمطام[١] » من نار يجر على وجهه فى نار جهنم على جبال من جمر فيطرح فى أوديتها ، فيقول : بأبى محمد وأمى لقد كان ناصحا لى ، وأراد بى خيرا ، ولكنى كنت مسيئا إلى نفسى ، وأردت به شرا ، رب ردنى إلى قومى ، فأؤمن به ، وآمر بنى مخزوم أن يؤمنوا به[٢] . قال : ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِبْ ﴾ - ١٩ - لأنهم كانوا يبدؤون بالسجود ، ثم بعد السجود بالركوع ، ثم بعد الركوع بالقيام ، فكانوا يقومون ، ويطلبون المسألة من آلهتهم فأمر الله - تعالى - أن يسجدوا ويقتربوا ، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسجد ، ثم يركع ، ثم يقوم ، فيدعو الله - تعالى - ويحمده فخالف الله - تعالى - على المشركين بعد ذلك ، فأمر النبى - صلى الله عليه وسلم - أن يبدأ بالقيام ، ثم بالركوع ، ثم بالسجود .

قال : « فليدع ناديه » يعنى ناصره « سندع الزبانية » يعنى خزنة جهنم أرجلهم فى الأرضين السفلى ورءوسهم فى السماء ، « كلا لا تطعه » يقول للنبى - صلى الله عليه وسلم - لا تطع أبا جهل فى أن تترك الصلاة ، « واسجد » يقول : وصل لله - عز وجل - « واقترب » إليه بالطاعة ، فلما سمع أبو جهل ذكر الزبانية قال قد جاء وعد الله وانصرف عن النبى - صلى الله عليه وسلم - ، وقد كان هم به ، فلما رجع قالوا له : يا أبا الحكم خفته ؟ قال : لا ، ولكننى خفت الزبانية .

* * *

(١) فى أ : « طيطام » ، وفى ف : « طمطام » .

(٢) الحديث النبوى الشريف ، من ف ، و به نقص وتصحيف فى أ .

سُورَةُ القَدْرِ

سورتا القدر والبينة

(٩٧) سُورَةُ القَدْرِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا خَمْسٌ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ (١) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ (٢)
لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ (٥)

[سورة القــدر (*)]

سورة القدر مدنية عددها خمس آيات كوفى (1)

(*) معظم مقصود السورة :

بيان شرف ليــلة القدر فى نص القرآن ، ونزول المــلائكة المقربين من عند الرحمن ، واتصال سلامهم طوال الليل على أهل الإيمــان ، فى قوله : « ... حتى مطلع الفجر » سورة القدر : ٥ .

* * *

(1) فى المصحف : (٩٧) سورة القدر مكية وآياتها (٥) نزلت بعد سورة عبس .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ ﴾ يعنى القرآن أنزله الله — عز وجل — من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ، إلى السفرة وهم الكتبة من الملائكة ، وكان ينزل تلك الليلة من الوحى على قدر ما ينزل به جبريل — عليه السلام — على النبى — صلى الله عليه وسلم — فى السنة كلها إلى مثلها من قابل حتى نزل القرآن كله ﴿ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ — ١ — من شهر رمضان من السماء ، ثم قال : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴾ — ٢ — تعظيما لها ، ثم أخبر عنها ، فقال : ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ — ٣ — يقول العمل فيها خير من العمل فى ألف شهر فيما سواها ليس فيها ليلة القدر[1] ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴾ فى تلك الليلة عند غروب الشمس ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِم ﴾ يعنى بأمر ربهم ﴿ مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ — ٤ — ينزلون فيها بالرحمة ، وبكل أمر قدره الله وقضاه فى تلك السنة ، ينزلون فيها ما يكون فى تلك السنة إلى مثلها من قابل ، ثم أخبر عن تلك الليلة فقال : ﴿ « سَلَٰمٌ هِىَ »[2] ﴾ هى سلام وبركة كلها وخير ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ — ٥ — .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : أخبرنى مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم ، عن أنس بن مالك ، عن مقاتل

---

(١) فى تفسير الآية (٣) نقص فى ا ، ف ، والمثبت مختار منهما معا .

(٢) فى ا ، ف : « هى سلام » ، وفى حاشية ا : الآية « سلام هى » .

ابن سليمان ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : الروح على صـورة إنسان عظيم الخلقة ، وهو الذى قال الله - عز وجل - : «ويسألونك عن الروح ...»[1] وهو الملك ، وهو يقوم مع الملائكة صفا[2] .

* * *

(١) سورة الإسراء : ٨٥ .

(٢) يشير الى الآية ٢٢ من سورة الفجر ، وهى : « وجاء ربك والملك صفا صفا » .

سُورَةُ البَيِّنَةِ

(٩٨) سُورَةُ البَيِّنَةِ مَدَنِيَّةٌ
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ
حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾
فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ
بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ
ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ
فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ
أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

[سورة البينة[*]]

سورة « لم يكن[1] ... » مدنية عددها « ثماني[2] » آيات كوفي[3] .

(*) معظم مقصود السورة

بيان تمرد أهل الكتاب ، والخبر من صحة أحكام القرآن ، وذكر وظيفة الخلق في خدمة الرحمن والإشادة بخير البرية من الإنسان ، وجزاء كل واحد منهم بحسب الطاعة والعصيان ، وبيان أن موعود الخائفين من الله الرضا والرضوان في قوله : « ... ذلك لمن خشي ربه » سورة البينة : ٨ .

* * *

(١) سورة البينة : ١ .

(٢) في أ ، ف : « ثمان » .

(٣) في المصحف : (٩٨) سورة البينة مدنية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة الطلاق .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ وَٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يعنى مشركى العرب ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ يعنى منتهين من الكفر والشرك ، وذلك أن أهل الكتاب « قالوا »(1) : « متى يبعث الذى نجده فى كتابنا »(2) ، « وقالت »(3) العرب : « لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين »(4)

فنزلت : « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب » يعنى اليهود والنصارى « والمشركين » يعنى مشركى العرب « منفكين » يعنى منتهين عن الكفر والشرك ، ﴿ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ ـ ١ ـ محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فبين لهم ضلالتهم وشركهم ، ثم أخبر الله ـ عز وجل ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا ﴾ [٢٤٦ ب] ﴿ مُّطَهَّرَةً ﴾ ـ ٢ ـ يعنى يقرأ صحفا مطهرة ، يعنى كتابا لأنها جماعة فيها « خصال »(5) كثيرة ، من كل نحو ، مطهرة

---

(1) فى أ ، ف : «أنه قال أهل الكتاب» .

(2) من ف ، وفى أ : « متى يبعث الله نجده فى كتابنا »

أقول : « والمراد متى يبعث الله النبى الذى نجده فى كتابنا ؟ » .

(3) فى أ ، ف : « ونقول » .

(4) سورة الصافات : ١٦٨ ـ ١٦٩ .

(5) فى ف : « خيال » ، وفى ل : « خصال » ، وهى ساقطة من أ

من الكفر والشرك يقول يقرأ كتابا ليس فيه كفر ولا شرك ، وكل شىء فيه كتاب « فإنه يسمى[1] » صحفا[2] .

ثم قال : (فِيهَا[3]) يعنى فى صحف محمد — صلى الله عليه وسلم — (كُتُبٌ قَيِّمَةٌ) —٣— يعنى كتابا مستقيما على الحق ليس فيه عوج ولا اختلاف ، و إنما سميت « كتب[4] » لأن فيها أمورا شتى كثيرة مما ذكر الله — عز وجل — فى القرآن ، ثم قال : (وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَـٰبَ) يعنى اليهود والنصارى فى أمر محمد — صلى الله عليه وسلم - (إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ) — ٤ — يعنى البيان يقول الله — تعالى — لم يزل الذين كفروا مجتمعين على تصديق محمد — صلى الله عليه وسلم — حتى بعث لأن نعته معهم فى كتبهم فلما بعثه الله — عز وجل — من غير ولد إسحاق اختلفوا فيه فآمن بعضهم : عبد الله بن سلام وأصحابه من أهل التوراة ، ومن أهل الإنجيل أربعون رجلا منهم بحيرى ، وكذب به سائر أهل الكتاب ، يقول الله — عز وجل — : (وَمَآ أُمِرُوٓا) يقول ما أمرهم محمد — صلى الله عليه وسلم — (إِلَّا لِيَعْبُدُوا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ) يعنى به التوحيد (حُنَفَآءَ) يعنى مسلمين غير مشركين (وَ) أمرهم أن (يُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ) الخمس المكتوبة (وَيُؤْتُوا ٱلزَّكَوٰةَ) المفروضة (وَذَٰلِكَ) (دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ) — ٥ — يعنى الملة المستقيمة ، ثم ذكر الله — عز وجل — المشركين يوم القيامة ، فقال :

---

(١) فى ل : « فإنها تسمى » ، وفى ف : « أنه يسمى » .

(٢) تفسير الآية (٢) من ف ، ل ، وقد سقط أكثره من ا .

(٣) الآية (٣) ساقطة من ا .

(٤) فى ا : « كتب » ، وفى ف : « كتابا » ، وفى ل : « كتب » .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ﴾ يقول : يقيمون فيها لا يموتون ، ثم قال : ﴿ أُولَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ – ٦ – يعني شر الخليقة من أهــل الأرض ، ثم ذكر مستقر من صدق بالنبي — صلى الله عليه وسلم — فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُولَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ – ٧ – يعني خير الخليقة من أهـل الأرض ﴿ جَزَآؤُهُمْ ﴾ يعني ثوابهم ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ في الآخرة ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ لا يموتون ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بالطاعة ﴿ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ بالثواب ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ – ٨ – في الدنيا وكل شيء خلق من التراب فإنه يسمى البرية .

* * *

سُورَةُ الزَّلزَلَةِ

(٩٩) سورة الزلزلة مدنية وآياتها ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢)
وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ
أَوْحَىٰ لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦)
فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)

سورة

[ســـورة الزلزلة][*]

سورة الزلزلة مكية عددها « ثمانى »[1] آيات كوفى[2]

(*) معظم مقصود السورة :

بيان أحوال القيامة وأهوالها ، وذكر جزاء الطاعة ، وعقوبة المعصية ، وذكر وزن الأعمال فى ميزان العـدل فى قوله : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » ســـورة الزلزلة : ٧ — ٨ .

• • •

(١) فى أ ، ف : « ثمـان » .

(٢) فى المصحف : (٩٩) سورة الزلزلة مدنية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة النساء .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ - ١ - يقول تزلزلت يوم القيامة من شدة صوت إسرافيل — عليه السلام — يعنى تحركت ، فتفطرت حتى تنكسر كل شىء عليها بزلزالها من شدة الزلزلة ، ولا تسكن حتى تلقى ما على ظهرها من جبل ، أو بناء ، أو شجر ، فيدخل فيها كل شىء خرج منها ، « وزلزلت »[1] الدنيا فلا تلبث حتى تسكن ، ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾[2] - ٢ - يقول « تحركت »[3] فاضطربت ، وأخرجت ما فى جوفها من الناس ، والدواب ، والجن ، وما عليها من الشياطين ، فصارت خالية ليس فيها شىء ، وتبسط الأرض جديدة بيضاء[4] [٢٤٧ أ] كأنها الفضة ، أو كأنها خاتمة ولها شعاع كشعاع الشمس ، لم يعمل عليها ذنب ، ولم « يهرق »[5] فيها الدماء وذلك « أنه »[6] إذا جاءت النفخة الأولى ، « يموت »[7] الخلق كلهم « ثم تجىء النفخة الثانية »[8] .

---

(١) فى ف : « وزلزلة » ، وفى أ : « وزلزلت » .

(٢) كذا فى ف ، والجملة ناقصة من (أ) .

(٣) فى أ ، ف : « تحركة » .

(٤) السورة بها أخطاء كثيرة فى (أ) ، ومعظم اعتمادى على (ف) ، فى هذه السورة .

(٥) فى أ : « يهرق » ، وفى ف : « يهراق » .

(٦) فى أ ، ف : « أنها » .

(٧) فى أ ، ف : « تيمون » .

(٨) فى أ : « ثم النفخة الثانية تجئ » ، وفى ف : « ثم تجىء النفخة الثانية » .

فأما الأولى فينادى من تحت العرش من فوق السماء السابعة ، وأما الأخرى فمن بيت المقدس ، « يقعد إسرافيل على صخـرة بيت المقدس »(١) فيقول : أيتها العظام البالية ، والعروق المتقطعة ، واللحوم المتمزقة اخرجوا إلى فصل القضاء ، لتجازوا بأعمالكم ، قال : فيخرجون من قبورهم إلى الأرض الجديدة ، وتسمى الساهرة ، فذلك قوله — تعالى — : « فإذا هم بالساهرة »(٢) ، وأيضا « وأخرجت الأرض أثقالها » أخرجت ما فيها من الموتى والأموال .

(٣) ﴿ وَقَالَ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا لَهَا ﴾ — ٣ — قال الكافر جزعا ما لها تنطق بما عمل عليها ، ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ — ٤ — يقول تخبر الأرض بما عُمل عليها من خير أو شر ، تقول الأرض وحد الله على ظهرى ، وصلى على ، وصام ، وحج ، واعتمر ، وجاهد ، وأطاع ربه ، فيفرح المؤمن . بذلك وتقول للكافر أشرك على ظهرى ، وزنى ، وسرق ، وشرب الخمر ، وفعل ، وفعل ، فتوبخه فى وجهه ، وتشهد عليه أيضا الجوارح ، والحفظة من الملائكة ، مع علم الله — عز وجل — فيه ، وذلك الخزى العظيم ، فلما سمع الإنسان المكذب عمله قال جزعا : « ما لها » يعنى للأرض تحدث بما عمل عليها ، فذلك قوله : « وقال الإنسان ما لها » فى التقديم ، يقول له : « يومئذ تحدث أخبارها » يقول تشهد على أهلها بما عملوا عليها من خير أو شر ، فلما سمع الكافر « يومئذ » . قال : ما لها تنطق ؟ قال الملك الذى كان موكلا به فى الدنيا يكتب حسناته وسيئاته ، قال : هذا

---

(١) « يقعد إسرائيل على صخرة بيت المقدس » : من ف ، وليست فى أ .

(٢) سورة النازعات : ١٤

(٣) فى أ ، ف ، ل ، ذكرت الآية (٣) فى غير موضعها ولم يذكر تفسيرها ، وقد تصيدته من كلام فى سياق تفسير الآية (٤) .

الكلام الذى تسمع «إنما»[1] شهدت على أهلها ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ ـ ٥ ـ «وقال الإنسان ما لها» يعنى الكافر، يقول : يوحى الله إليها بأن تحدث أخبارها، وأيضا أن ربك أوحى لها بالكلام ، فذلك قوله : « أوحى لها » ، ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ[2] » أَشْتَاتًا ﴾ يعنى يرجع الناس من بعد العرض والحساب إلى منازلهم من الجنة والنار متفرقين، كقوله : «... يومئذ يصدعون»[3] يعنى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير .

(وذكر فيما تقدم « وأخرجت الأرض أثقالها » ثم ذكر هنا أن الناس أخرجوا)[4] ﴿ لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾ ـ ٦ ـ الخير والشر ، يعنى لكى يعاينوا أعمالهم ، وأيضا « يومئذ يصدر الناس أشتاتا » يقول «انتصف»[5] الناس فريقين والأشتات الذين لا يلتقون أبدا، قال ليروا أعمالهم، ثم قال : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ـ ٧ ـ يقول من يعمل فى الدنيا مثقال ذرة ، يعنى وزن نملة أصغر النمل الأحمر التى لا تكاد تراها من صغرها ، خيرا فى التقديم [٢٤٧ ب] يره يومئذ : يوم القيامة فى كتابه أيضا « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره » ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ ـ ٨ ـ فى صحيفته ، وذلك أن العرب كانوا لا يتصدقون

---

(١) فى أ : « أمهـا » ، ل : « أنمـا » ، وعموما فهناك اضطراب فى جميع النسخ وأنا أتخير الصواب تخيرا .

(٢) « يومئذ يصدر الناس » : ساقطة من أ ، ل ، وهى من ف .

(٣) سورة الروم : ٤٣ .

(٤) فى أ ، ف ، ل : « ثم قال فى التقديم (وأخرجت الأرض أثقالها) يقول أخرجوا » ، والعبارة بها خطأ معنوى ، صوابه ما أثبت .

(٥) فى ف : « تتصرف » ، وفى ل : « تتصدر » ، وفى أ : « انتصف » .

بالشيء القليل ، وكانوا لا يرون بالذنب الصغير بأسا ، فزهدهم الله — عز وجل — فى الذنب الحقير ، ورغبهم فى الصدقة «القليلة»[1] ، فقال : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » فى كتابه والذرة أصغر النمـل وهى النملة الصغيرة ، وأيضا فمن يعمل فى الدنيا مثقال ذرة — قدر نملة شرا يره يوم القيامة فى كتابه ، نزلت فى رجلين بالمدينة ، كان أحدهما إذا أتاه السائل « يستقل »[2] أن يعطيه الكسرة أو التمرة ، ويقول ما هذا بشيء إنمـا نؤجر على « ما نعطى ونحن نحبه »[3] .

وقد قال الله — عز وجل — : « ويطعمون الطعام على حبه ... »[4] فيقول ليس هذا مما يحب ، فيستقل ذلك ويرى أنه لا يؤجر عليه ، فيرد المسكين صفرا ، وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير : الكذبة ، والنظرة ، والغيبة ، وأشباه ذلك ، ويقول ليس على من فعل هذا شيء إنما وعد الله النار أهل الكبائر . فأنزل الله — عز وجل — يرغبهم فى القليل من الخير أن يعطوه لله فإنه يوشك أن « يكثر ويحذرهم اليسير من الشر فإنه يوشك أن يكثر »[5] فالذنب الصغير فى عين صاحبه يوم القيامة أعظم من الجبال الرواسى ، وجميع محاسنه التى عملها فى دار الدنيا أصغر فى عينه من حسنة واحدة .

---

(١) فى أ : « القليل » ، وفى ف : « القليلة » .

(٢) فى أ : « فيستقل » .

(٣) فى أ : « على ما نظر ونخرجه » ، وفى ف : « على ما نعطى ونحن نحبه » .

(٤) سورة الإنسان : ٨ .

(٥) من « يكثر » إلى « يكثر » : ساقط من أ ، وهو من ف .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا الهذيل عن أبى روق فى قوله : « وتمت كلمة ربك صـدقا وعدلا ...»(١) قال لمن جاء بشرائع الإسلام فله الجنة « وعدلا » على أهل التكذيب فلهم النار .

أسماء من دفن بالبصرة(٢) من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ، ورحمـة الله عليهم ، عمران بن حصين ، وطلحة ، والزبير ، وزيد بن صوحان ، وأنس بن مالك .

أسماء من حفظ القرآن من أصحاب رسـول الله — صلى الله عليه وسلم — ، أبو الدرداء ، وابن مسعود ، ومعاذ بن جبل ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد .

قال مقاتل — رحمه الله — : شعيب بن نويب بن مدين بن إبراهيم ،

أيوب بن تارح بن عيصو

داود بن أشى بن عويذ بن قارص بن يهوذا بن يعقوب ،

إسحاق بن إبراهيم ،

هود وهو عابر

صالح بن أرنخشد بن سام بن نوح

إبراهيم اسمه إبرخيم ، وفى الإنجيل أبو الأمم ،

لوط بن حران بن آزر وهو ابن أخى إبراهيم ، وسميت حران به

(١) سورة الأنعام : ١١٥ .

(٢) فى أ ، وليست فى ف ، ولا فى ل هنا ، وإن كانت فى ل فى مكان آخر .

سارة أخت لوط بنت حران أخى إبراهيم وهى امرأته ،

قال مقاتل : الحسن عشرة أجزاء خمسة لحـواء ، وثلاثة لسارة ، وواحد ليوسف ، وواحد لسائر الناس .

حدثنا عبد الله بن ثابت ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا الهذيل ، قال : حدثنى المسيب بن شريك عن هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن عبد الله ابن عمـرو بن العـاص ، قال : « قالت »(١) الملائكة : نحن المقربون منـا حملة العرش ، ومنا الحفظة الكرام « الكاتبون »(٢) .

جعلت الدنيا لبنى آدم يأكلون ، ويشربون ، ويفرحون فاجعل لنا الجنة ، فأوحى الله إليهم لا أجعل صالح ذرية من خلقته بيدى ، كمن قلت له كن فكان ، قال المسيب : ذلك فى كتاب الله — عز وجل — « أولئك(٣) هم خير البرية »(٤) يعنى الخليقة .

« حدثنا عبد(٥) الله » ، قال : حدثنى أبى ، قال : قال الهذيل : حدثنى خالد الحذاء عن شيبان ، عن بشر بن سعاف ، عن عبد الله بن سلام ، قال : إن الله — عز وجل — لم يخلق خلقا أكرم عليـه من آدم — عليه السلام — . قال : فقلت : ولا من جبريل ، وميكائيل ، — عليهما السلام — . فقال : نعم ، إنما هم قوم محمـولون على شىء كالشمس والقمـر ، وحديث آخر أن المسجود له أكرم على الله — عز وجل — من الساجد .

* * *

(١) « قلت » : من أ ، ف . (٢) فى أ : « الكاتبين » ، وفى ف : « الكاتبون » .

(٣) القصة فى أ ، ف . (٤) سورة البينة : ٧ .

(٥) « حدثنا عبد الله » : من أ ، وليست فى ف .

سُورَةُ العَادِيَاتِ

(١٠٠) سورة العاديات مكية
وآياتها إحدى عشرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ
صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ
لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ
لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ
مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾

ثلاثة أرباع الحزب

[سورة العاديات(*)]

سورة العاديات مكية عددها « إحدى عشرة(1) » آية كوفى(2) :

(*) معظم مقصود السورة :

بيان شرف الغزاة فى سبيل الرحمن ، وذكر كفران الإنسان ، والخبر عن اطلاع الملك الديان ، على الإسرار والإعلان ، وذم محبة ما هو فان ، والخبر عن إحياء الأموات بالأجساد والأبدان ، وأنه — تعالى — خبير بما للخلق من الطاعة والعصيان .

* * *

(1) فى أ : « أحد عشرة » .

(2) فى المصحف : (100) سورة العاديات مكية وآياتها (11) نزلت بعد سورة العصر .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ﴾ - ١ - وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث سرية إلى « حنين »[1] من كنانة، واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري أحد النقباء، فغابت فلم يأت النبي - صلى الله عليه وسلم - خبرها، فأخبره الله - عز وجل - عنها فقال: « والعاديات ضبحا » يعني الخيل، « وقيل »[2] إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعث سرية إلى أرض تهامة، وأبطأ عليه الخبر فجعلت اليهود والمنافقون إذا رأوا رجلا من الأنصار أو من المهاجرين تناجوا بأمره، فكان الرجل يظن أنه قد مات، أو قتل أخوه، أو أبوه، أو عمه، وكان يجد من ذلك أمرا عظيما، فجاءه جبريل - عليه السلام - يوم الجمعة عند وقت الضحى، فقال: « والعاديات ضبحا » يقول غدت الخيل إلى الغزو حتى أضبحت فماتت أنفاسها بأفواهها، فكان لها ضباح كضباح الثعلب، ثم قال: ﴿ فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا ﴾ - ٢ - يقول يقدحن بحوافرهن في الحجارة نارا كنار « أبي حباحب »[3]، وكان « شيخا »[4]

---

(١) في أ: « جبر »، وفي ف: « حنين »، وفي ل: « حين ».

(٢) في أ، ف، ل: « وذلك »، وهو تكرير لما سبق فعدلته إلى: « وقيل » ليفهم أنه رواية أخرى في سبب النزول. ولعل النبي كان قد بعث سريتين وأبطأ عليه خبرهما.

أخرج البزار وابن أبي حاتم، والحاكم عن ابن عباس، قال: بعث رسول الله (ص) خيلا ولبث شهرا لا يأتيه خبرها، فنزلت « والعاديات ضبحا » (لباب النقول للسيوطي: ٢٤١).

(٣) في ف: « أبي حباحب »، وفي أ: « أبي صاحب ».

(٤) في أ، ف: « شيخ ».

من مصر فى الجاهلية له نويرة تقدح مرة وتخمد مرة لكيلا يمر به ضيف فشبه الله — عز وجل — ضوء وقع حوافرهن فى أرض حصباء بنويرة أبى حباحب، وأيضا « فالموريات قدحا » قال كانت تصيب حوافرهن الحجارة فتقدح منهن النار، ثم قال: ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ -٣- وذلك أن الخيل صبحت العدو بغارة يقول غارت عليهم صبحا ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ -٤- يقول فأثرن بجريهن يعنى بحوافرهن « نقعا »[1] فى التراب.

« حدثنا عبد الله بن ثابت، قال الفراء »[2]: النقع: الغبار، ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ -٥- يعنى بعدوهن، يقول حين تعدو الخيل جمع القوم يعنى العدو، فأقسم الله — عز وجل — « بالعاديات ضبحا »[3] وحدها: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾ -٦- وأيضا « فوسطن به جمعا » يقول فوسطن بذلك « الغبار »[4] جمعا، يقول حمل المسلمون عليهم، فهزموهم، فضرب بعضهم بعضا، حتى ارتفع الوهج « الذى كان ارتفع »[5] من حوافر الخيل إلى السماء، فهزم الله المشركين وقتلهم، فأخبره الله — عز وجل — بعلامات الخيل، والغبار، وكيف فعل بهم؟ فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: يا جبريل، ومتى كان هذا؟ قال: اليوم. فخرج رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فأخبر المسلمين بذلك، وقرأ عليهم كتاب الله — عز وجل — ففرحوا واستبشروا، وأخزى الله — عز وجل —

---

(١) فى أ، ف: « نقع ».

(٢) حدثنا عبد الله بن ثابت، « قال الفراء »: من أ، وفى ف: « قال أبو محمد، قال الفراء ». أقول: « وأبو محمد هو عبد الله بن ثابت ».

(٣) فى أ، ف: « بو العاديات ».

(٤) فى أ: « المغار »، وفى ف: « الغبار ».

(٥) « الذى كان ارتفع »: كذا فى أ، ف، والأنسب: « الذى يرتفع ».

اليهود والمنافقين « إن الإنسان لربه لكنود » يعنى لكفور نزلت فى قرط بن عبد الله بن عمرو بن نوفل القرشى ، وهو الرجل الذى أكل وحده ، وأشبع بطنه وأجاع عبده ، ومنع رفده ، ولم يعط قومه شيئا ، يسمى بلسان بنى مالك بن كنانة « الكنود » ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ — ٧ — يقول إن الله — عز وجل — على كفر قرط لشهيد ، ثم أخبر عنه فقال : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ — ٨ — يعنى المال ، ثم خوفه فقال : ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ ﴾ يعنى فهلا يعلم ﴿ إِذَا بُعْثِرَ ﴾ يعنى « بعث »[1] ﴿ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ — ٩ — من الموتى ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ — ١٠ — من الخير والشر ، يعنى تميز ما فى القلوب ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ لَّخَبِيرٌ ﴾ — ١١ — بالصالح منهم والطالح .

* * *

(١) فى أ ، ف : « بحث » ، والأنسب : « بعث » ، وفى الجلالين : « (بعثر) أثير وأخرج » .

سُورَةُ القَارِعَةِ

(١٠١) سُورَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا إِحْدَى عَشْرَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ
يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ
كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ
رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

[ســــورة القارعة] (*)

سورة القارعة مكية عددها « إحدى عشرة »(1) آية كوفى(2)

(*) معظم مقصود السورة :

بيان هيبة العرصات ، ومواقف القيامة وتأثيرها فى الجمادات والحيوانات ، وذكر وزن الحسنات والسيئات ، وشرح عيش أهل الدرجات ، وبيان حال أصحاب الدركات ، فى قوله : « نار حامية » سورة القارعة : ١١ .

* * *

(١) فى أ : « أحد عشر » ، والصواب ما أثبت .

(٢) فى المصحف : (١٠١) سورة القارعة مكية وآياتها (١١) نزلت بعد سورة قريش .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾ -١- ثم بين لهم: ﴿ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ -٢- فقال يقرع الله - عز وجل - أعداءه بالعذاب، ثم قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴾ -٣- تعظيما لها لشدتها، وكل شيء [١٢٤٩] في القرآن « وما أدراك » فقد أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم -، وكل شيء في القرآن، « وما يدريك » فما لم يخبر به، وفي الأحزاب « ... وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا »(١)

وقال في هذه السورة « وما أدراك ما القارعة »، ثم أخبر عنها فقال: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ -٤- يقول إذا خرجوا من قبورهم « تجول »(٢) بعضهم في بعض، فشبههم بالفراش المبثوث، وشبههم في الكثرة بالجراد المنتشر، فقال: « ... كأنهم جراد منتشر »(٣)، ثم قال: ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ -٥- يقول تكون الجبال يومئذ بعد القوة والشدة كالصوف المندوف عرقها في الأرض السفلى، ورأسها في السماء، يقول هو جبل فإذا مسسته فهو لا شيء من شدة الهول: فما حالك يومئذ يا بن آدم، قال: كالصوف المنفوش في الوهن، أوهن ما يكون الصوف إذا نفش ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ -٦- يقول من رجحت موازينه بحسناته ﴿ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ -٧- ولا يثقل الميزان إلا قول: لا إله إلا الله بقلوب المخلصين في الأعمال وهم « الموحدون »(٤) يعني في عيش في

---

(١) سورة الأحزاب: ٦٣.

(٢) في ف: « تجول »، وفي ل: « تحول »، وفي أ: « يخرجون ».

(٣) سورة القمر: ٧.

(٤) في ف، أ: « الموحدين ».

الجنة برضاه ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ — ٨ — « بسيئاته »[1] وهو الشرك لأنه لا يرى شيئا مما كسب إلا صار كالرماد، فاشتدت به الريح فى يوم شديد الريح[2]، وكما أنه ليس فى الأرض شيء « أخبث »[3] من الشرك فهكذا ليس شيء أخف من الشرك فى الميزان ، ولا إله إلا الله « ثقيلة »[4] « وصاحبها »[5] ثقيل كريم رزين عند الله — عز وجل - فيأتى صاحب التوحيد بأعماله الصالحة فيثقل ميزانه ، ويأتى صاحب الشرك بأعماله الطالحة فلا تكون له حسنة توزن معه فهو خفيف[6] « فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية » وهى الجنة ، يعنى براضية أنه لا يسخط بعد دخولها أبدا ، « وأما من خفت موازينه » وهو الشرك ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ — ٩ — يقول لا تحمله الأرض، ولا تظله السماء ، ولا شيء إلا النار، فذلك قوله : « فأمه هاوية » يعنى أصله هاوية ، كقوله : « ... أم القرى[7] ... » يعنى أصل القرى يعنى مكة، ثم قال : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴾ — ١٠ — ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ — ١١ — يقول نار حامية تحمى ستة أبواب من جهنم، «وأما من خفت موازينه» يقول خفت موازينه «بسيئاته[8]» وحق لميزان لا يقع فيه الحق أن يخف لأن الحق ثقيل مرئ ، والباطل خفيف « وبئ »[9] « وما أدراك ما هيه » تعظيما لشدتها ، ثم أخبر عنها ، فقال هى : « نار حامية » يقول انتهى حرها .

• • •

(١) فى أ : « سيئاته » ، وفى ف : « بسيئاته » .

(٢) ورد هذا المعنى فى تفسير الآية (١٨) من سورة إبراهيم .

(٣) فى أ : « أخف » ، وفى ف : « أخبث » .

(٤) فى أ : « ثقيلة » ، وفى ل : « ثقيل » ، وفى ف : « ثقيل » .

(٥) فى أ ، ف ، ل : « وصاحبه » .

(٦) تفسير الآية (٨) ناقص فى أ ، وهو من ف ، ل . (٧) سورة الأنعام : ٩٢

(٨) فى أ : « سيئاته » ، وفى ف : « بسيئاته » . (٩) فى أ : « ورى » ، وفى ف : « ربى » .

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

(١٠٢) سُورَةُ التَّكَاثُرِ مَكِّيَّة
وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ
ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾
ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

[ســـــورة التكاثر] (*)

سورة التكاثر مكية عددها « ثمـان »[1] آيات[2] .

(*) معظم مقصود السورة :

ذم المقبلين على الدنيـا ، والمفتخرين بالمـال ، وبيان أن عاقبة الكل المـوت والزوال ، وأن نصيب الغافلين العقــوبة والنكال ، وأعد للمتمولين المذلة والسؤال والحساب والوبال ، فى قوله : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » سورة التكاثر : ٨ .

• • •

(١) فى المصحف : (١٠٢) سورة التكاثر مكية وآياتها (٨) نزلت بعد سورة الكوثر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ يعنى شغلكم التكاثر، وذلك أن حيين من قريش من بنى عبد مناف بن قصى، وبنى سهم بن عمرو بن مرة بن كعب كان بينهم لحساء فافتخروا، «فتمادى»[1] السادة والأشراف فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيدا، وأعز عزيزا، وأعظم شرفا، وأمنع جانبا، وأكثر عددا، فقال بنو سهم لبنى عبد مناف: مثل ذلك، «فكاثرهم»[2] بنو عبد مناف بالأحياء، ثم قالوا: تعالوا نعد أمواتنا، حتى أتوا المقابر «يعدونهم»[3] فقالوا: هذا قبر فلان، وهذا قبر فلان «فعد»[4] هؤلاء وهؤلاء موتاهم، «فكاثرهم»[5] بنو سهم بثلاثة أبيات، لأنهم كانوا أكثر عدداً[6] فى الجاهلية من بنى عبد مناف، فأنزل الله فى الحيين «ألهاكم التكاثر» يقول شغلكم التكاثر عن ذكر الآخرة، فلم تزالوا كذلك، ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ - ٢ - كلكم يقول إلى أن أتيتم المقابر، ثم أوعدهم الله - عز وجل - فقال: ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ - ٣ - هذا وعيد: «ما نحن»[7] فاعلون بذلك إذا نزل بكم الموت، ثم قال: ﴿ ثُمَّ كَلَّا

---

(١) «فتمادوا»: فى أ، ف، ل.

(٢) «فكاثروهم»: فى أ، ف، ل.

(٣) فى أ، ف، ل: «يعدوهم».

(٤) فى أ، ف: «فعدوا».

(٥) فى أ، ف، ل: «فكاثروهم».

(٦) فى أ، ف، ل زيادة: «منهم»، والأنسب حذفها.

(٧) فى أ: «ما يجوز»، وفى ف: «ما نحن».

﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ـ ٤ ـ وهو وعيد : إذا دخلتم قبوركم ، ثم قال : ﴿ كَلَّا ﴾ لا يؤمنون بالوعيد ، ثم استأنف فقال : ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴾ ـ ٥ ـ لا شك فيه ﴿ «لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ» ﴾[1] ـ ٦ ـ لعلمتم أنكم سترون الجحيم فى الآخرة ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴾ ـ ٧ ـ لا شك فيه ، يقول اترون الجحيم فى الآخرة معاينة ، «والجحيم»[2] ما عظم من النـار ، يقينها رؤية العين ، : سنعذبهم مرتين « مرة عند الموت ، ومرة عند القبر »[3] ثم يردون إلى عذاب عظيم ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ ﴾ فى الآخرة ﴿ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ ـ ٨ ـ يعنى كفار مكة كانوا فى الدنيا فى الخير والنعمة ، فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه ، وأيضا فذلك قوله : «... أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ...»[4] وقال : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » وذلك أن الله ـ عز وجل ـ إذا جمع الكفار فى النار صرخوا : يا مالك ، أنضجت لحومنا وأحرقت جلودنا ، « وجاعت »[5] وأعطشت أفواهنا ، وأهلكت أبداننا ، فهل إلى خروج يوم واحد من سبيل من النار ، فيرد عليهم مالك فيقول : لا . قالوا : ساعة من النهار . «قال»[6] : لا . قالوا : فردنا إلى الدنيـا ، فنعمل غير الذى كنا نعمل ، قال فينادى مالك ـ خازن النار ـ [٢٥٠ أ] بصوت غليظ جهير ، قال : فإذا نادى حسرت النار من فرقه ، وسكن أهلها ، فيقول : أبشروا فيرجون أن تكون عافية قد أتتهم ، ثم

---

(١) « لترون الجحيم » : ساقطة من أ ، ف .

(٢) فى أ : «الجحيم» ، وفى ف : « فالجحيم » ، والأنسب ما أثبت .

(٣) «مرة عند الموت ومرة عند القبر » : من ف ، وليست فى أ .

(٣) سورة الأحقاف : ٢ .

(٥) فى أ ، ف : « وأجاعت » .

(٦) فى أ : «قالوا» ، وفى ف : «قال» .

يناديهم : يا أهل النار ، فيقولون : لبيك . فيقول : يا أهل البلاء ، فيقولون : لبيك . فيقول : « ... أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ، (فاليوم)(١) تجـزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق و بما كنتم تفسقون ...(٢) » يا أهل الفرش والوسائد والنعمة فى دار الدنيا ، كيف تجدون مس سقر ؟ قالوا : يأتينا العذاب من كل مكان ، فهل إلى أن نموت ونستريح ؛ قال فيقول : وعزة ربى لا أزيدكم إلا عذابا ، قال فذلك قـوله : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » يعنى الشكر للنعيم الذى أعطاه الله ـ عز وجل ـ ، فلم يهتد ولم يشكر ، يعنى الكافر .

* * *

---

(١) فى ا ، ف : (اليوم) ، وفى المصحف : (فاليوم) .

(٢) سورة الأحقاف : ٢٠ .

سُورَةُ العَصْرِ

(١٠٣) سورة العصر مكية
وآياتها ثلاث

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾

[سورة العصر] (*)

سورة العصر مكية عددها ثلاث آيات كوفى (1) .

(*) مقصود السورة :

بيان خسران الكفار والفجار، وذكر سعادة المؤمنين الأبرار ، وشرح حال المسلم الشكور الصبار في قوله : « وتواصوا بالصبر » سورة العصر : ٣ .

* * *

(1) فى المصحف : (١٠٣) سورة العصر مكية وآياتها (٣) نزلت بعد سورة الشرح .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴾ - ١ - قسم ، أقسم الله - عز وجل - بعصر النهار ، وهو آخر ساعة من النهار ، وأيضا « العصر » سميت العصر حين « تصوبت »[1] الشمس للغروب وهو عصر النهار ، فأقسم الله - عز وجل - بصلاة العصر .

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴾ - ٢ - نزلت في أبي لهب اسمه عبد العزى بن عبد المطلب يعني أنه لفي ضلال أبدا حتى يدخل النار ، ثم استثنى فقال : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ فليسوا في خسران ، ثم نعتهم فقال : ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ ﴾ يعني بتوحيد الله - عز جل - ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ - ٣ - يعني « على »[2] أمر الله - عز وجل - فمن فعل هذين كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فليسوا من الخسران في شيء ، ولكنهم في الجنان مخلدون .

• • •

---

(١) في أ : « تصرب » ، وفي ف : « تصوبت » .

(٢) في أ : « عن » ، وفي ف : « على » .

سُورَةُ الهُمَزَةِ

(١٠٤) سورة الهمزة مكية
وآياتها تسع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ
أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ
مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾
إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

[سورة الهمزة](*)

سورة الهمزة مكية عددها «تسع»(1) آيات كوفى(2)

(*) معظم مقصود السورة :

عقوبة العياب المغتاب، وذم جمع الدنيا ومنعها، وبيان صعوبة العقوبة فى قوله : «فى عمد ممددة» سورة الهمزة : ٩ .

* * *

(1) فى أ : «سبع» .

(2) فى المصحف : (١٠٤) سورة الهمزة مكية وآياتها ٩ نزلت بعد سورة القيامة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ ﴾ يعنى الطعان المغتاب الذى إذا غاب عنه الرجل اعتابه من خلفه ﴿ لُمَزَةٍ ﴾ - ١ - يعنى الطاغى إذا رآه طغى عليه فى وجهه، نزلت فى الوليد ابن المغيرة المخزومى، كان يغتاب النبي — صلى الله عليه وسلم — إذا غاب، و إذا رآه «طغى فى»(١) وجهه، ثم نعته فقال: ﴿ الَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴾ - ٢ - يقول الذى «استعد»(٢) مالا [٢٥٠ ب] ليشترى به الخدم والحيوان، يقول: ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾ - ٣ - من الموت، فلا يموت حتى يفنى ماله، يقول الله — عز وجل — ﴿ كَلَّا ﴾ لا يخلده ماله وولده، ثم استأنف فقال: ﴿ لَيُنْبَذَنَّ فِى الْحُطَمَةِ ﴾ - ٤ - يقول ليتركن فى الحطمة ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴾ - ٥ - تعظيما لشدتها، تحطم العظام، وتأكل اللحم حتى «تهجم»(٣) على القلب، ثم اخبر عنها فقال: ﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴾ - ٦ - على أهلها لا تخمد، ثم نعتها فقال: ﴿ الَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴾ - ٧ - يقول تأكل اللحم والجلود حتى يخلص حرها إلى القلوب، ثم تكسى لحما جديدا، ثم تقبل عليه وتأكله حتى يصير إلى منزلته الأولى، ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُؤْصَدَةٌ ﴾ - ٨ - يعنى مطبقة ﴿ فِى عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ - ٩ - يقول طبقت الأبواب ثم «شدت»(٤) بأوتاد

---

(١) «طغى فى»: كذا فى أ، ف، والمألوف: «طغى عليه».

(٢) «استعد»: كذا فى أ، ف، والمألوف «أعد»، ومعنى استعد: طلب الأعداد.

(٣) فى أ: «تلحم»، وفى ف: «تهجم».

(٤) فى أ: «شددت»، وفى ف: «شدت».

من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها ، فلا يفتح عليهم باب ، ولا يدخل عليهم روح ، ولا يخرج منها غم آخر الأبد ، وأيضا «لكل همزة لمزة» فأما «الهمزة» فالذى ينم الكلام إلى الناس وهو النمام ، وأما «اللمزة» فهو الذى يلقب الرجل بما يكره ، وهو الوليد بن المغيرة ، كان رجلا «تماما»(١) وكان يلقب الناس(٢) من التجبر(٣) والعظمة وكان يستهزئ بالناس ، وذلك أنه أنزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «ذرنى ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا»(٤) وكان له حديقتان ، حديقة بمكة وحديقة بالطائف ، وكان لاينقطع خيره شتاء ولا صيفا ، فذلك قوله «... مالا ممدودا ، وبنين شهودا»(٥) يعنى أرباب البيوت ، وكان له سبعة بنين قال : «ومهدت له تمهيدا»(٦) يقول بسطت له فى المال كل البسط «ثم يطمع أن أزيد ، كلا إنه كان لآياتنا عنيدا»(٧) قال : والله ، لو قسمت مالى يمينا وشمالا على قريش ما دمت حيا مافنى ، فكيف «تعدنى»(٨) الفقر ؟ قال أما والله ، إن الذى أعطاك ، قادر على أن يأخذه منك ، فوقع فى قلبه من ذلك شيء ثم عمد إلى ماله فعده ، ما كان من ذهب أو فضة أو أرض أو حديقة أو رقيق فعده وأحصاه ،

---

(١) «تماما» : كذا فى ا ، ف ، وفى حاشية ا ، فى الأصل «تاما» .

(٢) أى بالألقاب السيئة : وهو التنابز بالألقاب .

(٣) فى ا : «التجبر» ، وفى ف : «التجبر» .

(٤) سورة المدثر : ١١ — ١٢ .

(٥) سورة المدثر : ١٢ — ١٣ .

(٦) سورة المدثر : ١٤

(٧) سورة المدثر : ١٥ — ١٦ .

(٨) فى ا ، ف : «تعدنى» .

فقال : يا محمد « تعدني » [1] الفقر والله « لو كان » [2] هذا « خبزا » [3] ما فنى فأنزل الله — عز وجل — « ويل لكل همزة لمزة ، الذى جمع مالا وعدده ، يحسب أن ماله أخلده ، كلا » لا يخلده ، ثم استأنف فقال : « لينبذن فى الحطمة ، وما أدراك ما الحطمة » تعظيما لها ، فقال . « إنها عليهم مؤصدة ، فى عمد ممددة » وذلك أن الشقى إذا دخل النار « طاف » [4] به الملك فى أبوابها فى ألوان العذاب « وفتح » [5] له باب الحطمة وهى باب من أبواب جهنم ، وهى نار تأكل النار من شدة حرها ، وما خمدت من يوم خلقها الله — عز وجل — إلى يوم يدخلها ، فإذا فتح ذلك الباب « وقعت » [6] [٢٥١ أ] النار عليه فأحرقته ، فتحرق الجلد واللحم والعصب والعظم ولا تحرق القلب « ولا العين » [7] وهو ما يعقل به و يبصر ، فذلك قوله — تعالى — : « التى تطلع على الأفئدة » [8] « ثم تلا » [9] « و يأتيه الموت من كل مكان ، وما هو بميت » ، يقول ليس فى جسده موضع شعرة إلا والموت يأتيه من ذلك المكان ، ثم قال : « إنها عليهم مؤصدة ، فى عمد ممددة » وذلك أنه إذا خرج الموحدون من الباب الأعلى وهى

---

(١) فى أ ، ف : « توعدنى » .

(٢) فى أ : « أن لو كان » ، وفى ف : « لو كان » .

(٣) فى أ : « خبز » ، وفى ف : « خبزا » .

(٤) فى أ : « أطاف » ، وفى ف : « طاف » .

(٥) فى أ ، ف : « فتح » ، والأنسب : « وفتح » .

(٦) فى أ : « ولمدت » ، وفى ف : « وقعت » .

(٧) فى أ : « ولا العقل » ، وفى ف : « ولا العين » .

(٨) فى أ : « تطلع على الأفئدة » ، وفى ف : « التى تطلع على الأفئدة » .

(٩) فى أ : « ثم قال » ، وفى ف : « ثم تلا » ، والمعنى : ثم قرأ الملك .

جهنم ، قال أهل « تلك »[١] السبعة الأبواب وهى أسفل درك من النار لأهل الباب السادس ، « ما سلككم فى سقر » يقول ما أدخلكم فى سقر ، « قالوا لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ... »[٢] إلى آخر الآيات ، ثم يقولون تعالوا حتى نجزع ، فيجزعون حقبا من الدهر فلا ينفعهم شيئا ، ثم يقولون تعالوا حتى نصرخ فيصرخون حقبا من الدهر فلا يغنى عنهم شيئا ، فيقولون تعالوا حتى نصبر فلعل الله الله — عز وجل — إذا صبرنا « وسكتنا »[٣] أن يرحمنا فيصبرون حقبا من الدهر فلا يغنى عنهم شيئا فيقولون : « ... سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص »[٤] ثم ينادون « أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون »[٥] فينادى رب العزة من فوق العرش « ... اخسئوا فيها ولا تكلمون »[٦] فتصم آذانهم ويختم على قلوبهم وتغلق عليهم أبوابها « فيطبق كل واحد على صاحبه »[٧] . بمسامير من حديد من نار كأمثال الجبال ، فلا يلج فيها روح ، «ولا يخرج منها حر النار»[٨] ، ويأكلون من النار ولا يسمع فيها إلا الزفير والشهيق . « نسأل الله المعافاة منها بفضله وجوده ورحمته »[٩] .

* * *

---

(١) فى أ : « تلك » ، وفى ف : « ذلك » .

(٢) سورة المدثر : ٤٢ — ٤٤ .

(٣) فى أ : « شيئا » ، وفى ف : « وسكتنا » .

(٤) سورة إبراهيم : ٢١ .

(٥) سورة المؤمنون : ١٠٧ .

(٦) سورة المؤمنون : ١٠٨ .

(٧) من ف ، وفى أ : « فيطبق كل باب صاحبه » .

(٨) من أ ، وفى ف : « ولا يخرج منها » .

(٩) « نسأل الله المعافاة منها بفضله وجوده ورحمته » : من أ ، وليس فى ف .

سُورَةُ الفِيلِ

(١٠٥) سورة الفيل مكية
وآياتها خمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ
فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ
مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥)

[سورة الفيـــل] (*)

سورة الفيل مكية عددها خمس آيات كوفى (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان جزاء الأجانب ومكرهم ، ورد كيدهم فى نحرهم ، وتسليط أنواع العقوبة على العصاة والمجرمين ، وسوء عاقبتهم بعد حين فى قوله : « فجعلهم كعصف مأكول » سورة الفيل : ٥ .

• • •

(1) فى المصحف : (١٠٥) سورة الفيل مكية وآياتها (٥) نزلت بعد سورة الكافرين .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ ألم تعلم يا محمد ﴿ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ ٱلْفِيلِ ﴾ - ١ - يعنى أبرهة بن الأشرم اليمانى وأصحابه، وذلك أنه كان بعث أبا يكسوم بن أبرهة اليمانى الحبشى وهو ابنه، فى جيش كثيف إلى مكة ومعهم الفيل ليخرب البيت الحرام، ويجعل الفيل مكان البيت بمكة، ليعظم ويعبد كتعظيم الكعبة، وأمره أن يقتل من حال بينه وبين ذلك، فسار أبو يكسوم بمن معه حتى نزل «بالمعمس»(١) وهو واد دون الحرم بشىء يسير، فلما أرادوا أن يسوقوا الفيل إلى مكة لم يدخل الفيل الحرم، وبرك، فأمر أبو يكسوم أن يسقوه الخمر، فسقوه الخمر «ويردونه»(٢) [٢٥١ ب] فى سياقه، فلما أرادوا أن يسوقوه برك الثانية، ولم يقم، وكلما خلوا سبيله ولى راجعا إلى الوجه الذى جاء منه يهرول، ففزعوا من ذلك وانصرفوا عامهم ذلك، فلما أن كان بعده بسنة أو «بسنتين»(٣) خرج قوم من قريش فى تجارة إلى أرض النجاشى، حتى دنوا من ساحل البحر فى «سند»(٤) حقف من أحقافها بيعة النصارى وتسميها قريش الهيكل، ويسميها النجاشى وأهله أرضة «ما سرحسان»(٥)

---

(١) فى أ : « بالممس » ، وفى ف : « بالمعمس » .

(٢) فى أ : « ويودوا أنه » ، وفى ف : « ويردونه » .

(٣) فى أ : « سنتين » ، وفى ف : « بسنتين » .

(٤) فى أ : « سند » ، وفى ف : « سد » .

(٥) فى أ : « مايس » ، وفى ف : « نامرحسان » ، وفى ل : « ماسرحسان » .

«فنزل»[١] القوم فى سندها فجمعوا حطبا فأوقدوا نارا، وشووا لحما، فلما أرادوا أن يرتحلوا تركوا النار، كما هى فى يوم عاصف، فهجبت الريح «واضطرم الهيكل نارا»[٢] فانطلق الصريخ إلى النجاشى وجاءه الخبر «فأسف»[٣] عند ذلك غضبا للبيعة وسمعت بذلك ملوك العرب الذين هم بحضرته، فأتوا النجاشى منهم حجر بن شرحبيل، وأبو يكسوم الكنديان، وأبرهة بن الصباح الكندى، فقالوا: أيها الملك، لا تكاد ولا تغلب نحن مؤازرون لك على كعبة قريش التى بمكة، فإنها فخرهم ومعتزهم على من بحضرتهم من العرب فننسف بناءها. ونبيح دماءها، ونتهب أموالها، «وتمنع»[٤] حفائرها من شئت من سوامك، ونحن لك على ذلك مؤازرون فاعزم إذا شئت أو أحببت، أيها الملك. فأرسل الملك الأسود بن مقصود، فأمر عند ذلك بجنوده «من»[٥] «مزارعى»[٦] الأرض، فأخرج كتائبه بجماهير معهم الفيل، واسمه محمود، فسار بهم وبمن معه من ملوك العرب تلقاء مكة فى جحافل تضيق عليهم الطرق، فلما ساروا مروا بخيل لعبد المطلب، جد النبي — صلى الله عليه وسلم —، مسومة وإبل، فاستاقها، فركب الراعى فرسا له أعوجيا[٧] كان يعده لعبد المطلب فأمعن فى السير حتى دخل مكة، فصعد إلى الصفا فرقى عليه، ثم نادى بصوت رفيع: ياصباحاه، ياصباحاه أتتكم السودان معها فيلها، يريدون أن يهدموا كعبتكم، ويدعوا عزكم، ويبيحوا

(١) فى أ: «فساروا فنزل»، وفى ل، ف: «فنزل».

(٢) «واضطرم الهيكل نارا»: من أ، وفى ف: «واضطرمت الهيكل نار».

(٣) فى أ: «فأشمف»، وفى ف: «فأسف».

(٤) فى أ: «ويمنع»، وفى ف: «ويبيح».

(٥) فى أ، «من»، وفى ف «زمن».

(٦) فى أ، ف: «مزارع»، والأنسب: «مزارعى».

(٧) فى أ، «أعواجا»، وفى ف: «أعوجيا».

دماءكم، وينتهبوا أموالكم، ويستأصلوا بيضتكم، فالنجاء النجاء. ثم قصد إلى عبد المطلب، فأخبره بالأمر كله، فركب عبد المطلب فرسه، ثم أمعن جادا فى السير حتى هجم على عسكر القوم، فاستفتح له أبرهة بن الصباح، وحجر بن شراحيل، وكانا خلين فقالا: لعبد المطلب ارجع إلى قومك، فأخبرهم وأنذرهم أن هذا قد جاءكم «حميا أتيا»(١) فقال عبد المطلب: واللات، والعزى، لا أرجع حتى أرجع معى بخيلى، ولقاحى، فلما عرفا أنه غير راجع [٢٥٢ ا] ونازع عن قوله قصدا به إلى النجاشى، فقالا: كهيئة المستهزئين يستهزئان به: أيهـا الملك، اودد عليه أبله وخيله فإنما هو وقومه لك بالغداة، فأمر بردها. فقال عبد المطلب للنجاشى: «هل لك»(٢) إلى أن أعطيك أهلى ومالى، وأهل قومى، وأموالهم، «ولقاحهم»(٣) على أن تنصرف عن كعبة الله؟ قال: لا. فسار عبد المطلب بإبله وخيله حتى أحرزها، ونزل النجاشى ذا المجاز، «موضع»(٤) سوق الجاهلية، ومعه من العدد والعدة كثير، وانذعرت قريش وأعروا مكة «فلحقوا»(٥) بجبل حراء وثبير وما بينها من الجبال، وقال عبد المطلب لقريش: واللات، والعزى، لا أبرح البيت حتى يقضى الله قضاءه، فقد نبأنى أجدادى أن للكعبة ربا يمنعها، ولن تغلب النصرانية، وهذه الجنود جنود الله، وبمكة يومئذ أبو مسعود الثقفى جد المختار، وكان مكفوف البصر، «يقيظ»(٦) بالطائف، ويشتو بمكة، وكان

---

(١) «حميا أتيا»: كذا فى ا، ف، ل. والمراد: «شجاعا قويا».

(٢) فى ا: «هلك».

(٣) فى ا: «وأباحهم»، وفى ف: «ولقاحهم».

(٤) «موضع»: من ف، وليست فى ا.

(٥) فى ا: «ولحقوا»، وفى ف: «فلحقوا».

(٦) فى ا: «يقبض»، وفى ف: «يقيظ»، والمعنى: يقضى فصل الصيف والقيظ.

رجلا نبيلا ، «تستقيم»[(١)] الأمور برأيه ، وهو أول فائق ، وأول رائق ، وكان خلا لعبد المطلب ، فقال له عبد المطلب : يا أبا مسعود ، ماذا عندك هذا يوم لا يستغنى عن رأيك ، قال له أبو مسعود : اصعد بنا الجبل حتى نتمكن فيه ، فصعدا الجبل فتمكنا فيه ، فقال أبو مسعود لعبد المطلب : اعمد إلى ما ترى من إبلك فاجعلها حرما لله ، وقلدها نعالا ، ثم أرسلها فى حرم الله ، فلعل بعض هؤلاء السودان أن « يعقروها »[(٢)] ، فيغضب رب هذا البيت ، فيأخذهم عند غضبه . ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم إلى تلك الإبل فحملوا عليها وعقروا بعضها ، فقال عبد المطلب عند ذلك — وهو يبكى — :

يارب إن العبد يمنع رحله فامنع حلالك

« لا يغلبن »[(٣)] صليبهم ومحالهم عدوا محالك

« فإن كنت تاركهم »[(٤)] وكعبتنا فأمر ما بدالك

« فلم أسمع بأرجس من رجال أرادوا »[(٥)] العز فانتهكوا حرامك

ثم دعا عليهم فقال :

اللهم أخز الأسود بن مقصود .

الآخذ الهجمة بعد التقليد .

قبلها إلى طماطم سود .

---

(١) فى ا : « تستقيم » ، وفى ف : « تستلم » .

(٢) فى ا ، ف : « يعقرها » .

(٣) فى ا : « لا تجعلن » ، وفى ف ، ل : « لا يغلبن » .

(٤) « فإن كنت تاركهم » : من ل ، وفى ا ، ف : « فإن تتركهم » .

(٥) من ف ، ل ، وفى ا : « فلم أسمع بأرجس من رجال أرادوا » .

بين ثبير فالبيد .

والمروتين والمشاعر السود .

ويهدم البيت الحرام « المصمود »[(١)] .

قد أجمعوا ألا يكون لك عمود[(٢)]

« اخفرهم »[(٣)] ربي فأنت محمود

[٢٥٣ أ] فقال أبو مسعود : إن لهذا البيت ربا يمنعه منعة عظيمة ونحن له « فلا ندرى »[(٤)] ما منعه ، فقد « نزل »[(٥)] تبع ملك اليمن بصحن هذا البيت ، وأراد هدمه ، فمنعه الله عن ذلك ، وابتلاه « وأظلم »[(٦)] عليهم ثلاثة أيام ، فلما رأى ذلك تبع كساه الثياب البيض من « الشطرين »[(٧)] وعظمه ، « ونحر له جزرا »[(٨)] ثم قال أبو مسعود لعبد المطلب : انظر نحو البحر ما ترى ؟ فقال : أرى طيرا بيضا قد انساب مع شاطئ البحر . فقال : أرمقها ببصرك أين قرارها ؟ قال : أراها قد « أزرت »[(٩)] على رءوسنا . فقال : هل تعرفها ؟ قال : لا ، والله ، ما أعرفها

---

(١) المصمود : بمعنى المقصود من كل فج . قال الله — تعالى — : « الله الصمد » : سورة الإخلاص : ٢ ، أى المقصود فى الحوائج .

(٢) أى ألا يكون لك بيت تعبد فيه ، يرتفع على أعمدة . قال — تعالى — : « الله الذى رفع السماء بغير عمد ترونها » ... سورة الرعد : ٢ .

(٣) فى أ : « أحقرهم : أى اجعلهم حقراء » ، وفى ف ، ل : « أخفرهم أى خذهم بظلمهم ، يقال فلان لا يخفر ذمامه أى لا يعتدى على من أجاره ، فمعنى اخفرهم أى أزل أمانهم وأهلكهم » .

(٤) فى أ : « فلا أدرى » ، وفى ف : « فلا ندرى » .

(٥) فى أ : « نزل به » ، وفى ف : « نزل » .

(٦) فى أ : « فأظلم » ، وفى ف : « وأظلم » .

(٧) فى أ : « من الشطرين » ، وفى ف : « من القنطوت » ، وفى ل : « القباطى » .

(٨) فى ف : « ونحر جزرا » ، وفى أ : « ونحر له جرزا » ، أقول وهى مصحفة عن « جزرا » .

(٩) فى أ : « أبدرت » ، وفى ف ، ل : « أزرت » ، والمعنى ارتفعت .

ماهى بنجدية ، ولا تهامية ، ولا غربية ، ولا شرقية ، ولا يمانية ، ولا شامية ، وإنها تطير بأرضنا غير مؤنسة . قال : ما قدرها ؟ قال : أشباه اليعاسيب فى مناقيرها الحصى «كأنها»[1] حصى الخذف قد أقبلت ، وهى طير أبابيل[2] يتبع بعضها بعضا أمام كل «رفقة»[3] منها طائر يقودها أحمر المنقار ، أسود الرأس ، طويل العنق ، حتى إذا جازت بعسكر القوم ركدن فوق رءوسهم فلما توافتها «الرعال كلها»[4] هالت الطير مافى مناقيرها من الحجارة على من تحتها ، يقال إنه كان مكتوبا على كل حجر اسم صاحبه ، ثم إنها عادت راجعة من حيث جاءت . فقال أبو مسعود : لأمر ما هو كائن ، فلما أصبحا انحطا من ذروة الجبل إلى الأرض فمشيا ربوة أو ربوتين فلم يؤنسا أحدا ، ثم دنوا فمشيا ربوة أو ربوتين أيضا ، فلم يسمعا همسا . فقالا : عند ذلك بات القوم سامدين فأصبحوا نياما لا يسمع لهم ركزا ، وكانا قبل ذلك يسمعان صياحهم ، وجلبة فى أسواقهم ، فلما دنيا من عسكرهم ، فإذا هم خامدون ، يقع الحجر فى بيضة الرجل فيخرقها حتى يقع فى دماغه ، ويخرق الفيل والدابة حتى يغيب فى الأرض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فأخذ فأسا من فئوسهم فحفر حتى عمق فى الأرض وملأه من الذهب الأحمر والجوهر الجيد ، وحفر أيضا لصاحبه فملأه من الذهب والجوهر ، ثم قال لأبى مسعود : هات خاتمك ، واختر أيهما شئت ، خذ إن شئت حفرتى ، وإن شئت حفرتك ، وإن شئت فهما لك ، فقال أبو مسعود : اختر لى . فقال عبد المطلب : إنى لم أجعل أجود المتاع فى حفرتى

---

(١) «كأنها» كذا فى أ ، ف ، ل : والأنسب «كأنه» .

(٢) أى جماعات متتابعة .

(٣) «رفقة» : فى ف : «رفقة» ، وفى أ : «رفقة» ، والمعنى جماعة مترافقة .

(٤) «الرعال» ، كذا فى أ ، ف ، ل : والمعنى فلما تجمعت الطير فوق رءوس الرجال ولعل الرعال محرفة عن الرجال .

وهى لك ، وجلس كل واحد منهما على حفرة صاحبه ، ونادى عبد المطلب فى الناس ، فتراجعوا فأصابوا من فضلهما حتى ضاقوا به ذرعا، وساد عبد المطلب بذلك قريشا وأعطوه « المقادة »[1] فلم يزل عبد المطلب وأبو مسعود [٢٥٣ ب] وأهلوهما فى غنى من ذلك المال . ودفع الله — عز وجل — عن كعبته وقبلته وسلط عليهم جنودا لاقبل لهم بها ، وكان لهم بالمرصاد والأخذة الرابية ، وأنزل فيهم « ألم تر » يعنى يخبر نبيه — صلى الله عليه وسلم — « كيف فعل ربك بأصحاب الفيل » يعنى الأسود بن مقصود ، ومن معه من الجيش وملوك العرب، ثم أخبرعنهم فقال : ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾ -٢- « الذى »[2] أرادوا، من خراب الكعبة « واستباحة »[3] أهلها، « فى تضليل » يعنى خسار ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾ -٣- يعنى متتابعة كلها تترى بعضها على إثر بعض ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ -٤- يعنى بحجارة خلطها الطين ﴿ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ -٥- فشبههم بورق الزرع المأكول يعنى البالى، وكان أصحاب الفيل قبل مولد النبي — صلى الله عليه وسلم — بأربعين سنة، وهلكوا عند أدنى الحرم، ولم يدخلوه قط.

قال عكرمة بن خالد :

« حبست »[4] رب الجيش والأفيال		« وقد رعوا بمكة الأجبال »[5]

« قد خشينا منهم القتال »[6]		كل كريم ماجد بطال

---

(١) أى أصبح قائدا وزعيما لهم .

(٢) فى أ : « الذين » ، وفى ف : « الذى » .

(٣) فى أ : « واستباح » ، وفى ف : « واستباحة » .

(٤) « حبست » : من ف ، وفى أ : « خشمت » .

(٥) « وقد رعوا بمكة الأجبال » من ف ، وفى أ : « وقد رعن لكة الأجبال » .

(٦) « قد خشينا منهم القتال » : من ف ، وفى أ : « وقد خشيت لهم القتال » .

يمشي بجـر المجـد والأذيال ولا يبالى « حيلة »[١] المحتال

تركتهم ربى بشر حال وقـد لقـوا أمرا له فعال

وقال صفوان بن أمية المخزومى :

ياواهب الحى الحلال الأحمس وما لهم من « طارف »[٢] ومنفس

أنت العـزيز ربنا لاتدنس أنت حبست الفيل بالمغمس

حبست فإنه « مكروس »[٣]

« وقال ابن أبى الصلت »[٤] :

إن آيات ربنا بينات لايمارى بهن إلا الكفور

حابس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كأنه معقور

وأسق حلقه الجـراب كما قطر من صخر كبكب محدور

حوله من ملوك كندة فتيا ن « ملاويث »[٥] فى الهياج صقور

حالفوه ثم « انذعروا »[٦] عنه عظمه خالف ساقه مكسور

كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة بور

* * *

(١) فى أ : « حيلة » ، وفى ف : « جنة » .

(٢) فى أ ، ف : « طارق » ، والأنسب ما أثبت . وهـذا البيت من ف ، وأما فى أ : فقد ذكرته فى آخر كلام صفوان ، بينما أوردته ف فى أول شعره .

(٣) فى أ : « مكرس » ، وفى ف : « مكروس » .

(٤) « وقال ابن أبى الصلت » : من أ ، وفى ف : « وقال أبو الصلت » .

(٥) « ملاويث » : كذا فى ف ، ل ، والأبيات قد سقط معظمها فى أ .

(٦) فى أ : « واندعروا » ، وفى ف ، ل : « اندعورا » .

سُورَةُ قُرَيْشٍ

(١٠٦) سورة قريش مكية
وآياتها أربع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾
فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ
وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾

[سورة قريش] (*)

سورة قريش مكية عددها أربع آيات (1) :

(*) معظم مقصود السورة :

ذكر المنة على قريش ، وتحضيضهم على العبادة ، وشكر الإحسان ، ومعرفة قدر النعمة والعافية والأمان في قوله « وآمنهم من خوف » سورة قريش : 4 .

• • •

(1) في المصحف : (106) سورة قريش مكية وآياتها (4) نزلت بعد سورة التين .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ - ١ - وذلك أن قريشا كانوا تجارا يختلفون إلى الأرض ثم سميت « قريش »[1] ، وكانوا يمتارون[2] فى الشتاء من الأردن وفلسطين لأن ساحل البحر « أدفأ »[3] ، فإذا كان الصيف تركوا طريق الشتاء والبحر من أجل الحر ، وأخذوا إلى اليمن للميرة فشق عليهم الاختلاف ، فأنزل الله - تعالى - « لإيلاف قريش » يقول لا اختلاف لهم « ولا تجارة »[4] قد قطعناها عنهم فذلك : ﴿ « إِيلَـٰفِهِمْ »[5] رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾ - ٢ - فقذف الله - عز وجل - فى قلوب الحبشة أن « يحملوا »[6] الطعام فى السفن إلى مكة للبيع ، فحملوا إليهم فجعل أهل مكة يخرجون إليهم بالإبل والحمير ، فيشترون الطعام على مسيرة يومين من مكة ، « وتتابع »[7] ذلك عليهم سنين ، فكفاهم الله مؤنة الشتاء والصيف ، ثم قال : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ - ٣ - لأن رب هذا البيت كفاهم مؤنة الخوف والجوع ، فليألفوا العبادة له ، كما ألفوا الحبشة ولم يكونوا يرجونهم ،

---

(١) فى أ ف : « قريشا » ، وفى ل : « قريش » .

(٢) يمتارون : يحضرون الميرة والطعام .

(٣) « أدفأ » : من ل ، وفى ف : « أدفى » ، وفى أ : « من الأردن وفلسطين إلى ساحل البحر » ،
أقول والمعروف أن سفرهم كان فى الشتاء إلى اليمن .

(٤) « ولا تجارة » : من ف ، وفى ل : « ولا عاد » .

(٥) « إيلافهم » : من ل ، وفى أ ، ف : « ألفهم » .

(٦) فى ف : « يحملوا » ، وفى أ : « يحملوا » . (٧) فى أ ، ف : « فتتابع » .

﴿ « ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ » ﴾[1] حين قذف فى قلوب الحبشة أن يحملوا إليهم الطعام فى السفن ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ - ٤ - يعنى القتل والسبى ، وذلك أن العرب فى الجاهلية كان يقتل بعضهم بعضا ، و يغير بعضهم على بعض : فكان الله — عز وجل — يدفع عن أهل الحرم ، ولا يسلط عليهم عدوا ، فذلك قوله : « وآمنهم من خوف » .

وأيضا « لإيلاف قريش » يقول لامرة لقريش ، ولا اختلاف . وذلك أن قريشا « كانت »[2] لا تأتيهم التجار، ولا يهتدون إليهم ، فكانت قريش تمتار «لأهلها»[3] الطعام من الشام فى الشتاء ، « ومن اليمن فى الصيف »[4] وذلك أنهم كانوا فى الشتاء ينطلقون إلى الشام يمتاروا الطعام لأهلهم ، فإذا جاء « الصيف »[5] انطلقوا إلى اليمن فكانت لهم « رحلتان »[6] فى الشتاء والصيف فرحمهم الله — عز وجل — فقذف فى قلوب الحبش أن يحملوا إليهم الطعام فى السفن فكانوا يخرجون على مسيرة ليلة إلى جدة ، فيشترون الطعام وكفاهم الله مؤنة الشتاء والصيف ، فأنزل الله

(١) « الذى أطعمهم من جوع » : ساقطة من ا ، ومتأخرة عن مكانها فى ف ، فأعدتها إلى مكانها حسب ترتيب المصحف .

(٢) « كانت » : زيادة اقتضاها السياق ، ليست فى النسخ .

(٣) فى ا ، ف ، «لأهلهم» .

(٤) «ومن اليمن فى الصيف» : زيادة اقتضاها السياق .

(٥) فى ا ، ف ، ل : « الشتاء » ، ونلاحظ أن القرطبي والجلالين وغيرهما من كتب التفسير ذكروا أن رحلة الشتاء كانت لليمن ، ورحلة الصيف كانت للشام ، ولكن مقاتل سار على العكس ولعله سهو من الناسخ ، ثم ذكرها أن رحلة الشتاء كانت للشام ورحلة الشتاء كانت لليمن فلا بد أن كلمة « الشتاء » الثانية محرفة عن الصيف حسب ما ورد فى أول السورة .

(٦) فى ف . « رحلتين » ، وفى ا : « مرحلتين » .

— عز وجل — يذكرهم النعم فقال : « لإيلاف قريش ، إيلافهم ، رحلة الشتاء والصيف » والإيلاف من المؤنة والاختلاف ، ثم قال : « فليعبدوا رب هذا البيت » يقول أخلصوا العبادة له « الذى أطعمهم من جوع » حين قذف فى قلوب الحبشة أن يحملوا إليهم الطعام فى السفن ، ثم قال : « وآمنهم من خوف » يعنى القتل والسبي « لأن العرب »[1] « كانت »[2] يقتل بعضهم بعضا ويسبى بعضهم بعضا ، وهم « آمنون »[3] فى الحرم .

* * *

(١) فى أ : « والعذاب » ، وفى ف : « لأن العرب » .

(٢) فى أ : « كان » ، وفى ف : « كانت » .

(٣) فى أ : « آمن » ، وفى ف : « آمنون » .

سُورَةُ الماعُون

(١٠٧) سورة الماعون مكية
وآياتها سبع

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾
وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾
ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾
وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

[ســــورة الماعون(*)]

سورة الماعون مكية عددها سبع آيات(1) .

(*) معظم مقصود السورة :

الشكاية من الجافين على الأيتام والمساكين ، وذم المقصرين ، والمرائين ، ومانعى نفع المعونة عن الخيرات والمساكين فى قوله : « ويمنعون الماعون » سورة الماعون : 7 .

* * *

(1) فى المصحف : (107) ســورة الماعون مكية ثلاث الآيات الأولى ، مدنيــة الباقى ، وآياتها (7) نزلت بعد سورة التكاثر .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ - ١ - يعنى بالحساب، نزلت فى العاص ابن وائل السهمى، وهبيرة بن أبى وهب المخزومى، زوج أم هانى « بنت عبد المطلب عمة النبى »(١) — صلى الله عليه وسلم —، ثم أخبر عن المكذب بالدين فقال: ﴿ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴾ - ٢ - يعنى يدفعه عن حقه، فلا يعطيه، نظيرها: « يوم يدعون إلى نار جهنم »(٢)، ثم قال: ﴿ وَلَا يَحُضُّ ﴾ نفسه ﴿ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ - ٣ - يقول لا يطعم المسكين ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ - ٤ - يعنى المنافقين فى هذه الآية، ثم نعتهم فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ - ٥ - يعنى لاهون عنها حتى يذهب وقتها، وإن كانوا فى خلال ذلك يصلونها ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾ - ٦ - الناس فى الصلاة، يقول إذا أبصرهم الناس صلوا، يراءون الناس بذلك ولا يريدون الله - عز وجل - بها ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ - ٧ - يعنى الزكاة المفروضة والماعون بلغة قريش الماء.

قال أبو صالح، وذكره عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —: « الماعون » الإبرة والماء والنار وما يكون فى البيت من نحو هذا فيمنع.

* * *

---

(١) فى أ: « بنت أبى طالب بن عبد المطلب عمة النبى » والمثبت من ف وهو الصواب، لأنها إذا كانت بنت أبى طالب تكون ابنة عمه لا عمته، وأما إذا كانت بنت عبد المطلب فتكون عمته.

(٢) سورة الطور: ١٣.

سُورَةُ الكَوثَر

سورتا الكوثر والكافرون

(١٠٨) سُورَةُ الكَوْثَرِ مَكِّيَّة
وآياتها ثلاث

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ
هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

[ســـورة الكوثر] (*)

سورة الكوثر مكية عددها ثلاث آيات كوفى (1) .

(*) معظم مقصود السورة :

بيان المنة على سيد المرسلين ، وأمره بالصلاة والقربان ، وإخباره بهلاك أعدائه أهل الخيبة والخذلان .

* * *

(1) فى المصحف : (108) سورة الكوثر مكية وآياتها (3) نزلت بعد سورة العاديات .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ - ١ - لأنه أكثر أنهار الجنة خيرا، وذلك النهر عجاج يطرد مثل السهم طينه المسك « الأذفر »[1] ورضراضه الياقوت، والزبرجد، واللؤلؤ، أشد بياضا من الثلج وألين من الزبد، وأحلى من العسل، حافتاه قباب الدر المجوف، كل قبة طولها فرسخ فى فرسخ، « وعرضها فرسخ فى فرسخ »[2] عليها أربعة آلاف مصراع من ذهب، فى كل قبة زوجة من الحور العين، لها سبعون خادما، « فقال »[3] رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا جبريل، ما هذه الخيام؟ « قال »[4] جبريل - عليه السلام - هذه « مساكن »[5] أزواجك فى الجنة، يتفجر من الكوثر أربعة أنهار لأهل الجنان التى « ذكر الله »[6] - عز وجل - فى سورة محمد[7] - صلى الله عليه وسلم - : الماء، والخمر،

---

(١) فى أ : « الأدفر »، وفى ف : « الأذفر » بإعجام الذال .

(٢) فى أ : « وفى عرضها فرسخ فى فرسخ »، والأنسب ما أثبت والجملة كلها ساقطة من ف .

(٣) فى أ، ف : « فقال »، والأنسب : « قال » .

(٤) فى أ، ف : « فقال » .

(٥) فى أ : « مسكن »، وفى ف : « مساكن » .

(٦) فى أ، ف : « ذكر »، والمألوف : « ذكرها » .

(٧) يشير إلى الآية ١٥ من سورة محمد، وتمامها : « مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ... » .

واللبن ، والعسل ، ثم قال : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ يعنى الصلوات الخمس ﴿ وَٱنْحَرْ ﴾ - ٢ - البدن يوم النحر فإن المشركين لا يصلون ولا يذبحون لله — عز وجل — [٢٥٤] ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ - ٣ - وذلك أن النبى — صلى الله عليه وسلم — دخل المسجد الحرام من باب بنى سهم بن عمرو بن هصيص ، وأناس من قريش جلوس فى المسجد فمضى النبى — صلى الله عليه وسلم — ، ولم يجلس حتى خرج من باب الصفا ، فنظروا إلى النبى — صلى الله عليه وسلم — حين خرج ولم يروه حين دخل ، ولم يعرفوه ، فتلقاه العاص بن وائل السهمى بن هشام ابن سعد بن سهم على باب الصفا ، وهو[1] يدخل ، وكان النبى — صلى الله عليه وسلم — « قد »[2] توفى ابنه عبد الله ، وكان الرجل إذا مات ولم يكن له من بعده ابن يرثه سمى الأبتر فلما انتهى العاص إلى المقام ، قالوا : من الذى تلقاك ؟ قال : الأبتر فنزلت « إن شانئك هو الأبتر » يعنى أن مبغضك هو الأبتر يعنى العاص ابن وائل السهمى « هو الذى »[3] ابتر من الخير ، وأنت يا محمد ستذكر معى إذا ذكرت فرفع الله — عز وجل — له ذكره فى الناس عامة ، فيذكر النبى — صلى الله عليه وسلم — فى كل عيد للمسلمين « فى صلواتهم »[4] ، وفى الآذان ، والإقامة ، وفى كل موطن حتى خطبة النساء ، وخطبة الكلام ، وفى الحاجات .

* * *

(١) الضمير يعود على العاص ، والمعنى بينما كان النبى — صلى الله عليه وسلم — خارجا من باب الصفا ، كان العاص داخلا .

(٢) « قد » : زيادة اقتضاها السياق .

(٣) فى ف : « الذى هو » .

(٤) فى أ : « وفى صلاتهم » ، وفى ف : « فى صلواتهم » .

سورة الكافرون

(١٠٩) سورة الكافرون مكية
وآياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ
عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ
مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾

[سورة الكافرون (*)]

سورة الكافرون(1) مكية عددها ست آيات(2) .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

يأس الكافرين من موافقة النبي — صلى الله عليه وسلم — بالإسلام والأعمال ، فى الماضى والمستقبل والحال ، وبيان أن كل أحد مأخوذ بما له عليه إقبال واشتغال .

* * *

(1) فى أ : « الكافرون » ، وأما فى نفيها سورة : « قل يأيها الكافرون » .

(2) فى المصحف : (109) سورة الكافرون مكية وآياتها (6) نزلت بعد سورة الماعون .

بسم الله الرحمن الرحيم

(قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ) - ١ - نزلت فى المستهزئين من قريش، وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرأ بمكة « والنجم إذا هوى[1] » فلما قرأ « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى[2] » ألقى الشيطان على لسانه، فى وسنه، فقال: تلك الغرانيق العلا، عندها الشفاعة ترتجى[3]، فقال أبو جهل ابن هشام، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل، « والمستهزءون[4] » من قريش « عشيا[5] » فى دبر الكعبة لا تفارقنا يا محمد إلا على أحد الأمرين تدخل معك فى بعض دينك ونعبد إلهك، « وتدخل[6] » معنا فى بعض ديننا وتعبد آلهتنا، أو تتبرأ من آلهتنا ونتبرأ من إلهك، فأنزل الله - عز وجل - فيهم تلك الساعة « قل يأيها الكافرون » إلى آخر السورة فأتاهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد فقال: « قل يأيها الكافرون » قالوا: مالك يا محمد؟ « قال[7] »: (لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) - ٢ - يقول لا أعبد آلهتكم التى

---

(١) سورة النجم: ١.

(٢) سورة النجم: ١٩ - ٢٠.

(٣) رفض المحققون هذه الشبه كما سبق أن وضحنا ذلك فى تفسير سورة النجم: ٤/ ١٦٢، وقد حققت الموضوع عند تفسير الآية ٥٢ من سورة الحج: ٣/ ١٣٢ - ١٣٣.

(٤) فى أ: « والمستهزئين »، وفى ف: « والمستهزءون ».

(٥) فى ل: « عشيا »، وفى ف: « غنتا »، وهى ساقطة من أ.

(٦) فى أ: « أو تدخل »، وفى ف: « وتدخل ».

(٧) « قال »: من ف، وليست فى أ.

تعبدون اليوم (وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ) إلى الذى أعبده اليوم : (« مَآ أَعْبُدُ »)[1] ‐ ٣ ‐ ثم قال : (وَلَآ أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ) ‐ ٤ ‐ فيما بعد اليوم (وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ) ‐ ٥ ‐ فيما بعد اليوم (لَكُمْ دِينُكُمْ) الذى أنتم عليه (وَلِىَ دِينِ) ‐ ٦ ‐ الذى أنا عليه ، ثم انصرف عنهم ، فقال بعضهم تبرأ هذا منكم فشتموه وآذوه ، ثم نسختها آية السيف فى براءة ، « ... فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ... »[2] .

• • •

---

(١) « ما أعبد » : ساقطة من أ ، ف .

(٢) سورة التوبة : ٥ .

سُورَةُ النَّصرِ

(١١٠) سورة النصر مدنية
وآياتها ثلاث

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ
أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾

[سـورة النصر][*]

سورة النصر مدنية عددها ثلاث آيات[1] :

(*) معظم مقصود السورة :

بيان نعمه ، وذكر تمام نصرة أهل الإسلام ورغبة الخلق فى الإقبال على دين الهدى ، وبيان وظيفة التسبيح والاستغفار ، والأمر بالتوبة فى آخر الحال بقوله : « ... واستغفره إنه كان توابا » سورة النصر : ٣ .

* * *

(١) فى المصحف : (١١٠) سورة النصر نزلت بمنى فى حجة الوداع فتعد مدنية وهى آخر ما نزل من السور وآياتها (٣) نزلت بعد سورة التوبة .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ - ١ - نزلت هـذه السورة بعد فتـح مكة والطائف ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ ﴾ يعنى أهل اليمن ﴿ أَفْوَاجاً ﴾ - ٢ - من كل وجه زمرا ، القبيـلة بأسرها والقوم بأجمعهـم ، ليس بواحد ولا اثنين ولا ثلاثة ، فقـد حضر أجلك ، ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ يقول فأكثر ذكر ربك ﴿ وَٱسْتَغْفِرْهُ ﴾ من الذنوب ﴿ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً ﴾ - ٣ - للمستغفرين كانت هذه السورة « آية »(١) موت النبى — صلى الله عليـه وسلم — فقرأها على أبى بكر وعمر ففرحا ، وسمعها عبد الله بن عباس فبكى ، فقال له النبى — صلى الله عليه وسلم — : صدقت . فعاش النبى — صلى الله عليه وسلم — « بعـدها »(٢) ثمانين يوما . « ومسح »(٣) رسول الله — صلى الله عليه وسلم — « بيده »(٤) على رأس ابن عباس وقال : اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل .

* * *

(١) « آية » : ساقطة من ا ، وهى من ل ، ف .

(٢) فى ل : « بعده » .

(٣) فى ا ، ف ل : « فمسح » ، والأنسب ما أثبت .

(٤) فى ا : « بيده على رأسه » ، وفى ل : « فمسح رسول الله (ص) على رأسه » ، والأنسب ما أثبت .

سُورَةُ المَسَدِ

(١١١) سُورَةُ المَسَدِ مَكِّيَّة
وآياتها خمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢)
سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤)
فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (٥)

[سـورة المسد](*)

سورة « تبت (1) ... » مكية عددها خمس آيات (2) :

(*) مقصود السورة :

تهـديد أبى لهب على الجفاء والإعراض ، وضياع كسبه وأمره ، و بيان ابتلائه يوم القيامة ، وذم زوجه فى إيذاء النبي — صلى الله عليه وسلم — و بيان ما هو مدخر لهـا من صور العاقبة .

* * *

(1) سورة المسد : 1

(2) فى المصحف : (111) سورة المسد مكية وآياتها (5) نزلت بعد سورة الفاتحة .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ واسمه عبد العزى بن عبد المطلب، وهو عم النبي - صلى الله عليه وسلم - وإنما سمى أبو لهب لأن وجنتيه «كانتا حمراوين، كأنما يلتهب منهما النار»[1]، وذلك أنه لما نزلت «وأنذر عشيرتك الأقربين»[2] يعنى بنى هاشم، وبنى المطلب، وهما ابنا عبد مناف بن قصى، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : يا على، قد أمرت أن أنذر عشيرتى الأقربين، فاصنع لى طعاما حتى أدعوهم عليه وأنذرهم. فاشترى على - رحمة الله عليه - «رجل شاة»[3] فطبخها وجاء بعس من لبن، فدعا النبي - صلى الله عليه وسلم - بنى هاشم، وبنى المطلب إلى طعامه، وهم أربعون رجلا غير رجل، على رجل شاة، وعس من لبن، فأكلوا حتى شبعوا، وشربوا حتى رووا. فقال أبو لهب: لهذا ما سحركم به، الرجال «العشرة»[4] منا يأكلون الجذعة، ويشربون العس، وإن محمدا قد أشبعكم أربعين رجلا من رجل شاة، ورواكم من عس من لبن، فلما سمع ذلك منه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شق عليه، ولم ينذرهم تلك الليلة، وأمر النبي «عليا»[5] أن يتخذ لهم ليلة

---

(١) الجملة مضطربة فى أ، ف، ففى: أ. «كانا حمراوين كأنها تلتهب منها النار»، وفى ف: «كانتا حمراوان كأنها تلهب منها النار»، وفى ل: «كانا حمراوين كأنما يلتهب منهما النار».

(٢) سورة الشعراء: ٢١٤

(٣) فى أ: «رجل نخلة».

(٤) فى أ، ف: «العشيرة»، وفى ل: «العشرة».

(٥) «عليا»: من ف، وهى ساقطة من أ.

أخرى مثل ذلك ، ففعل فأكلوا حتى شبعوا ، وشربوا حتى رووا ، فقال [٢٥٥ب] النبي — صلى الله عليه وسلم — : يا بني هاشم ، ويا بني المطلب ، أنا لكم النذير من الله ، وأنا لكم البشير « من الله »[1] إني قد جئتكم بما لم يجيء به أحد من العرب ، جئتكم في الدنيا بالشرف ، فأسلموا تسلموا ، وأطيعوني تهتدوا . فقال أبو لهب : تبا لك ، يا محمد ، سائر اليوم ، لهذا دعوتنا ؟ فأنزل الله — عز وجل — فيه « تبت يدا أبي لهب » ﴿ وَتَبَّ ﴾ — ١ — يعني وخسر أبو لهب ، ثم استأنف فقال : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ ﴾ في الآخرة ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ — ٢ — يعني أولاده عتبة وعتيبة ومعتب لأن ولده من كسبه ﴿ سَيَصْلَىٰ ﴾ يعني سيغشى أبو لهب ﴿ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ — ٣ — ليس لها دخان ﴿ وَامْرَأَتُهُ ﴾ وهي أم جميل « بنت »[2] حرب ، وهي أخت أبي سفيان بن حرب ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ — ٤ — يعني كل شوك يعقر كانت تلقيه على طريق النبي — صلى الله عليه وسلم — ، ليعقره ، ثم أخبره بما يصنع بها في الآخرة ، فقال ، ﴿ فِي جِيدِهَا ﴾ في عنقها يوم القيامة ﴿ حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾ — ٥ — يعني سلسلة من حديد ، فلما نزلت هذه الآية في أبي لهب قيل لها : إن محمدا قد هجا زوجك ، وهجاك ، وهجا ولدك ، فغضبت وقامت فأمرت وليدتها أن تحمل ما يكون في بطن الشاة من الفرث والدم والقذر ، فانطلقت لتستدل على النبي — صلى الله عليه وسلم — لتلقي ذلك عليه فتصغره ، وتذله به ، لما بلغها عنه ، فأخبرت أنه في بيت عند الصفا ، فلما انتهت إلى الباب سمع أبو بكر — رحمة الله عليه — كلامها ، وكان النبي — صلى الله عليه وسلم — داخل البيت فقال أبو بكر — رحمة الله عليه — : يا رسول الله إن أم جميل قد جاءت ، وما أظنها جاءت بخير . فقال

(١) « من الله » : من ف ، وليست في أ .

(٢) في أ : « ابنت » وفي ، ف : « بنت » ، وهو الصواب لوقوعها بين علمين أحدهما ابنا للآخر ، وليس الثاني منهما في أول السطر .

النبى — صلى الله عليه وسلم — : اللهم خذ ببصرها . أو كما قال . ثم قال لأبى بكر — رحمة الله عليه — : دعها تدخل ، فإنها لن ترانى ، فجلس النبى — — صلى الله عليه وسلم — وأبو بكر — رحمة الله عليه — جميعا ، فدخلت أم جميل البيت ، فرأت أبا بكر — رحمة الله عليه — ولم تر النبى — صلى الله عليه وسلم — ، وكانا جميعا فى مكان واحد فقالت يا أبا بكر أين صاحبك ؟ « فقال »(١) : وما أردت منه يا أم جميل ؟ قالت : إنه بلغنى أنه هجانى ، وهجا زوجى ، وهجا أولادى ، وإنى جئت بهذا الفهر لألقيه على وجهه ، ورأسه أذله بذلك . فقال لها : والله ، ما هجاك ، ولا هجا زوجك ، ولا هجا ولدك . قالت : أحق ما تقول يا أبا بكر . قال : نعم . فقالت : أما إنك لصادق ، وأنت الصديق ، وما أرى الناس إلا وقد كذبوا عليه . فانصرفت إلى منزلها ، ثم إنه بدا لعتبة بن أبى لهب أن يخرج إلى الشام فى تجارة ، وتبعه ناس من قريش حتى بلغوا « الصفاح »(٢) [٢٥٦ أ] فلما هموا أن يرجعوا عنه إلى مكة ، قال لهم عتبة : إذا رجعتم إلى مكة ، فأخبروا محمدا بأنى كفرت بـ « والنجم إذا هوى »(٣) وكانت أول سورة أعلنها رسول الله — صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغ النبى — صلى الله عليه وسلم — ذلك قال : اللهم سلط عليه كلبك يأكله ، فألقى الله — عز وجل — فى قلب عتبة الرعب لدعوة النبى — صلى الله عليه وسلم وكان إذا سار ليلا ما يكاد ينزل بليل ، « فهجر »(٤) بالليل ، فسار يومه وليلته ، وهم أن لا ينزل حتى يصبح ، فلما كان قبيل الصبح ، قال له أصحابه : هلكت الركاب ؛ فما زالوا به حتى نزل ، وعرس ، « وإبله »(٥)

---

(١) « فقال » : كذا فى أ ، ف ، والأنسب : « قال » .

(٢) كذا فى أ ، ف ، ل . والصفاح مكان خارج مكة .

(٣) سورة النجم : ١ ، وردت فى أ ، ف : « بالنجم إذا هوى » .

(٤) فى أ : « فهجد » ، وفى ف ، ل : « فهجر » .

(٥) فى أ : « إبله » ، وفى ف : « وإبله » .

وهو «مذعور»[١]، فأناخ الإبل حوله مثل «السرادق وجعل الجواليق دون الإبل مثل «السرادق»[٢] «ثم أنام»[٣] الرجال حوله دون الجواليق، فجاء الأسد ومعه ملك يقوده، فألقى الله — عز وجل — على الإبل السكينة، فسكنت، فجعل الأسد يتخلل الإبل، فدخل على عتبة وهو فى وسطهم فأكله مكانه. وبقى عظامه وهم لايشعرون، فأنزل الله — عز وجل — فى قوله حين قال لهم: قولوا لمحمد إنى كفرت بالنجم إذا هوى، يعنى القرآن إذ نزل، «ا نزل فيه»[٤]: « قتل الإنسان » يعنى لعن الإنسان « ما أكفره »[٥] يعنى عتبة يقول أى شىء أكفره بالقرآن، إلى آخر الآيات[٦].

حدثنا عبد الله بن ثابت، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا أبو صالح، قال: كانت قريش وأم جميل تقول مذمما عصينا، وأمره أبينا.

فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم —، ومن لطف الله أن قريشا تذم مذمما وأنا محمد — صلى الله عليه وسلم —.

* * *

(١) فى أ: « مذعور »، وفى ف: « من عور ».

(٢) من « السرادق » الى « السرادق »: ساقط من أ، وهو من ف.

(٣) فى أ: « ثم أناخ »، وفى ف: « ثم أنام ».

(٤) فى أ: « ونزل فيه »، وفى ف: « ونزلت فيه ».

(٥) سورة عبس: ١٧.

(٦) يشير إلى الآيات ١٧ — ٤٢ من سورة عبس، وفى أ، ف ل: « إلى آخر الآية »، وهو خطأ، لأن « قتل الإنسان ما أكفر » آية كاملة.

سُورَةُ الإِخْلَاصِ

(١١٢) سورة الإخلاص مكية
وآياتها أربع

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾
وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

[ســـورة الإخلاص](*)

سورة الإخلاص مكية عددها أربع آيات[1] .

* * *

(*) معظم مقصود السورة :

بيان الوحدانية ، وذكر الصمد ، وتنزيه الحق من الولد والوالد والولادة ، والبراءة من الشركة والشريك فى المملكة .

* * *

(1) فى المصحف : (١١٢) سورة الإخلاص مكية ، وآياتها (٤) نزلت بعد سورة الناس .

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ — ١ — ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ — ٢ — تعنى أحد لا شريك له ، وذلك أن عامر بن الطفيل بن صعصعة العامرى ، دخل على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رسول الله ، أما والله لئن دخلت فى دينك ليدخلن من خلفى ، وائن امتنعت ليمتنعن من خلفى ، قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : فما تريد ؟ قال : أتبعك على أن تجعل لى الوبر ولك المدر ، قال له رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لا شرط فى الإسلام . قال: فاجعل لى الخلافة بعدك . قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : لا نبى بعدى . قال : فأريد أن تفضلنى على أصحابك . [٢٥٦ ب] قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — :لا ولكنك أخوهم إن أحسنت إسلامك . «فقال»(١) : فتجعلنى أخا بلال، وخباب بن الأرت، وسلمان الفارسى، وجمال . قال : نعم . فغضب وقال : أما والله لأثيرن عليك أنف أشقر عليها ألف « أمرد »(٢) فقال له رسول الله — صلى الله عليه وسلم — : ويحك تخوفنى ؟ ، قال له جبريل — عليه السلام — عن ربه : لأثيرن على كل واحد منهم ألفا من الملائكة ، طول عنق أحدهم مسيرة سنة ، وغلظها مسيرة سنة ، وكان يكفيهم واحد ، ولكن الله — عز وجل — أراد أن يعلمه كثرة جنوده ، فخرج من عند رسول الله —

(١) فى أ ، ف : « قال فقال » ، ومن هذه اللفظة إلى آخر التفسير ساقط من ل .

(٢) فى أ : «مرد» ، وفى ف : «أمرد» ، وفى أ زيادة : « فات ونهض » ، والمثبت من ف .

صلى الله عليه وسلم — « وهو متعجب »[(1)] مما سمع منه فلقيه الأربد بن قيس السهمى ، فقال له : ما شأنك ؟ وكان خليله فقص عليه قصته ، وقال : إنى دخلت على ابن أبى كبشة آنفا ، فسألته الوبر، وله المدر فأبى ، ثم سألته من بعده فأبى ، ثم سألته أن يفضلنى على أصحابه فأبى ، وقال : أنت أخوهم إن أحسنت إسلامك . فقال له : أفلا قتلته ؟ قال : لم أطق ذلك . قال : فارجع بنا إليه ، فإن شئت حدثته حتى أضرب « عنقه »[(2)] فانطلقا على وجوههما حتى دخلا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقعد عامر عن يمينه والأربد عن يساره ، « وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علم ما يريدان »[(3)] قال : وجاء ملك من الملائكة فعصر بطن الأربد بن قيس ، وأقبل عامر على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وقد وضع يده على « فمه »[(4)] وهو يقول : يا محمد لقد خوفتنى بأمر عظيم ، و بأقوام « كثيرة »[(5)] فمن هؤلاء ؟ « قال »[(6)] : جنودى وهم أكثر مما ذكرت لك . قال : فأخبرنى ما اسم ربك ؟ وما هو ؟ ومن خليله ؟ وما حيلته ؟ وكم هو ؟ وأبو من هو ؟ ومن أى حى هو ؟ ومن أخوه ؟ .

وكانت العرب يتخذون الأخلاء فى الجاهلية ، فأنزل الله — تعالى — « قل » يا محمد « هو الله أحد » لقوله ما اسمه ؟ وكم هو ؟ (« الله الصمد ») لقوله ما طعامه ؟ « الصمد » الذى لا يأكل ولا يشرب[(7)] (لَمْ يَلِدْ) يقول ولم يتخذ ولدا (وَلَمْ يُولَدْ)

---

(١) فى أ : « وهو يتمايل يتعجب » ، وفى ف : « وهو متعجب » .

(٢) أ : « أنا عنقه » ، وفى ف : « عنقه » .

(٣) « وكان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — علم ما يريدان » : الجملة من ف ، وهى ناقصة فى أ . (٤) فى أ : « فيه » ، وفى ف : « فمه » .

(٥) فى أ : « كثير » ، وفى ف : « كثيرة » .

(٦) « قال » من ف ، وهى ساقطة من أ

(٧) من أ ، وفى ف . (« الله الصمد » لقوله أبو من يكنى ؟ وابن من هو ؟) .

- يقول «ليس له والد يكنى به»[1]، لقوله : وابن من هو؟ ثم قال: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ - ٤ - لقوله من خليله ؟ يقول ليس له نظير، ولا شبيه ، فمن أين يتخذ الخليل؟ فأشار بيده و بعينه إلى الأربد بن قيس وهو فى جهد قد عصر الملك بطنه حتى أراد أن يخرج خلاه من فيه ، وقد أهمته نفسه ، فقال الأربد : قم بنا فقاما ، فقال له عامر : ويحك ، ما شأنك ؟ قال : وجدت عصرا « شديدا»[2] فى بطنى ، « ووجعا »[3] فما استطعت أن أرفع يدى .

قال : فأما الأربد بن قيس فخرج يومئذ من المدينة ، وكان يوما متغيما ، فأدركته صاعقة [٢٥٧ أ] فى الطريق فقتلته ، وأما عامر بن الطفيل فوجاه جبريل - عليه السلام - فى عنقه ، فخرج فى عنقه « دبيله »[4] ، ويقال طاعون فمرض بالمدينة فلم يأوه أحد إلا امرأة مجذومة من بنى سلول ، فقال جزعا من الموت : غدة كغدة البعير وموت فى بيت سلولية ، أبرز إلى ياموت ، فأنا قاتلك ، فأنزل الله - عز وجل - : « ... وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال »[5] .

وأيضا « قل هو الله أحد » وذلك أن مشركى مكة ، قالوا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أنعت لنا ربك وصفه لنا . وقال عامر بن الطفيل العامرى : أخبرنا عن ربك أمن ذهب هو ، أو من فضة ، أو من حديد ، أو من صفر ؟ وقالت اليهود : عزيز ابن الله ، وقد أنزل الله - عز وجل - نعته فى التوراة

---

(١) فى أ : «ليس له ولد يكنى» ، والمناسب للسياق ما أثبت .

(٢) « شديدا » : من ف ، وليست فى .

(٣) « ووجعا » : من أ ، وليست فى ف .

(٤) فى أ : «دبيله » ، وفى ف : « ذبيله » ، بإعجام الذال .

(٥) سورة الرعد : ١٣ .

فأخبرنا عنه يا محمد، فأنزل الله — عز وجل — في قولهم : « قل » يا محمد « هو الله أحد » لا شريك له ، « الله الصمد » يعني الذي « لا جوف له »(١) كجوف المخلوقين ، ويقال الصمد السيد الذي تصمد إليه الخلائق بحوائجهم وبالإقرار « والخضوع »(٢) ، « لم يلد » فيورث ، « ولم يولد » فيشارك ، وذلك أن مشركي العرب قالوا : الملائكة بنات الرحمن . وقالت اليهود : عزير ابن الله . وقالت النصارى : المسيح ابن الله . فأكذبهم الله — عز وجل — فبرأ نفسه من قولهم ، فقال : « لم يلد » يعني لم يكن له ولد « ولم يولد » كما ولد عيسى وعزير ومريم ، « ولم يكن له كفوا أحد » يقول لم يكن له عدل ، ولا مثل من الآلهة تبارك وتعالى علوا كبيرا .

* * *

(١) « لا جوف له » : ساقطة من أ .

(٢) « والخضوع » : عليها شطب خفيف في أ .

سُورَةُ الفَلَقِ

(١١٣) سورة الفلق مكية
وآياتها خمس

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ
إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ
حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

[سورة الفلق (*)]

سورة الفلق مكية عددها خمس آيات (1)

(*) معظم مقصود السورة :

الاستعاذة من الشرور، ومن مخافة الليل الديجور، ومن آفات الماكرين والحاسدين، فى قوله : « ... إذا حسد » سورة الفلق : ٥ .

• • •

(1) فى المصحف : (١١٣) سورة مكية وآياتها (٥) نزلت بعد سورة الفيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) - ١ - وذلك أن لبيد بن عاصم بن مالك ، ويقال ابن أعصم اليهودى ، سحر النبي — صلى الله عليه وسلم — فى إحدى عشرة عقدة فى وتر ، فجعله فى « بئر لها سبع موانى »[١] فى جف طلعة كان النبي — صلى الله عليه وسلم — يستند إليها فدب فيه السحر ، واشتد عليه ثلاث ليال ، حتى مرض مرضا شديدا ، وجزعت النساء ، فنزلت المعوذات ، فبينما رسول الله — صلى الله عليه وسلم — نائم إذ رأى كأن ملكين قد أتياه ، فقعد أحدهما عند رأسه ، والآخر عند رجليه ، ثم قال أحدهما لصاحبه : ما شكواه ؟ قال : أصابه طب — يقول سحر — ، قال : فمن طبه ؟ قال : لبيد بن أعصم اليهودى . قال [٢٥٧ ب] : فى أى شىء ؟ قال : فى قشر طلعة . قال : فأين هو ؟ قال : فى بئر فلان . قال : فما « دواؤه »[٢] ؟ قال : تنزف[٣] البئر ، ثم يخرج قشر الطلعة فيحرقه ، ثم يحل العقد ، كل عقدة بآية من المعوذتين ، فذلك شفاؤه ، فلما استيقظ النبي — صلى الله عليه وسلم — وجه على بن أبى طالب — عليه السلام — إلى البئر فاستخرج السحر وجاء « به فأحرق ذلك القشر »[٤] . ويقال : إن جبريل أخبر النبى — صلى الله عليه وسلم — بمكان السحر ، « وقال »[٥] جبريل للنبى — صلى الله عليه وسلم — : حل عقدة ،

---

(١) فى أ « بئر لها سبع » ، وفى ف : « بئر لها سبع موانى » ، وفى البيضاوى : « فى بئر » .

(٢) فى أ : « دراه » ، وفى ف : « دراوه » .

(٣) تنزف : ينزح ماؤها .

(٤) فى ف : « فأحرق » ، وفى أ : « فأحرق ذلك القشر » .

(٥) فى أ ، ف : « فقال » .

واقرأ آية . ففعل النبى — صلى الله عليه وسلم — ذلك فجعل يذهب عنه ما كان يجد حتى برأ « وانتشر للنساء »(١) .

« قل أعوذ برب الفلق » يعنى برب الخلق ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ — ٢ — من الجن والإنس ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ ﴾ يعنى ظلمة الليل ﴿ إِذَا وَقَبَ ﴾ — ٣ — يعنى إذا « دخلت »(٢) ظلمة الليل فى ضوء النهار: إذا غابت الشمس فاختلط الظلام، ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ — ٤ — يعنى السحر « وآلاته »(٣) يعنى الرقية التى هى لله معصية يعنى به ما تنفث من الرقى فى العقدة ، والآخذة يعنى به السحر فهن

---

(١) « وانتشر للنساء » : من ف ، وهى ساقطة من أ .

وقد ذهب الإمام محمد عبده إلى إنكار حقيقة السحر ، وافقا بذلك مذهب المعتزلة (انظر تفسير الكشاف : ٤ / ٢٤٤) .

كما ذهب الإمام محمد عبده إلى عدم الأخذ بالحديث الذى يثبت أن النبى سحر ، وذكر أنه حديث آحاد ، والآحاد لا يؤخذ بها فى باب العقائد .

وقد ناقشت رأى الإمام وبينت أن السحر ثابت بالحس والمشاهدة ، ونص القرآن وتواترت به الآثار عن الصحابة والسلف ، وأهل التفسير والحديث والفقهاء ، كما أن السحر يؤثر مرضا وثقلا ، وحبا وبغضا ، ونزيفا وغير ذلك من الآثار الموجودة التى تعرفها عامة الناس .

كما بينت أنه ثبت سحره — عليه الصلاة والسلام — بالروايات الصحيحة المتعددة وأن ثبوت السحر لرسول لا يناقض القرآن لأن القرآن نفى عنه السحر الذى يصيب عقله بالخبل والجنون ، والحديث أثبت السحر الذى يصيب الجسم أو الخيال ، (كما تقول الأشاعرة) .

وسند حديث السحر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة — رضى الله عنها — . كما أنه من رواية البخارى ومسلم ، وقد اتفقا على تصحيحه . وهو ثابت عند أهل العلم بالحديث لا يختلفون فى صحته ، والقصة مشهورة عند أهل التفسير والسنن والحديث والتاريخ والفقهاء ، — وانظر هذا البحث موسعا فى كتابى (منهج الإمام محمد عبده فى تفسير القرآن الكريم) موضوع : السحر : ١٠٩ — ١٣٠ ،

(٢) فى أ ، ف : « دخل » ، والأنسب : « دخلت » .

(٣) فى أ : « وآلاته » ، فى ف : « والآخذة » .

الساحرات المهيجات « الأخاذات »(١) ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ – ٥ – يعنى اليهود حين حسدوا النبى – صلى الله عليه وسلم – ، قال : فقال له جبريل – « عليه »(٢) السلام – ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون ؟ قال : ياجبريل ، ما هو ؟ قال : المعوذتان : « قل أعوذ برب الفلق »(٣) ، و« قل أعوذ برب الناس »(٤) .

وقال النبى – صلى الله عليه وسلم – : قيل لى ، فقلت لكم . فقولوا كما أقول .
قال : وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما فى المكتوبة .

* * *

(١) فى ف : « الأخذات » ، وفى ا : « الأخذات » أيضا » ، وفى حاشية أ : « الأخاذات » أقول ومعنى الأخاذات « النساء الكيادات التى تستميل الرجل وتستهويه وتتعرض له حتى تأخذه من على زوجته » .

(٢) فى أ : « عليهما » ، وفى ف : « عليه » .

(٣) سورة الفلق : ١ .

(٤) سورة الناس : ١

سُورَةُ النَّاسِ

(١١٤) سورة الناس مكية وآياتها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾
مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ
ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

[سورة الناس(*)]

سورة الناس مكية عددها « ست »(1) آيات(2) .

(*) معظم مقصود السورة :

الاعتصام بحفظ الحق — تعالى — ، وحياطته ، والحذر ، والاحتراز من وسوسة الشيطان ومن ، تعدى الجن والإنسان ، فى قوله : « من الجنة والناس » سورة الناس : ٦ .

• • •

(1) فى ا : « أربع » ، والصواب : « ست » .

(2) فى المصحف : (١١٤) سورة الناس مكية وآياتها (٦) نزلت بعد سورة الفلق .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ - ١ - أمر الله - عز وجل - النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يتعوذ برب الناس الذى هو ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴾ - ٢ - بملكهم فى « برهم وبحرهم »(١) « وفاجرهم »(٢) وصالحهم وطالحهم وهو ﴿ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ - ٣ - كلهم ، ﴿ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ - ٤ - وهو الشيطان فى صورة خنزير معلق بالقلب فى جسد ابن آدم ، وهو يجرى مجرى الدم ، «ساطه»(٣) الله على ذلك من الإنسان ، فذلك قوله : ﴿ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴾ - ٥ - فإذا « انتهى »(٤) ابن آدم وسوس فى قلبه حتى « يتبلع »(٥) قلبه ، والخناس الذى إذا ذكر الله ابن آدم خنس عن قلبه ، فذهب عنه ، ويخرج من جسده ، ثم أمره الله أن يتعوذ ﴿ مِنَ ﴾ شر ﴿ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ - ٦ - يعنى الجن « والإنس »(٦) .

• • •

(١) فى أ : « برهم وبحرهم » ، وفى ف : « فى برهم وبحرهم » .

(٢) فى أ : « جرهم » ، وفى ف : « وفاجرهم » .

(٣) فى أ : « يساطه » ، وفى ف : « ساطه » .

(٤) « انتهى » : كذا فى أ ، ف ، ولعل المراد : « انتهى من المعاصى » .

(٥) فى ف : « حتى يتباع » ، وفى ل : « يبتلع » .

(٦) فى ف : « تم الكتاب بحمد الله ومنه ، والصلاة على نبيه محمد المصطفى وآله أجمعين وسلم تسليما ، وفرغ من كتابته أبو القاسم إسماعيل الرويانى ، غداة يوم الجمعة فى غرة ربيع الآخر من شهور سنة أربع وعشرين وخمسمائة » .

... ...

وتحتها خاتم كتب عليه :

« وقف شيخ الإسلام فيض الله أفندى — غفر الله له — ولوالديه » ، بشرط ألا يخرج من المدرسة التى أنشأها بالقسطنطينية سنة ١١١٢ » .

وفى أعلى الورقة الأخيرة هذه كلمة : (وقف) مكتوبة بخط الثلث ، أول وهذه نسخة فيض الله المشار إليها : ف .

وأما فى أ (أحمد الثالث) فقد جاء فى آخرها : هذا آخر تفسير الإمام مقاتل « والحمد لله رب العالمين » ، اعلم — أيها الناظر فى هذا الكتاب — أنى لما نقلته كان النقل من نسخة ليس فيها تمييز القرآن بالأحمر فرأيت أن أميز القرآن العظيم بالأحمر ، ليسهل على الناظر فيه استخراج التفسير من القرآن ، ويحصل المقصود بسهولة ، مع أن النسخة كثيرة التحريف ، وفى بعض المواضع القرآن ساقط هو وتفسيره ، ففى بعض المواضع كتبته فى الهامش لئلا يظن أنه إنما سقط منى وبعضها لم أكتبه وبعض الأماكن الذى لم يتحرر لى أنظر عليه (أى أضع عليه علامة التضعيف) :

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

وكتبه بيده الفانية فقير عفو ربه وكرمه محمد بن أحمد بن عمر السنبلاوينى الشافعى ، لطف الله به وبوالديه ومشايخه ، والمسلمين ، ورحمهم أجمعين والحمد لله رب العالمين » أ . هـ

• • •

يقول محققه عبد الله محمود شحاته :

كان الفراغ من تحقيق تفسير مقاتل بن سليمان ظهر يوم الاثنين الموافق ٣٠ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٧ هـ ، ٤ من سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٦٧ م .

وقد ترقرق الدمع فى عينى مرارا عند ختامه .

شكراً لله — تعالى — أن وفقنى لتحقيق هذا التفسير كاملا ، ولله الفضل والمنة ، وله الثناء الحسن الجميل .

والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، وصل اللهم على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

الفهارس

أولا : الشواهد

١ – الآيات القرآنية

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٦	« هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة ... »	٢١٠	٦٩١
٧	« والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ... »	٢٢٨	٣٦٤

* • •

٣ — سورة آل عمران

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٨	« ... منه آيات محكمات هن أم الكتاب ... »	٧	٤٧
٩	« ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين »	٥٣	٢٦٦
١٠	« ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون »	١٢٨	٧٤٢
١١	« ولله ما فى السموات وما فى الأرض يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء والله غفور رحيم »	١٢٩	٧٤٢
١٢	« ... ولم يصروا على ما فعلوا ... »	١٣٥	٢٢١
١٣	« وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين »	١٤٤	١٨٢

• • •

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون »		
٢٠	« وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين »	٨٣	٢٦٦
٢١	« لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون »	٨٩	٢٧٦
٢٢	« إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم »	١١٨	٣٠١

* * *

٦ ـــ ســـورة الأنعام

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٢٣	« ... ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيه ... »	١٢	١٦٢
٢٤	« قل لمن ما فى السموات وما فى الأرض قل	١٢	١٦٣

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
	لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لاريب فيـه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون »		
٢٥	« ... وهـم يحملون أوزارهـم على ظهورهـم الا ساء ما يزرون »	٣١	٥٢٧
٢٦	« ... أم القرى ... »	٩٢	٨١٢
٢٧	« لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ... »	١٠٣	٤١٠
٢٨	« وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ... »	١١٥	٧٩٣
٢٩	« فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسـلام ومن يرد أن يضله يجعـل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون »	١٢٥	٥١١
٣٠	« يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسـل منكم ... »	١٣٠	١٩٩
٣١	« هل ينظرون إلا أن تأتيهم المـلائكة أو يأتى ربك ... »	١٥٨	٦٩١
٣٢	« هل ينظرون إلا أن تأتيهم المـلائكة أو يأتى	١٥٨	٥١١

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٣٩	« ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون »	٩٦	٤٦٤
٤٠	« واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون »	١٥٦	٢٦٦
٤١	« ... فالذين آمنوا به وعزروه ... »	١٥٧	٧٠
	• • •		
	٨ — ســورة الأنفال		
٤٢	« وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ... »	٣٥	٦٤٠
	• • •		
	٩ — ســورة التوبة		
٤٣	« فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا	٥	٣٠٢

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »		
٤٤	« فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »	٥	٣٠٤
٤٥	« فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »	٥	٣٠٥
٤٦	« فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم »	٥	٣٠٦

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	١٠ — ســورة يونس		
٥٥	« فكفى بالله شهيدا بيننا و بينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين »	٢٩	١٦
٥٦	« ... وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون »	١٠١	١٧٧
	* * *		
	١١ — ســورة هـود		
٥٧	« أن لا تعبدوا إلا الله إنى أخاف عليكم عذاب يوم أليم »	٢٦	١٣١
٥٨	« وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون »	٣٦	٤٥٢
٥٩	« و إلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربى قريب مجيب ، قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا و إننا لفى شك مما تدعونا إليه مريب ،	٦١-٦٨	٧١٢

مسلسل	الآيــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	قالوا يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربى وآتانى منه رحمــة فمن ينصرنى من الله إن عصيته فما تزيدوننى غير تخسير ، ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ، فعقروها فقـال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ، فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئـذ إن ربك هو القوى العزيز ، وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهـم جاثمين ، كأن لم يغنوا فيهـا ألا إن ثمـود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود »		
٦٠	« ... غير مكذوب »	٦٥	٧١٢
٦١	« كأن لم يغنوا فيهـا ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعدا لثمود »	٦٨	٧١٤
٦٢	« ويا قوم لا يجرمنكم شـقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد »	٨٩	٢٧٦

• • •

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٢ – ســورة يوسف		
٦٣	« الر تلك آيات الكتاب المبين ، إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ، نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن ... »	١ – ٣	٢٤١
	* * *		
	١٣ – ســورة الرعد		
٦٤	« الله الذى رفع السماء بغير عمد ترونها ... »	٢	٨٥١
٦٥	« ... وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال »	١٣	٩١٥
٦٦	« جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب »	٢٣	٢٠٥
٦٧	« جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار »	٢٣ – ٢٤	٢١٨
٦٨	« ... طوبى لهم وحسن مآب »	٢٩	١٦١
	* * *		

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
	١٤ — سورة إبراهيم		
٦٩	« مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لايقدرون مما كسبوا على شىء ذلك هو الضلال البعيد »	١٨	٨١٢
٧٠	« ... سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص »	٢١	٨٤٠
٧١	« ... وأحلوا قومهم دار البوار »	٢٨	٧١
٧٢	« ... مهطعين مقنعى رءوسهم ... »	٤٣	٤١١
	* * *		
	١٦ — سورة النحل		
٧٣	« ... تتوفاهم الملائكة طيبين ... »	٣٢	٥٧٣
٧٤	« ... زدناهم عذابا فوق العذاب ... »	٨٨	٢٠٠
٧٥	« ... زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون »	٨٨	٥٦٤
	* * *		
	١٧ — سورة الإسراء		
٧٦	« سبحان الذى أسرى بعبده ... »	١	٢٨٧
٧٧	« اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا »	١٤	٥١١

مسلسل	الآيــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٧٨	« ... وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا »	١٥	٥٢
٧٩	« ... وإن من شيء إلا يسبح بحمده ... »	٤٤	١٥٠
٨٠	« يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده ... »	٥٢	١٥٠
٨١	« ويسألونك عن الروح ... »	٨٥	٥٦٥
٨٢	« ويسألونك عن الروح ... »	٨٥	٧٧٢
٨٣	« وقالـوا لن نؤمن لك حـتى تفجر لنـا من الأرض ينبـوعا ، أو تكون لك جنـة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترق فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا »	٩٠ – ٩٣	٥٠٠
	• • •		
	١٨ – سـورة الكهف		
٨٤	« ... فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ... »	٢٩	٤٩٩
٨٥	« ... أحاط بهم سرادقها ... »	٢٩	٢٢٠

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
٨٦	« كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا »	٣٣	١٨٥
٨٧	« حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا »	٩٠	٤٧٦
	• • •		
	١٩ — سورة مريم		
٨٨	« فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا »	١٧	١٠٩
٨٩	« والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا »	٣٣	٥٧٩
٩٠	« ... وما كان ربك نسيا »	٦٤	٧٣٢
٩١	« قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا »	٧٥	٤٦٦
	• • •		
	٢٠ — سورة طـه		
٩٢	« الرحمن على العرش استوى »	٥	١٩٨

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١١٠	« ... أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون »	١٠٧	٨٤٠
١١١	« ... اخسئوا فيها ولا تكلمون »	١٠٨	٨٤٠
	* * *		
	٢٤ — ســورة النور		
١١٢	« ســورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيهــا آيات بينات لعلكم تذكرون »	١	٣٧٦
١١٣	« لا تجعـلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ... »	٦٣	٩٠
١١٤	« ... قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ... »	٦٣	٨٨
	* * *		
	٢٥ — ســورة الفرقان		
١١٥	« ... خير مستقرا وأحسن مقيلا »	٢٤	٢٢٠
١١٦	« وأصحاب الجنـة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا »	٢٤	٤٣٦
١١٧	« وكلا ضربنا له الأمثال وكلا تبرنا تتبيرا »	٣٩	٤٥٢
١١٨	« فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا »	٥٢	٤٠٣
١١٩	« ... اسجدوا للرحمن ... »	٦٠	١٩٥

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
١٢٠	« ... وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا ... »	٦٠	١٩٥
١٢١	« تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا »	٦١	٦٤٧
	* * *		
	٢٦ — ســورة الشعراء		
١٢٢	« وأزلفنا ثم ... »	٦٤	٦٠٣
١٢٣	« إن حسابهم إلا على ربى ... »	١١٣	٥٦٥
١٢٤	« وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين »	١٤٩	٦٨٨
١٢٥	« وأنذر عشيرتك الأقربين »	٢١٤	٩٠٣
١٢٦	« الذى يراك حين تقوم، وتقلبك فى الساجدين »	٢١٨-٢١٩	٣٢٠
	• • •		
	٢٧ — ســورة النمــل		
١٢٧	« طس ... »	١	٦٩٢
١٢٨	« ... وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين »	١٩	٦٩٢
١٢٩	« ... وأوتيت من كل شىء ... »	٢٣	٢٥
١٣٠	« وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون »	٤٨	٧١٤

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٣١	« وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون »	٤٨	٧١٤
١٣٢	« قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله ... »	٦٥	٥٨١
١٣٣	« وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء إنه خبير بما تفعلون »	٨٨	٥٦١
	* * *		
	٢٨ – سورة القصص		
١٣٤	« ... ما علمت لكم من إله غيرى ... »	٣٨	٥٧٥
١٣٥	« ... إنا بكل كافرون »	٤٨	١٩
١٣٦	« ... كل شىء هالك إلا وجهه ... »	٨٨	٢٥
١٣٧	« ... كل شىء هالك إلا وجهه ... »	٨٨	١٩٨
١٣٨	« ... كل شىء هالك إلا وجهه ... »	٨٨	١٩٨
	* * *		
	٢٩ – سورة العنكبوت		
١٣٩	« ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف	١٤ – ١٥	١٧٩

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
	سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون ، فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين »		
١٤٠	« فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين »	٣٧	٥٧٤
١٤١	« وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ... »	٤٨	٢٩٨

* * *

٣٠ – ســورة الروم

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
١٤٢	« فسبحان الله حين تمسون ... »	١٧	٢٨٧
١٤٣	« أم أنزلنا عليهم سلطانا »	٣٥	١٦١
١٤٤	« ... يومئذ يصدعون »	٤٣	١٩١

* * *

٣١ – ســورة لقمان

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
١٤٥	« ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا ... »	٦	٦٢٣

* * *

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٣٣ — ســـورة الأحزاب		
١٤٦	« ... وتظنون بالله الظنونا »	١٠	٧١
١٤٧	« وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا »	٢٦	٢٨١
١٤٨	« وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا »	٤٧	٦٧
١٤٩	« ... إلا ما ملكت يمينك ... »	٥٢	٧١
١٥٠	« ... وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا »	٦٣	٨١١
١٥١	« يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها »	٦٩	٣١٥
	• • •		
	٣٤ — ســـورة سبأ		
١٥٢	« ... ما لهم فيهما من شرك ... »	٢٢	١٥
١٥٣	« ... النار التى كنتم بها تكذبون »	٤٢	٦٢٣
١٥٤	« ... وأخذوا من مكان قريب »	٥١	١١٦

• • •

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	٣٥ – ســورة فاطر		
١٥٥	« ... إليه يصعد الكلم الطيب ... »	١٠	٦٤٩
١٥٦	« ... وتجارة لن تبور »	٢٩	٧٢
	* * *		
	٣٦ – ســورة يس		
١٥٧	« ... وكل شيء أحصيناه في إمام مبين »	١٢	٥٦٣
١٥٨	« سبحان الذي خلق الأزواج ... »	٣٦	٢٨٧
١٥٩	« ... متى هذا الوعد إن كنتم صادقين »	٤٨	٥٦٠
١٦٠	« اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون »	٦٥	٥١١
١٦١	« ومن نعمره ننكسه في الخلق ... »	٦٨	٤٦٥
١٦٢	« أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم »	٨١	٣١
	* * *		
	٣٧ – ســورة الصافات		
١٦٣	« والصافات صفا »	١	٦٩٣
١٦٤	« فالتاليات ذكرا »	٣	٥٤٥

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
١٦٥	« وإذا رأوا آية يستسخرون »	١٤	١٧٩
١٦٦	« احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ... »	٢٢	٦٠٣
١٦٧	« ... تأتوننا عن اليمين »	٢٨	٤٢٥
١٦٨	« أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون »	٥٣	٢٢٥
١٦٩	« ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم »	٦٨	٢٠١
١٧٠	« ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ، ونجيناه وأهله من الكرب العظيم ، وجعلنا ذريته هم الباقين ، وتركنا عليه فى الآخرين ، سلام على نوح فى العالمين ، إنا كذلك نجزى المحسنين ، إنه من عبادنا المؤمنين ، ثم أغرقنا الآخرين »	٧٥ ـ ٨٢	١٧٩
١٧١	« فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون »	١٤٩	١٤٨
١٧٢	« أم لكم سلطان مبين »	١٥٦	١٦١
١٧٣	« لو أن عندنا ذكرا من الأولين ، لكنا عباد الله المخلصين »	١٦٨-١٦٩	٧٧٩
	• • •		
	٣٨ - ســـورة ص		
١٧٤	« أأنزل عليه الذكر من بيننا ... »	٨	١٤٨

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٧٥	« ... ولا تشطط واهدنا ... »	٢٢	٤٦٢
١٧٦	« فقال إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب »	٣٢	١٠٩
١٧٧	« قل هو نبأ عظيم »	٦٧	٥٥٧
	* * *		
	٣٩ — سورة الزمر		
١٧٨	« ... يكور الليل على النهار ، ويكور النهار على الليل ... »	٥	٢٣٨
١٧٩	« الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ... »	٢٣	٢٤١
١٨٠	« ... يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله »	٥٦	٥٠٩
١٨١	« وأشرقت الأرض بنور ربها ... »	٦٩	٤٠٨
	* * *		
	٤٠ — سورة غافر		
١٨٢	« حم ، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى	١ — ٣	٤٩١

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
	الطول لا إله إلا هو إليه المصير »		
١٨٣	« ... ومن صلح من آبائهم ... »	٨	٢٠
١٨٤	« ... ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد »	٢٩	١٣١
١٨٥	« ... ثم فى النار يسجرون »	٧٢	١٤٤

* * *

٤١ — سورة فصلت

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
١٨٦	« ... أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة ... »	١٥	٢٥
١٨٧	« إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى فى النار خير أم يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير »	٤٠	٤٩٩
١٨٨	« إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز »	٤١	٢٢٤
١٨٩	« إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه	٤٧	١٩٦

مسلسل	الآيـــة	رقــم الآية	رقــم الصــفحة
	ويوم يناديهم أين شركائى قالوا آذناك مامنا من شهيد »		
	* * *		
	٤٢ - ســـورة الشورى		
١٩	« .. ليس كمثله شيء .. »	١١	٤١٠
١٩١	« ... خاشعين من الذل .. »	٤٥	٥٧٥
١٩٢	« ... ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان .. »	٥٢	٧٤١
	* * *		
	٤٣ - ســـورة الزخرف		
١٩٣	« .. ومعارج عليها يظهرون »	٣٣	٤٣٥
١٩٤	« يا عباد لاخوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون »	٦٨	٦٣٥
١٩٥	« الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين »	٦٩	٦٣٥
١٩٦	« أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون »	٧٩	٦٦٢
	* * *		
	٤٤ - ســـورة الدخان		
١٩٧	« ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم، أن أدوا إلى عباد الله إنى لكم رسول	١٧-٢٤	٤٧٧

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	أمين ، وأن لا تعلوا على الله إنى آتيكم بسلطان مبين ، وإنى عذت بربى وربكم أن ترجمون ، وإن لم تؤمنوا لى فاعتزلون ، فدعا ربه أن هؤلاء قوم مجرمون ، فأسر بعبادى ليلا إنكم متبعون »		
	* * *		
	٤٥ – سورة الجاثية		
١٩٨	« ... ثم يصر مستكبرا ... »	٨	٢٢١
	٤٦ – سورة الأحقاف		
١٩٩	« ... وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ... »	٩	٦٥
٢٠٠	« ... وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ... »	٩	٦٦
٢٠١	« ... أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ... »	٢٠	٨٢٠
٢٠٢	« ... أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ... »	٢٠	٨٢١
٢٠٣	« ... كأن لم يلبثوا ساعة من نهار ... »	٣٥	١٣
	* * *		

• • •

* * *

٥٣ — سـورة النجم

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٤٩	« .. ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى ... »	٣١	١٦٢
٢٥٠	« فاسجدوا لله واعبدوا »	٦٢	١٥٧
	* * *		
	٥٤ – سورة القمر		
٢٥١	« .. كأنهم جراد منتشر »	٧	٨١١
٢٥٢	« فى مقعد صدق عند مليك مقتدر »	٥٥	١٧٥
	* * *		
	٥٥ – سورة الرحمن		
٢٥٣	« .. ويبقى وجه ربك .. »	٢٧	٤١٠
٢٥٤	« هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن »	٤٣ – ٤٤	٥٦٤
٢٥٥	« متكئين على رفرف خضر .. »	٧٦	٢٠٣
	* * *		
	٥٦ – سورة الواقعة		
٢٥٦	« بأكواب وأباريق وكأس من معين، لا يصدعون عنها ولا ينزفون »	١٨ – ١٩	١٤٦

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٢٦٧	« كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز »	٢١	٦٩
٢٦٨	« كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز »	٢١	٢٧٦
	• • •		
	٥٩ — سورة الحشر		
٢٦٩	« ... لأول الحشر ... »	٢	٢٧٣
٢٧٠	« ... وليخزى الفاسقين »	٥	٢٧٦
٢٧١	« كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إنى برئ منك إنى أخاف الله رب العالمين »	١٦	٢٧٣
٢٧٢	« ... له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم »	٢٤	٢٧٣
	• • •		
	٦٠ — سورة الممتحنة		
٢٧٣	« ... لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ... »	١٣	٢٩٥
	• • •		

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	٦٧ – سـورة الملك		
٢٩٠	« تبارك الذى بيده الملك .. »	١	٢١٧
٢٩١	« ... إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين »	٣٠	٢١٧
٢٩٢	« .. فمن يأتيكم بماء معين »	٣٠	٢١٧
٢٩٣	« .. فمن يأتيكم بماء معين »	٣٠	٣٨٧
	• • •		
	٦٨ – سـورة القلم		
٢٩٤	« ودوا لوتدهن فيدهنون »	٩	٢٢٤
٢٩٥	« سنسمه على الخرطوم »	١٦	٥٩٣
٢٩٦	« يوم يكشف عن ساق ... »	٤٢	٤٠٩
٢٩٧	« يوم يكشف عن ساق .. »	٤٢	٤١١
٢٩٨	« خاشعة أبصارهم ... »	٤٣	٤٣٦
٢٩٩	« أم عندهم الغيب فهم يكتبون »	٤٧	١٦٥
٣٠٠	« .. ليزلقونك بأبصارهم .. »	٥١	٤٠١
	• • •		

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	٦٩ – ســورة الحـاقة		
٣٠١	« سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ... »	٧	٢٥
٣٠٢	« كأنهم أعجاز نخل خاوية »	٧	١٨٠
٣٠٣	« إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية ، لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية »	١١ – ١٢	١٧٩
٣٠٤	« ... فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه ، إنى ظننت أنى ملاق حسابيه »	١٩ – ٢٠	٦٣٦
٣٠٥	« ... ياليتنى لم أوت كتابيه ، ولم أدر ما حسابيه ، ياليتها كانت القاضية ، ما أغنى عنى ماليه »	٢٥ – ٢٨	٦٣٩
٣٠٦	« ولا طعام إلا من غسلين »	٣٦	٦٧٠
٣٠٧	« فسبح باسم ربك العظيم »	٥٢	٤١٩
	* * *		
	٧٠ – ســورة المعارج		
٣٠٨	« سأل سائل ... »	١	١١٦
٣٠٩	« ... رب المشارق والمغارب ... »	٤٠	١٩٧

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣١٠	« يوم يخرجـون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون »	٤٣	١١٦
٣١١	« .. ترهقهم ذلة ... »	٤٤	٤٣٣
	* * *		
	٧١ — سـورة نوح		
٣١٢	« إنى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهـم فى آذانهـم واستغشوا ثيابهـم وأصروا واستكبروا استكبارا »	٧	٢٢١
٣١٣	« .. ولا تزد الظالمين إلا تبارا »	٢٨	٤٤٧
	* * *		
	٧٢ — سـورة الجن		
٣١٤	« .. كادوا يكونون عليه لبدا »	١٩	٢٧
٣١٥	« وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا »	١٩	٢٩
٣١٦	« قل إنى لن يجـيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا »	٢٢	٥٣٤

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣١٧	« إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا »	٢٣	٥٣٤
٣١٨	« .. وأحصى كل شيء عددا »	٢٨	٤٥٩
	• • •		
	٧٣ — سورة المزمل		
٣١٩	« إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا »	١٥	٢٨٥
٣٢٠	« .. واستغفروا الله إن الله غفور رحيم »	٢٠	٤٧٣
	• • •		
	٧٤ — سورة المدثر		
٣٢١	« ... يومئذ يوم عسير، على الكافرين غير يسير»	٩–١٠	٥٣٥
٣٢٢	« ذرنى ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا »	١١ – ١٢	٨٣٨
٣٢٣	« .. مالا ممدودا ، وبنين شهودا »	١٢ – ١٣	٨٣٨
٣٢٤	« ومهدت له تمهيدا »	١٤	٨٣٨
٣٢٥	« ثم يطمع أن أزيد ، كلا إنه كان لآياتنا عنيدا »	١٥ – ١٦	٨٣٨

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٢٦	« عليها تسعة عشر »	٣٠	٣٧٨
٣٢٧	« .. ويزداد الذين آمنوا إيمانا .. »	٣١	٧٤
٣٢٨	« والصبح إذا أسفر »	٣٤	٧٤٣
٣٢٩	« ما سلككم فى سقر، قالوا لم نك من المصلين، ولم نك نطعم المسكين »	٤٢ – ٤٤	٨٤٠
٣٣٠	« .. هو أهل التقوى وأهل المغفرة »	٥٦	٤٨٧
	* * *		
	٧٥ – سورة القيامة		
٣٣١	« .. تحبون العاجلة ، وتذرون الآخرة »	٢٠ – ٢١	٥١٢
٣٣٢	« أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى »	٤٠	٥٠٧
	* * *		
	٧٦ – سورة الإنسان		
٣٣٣	« هل أتى .. »	١	٥١٩
٣٣٤	« هل أتى على الإنسان ... »	١	٢١٧
٣٣٥	« ... على الإنسان .. »	١	٥١٩
٣٣٦	« ... حين من الدهر .. »	١	٥١٩
٣٣٧	« ويطعمون الطعام على حبه .. »	٨	٧٩٢

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٣٨	« ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا ، قواريرا من فضة قدروها تقديرا »	١٥ - ١٦	٢١٧
٣٣٩	« وإذا رأيت ثم ... »	٢٠	٦٠٣
٣٤٠	« فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا »	٢٤	٤٠٤
٣٤١	« يدخل من يشاء فى رحمته ... »	٣١	٥١٩

* * *

٧٧ — سورة المرسلات

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٤٢	« انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون »	٢٩	٥٤٥
٣٤٣	« انطلقوا إلى ظل ذى ثلاث شعب »	٣٠	٢٢٠
٣٤٤	« هذا يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون »	٣٥ - ٣٦	٦٣٥
٣٤٥	« فبأى حديث بعده يؤمنون »	٥٠	٥٤١

* * *

٧٨ — سورة النبإ

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٤٦	« لابثين فيها أحقابا »	٢٣	٥٦٣
٣٤٧	« ... لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا »	٣٨	٦٣٥

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٤٨	« ... يا ليتني كنت ترابا »	٤٠	٥٥٥
	* * *		
	٧٩ — سورة النازعات		
٣٤٩	« فإذا هم بالساهرة »	١٤	٧٩٠
٣٥٠	« كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها »	٤٦	٥٧١
	* * *		
	٨٠ — سورة عبس		
٣٥١	« عبس وتولى »	١	٢٢٣
٣٥٢	« عبس وتولى »	١	٤٩٦
٣٥٣	« بأيدي سفرة ، كرام بررة »	١٥-١٦	٢٢٣
٣٥٤	« قتل الإنسان ما أكفره »	١٧	٩٠٦
٣٥٥	« قتل الإنسان ما أكفره ، من أي شيء خلقه ، من نطفة خلقه فقدره ، ثم السبيل يسره ، ثم أماته فأقبره ، ثم إذا شاء أنشره ، كلا لما يقض ما أمره ، فلينظر الإنسان إلى طعامه ، أنا صببنا الماء صبا ، ثم شققنا الأرض شقا ، فأنبتنا فيها حبا ، وعنبا وقضبا ،	١٧-٤٢	٩٠٦

مسلسل	الآيــة	رقـم الآية	رقـم الصفحة
	وزيتونا ونخـلا ، وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا ، متاعا لـكم ولأنعامكم ، فإذا جاءت الصاخة ، يوم يفر المـرء من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته و بنيه ، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، وجوه يومئذ مسفرة ، ضاحكة مستبشرة ، ووجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها قترة ، أولئك هم الكفرة الفجرة »		
٣٥٦	« وجوه يومئـذ مسفرة ، ضاحكة مستبشرة ، ووجوه يومئذ عليها غـبرة ، ترهقها قـترة ، أولئك هم الكفرة الفجرة »	٣٨-٤٢	٥٨٧
	* * *		
	٨١ — ســورة التكوير		
٣٥٧	« ... إلا أن يشاء الله رب العالمين »	٢٩	٦٠١
	* * *		
	٨٢ — ســورة الانفطار		
٣٥٨	« إذا السماء انفطرت »	١	٥٧٨
٣٥٩	« كراما كاتبين ، يعلمون ما تفعلون »	١١-١٢	٥٣٢
	* * *		

مسلسل	الآيــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
	٨٣ — ســورة المطففين		
٣٦٠	« ويل للمطففين »	١	٤٠٤
٣٦١	« وما يكذب به إلا كل معتد أثيم »	١٢	٤٠٤
٣٦٢	« هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون »	٣٦	٦١٩
	• • •		
	٨٤ — ســورة الانشقاق		
٣٦٣	« إذا السماء انشقت »	١	٥٧٨
٣٦٤	« ... لهم أجر غير ممنون »	٢٥	٦٣١
	• • •		
	٨٥ — ســورة البروج		
٣٦٥	« واليوم الموعود »	٢	٥٠٩
٣٦٦	« إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ... »	١٠	١٢٨
٣٦٧	« إن بطش ربك لشديد »	١٢	٦٤٧
	• • •		
	٨٦ - ســورة الطـارق		
٣٦٨	« ... أمهلهم رويدا »	١٧	٦٥٧
	• • •		

مسلسل	الآيـــة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٨٧ — ســـورة الأعلى		
٣٦٩	« سنقرئك فلا تنسى ، إلا ما شاء الله ... »	٦ - ٧	٧٦
٣٧٠	« قد أفلح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصلى »	١٤-١٥	٥١٢
٣٧١	« والآخرة خير وأبقى »	١٧	٦٦٧
	٨٨ — ســـورة الغاشـية		
٣٧٢	« ثم إن علينا حسابهم »	٢٦	٦٧٥
	٨٩ — ســـورة الفجر		
٣٧٣	« إن ربك لبالمرصاد »	١٤	٦٨٧
٣٧٤	« وجاء ربك والملك صفا صفا »	٢٢	٧٧٢
٣٧٥	« ... يا ليتني قدمت لحياتي »	٢٤	٥٠٩
٣٧٦	« وادخلي جنتي »	٣٠	٦٨٥
	٩٠ — ســـورة البلد		
٣٧٧	« أيحسب أن لم يره أحد »	٧	٧٠٣
٣٧٨	« عليهم نار مؤصدة »	٢٠	٦٩٩

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٣٩٠	« وأما بنعمة ربك فحدث »	١١	٧٢٩
	* * *		
	٩٤ – ســورة الشرح		
٣٩١	« ألم نشرح لك صدرك »	١	٧٣٣
٣٩٢	« فإن مع العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا »	٥ – ٦	٦٩٠
٣٩٣	« وإلى ربك فارغب »	٨	٧٣٩
	* * *		
	٩٥ – ســورة التين		
٣٩٤	« أليس الله بأحكم الحاكمين »	٨	٧٤٩
	* * *		
	٩٦ – ســورة العلق		
٣٩٥	« لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية »	١٥	٧٦٢
٣٩٦	« ناصية كاذبة خاطئة »	١٦	٧٦٢
٣٩٧	« ... واسجد واقترب »	١٩	٧٥٩
٣٩٨	« ... واسجد واقترب »	٣٥	٦٤٠
	* * *		
	٩٧ – ســورة القدر		
٣٩٩	« ... حتى مطلع الفجر »	٥	٧٦٩
	* * *		

مسلسل	الآيـة	رقم الآية	رقم الصفحة
	٩٨ — ســورة البينـة		
٤٠٠	« لم يكن ... »	١	٧٧٧
٤٠١	« أولئك هم خير البرية »	٧	٧٩٤
٤٠٢	« ... ذلك لمن خشي ربه »	٨	٧٧٧
	• • •		
	٩٩ — ســورة الزلزلة		
٤٠٣	« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »	٧ — ٨	٧٨٧
	• • •		
	١٠١ — ســورة القارعة		
٤٠٤	« القارعة ، ما القارعة ، وما أدراك ما القارعة »	١ — ٣	٤٢١
٤٠٥	« نار حامية »	١١	٨٠٩
	• • •		
	١٠٢ — ســورة التكاثر		
٤٠٦	« ألهاكم التكاثر »	١	٥٥٨
٤٠٧	« كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون »	٣ — ٤	٥٥٨

مسلسل	الآيــة	رقم الآية	رقم الصفحة
٤٠٨	« ثم لتسألن يومئذ عن النعيم »	٨	٨١٧
	• • •		
	١٠٣ – ســورة العصر		
٤٠٩	« ... وتواصوا بالصبر »	٣	٨٢٧
	• • •		
	١٠٤ – ســورة الهمزة		
٤١٠	« فى عمد ممددة »	٩	٨٣٥
	• • •		
	١٠٥ – ســورة الفيل		
٤١١	« فجعلهم كعصف مأكول »	٥	٨٤٥
	• • •		
	١٠٦ – ســورة قريش		
٤١٢	« ... وآمنهم من خوف »	٤	٨٥٩
	• • •		
	١٠٧ – سورة الماعون		
٤١٣	« أرأيت الذى يكذب بالدين »	١	٢٢٥

مسلسل	الآيـــة	رقـم الآية	رقـم الصـفحة
٤١٤	« ويمنعون الماعون »	٧	٨٦٩
	* * *		
	١٠٩ – سورة الكافرون		
٤١٥	« قل يأيها الكافرون »	١	٨٨٥
	* * *		
	١١٠ – سورة النصر		
٤١٦	« ... واستغفره إنه كان توابا »	٣	٨٩٣
	* * *		
	١١١ – سورة المسد		
٤١٧	« تبت ... »	١	٩٠١
	* * *		
	١١٢ – سورة الإخلاص		
٤١٨	« قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد »	١ – ٤	٤١٠
٤١٩	« الله الصمد »	٢	٨٥١
	* * *		

ب — الشواهد الشعرية

(١) صفحة ٨٥٠ قال عبد المطلب بن هاشم :

اللهـم اخز الأسـود بن مقصود
الآخـذ الهجمة بعـد التقليـد
قبلهـم إلى طماطـم سـود
بين ثبـير فالبيـد
والمـروتين والمشاعر السـود
ويهـدم البيت الحـرام المعمود
قـد أجمعـوا الا يكون لك عمـود
اخفرهـم ربى فأنت محمـود

• • •

(٢) صفحة ٨٥٤ قال ابن أبى الصلت :

إن آيات ربنـا بينات ... لايمارى بهن إلا كفور
حابس الفيـل بالمغمس حتى ... ظـل يحبـو كأنه معقور
وأسـق حلقه الحراب كما ... قطر من صخر كبكب محدور
حوله من ملوك كندة فتيـا ... ن ملاويث فى الهياج صقور
خالفـوه ثم انذعروا عنـه ... عظمه خلفه ساقه مكسـور
كل دين يوم القيامة عند الله ... إلا دين الحنيفـة بور

• • •

(٣) صفحة ٤٠٨ قال حاتم :

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها　　وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

* * *

(٤) صفحة ٥٧٩ قال شاعر همذان :

أقدم أبادهم على الأساوره　　ولا تغرنك أكف بادره

إنما قصرت ترب الساهره　　ثم ترد بعدها فى الحافره

من بعد ما كنت عظاما نخره

* * *

(٥) صفحة ٨٥٤ قال صفوان بن أمية المخزومى :

يا واهب الحى الحلال الأحمس　　ومالهم من طارف ومنفمس

أنت العزيز ربنا لا تدنس　　أنت حبست الفيل بالمغمس

حبست فإنه مكروس

* * *

(٦) صفحة ٥٢ قال الحافظ شمس الدين ناصر الدين الدمشقى :

حبى الله النبى مزيد فضل　　على فضل وكان به رءوفا

فأحيا أمه وكذا أباه　　لإيمان به فضلا لطيفا

فسلم فالقديم بذا قدير　　وإن كان الحديث به ضعيفا

* * *

(٧) صفحة ٨٥٠ قال عبد المطلب بن هاشم :

يارب إن العبـد يمنـع رحـه ... لـه فامنـع حلالك
لا يغلـبن صليبهـم ومحـا ... لهـم عـدوا محـالك
فإن كنت تاركهـم وكعـ ... بتنـا فأمر ما بدا لك
فلم أسمع بأرجس من رجال ... أرادوا العز فانتهكوا حرامك

• • •

(٨) صفحة ٨٥٣ قال عكرمة بن خالد :

حوست رب الجيش والأفيـال ... وقـد رعـوا بمكة الأجبـال
وقـد خشينا منهـم القتـال ... كل كريم ماجد بطـال
يمشي بجـر المجـد والأذيال ... ولا يبـالى حيـلة المحتـال
تركتهـم ربي بشر حال ... وقـد لقـوا أمرا له فعـال

• • •

ثانيا ـ فهرس الأعلام

(ا)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ن)

• • •

ثالثاً – القبائل والأقوام

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(هـ)

(ى)

رابعا ـ الأماكن

(أ)

(١) أحد، جبل: ٢٤، ٥٨٠، ٦٢٨

(٢) الأحقاف، جبل: ٥، ٧، ١٠، ١٣، ٢٣، ١٢٥، ٨٢٠، ٨٢١

(٣) أحد الثالث، مكتبة، رمزها أ٥: ١٢، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٥، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٧، ١٢٩، ١٣، ١٣١، ١٣٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٧، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٥٣، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١١، ٤١٢، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥،

(ق)

(ك)

(م)

(ن)

(هـ)

• • •

خامسا – الأيام والغزوات

(أ)

(١) غزوة أحد : ٣١، ٥٨٠، ٩٣٨

(٢) ليلة الإسراء : ١٦٠

(ب)

(١) غزوة بدر : ٣١، ٤٣، ٤٥، ١٣٤، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٧٧، ١٨٤، ٢٦٢، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٩٩، ٣٩٣، ٤٠٣، ٤٢٣، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٧٧

(ح)

(١) يوم الحديبية : ٦٣، ٦٥، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٣٠٣

(٢) غزوة حنين : ٨٠١

(خ)

(١) يوم خيبر : ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ١٦٢، ١٦٥، ٢٧٨، ٣٢٦

(ف)

(١) عام الفيل : ٨٥٣

(ق)

(١) ليلة القدر : ٢٢٣

(ل)

(١) غزوة بني لحيان : ٣٣٨

(م)

(١) غزوة مؤتة : ٢٦١

(٢) غزوة فتح مكة : ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٣، ٢٦٥، ٢٩٩، ٣٠٦، ٦١٣، ٧٠١

(و)

(١) حجة الوداع : ٨٩٣

(ى)

(١) يوم اليرموك : ٥٧٨

(٢) يوم اليمامة : ٩١، ٩٤، ٩٨

سادسا ـ فهرس المصحف

سابعا ـ فهرس التفسير

* * *

ثامنا - فهرس الموضوعات

* * *

تصويبات أخطاء

الجـــزء الأول

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
ح	٨	أرضة	أرضه
ك	٢٠	راوية	راويه
٢٨	٧	ثلثمائة	ثلاثمائة
٣٦	٦	مَلِك	مَالِك
٣٧	١٢	خدثنا	حدثنا
٤٣	١٦	أَندَادًا	أَنْدَادًا
٨٧	٢٣	ذلك	ذلكم
١٥٦	٢٢	فسيقا	فسق
٢٢٨	٢٠	أَوْضَمًا	أَوْضَيِمًا
٢٢٩	١٧	ذلك أد نى	ذلك أدنى
٢٥٠	٨	يُحِبُّونَكُمْ	يُحِبُّونَكُمْ
٢٩٩	١٤	علها	عليها
٣٠٦	٦	أيْرنَا	أمرِنَا
٣١٥	١٠	تكوانوا	تكُونُوا
٣٤٦	١٦	الوِلْدَن	الوِلْدَان

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣٩٤	١٦	سمة	نسمة
٤١٦	٧	معكم	معكم »[1]
٤١٦	٨	عدوكم »[1]	عدوكم
٤٥٢	١٥	يس	يس
٤٥٥	٣	ذباح	ذبائح
٤٦٢	٢١	يجب	يحب
٤٦٥	٨	يعنى)	) يعنى
٤٧٨	١٦	إليك »	« إليك
٥٢٠	١٣	وينادى	ونادى
٤٩٨	٢٠	سبحنه	سبحانه

تصويبات الجزء الثانى

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٩	١٧	أَصْحَبُ	أَصْحَابُ
٤٨	٢٣	أوفو الكيل	أوفوا المكيال
٥٦	٢٣	الوارثين	واجعلهم الوارثين
٥٧	٢٠	النحل	النحل : ١٢٨
٨٢	٢٣	٢٦	٣٦
١٠٥	٦	يَـٰأَيُّهَا	يَـٰأَيُّهَا
١٢٠	٤	أ ب	أبى
١٨٦	١٨	استغفرت	أستغفرت
١٩١	٧	لنكون ن	لنكونن
٢٣٩	٢٣	وأشهد	واشهدوا
٦١٦	٢٣	آتيناهم	آتيناهم الكتاب
٢٨٥	١٣	لا أسالكم	ما أسالكم
٣١٩	٢٤	سورة :	سورة يوسف : ٨٠
٣٢٨	٢٣	٦١	٥١
٣٤٤	١٩	أتوا	أوتوا
٣٦٧	٢٤	عندك)	عندك
٣٦٧	٢٤	اليم	اليم)

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣٧٥	٢١	١	٩
٤٢٦	٦	البروج	بروج
٤٥٨	١٣	٧٥	١١٢
٤٥٨	١٤	ثمانية	ثمانية
٥١٥	٢٢	١٣	١٤
٥٧٦	١٩	ر با	ر با
٦٣٠	٢٠	تا بيما	تأثيما
٦٤٠	٢٣	على	على ما فى
٦٥٣	٣	لعـ كم	لعلكم
٦٥٣	٧	بينهم	بينهم بما أنزل الله
٦٥٣	١٢	نفعا ولاضرا	ضرا ولانفعا
٦٥٥	١٢	٥٧٨	٥٨٧
٦٥٥	٢٢	شحومهم ا	شحومهما
٦٦٤	١٥	٢١٩	٢١٨
٧٢٤	٢٠	سيجزى	سيجزى الله
٧٢٤	٢٥	البروج المشيدة	بروج مشيدة
٧٣١	١٦	الكيل	المكيال
٧٣٥	٢٣	٤٥٨	٤٥٧
٧٣٩	٧	هو ربى	ربى
٧٣٩	٢٦	ولا	لا

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٧٤٠	١٠	ذاهق	زاهق
٧٤٠	٢٥	٥٣٧	٢٣٧
٧٤٢	١٩	قا	قال
٧٥٧	١٤	٧	٩٠٧
٧٥٧	٨	٢٤٠	٣٤٠

تصويبات أخطاء الجزء الثالث

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٣	٢٣	الرحمن	طـه
٧٥	٤	أياكم	إياكم
٨١	٩	أفرايت	أرايت
١٣٢	٨	طه : ١١٤	القيامة ١٦ — ١٩
١٣٢	١٤	١٧٨	٧٨
١٥٧	٢١	وفالوا	وقالوا
٢٢٥	١٩	ن	»
٢٢٧	٢٢	أضغاث	أضغاث أحلام
٢٦٨	٢٢	مليهم	عليهم الطوفان
٢٩٥	١٨	٣	٩٣
٣٠٤	٩	السموات والأرض	الأرض
٣١٢	٢٤	أنهم	إنهم
٢٤٥	٥	بالقتل	» بالقتل «
٤١٠	١٦	( ) ... «	(٥) ... «
٤٤٧	١٦	أنهم	إنهم
٤٧١	١٤	ولا تطع	« ولا تطع

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤٨٤	٤	قريب	... قريب
٤٩١	٢٥	أدعيائهم	أدعيائهم
٤٩٧	١٦	أثر	أثر
٤٩٧	٢٢	سنة	له سنة
٥٢٣	١٩	سورة	سورة الإنسان : ٢٤
٥٥١	١٤	ابتغاء رحمة من ربك	«ابتغاء رحمة من ربك»
٥٧٦	١٦	أئن	أئن
٦٣٣	١٦	حكا	حكاية
٦٨٣	٧	وعملا	وعمل عملا
٦٨٦	٢٣	٩٨	٤٨
٨١٥	١٠	فارتقب	فارتقب
٨٥٣	٢٣	أنهم	إنهم
٨٦٢	٢٥	قال	قال ربي
٨٦٣	١١	خلقتك	خلقتك من قبل
٨٧٠	١٥	وعمل	وعمل عملا
٨٧٢	١٤	٢٩٥	٣٥٤
٨٧٢	١٥	٣٥٤	٢٩٥
٨٧٤	١٤	ا لحكم	الحكم
٨٧٥	١٤	٢	٣

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٨٧٥	١٥	٢	٣
٨٧٦	٢٢	٤٦٨	٤٦٧
٨٧٧	١٠	وتخفى	وتخفى فى نفسك
٨٩٠	٢٠	٦٣١	٦٣٧
٨٩٢	١١	ليجزى الله	ليجزى .
٨٩٦	١٤	أضللتم	أضللتم
٨٩٦	١٨	أودهى	أدهى
٩٠٠	٢٢	جزاء أوفاقا	جزاء وفاقا

تصويبات أخطاء الجزء الرابع

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١١	٨	آلعرم	آلعزم
١٨	٧	عبد الله :	: عبد الله
٢٦	٩	(يعنى	) يعنى
٣٣	٥	استخدجك	استخرجاك
٥٢	٨	التـار	النـار
٧٠	١٨	الآخرة	الآخرة .
٧٢	١٦	تبغونا	تتبعونا
٧٦	٦	وألزمهم (١)	وألزمهم
١١٢	٢٣	٢	٣
١١٦	٤	ومأ	وما
١٤٢	٣	المبارك ابن	المبارك بن
١٦١	١٥	جازة	جائزة
١٦٢	٥	الفلو(ولفد	القلوب (ولقد
١٧٧	٩	أَهوَاءهُم	أَهْوَاءَهُمْ
١٧٩	٥	آرتقع	ارتفع
٢٠٠	٧	أنهار	نهار

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٠٠	١١	شرج	شرخ
٢٢٢	١٦	تدكرون	تذكرون
٢٤٥	١٤	علبه	عليه
٢٤٨	١٠	٢٨	٢٧
٢٨٥	٢٣	إلى	إلى الله
٢٨٧	١٢	«	«(٤)
٢٨٧	١٣	«	«(٥)
٢٨٧	٢٣	( )	(٥)
٢٩٨	٢٤	سورة	سورة العنكبوت : ٤٨
٣٠٥	٥	طائمين	طائمين
٣٠٥	١٠	أحداهما	إحداهما
٣٣٧	١٤	بالحشب	بالخشب
٣٥١	١٤	حديت	حديث
٣٧٦	٢٢	بين	يبين
٣٧٩	١٢	آمرأتيهما	امرأتيهما
٤٠٤	٥	عبد ، شمس	عبد شمس
٤٣٦	٨	نآءِون	نآئمون
٤٣٦	١٩	٣٤	٣٣

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤٥١	٥	نباانا	نباتا
٤٦٤		» ولا	« ولا
٤٧٩	١٠	فنسح	فنسخ
٤٩٣	٥	و بسر	و بصر
٥٠٧	٧	الموت	الموتى
٥٢٦	١٣	الله أيعلم	أيعلم
٥٧٤	٢٣	دراهم	دارهم
٥٧٤	٢٤	دراهم	دارهم
٥٩٧	١٧	نشآء	يشآء
٦٢٣	٦	أبانا	آباننا
٦٣١	٨	فلهم	لهم
٦٣٨	٨	الووقين	الورقين
٦٨٠	١١	واتعدوا	واقعدوا
٦٩٢	١٩	٣	١
٧٥٩	٧	وافترب	واقترب
٨٢٠	٢٢	(٣)	(٤)

فهارس الجـــزء الرابع

صـــفحة

* * *